



مرکز بحوث دارالحدیث : ۹۳

احمدی میانجی، علی، ۱۳۰٤ ـ ۱۳۸۰.

مکاتیب الأئمة﷩: مکاتیب الإمام جعفر بن محمّد الصادق وموسیٰ بن جعفر الکاظم﵉ / علی الأحمدی المیانجی؛ تحقیق و مراجعه مجتبی فرجی. ــ قم: دار الحدیث، ۱٤۲۷ ق = ۱۳۸۵.

۵۳۰ ص، ج. ــ (مرکز بحوث دارالحدیث؛ ۹۳، مکاتیب الأئمة﷩؛ ٤)

ISBN (Set): 964 - 493 - 021 - 5

۳۲۰۰۰ ریال

ISBN : 964 - 493 - 165 - 3

فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتاب‌نامه به صورت زیرنویس.

۱. ائمة اثنا عشر (ع) ـ نامه‌ها و پیمان‌ها. ۲. ائمة اثنا عشر (ع) ـ وصایا. ۳. حسن بن علی، امام دوم، ۳ ـ ۵۰ق ـ نامه‌ها و پیمان‌ها. ٤. جعفر بن محمّد﵉، امام ششم، ۳ ـ ۵۰ق ـ وصایا. ۵. موسیٰ بن جعفر﵉، امام هفتم، ٤ ـ ٦۱ق ـ نامه‌ها و پیمان‌ها. ٦. جعفر بن محمّد﵉، امام هفتم، ٤ ـ ٦۱ق ـ وصایا. الف. فرجی، مجتبی، ۱۳٤٦ ـ ، مصحح. ب. عنوان: مکاتیب الإمام جعفر بن محمّد الصادق و موسیٰ بن جعفر الکاظم﵉. ج. عنوان.

BP ۳٦/ ۷۱۳۸٤م ۳الف

۲۹۷/۹

فهرست‌نویسی پیش از انتشار، در کتاب‌خانهٔ تخصصی حدیث / قم



مكاتيب الإمام جعفر بن محمد الصادق
والإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

علي الأحمدي الميانجي

تحقيق ومراجعة

مجتبى الفرجي

الجزء الرابع



مكاتيب الأئمة عليهم السلام / ج ٤

علىّ الأحمدي الميانجي

تحقيق و مراجعة : مجتبىٰ فَرَجي

مراجعة النص: رعد البهبهاني

تقويم النصّ : ماجد الصيمري

مقابلة النصّ : محمود سپاسي، مصطفى أُوجي، علي نقي نگران، حيدر الوائلي، السيّد هاشم الشهرستاني

الإخراج الفني : محمّد ضياء سلطاني، تحسين هادي السماوي

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الأُولى، ١٤٢٧ ق / ١٣٨٥ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ١٠٠٠

الثمن : ٣٢٠٠ تومان

ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ _ ٧٧٤٠٥٢٣ ٠٢٥١

لبنان: بيروت، حارة حريک، شارع دكاش؛ هاتف: ٠٣/٥٥٣٨٩٢ _ ٠١/٢٧٢٦٦٤

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN (Set): 964 _ 493 _ 021 _ 5

ISBN : 964 _ 493 _ 165 _ 3



مكاتيب الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام

مكاتيب الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

مكاتيب

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

المقدّمة

في أعقاب انبلاج فجر الإسلام في ربوع شبه جزيرة العرب، وبعدما سطع نوره واتّسع نطاقه إلى ربوع أُخرى من المعمورة، وامتدّ زاحفاً إلى أقصى الأرجاء، وتمسّكت به الأُمم ونظرت إليه باعتباره ديناً جاء لينتشل الناس من الظلمات إلى النور. وفي عهد حياة الرسول ﷺ كان الناس يهرعون إليه ﷺ في الملمّات وفي كلّ ما يستعصي عليهم، في شتّى جوانب الحياة؛ يلتمسون عنده جواب ما يجهلون من أُمور دينهم ودنياهم، وأمّا الذين كانوا في مناطق نائية ويتعذّر عليهم الوصول إليه، فقد كانوا يتوجّهون تلقاء أصحابه الذين كان لهم نصيب من علمه، ونخصّ بالذكر من هؤلاء الأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، الذي كان على الدوام ملازماً لرسول الله ﷺ وقد أخذ عنه علم القرآن وَكلّ معانيه ومعارفه.

وفي أعقاب وفاة الرسول كان أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام هو الملجأ والملاذ والقادر على حلّ المستعصيات حتّى في عهد الخلفاء. وبعد أن استشهد سلام الله عليه ضيّق أعداؤه الخناق على أبنائه وأصحابه وشيعته، وحالوا بينهم وبين هداية وإرشاد أبناء الأُمّة. وعلى صعيد آخر هبّ أُولئك الذين باعوا دينهم بدنياهم إلى وضع الأحاديث واختلاق الروايات إرضاءً للحكام، وتنفيذاً لرغباتهم

وما يخدم مصالحهم، حتّى التبس سليم الحديث بسقيمه واستعصى -حتّى على العلماء- التميز بين الحديث الصحيح والحديث الموضوع. واستشرى هناك الفساد، حتى غدت مدينة رسول الله ﷺ بين عام ٦٥ - ٨٠ هـ. بؤرة تعجُّ بالمغنّين.

ويمكن القول بأنّه في المدّة بين سنة ٤٠ للهجرة وحتّى نهاية القرن الأوّل كانت هناك ثلّة قليلة من الصّحابة والتابعين قد حفظت وصانت وحملت معارف وفقه آل محمّد ﷺ.

وفي عهد الإمام الباقر عليه السلام شهدت الأوضاع انفراجاً ملحوظاً، وأمّا عهد إمامة الإمام الصادق عليه السلام؛ أي من عام ١١٤ - ١٤٨هـ فقد كان عصر انتشار معارف وفقه آل محمّد ﷺ، وعصر التعليم والتدريس حيث ظهرت المدينة المنورة عند ذاك بوجه آخر غير الذي كانت عليه من قبل.

منذ عام ٨٣ هـ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الصادق عليه السلام) وحتّى عام ١٤٨هـ (وهي سنة استشهاده) تناوبَ على خلافة المسلمين اثنا عشر خليفة من المروانيين والعباسيّين، وكانت مدّة حكم كلّ واحد منهم قصيرة -عدا عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك اللّذان حكم كلُّ واحد منهما عشرين سنة- ومن الطبيعي أنّ انتقال السلطة من حاكم إلى آخر كان يتمخّض عنه اضطراب في الأوضاع السياسية والاجتماعية، خاصّة وأنّ العقدين الأخيرين من حياة الإمام عليه السلام شهدا انتقال السلطة من سلالة إلى اخرى، واقترن هذا الانتقال بحالة من الفوضى والمذابح.

إنّ الضعف الذي أصاب الحكم المرواني وانتهى به إلى السقوط، وفّر انفتاحاً في الحريات السياسية، ومهّد السبيل أمام اندلاع الثورات الدينية في بقاع متعدّدة من العالم الإسلامي ضدّ الحكّام، وفسَحَ المجال أمام اتّساع البحوث العلمية والتدريس في مختلف الفروع.

وكان لابدّ في مثل ذلك الظرف الحسّاس من اقتحام الميدان بكلّ قوّة، واعتماد

وسائل متعدّدة لبلوغ الغاية المنشودة، وهذا ما فعله الإمام الصّادق‌عليه السلام، واهتمّ به غاية الاهتمام، حتّى أنّ أحد الأسرار الكامنة وراء نشر المعارف والأحكام كان اهتمامه بالكتابة وتوظيفها في سبيل هذه الغاية على أحسن وجه. والاهتمام بأمر الكتابة لا يختص به وحده، بل إنّ أوّل من كتب كتاباً في الإسلام ـ كما ذكر ابن شهر آشوب ـ هو عليٌّ بن أبي طالب‌عليه السلام، ومن بعده سلمان الفارسي وأبو ذر. وقال السُّيوطي في هذا المجال:

وروىٰ السيوطي: إنّ عليّاً والحسن بن عليّ ممّن أباحوا كتابة العلم بين الصحابة وفعلوها.[1]

واستمرت الكتابة قليلاً أو كثيراً، إلى أن جاء عهد الإمام الصادق‌عليه السلام، الذي كان عصر ازدهار المعارف والأحكام الدينية، واستجدّت ظروف منحت الكتابة قيمة وأهمية أكبر، ومن تلك المستجدّات كثرة طلبة العلوم في بقاع شتّى من أرجاء العالم الإسلامي، إضافة إلى بُعدهم الجغرافي عن الإمام وتعذّر وصولهم إليه.

قال الإمام الصادق‌عليه السلام للمفضّل في وصف أهمية الكتابة: تأمّل ـ يامُفَضّلُ ـ ما أنعَمَ اللهُ تقدّسَت أسماؤهُ مِن هذا النُّطقِ الذي يُعبِّرُ بِهِ عَمّا في ضَميرِهِ ـ إلى أن قال ـ وكذلك الكتابَةُ التي بها تُقَيَّدُ أخبارُ الماضِينَ للباقينَ، وَأخبارُ الباقينَ لِلآتينَ، وَبِها تُخَلَّدُ الكُتُبُ فـي العُـلومِ وَالآدابِ وَغيرِها وَبِها يَحفَظُ الإنسانُ ذِكرَ ما يَجري بَينَهُ وَبَينَ غَيرِهِ مِنَ المُعاملاتِ وَالحِسابِ، وَلَولاهُ لانقَطَعَ أخبارُ بَعضِ الأزمِنَةِ عَن بَعضٍ، وَأخبارُ الغائِبينَ عَن أوطانِهِم وَدَرَسَت العُـلومُ وَضـاعَت الآدابُ وَعَظُمَ ما يَدخُلُ عَلى الناسِ مِنَ الخَلَلِ في اُمورِهِم وَمُعامَلاتِهِمَ وَما يَحتاجونَ إلى النَّظَرِ فيهِ مِن أمرِ دينِهِم وَما رُوِيَ لَهُم مِمّا لا يَسَعُهُم جَهلُهُ[2].

وبما أنّ هذا الكتاب يدور حول ما كتبه الصادق‌عليه السلام من مكاتيب في مختلف الأغراض والمناسبات، ولا يخفى أنّ فعله‌عليه السلام حجّة علينا، فما أجدرنا بالسّير على

---

١. الإمام جعفر الصادق‌عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ص ٢٠٠.

٢. توحيد المفضّل: ص ٣٩؛ بحار الأنوار: ج ٣ ص ٨١ وج ٦١ ص ٢٥٧.

نهجه ونهج آبائه الطّاهرين، وذلك بتدوين العلم وحفظه، الأمرُ الّذي أكّدت عليه العديد من الرّوايات عنهمﷺ.

وها نحن نضع أمام القارئ الكريم هذه الرّوايات الشّريفة؛ ليكون ذلك حافزاً ودافعاً للكتابة وحفظ الآثار والعلوم.

في الحثّ على الكتابة والتّكاتب

عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيّوب المدنيّ، عن ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبد اللهﷺ قال: القَلبُ يَتَّكِلُ عَلَى الكِتابَةِ.[١]

والحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول: اكتُبوا فَإِنَّكُم لا تَحفَظونَ حَتَّى تَكتُبوا.[٢]

وأبو بصير قال: دخلت على أبي عبد اللهﷺ فقال: ما يَمنَعُكُم مِنَ الكِتابَةِ؟ إنَّكُم لَن تَحفَظوا حَتَّى تَكتُبوا، إنَّهُ خَرَجَ مِن عِندي رَهطٌ مِن أهلِ البَصرَةِ سَألوني عَن أشياءَ فَكَتَبوها.[٣]

ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن بُكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد اللهﷺ: احتَفِظوا بِكُتُبِكُم فَإِنَّكُم سوف تَحتاجونَ إلَيها.[٤]

وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضّل بن عمر قال: قال لي أبو عبد اللهﷺ: اكتُب وَبُثَّ عِلمَكَ في إخوانِكَ فَإِن مِتَّ فَأَورِث كُتُبَكَ بَنيكَ، فَإِنَّهُ يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانُ هَرَجٍ لا يأنَسونَ فيهِ إلّا بِكُتُبِهِم.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ٨، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ح ٣٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ح ٣٨.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٢٤٩ ح ٧٢٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٣ ح ٤٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ١٠، مشكاة الأنوار: ص ٢٤٩ ح ٧٢٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ح ٤٠.

٥. الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ١١، مشكاة الأنوار: ص ٢٤٩ ح ٧٢٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢٧.

وأنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: المُؤمِنَ إذا ماتَ وَتَرَكَ وَرَقَةً واحِدَةً عَلَيها عِلمٌ، تَكونُ تِلكَ الوَرَقَةُ يَومَ القِيامَةِ سِتراً فيما بَينَهُ وَبَينَ النّارِ، وَأعطاهُ اللهُ تبارَكَ وَتعالى بِكُلِّ حَرفٍ مَكتوبٍ عَلَيها مَدينَةً أوسَعَ مِنَ الدُّنيا سَبعَ مَرّاتٍ.(١)

وأبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان في كتابه مصابيح النّور: أخبرني الصّدوق جعفر بن محمّد بن قولويّه، عن عليّ بن الحسين بن بابويه، عن عبد الله بن جعفر، عن داوود بن القاسم الجعفريّ، قال: عرضت على أبي محمّد صاحب العسكر ﷺ كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: تَصنيفُ مَن هذا؟ فقلت: تصنيف يونس، مولى آل يقطين، فقال: أعطاهُ اللهُ بِكُلِّ حَرفٍ نوراً يَومَ القِيامَةِ.(٢)

وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد شينولة، قال: قلت لأبي جعفر الثّاني ﷺ: جعلت فداك، إنّ مشايخنا رَوَوا عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، وكانت التّقيّة شديدة فكتموا كتبهم، ولم تُروَ عنهم، فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا. فقال: حَدِّثوا بِها فَإنَّها حَقٌّ.(٣)

وعن الحسن بن عليّ ﷺ، أنّه دعا بنيه وبني أخيه فقال: إنَّكُم صِغارُ قَومٍ، وَيُوشَكُ أن تَكونوا كِبارَ قَومٍ آخَرينَ. فَتَعَلَّموا العِلمَ، فَمَن لَم يَستَطِع مِنكُم أن يَحفَظَهُ فَليَكتُبهُ وَليَضَعهُ في بَيتِهِ.(٤)

فيما يليق بالكتابة والكّاتب

روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال لبعض كتّابه: ألِقِ الدَّواةَ، وَحَرِّفِ القَلَمَ، وانصِبِ الباءَ، وَفَرِّقِ السّينَ، وَلا تُعَوِّرِ الميمَ، وَحَسِّنِ اللهَ، وَمُدِّ الرَّحمٰنَ، وَجَوِّدِ الرَّحيمَ، وَضَع قَلَمَكَ عَلى أُذنِكَ اليُسرى؛

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٩١ ح ٦٤، الدعوات: ص ٢٧٥ ح ٧٩١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٤٤ ح ١ نقلاً عنه.

٢. بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢٥ نقلاً عن الفهرست للنّجاشي (رجال النّجاشي).

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٣ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦٧.

٤. منية المريد: ص ٣٤٠، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ح ٣٧؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٥٩، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٥٧ ح ٢٩٣٦٩.

فَإنّهُ أذكَرُ لَكَ.[١]

وعن سيف بن هارون مولى آل جعدة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : اكتُب بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ مِن أجوَدِ كِتابَتِكَ ، وَلا تَمُدَّ الباءَ حَتّى تَرفَعَ السّينَ.[٢]

وعن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تَدَع بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، وإن كانَ بَعدَهُ شِعرٌ.[٣]

وعن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن عليّ بن الحكم عن الحسن بن السّري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تَكتُب بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ لِفُلانٍ ، وَلا بأسَ أن تَكتُبَ على ظَهرِ الكِتابِ لفلان[٤].

وعن حديد بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بَأسَ بِأن يَبدَأ الرَّجُلُ بِاسم صاحِبِهِ في الصَّحيفَةِ قَبلَ اسمِهِ.[٥]

وعن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قَالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : إذا كَتَبَ أحدُكُم في حاجَةٍ ، فَليَقرَأ آيَةَ الكُرسِيِّ وَآخِرَ بَني إسرائيلَ ؛ فإنَّهُ أنجَحُ لِلحاجَةِ.[٦]

وعن مُرازم بن حكيم قال: أمر أبو عبد الله عليه السلام : بكتابٍ في حاجَةٍ، فكتب ثمّ عرض عليه ولم يكن فيه استثناء، فقال: كَيفَ رَجَوتُم أن يَتِمَّ هَذا وَلَيسَ فيهِ استِثناءٌ ؟ انظُرواكُلَّ مَوضِعٍ لا يَكونُ فيهِ استِثناءٌ فَاستَثنوا فِيهِ.[٧]

وعن جابرٍ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قال لِكاتبِ كُتُبِهِ: أن يصنع هذه الدّفاتر كراريس،

---

١. منية المريد: ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ح ٤١.
٢. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٢ ح ٢، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٣٤.
٣. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٢ ح ١، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٣٣.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٣، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٣٥.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٦، مشكاة الأنوار: ص ٢٥١ ح ٧٣٦.
٦. مشكاة الأنوار: ص ٢٥١ ح ٧٣٧.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٧، مشكاة الأنوار: ص ٢٥١ ح ٧٣٨، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٨ ح ٧٣.

وقال: وَجَدنا كُتُبَ عَلِيٍّ عليه السلام مُدرَجَةً[١] [٢].

وعن محمّد بن سنان قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام كتاباً فأراد عقيبٌ أن يُتَرِّبَهُ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا تُتَرِّبهُ، فَلَعَنَ اللهُ أوَّلَ مَن تَرَّبَ. فَقُلتُ: يابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني عَن أوَّلِ مَن تَرَّبَ؟ فَقال: فُلانٌ الأُمَوِيُّ عَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ.[٣]

وعن الإمام الصّادق عليه السلام قال: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: اذكُروا الحَديثَ بإسنادِهِ، فَإن كانَ حَقّاً كُنتُم شُرَكاءَهُ فِي الآخِرَةِ، وإن كانَ باطِلاً فإنَّ الوِزرَ عَلَى صاحِبِهِ.[٤]

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رَدُّ جَوابِ الكِتابِ واجِبٌ كَوُجُوبِ رَدِّ السَّلامِ.[٥]

وعن العَيصِ بن أبي القاسم قال: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَنِ التَّسليم عَلَى أهلِ الكِتابِ في الكِتابِ، قَالَ: تَكتُبُ: سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبعَ الهُدىٰ، وَفي آخِرِهِ: سَلامٌ عَلى المُرسَلينَ، وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمينَ.[٦]

وعن ذريح قال: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَنِ التَّسليمِ عَلَى اليَهودِيِّ والنَّصرانيِّ وَالرَّدِ عَلَيهِم في الكِتابِ، فَكَرِهَ ذلِكَ.[٧]

والإمامُ الصّادق عليه السلام قال: التَّواصُلُ بَينَ الإخوانِ في الحَضَرِ التَّزاوُرُ، وَفي السَّفَرِ التَّكاتُبُ.[٨]

---

١. الدُّرجة ـ بالضمّ ـ وجمعها الدُّرَج، وأصله شيءٌ يُدرج أي يُلفّ (النهاية: ج ٢ ص ١١١).

٢. مشكاة الأنوار: ص ٢٤٩ ح ٧٢٦.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٢٥١ ح ٧٣٩.

٤. مشكاة الأنوار: ص ٢٥٢ ح ٧٤٤.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٢، مشكاة الأنوار: ص ٢٥١ ح ٧٤١، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٢٧٣.

٦. مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٣١.

٧. مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٣٢، الأصول الستّة عشر: ص ٨٧.

٨. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١، تحف العقول: ص ٣٥٨، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ ح ٧٣٠، مصادقة الإخوان: ص ١٦٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٠ ح ١٣.

وَسُئِلَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الاسمِ مِن أسماءِ اللهِ يَمحوهُ الرَّجُلُ، بالتَّفلِ؟ قالَ: امحوهُ بِأطهَرِ ما تَجِدونَ.[1]

وعن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: امحُوا كِتابَ اللهِ تَعالَى وَذِكرَهُ بِأطهَرِ ما تَجدونَ، وَنَهى [رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله][2] أن يُحرَقَ كِتابُ اللهِ، وَنَهى أن يُمحَى بِالأقلامِ.[3]

وفي مستدرك الوسائل، نقلاً عن السّيوطي في طبقات النّحاة: سئل محمّد بن يعقوب ـ صاحب القاموس ـ عن قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام لكاتبه: ألصِق رَوانِفَكَ[4] بِالجُبوبِ[5]، وَخُذِ المِزبَرَ[6] بِشَناتِرِكَ[7]، وَاجعَل حَندورَتَيكَ[8] إلى قَيهَلي[9]، حَتّى لا أنغى نَغيَةً[10] إلّا أودَعتُها حَماطَةَ[11] جُلجُلانِكَ[12]؛ ما معناه؟

فَقالَ: ألزِق عَضرطَتَكَ[13] بِالصُّلَّةِ[14]، وَخُذِ المَصطَرَ[15] بِأباخِسِكَ[16]، وَاجعَل

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٣، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٢ ح ٧٤٢.

٢. أضفنا ما بين المعقوفين لأجل استقامة السّياق.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٤، مشكاة الأنوار: ص ٢٥٢ ح ٧٤٣.

٤. الروانف: المقعدة.

٥. الجبوب: الأرض.

٦. المزبر: القلم.

٧. الشناتر: الأصابع.

٨. الحندورة: الحدقة.

٩. القيهل: الوجه.

١٠. النغية: النغمة.

١١. الحماطة: سوداء القلب.

١٢. الجلجلان: القلب.

١٣. العضرط: الاست.

١٤. الصلة: الأرض.

١٥. المصطر: القلم.

١٦. الأباخس: الأصابع.

حَـجمَتَيكَ[١] إلى أُثـعُبانَ[٢]، حَـتّى لا أنـبُسَ نَـبسَةً[٣] إلّا وَعَـيتَها فـي لَـمظَةِ[٤] رِباطِكَ[٥].[٦]

تنبيه: ينبغي الإشارة إلى أنّ ما ورد بعنوان «وصاياه‌عليه السلام» هي في الغالب ليست مكاتيب بالمعنى الاصطلاحي، بل وردت شفاهاً، وإنّما أوردناها استطراداً.

وفي ختام هذه الديباجة ،نودُّ أن نلفت انتباه القارئ الكريم إلىٰ أنَّ هذا الكتاب الذي بين يديه، هو المجلد الرابع من مكاتيب الأئمّة‌عليهم السلام، مـركب مـن مكـاتيب الإمامين الصّادق والكاظم‌عليهما السلام. وقد احتوى مكاتيب الصّادق‌عليه السلام على سبعة فصول:

أوّلاً: في التوحيد والإيمان.

ثانياً: في أهل البيت‌عليهم السلام.

ثالثاً: في المواعظ.

رابعاً: المكاتيب الفقهيّة.

خامساً: وصاياه‌عليه السلام.

سادساً: في الدّعاء.

سابعاً: في أُمور شتّى.

---

١. الحجمة: العين.

٢. الأُثعبان: الوجه.

٣. النبسة: النغمة.

٤. اللّمظة: النكتة السوداء بياض (من الأضداد).

٥. الرباط: القلب.

٦. مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٢٥٩ ح١٥٢٩٥ نقلاً عن السّيوطي في طبقات النّحاة.

الفصل الأوّل

في التَّوحيدِ والإيمان



كتابه عليه السلام إلى عبد الرّحيم بن عتيك

في التّوحيد

عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرّحيم بن عتيك القصير[1]، قال: كتبت على يَدَي عبد الملك بن أعين[2] إلى أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ قوماً بالعراقِ يَصِفونَ اللهَ بالصُّورَةِ وَبالتَّخطيطِ، فَإن

---

١. عبد الرّحيم بن عتيك

عبد الرّحيم بن عتيك القصير: روى عن الصّادق عليه السلام، وروى عنه حمّاد بن عثمان. ثمّ إنّه قد يُتَوَهَّمُ حُسنُ عَبدِ الرّحيم بنِ عَتيكٍ بِتَرحُّمِ الإمامِ عليه السلام، وبرواية حمّاد عنه، (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص٩ الرّقم ٦٤٨٥).

٢. عبد الملك بن أعين

هو أخو زرارة ووالد ضريس (راجع: رجال الطوسي: ص١٣٩ الرقم ١٤٨٠، رجال البرقي:ص ١٠، رجال ابن داوود: ص٢٢٩ الرقم ٩٥٠).

وفي رجال الكشّي: الحسن بن عليّ بن يقطين قال: حدّثني المشايخ: أنّ حمران وزرارة وعبد الملك وبكيراً وعبد الرّحمٰن بني أعين كانوا مستقيمين، ومات منهم أربعة في زمان أبي عبد الله عليه السلام، وكانوا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وبقي زرارة إلى عهد أبي الحسن عليه السلام فلقي ما لقي. و ثعلبة بن ميمون، عن بعض رجاله قال: قال ربيعة

⇔

رَأَيتَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ أن تَكتُبَ إليَّ بالمَذهَبِ الصّحيحِ مِنَ التَّوحيدِ. فكتب إليّ:

سَأَلتَ رَحِمَكَ اللهُ عَنِ التَّوحيدِ وَما ذَهَبَ إلَيهِ مَن قِبَلَكَ، فَتَعالى اللهُ الّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، تَعالى عَمَّا يَصِفُهُ الواصِفونَ المُشَبِّهونَ اللهَ بِخَلقِهِ، المُفترونَ عَلى اللهِ. فَاعلَم ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أنَّ المَذهَبَ الصَّحيحَ فِي التَّوحيدِ ما نَزَلَ بِهِ القُرآنُ مِن صفاتِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، فَانفِ عَنِ اللهِ تَعالى البُطلانَ وَالتَّشبيهَ فَلا نَفيَ وَلا تَشبيهَ، هُوَ اللهُ الثّابِتُ المَوجودُ تَعالى اللهُ، عَمَّا يَصِفُهُ الواصِفونَ، ولا تَعدوا القُرآنَ فَتَضِلّوا بَعدَ البَيانِ.[١]



كتابه عليه السلام إلى عبدالرّحيم القصير

في الإيمان

عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرّحيم القصير[٢]، قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين:

↩ الرّأي لأبي عبدالله عليه السلام: ما هؤلاء الإخوة الّذين يأتونك من العراق، ولم أر في أصحابك خيراً منهم ولا أهيأ؟ قال: أُولئِكَ أصحابُ أبي، يَعني وُلدَ أعيَنَ. (ج ١ ص ٣٨٢ ح ٢٧٠ و ٢٧١).

وقال زرارة: قدم أبو عبدالله مكّة، فسأل عن عبدالملك بن أعين فقال: مات؟ قال: مات؟ قيل: نعم. فقال: لا ولكن صلّى هاهنا، ورفع يديه ودعا له واجتهد في الدعاء وترحّم عليه.

وعن عليّ بن الحسن قال: حدّثني عليّ بن أسباط، عن عليّ بن الحسن بن عبدالملك بن أعين، عن ابن بكير، عن زرارة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام بعد موت عبدالملك بن أعين: اللّهمَ إنّ أبا الضّريس كُنّا عِندَهُ خِيَرَتَكَ مِن خَلقِكَ، فَصَيِّرهُ في ثِقلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يومَ القِيامَةِ. ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ اللهِ: أما رَأَيتَهُ يَعني فِي النَّومِ؟ فَتَذَكَّرتُ فَقُلتُ: لا. فَقالَ: سُبحانَ اللهِ، مِثلُ أبي الضَّريسِ لَم يَأتِ بَعدُ. (ج ١ ص ٤٠٩ ح ٣٠٠ و ٣٠١).

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦١ ح ١٢.

٢. عبد الرّحيم القصير هو عبد الرحيم بن عتيك القصير، مرّ ترجمته في الصفحة السابقة.

سَأَلتَ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ عَنِ الإيمانِ: وَالإيمانُ هُوَ الإقرارُ بِاللِّسانِ وَعَقدٌ فِي القَلبِ وَعَمَلٌ بِالأركانِ، وَالإيمانُ بَعضُهُ مِن بَعضٍ وَهُوَ دارٌ وكَذلِكَ الإسلامُ دارٌ والكُفرُ دَارٌ، فَقَد يَكونُ العَبدُ مُسلِماً قَبلَ أن يَكونَ مُؤمِناً، ولا يَكونُ مُؤمِناً حَتَّى يَكونَ مُسلِماً، فَالإسلامُ قَبلَ الإيمانِ وَهُوَ يُشارِكُ الإيمانَ، فَإذا أتى العَبدُ كَبيرَةً مِن كبائِرِ المَعاصي أو صَغيرَةً مِن صَغائِرِ المَعاصي الّتي نَهَى اللهُ ﷻ عَنها، كانَ خارِجاً مِنَ الإيمانِ، ساقِطاً عَنهُ اسمُ الإيمانِ، وثابِتاً عَلَيهِ اسمُ الإسلام، فَإن تابَ وَاستَغفَرَ عادَ إلى دارِ الإيمانِ، ولا يُخرِجُهُ إلى الكُفرِ إلّا الجُحودُ وَالاستِحلالُ أن يقولَ لِلحَلالِ هذا حَرامٌ ولِلحَرامِ هذا حَلالٌ ودانَ بِذلِكَ، فعندها يَكونُ خارِجاً مِنَ الإسلامِ وَالإيمانِ، داخِلاً فِي الكُفرِ وَكانَ بِمَنزِلَةِ مَن دَخَلَ الحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الكَعبَةَ وَأحدَثَ فِي الكَعبَةِ حَدَثاً فَأُخرِجَ عَنِ الكَعبَةِ وَعَنِ الحَرَمِ فَضُرِبَت عُنُقُهُ وَصارَ إلى النّارِ.[1]



كتابه ﷺ إلى الحسن بن خرزاد

في معاني الأسماء واشتقاقها

الحسن بن خُرْزاد[2] قال: كتبت إلى الصّادق أسأل عن معنى الله.

---

١. الكافي: ج٢ ص٢٧ ح١، التوحيد: ص٢٢٨، بحار الأنوار: ج٦٥ ص٢٥٦ ح١٥.

٢. الحسن بن خرزاد

الحسن بن خرزاد بالخاء فالرّاء السّاكنة فالزّاء المعجمة، قُميّ من أهل كش. (راجع رجال ابن داوود: ص٤٣٩ الرّقم١١٦).

وقال النّجاشي: الحسن بن خرزاد قمي، كثير الحديث، له كتاب أسماء رسول الله ﷺ، وكتاب المتعة وقيل: إنّه غلا في آخر عمره، أخبرنا محمّد بن محمّد، قال حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن الوارث السمرقنديّ قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن (الحسين) بن عليّ القميّ قال: حدّثنا الحسن بن خرزاذ بكتابه. وعدّه الشّيخ، في رجاله، من أصحاب الهادي ﷺ (٢٠).

فقال: استَولَى عَلى ما دَقَّ وَجَلَّ.[١] [٢]



كتابه عليه السلام إلى عبدالرّحيم القصير

في جوابه عن بعض المسائل

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله في جامعه، وحدّثنا به عن محمّد بن الحسن الصفّار عن العبّاس بن معروف، قال: حدّثني عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرّحيم القصير، قال:

كتبت على يَدَي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام: ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ اختَلَفَ النّاسُ في أشياءَ قَد كَتَبتُ بِها إلَيكَ، فإن رَأَيتَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ أن تَشرَحَ لي جَميعَ ما كَتَبتُ بِهِ إلَيكَ:

اختَلَفَ النّاسُ جُعِلتُ فِداكَ بِالعِراقِ في المَعرِفَةِ وَالجُحودِ، فَأَخبِرني جُعِلتُ فِداكَ أهُما مَخلوقانِ؟

وَاختَلَفوا فِي القُرآنِ، فَزَعَمَ قَومٌ: أنَّ القُرآنَ ـ كَلامَ اللهِ ـ غَيرُ مَخلوقٍ وقال آخرون: كَلامُ اللهِ مَخلوقٌ.

وَعَنِ الاستِطاعَةِ، أقَبلَ الفِعلِ أو مَعَ الفِعلِ؟ فإنَّ أصحابَنا قَد اِختَلَفوا فيهِ وَرَوَوا فيهِ.

وَعَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى، هَل يُوصَفُ بِالصّورَةِ أو بِالتَّخطيطِ.

⇐ وذكر ذلك الكشّي أيضاً في ترجمة أحمد بن محمّد بن عيسى، وأخيه بنان. روى محمّد بن أحمد بن يحيى عنه، عن الحسن (الحسين) بن راشد. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٣١٧ الرّقم ٢٨٠١ و ٢٨٠٢).

١. وفي الكافي: أحمد بن محمّد البرقيّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل عن معنى الله. فقال: استَولَى عَلىٰ ما دَقَّ وَجَلَّ. (ج ١ ص ١١٥ ح ٣).

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢١ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٣٨ ح ٣٧ نقلاً عنه.

فَإِن رَأيتَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ أن تَكتُبَ إِلَيَّ بِالمَذهَبِ الصَّحيحِ مِنَ التَّوحيدِ، وَعَنِ الحَرَكاتِ أهِيَ مَخلوقَةٌ أو غَيرُ مَخلوقَةٍ؟

وَعَنِ الإيمانِ ما هُوَ؟

فَكَتَبَ عليه السلام على يَدَي عَبدِ المَلِكِ بنِ أعيَنَ:

سَألتَ عَنِ المَعرِفَةِ ما هِيَ: فَاعلَم -رَحِمَكَ اللهُ- أنَّ المَعرِفَةَ مِن صُنعِ اللهِ عزّ وجلّ في القَلبِ مَخلوقَةٌ، وَالجُحودُ صُنعُ اللهِ في القَلبِ مَخلوقٌ، وَلَيسَ لِلعِبادِ فيهِما مِن صُنعٍ، وَلَهُم فِيهِما الاختِيارُ مِنَ الاكتِسابِ، فَبِشَهوَتِهِمُ الإيمانَ اختاروا المَعرِفَةَ فَكانوا بِذلِكَ مُؤمِنينَ عارِفينَ، وَبِشَهوَتِهِمُ الكُفرَ اختاروا الجُحودَ فَكانوا بِذلِكَ كافِرينَ جاحِدينَ ضُلّالاً، وَذلِكَ بِتَوفِيقِ اللهِ لَهُم وَخِذلانِ مَن خَذَلَهُ اللهُ، فَبِالاختِيارِ وَالاكتِسابِ عاقَبَهُمُ اللهُ وَأثابَهُم.

وَسَألتَ -رَحِمَكَ اللهُ- عَنِ القُرآنِ وَاختِلافِ النّاسِ قِبَلَكُم، فَإِنَّ القُرآنَ كَلامُ اللهِ مُحدَثٌ غَيرُ مَخلوقٍ، وَغَيرُ أزَلِيٍّ مَعَ اللهِ تَعالى ذِكرُهُ، وَتَعالى عَن ذلِكَ عُلُوّاً كَبيراً، كانَ اللهُ عزّ وجلّ وَلا شَيءَ غَيرُ اللهِ مَعروفٌ وَلا مَجهولٌ، كانَ عزّ وجلّ وَلا مُتَكَلِّمَ وَلا مُريدَ وَلا مُتَحَرِّكَ وَلا فاعِلَ جَلَّ وَعَزَّ رَبُّنا، فَجَميعُ هذهِ الصِّفاتِ مُحدَثَةٌ عِندَ حُدوثِ الفِعلِ مِنهُ، جَلَّ وَعَزَّ رَبُّنا، وَالقُرآنُ كَلامُ اللهِ غَيرُ مَخلوقٍ، فيهِ خَبَرُ مَن كانَ قَبلَكُم، وَخَبَرُ ما يَكونُ بَعدَكُم، أُنزِلَ مِن عِندِ اللهِ عَلى مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

وَسَألتَ -رَحِمَكَ اللهُ- عَنِ الاستِطاعَةِ لِلفِعلِ، فَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَ العَبدَ وَجَعَلَ لَهُ الآلَةَ وَالصِّحَةَ وَهِيَ القُوَّةُ الّتي يَكونُ العَبدُ بِها مُتَحَرِّكاً مُستَطيعاً لِلفِعلِ، وَلا مُتَحَرِّكَ إلّا وَهُوَ يُريدُ الفِعلَ، وَهِيَ صِفَةٌ مُضافَةٌ إلى الشَّهوَةِ الّتي هِيَ خَلقُ اللهِ عزّ وجلّ، مُرَكَّبَةٌ في الإنسانِ، فَإِذا تَحَرَّكَتِ الشَّهوَةُ في الإنسانِ اشتَهى الشَّيءَ فَأرادَهُ، فَمِن ثَمَّ قِيلَ لِلإِنسانِ: مُريدٌ، فَإِذا أرادَ الفِعلَ وفَعَلَ كانَ مَعَ الاستِطاعَةِ وَالحَرَكَةِ، فَمِن ثَمَّ قِيلَ لِلعَبدِ: مُستَطيعٌ مُتَحَرِّكٌ، فَإِذا كانَ الإنسانُ ساكِناً غَيرَ مُريدٍ لِلفِعلِ وَكانَ مَعَهُ الآلَةُ وَهِيَ

القُوَّةُ وَالصِّحَةُ اللّتانِ بِهِما تَكونُ حَرَكاتُ الإنسانِ وَفِعلِهِ كانَ سُكونُهُ لعلَّة سُكـونِ الشَّهوَةِ. فَقيلَ: ساكِنٌ، فَوُصِفَ بِالسُّكونِ، فإذا اشتَهى الإنسانُ وَتَحَرَّكَت شَـهوَتُهُ الّتي رُكِّبَت فيهِ اشتَهى الفِعلَ وَتَحَرَّكَت بِالقُوَّةِ المُرَكَّبَةِ فيهِ وَاستَعمَلَ الآلَةَ الّتي بِها يَفعَلُ الفِعلَ فَيَكونُ الفِعلُ مِنهُ عِندَ مـا تَـحَرَّكَ وَاكـتَسَبَهُ. فَـقيلَ: فـاعِلٌ وَمُـتَحرِّكٌ وَمُكتَسِبٌ وَمُستَطيعٌ، أوَ لا تَرى أنَّ جَميعَ ذلِكَ صِفاتٌ يُوصَفُ بِها الإنسانُ.

وَسَأَلتَ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ عَنِ التَّوحيدِ وَما ذَهَبَ إلَيهِ مَن قِبَلَكَ، فَتَعالى اللهُ الّـذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، تَعالى اللهُ عَمَّا يَصِفُهُ الواصِفونَ المُشَبِّهونَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى بِخَلقِهِ المُفتَرونَ عَلى اللهِ ﷻ.

فَاعلَم ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أنّ المَذهَبَ الصَّحيحَ فِي التَّوحيدِ ما نَزَلَ بـهِ القُـرآنُ مِـن صفاتِ اللهِ ﷻ، فَانفِ عَنِ اللهِ البُطلانَ وَالتَّشبيهَ، فَلا نَفيَ وَلا تَشبيهَ وَهُوَ اللهُ الثّـابِتُ المَوجودُ، تَعالى اللهُ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ، ولا تَعدُ القُرآنَ فَتَضِلَّ بَعدَ البَيانِ.

وَسَأَلتَ رَحِمَكَ اللهُ عَنِ الإيمانِ، فَالإيمانُ هُـوَ: إقـرارٌ بـاللّسانِ وَعَـقدٌ بـالقَلبِ وَعَمَلٌ بِالأركانِ، فَالإيمانُ بَعضُهُ مِن بَعضٍ وَقَد يَكونُ العَبدُ مُسلِماً قَبلَ أن يَكونَ مُؤمِناً، وَلا يَكونُ مُؤمِناً حَتَّى يَكونَ مُسلِماً فـالإسلامُ قَـبلَ الإيـمانِ وَهُـوَ يُشـارِكُ الإيمانَ، فَإذا أتى العَبدُ بِكَبيرَةٍ مِن كَبائِرِ المَعاصي أو صَغيرَةٍ مِن صَغائِرِ المَعاصي الّتي نَهى اللهُ ﷻ عَنها كانَ خارِجاً مِنَ الإيمانِ وَساقِطاً عَنهُ اسمُ الإيمانِ وَثابِتاً عَلَيهِ اسمُ الإسلامِ، فَإن تابَ وَاستَغفَرَ عادَ إلى الإيمانِ وَلَم يُخرِجهُ إلى الكُفرِ والجُحودِ وَالاستِحلالِ وَإذا قالَ لِلحَلالِ هذا حَرامٌ وَلِلحَرامِ هذا حَـلالٌ وَدانَ بِـذلِكَ فَـعِندَها يَكونُ خارِجاً مِنَ الإيمانِ والإسلامِ إلى الكُفرِ وَكانَ بِمَنزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الحَرَمَ ثُـمَّ دَخَلَ الكَعبَةَ فَأحدَثَ فِي الكَعبَةِ حَدَثاً، فَأُخرِجَ عَنِ الكَعبَةِ وَعَنِ الحَـرَمِ فَـضُرِبَت عُنقُهُ وَصارَ إلى النّارِ.[1]

---

١. التوحيد: ص ٢٢٦ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠ ح ٣٩ نقلاً عنه.



كتابه عليه السلام إلى المفضّل بن عمر[1] في التوحيد المشتهر بالإهليلجة

استدلاله عليه السلام بخلق الإهليلجة

حدّثني محرز بن سعيد النّحوي بدمشق قال: حدّثني محمّد بن أبي مسهر بالرّملة، عن أبيه، عن جدّه قال: كتب المفضل بن عمر الجعفيّ إلى أبي عبد الله جعفر بن

---

١. مفضّل بن عمر

مفضّل بن عمر أبو عبد الله وقيل أبو محمّد الجعفيّ كوفيّ فاسد المذهب مضطرب الرّواية لا يعبأ به. وقيل إنّه كان خطابياً. وقد ذكرت له مصنّفات لا يعول عليها (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٣٥٩ الرّقم ١١١٣).

وفي رجال الطّوسي: مفضّل بن عمر الجعفيّ الكوفيّ وعدّ من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام (راجع: الرّقم ٤٥٣٠ و ٥١٢٢، رجال البرقي: ص ٣٤، رجال ابن داوود: ص ٥١٨ الرّقم ٤٩٧).

ورد في رجال الكشّي روايات منها: حمّاد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للمفضّل بن عمر الجعفيّ: ياكافر يا مشرك ما لك ولا بني يعني إسماعيل بن جعفر وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية ثمّ رجع بعد (ج ٢ ص ٦١٢ ح ٥٨١).

موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لمّا أتاه موت المفضّل بن عمر قال رحمه الله كان الوالد بعد الوالد أما إنّه قد استراح. (ج ٢ ص ٦١٢ ح ٥٨٢).

وعن محمّد بن مسعود عن إسحاق بن محمّد البصري قال: أخبرنا محمّد بن الحسين عن محمّد بن سنان عن بشير الدّهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام: لمحمّد بن كثير الثّقفي ما تقول في المفضّل بن عمر؟ قال: ما عسيت أن أقول فيه لو رأيت في عنقه صليباً وفي وسطه كستيجاً لعلمت على أنّه على الحقّ بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول: قال رحمه الله: لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي فقلت لهما: لا تفعلا فإنّي أهواه فلم يقبلا، فسألتهما وأخبرتهما أنّ الكف عنه حاجتي، فلم يفعلا، فلا غفر الله لهما أما إنّي لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم عَلَيّ، ولقد كان كُثيّر عَزّة في مودّته لها أصدق منهما في مودتهما لي حيث يقول:

لقد عَلِمَت بالغَيبِ أنّي أخونُها   إذا هُوَ لَم يُكرَم عَلَيَّ كريمُها

أما أنّي لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم كريمهما. (ج ٢ ص ٦١٢ ح ٥٨٣).

و خالد بن نجيح الجوان قال قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما يقولون في المفضّل بن عمر؟ قلت: يقولون فيه هبه يهودياً أو نصرانيّاً وهو يقوم بأمر صاحبكم قال: ويلهم ما أخبث ما أنزلوه ما عندي كذلك وما لي فيهم مثله. (ج ٢

↔

محمّد الصّادق عليه السلام يُعلِمُهُ أنّ أقواماً ظهروا من أهل هذه الملّة يجحدون الرّبوبيّة، ويجادلون على ذلك، ويسأله أن يردّ عليهم قولهم، ويحتجّ عليهم فيما ادّعوا بحسب ما احتجّ به على غيرهم. فكتب أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بَعدُ، وَفَّقَنا اللهُ وَإيّاكَ لِطاعَتِهِ، وَأوجَبَ لَنا بِذلِكَ رِضوانَهُ بِرَحمَتِهِ، وَصَلَ كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ ما ظَهَرَ في مِلَّتِنا، وَذلِكَ مِن قَومٍ مِن أهلِ الإلحادِ بِالرُّبوبِيَّةِ قَد كَثُرَت عِدَّتُهُم، وَاشتَدَّت خُصومَتُهُم، وَتَسأَلُ أن أصنَعَ لِلرَّدِّ عَلَيهِم وَالنَّقضِ لِما في أيديهِم كِتاباً عَلى نَحوِ ما رَدَدتُ عَلى غَيرِهِم مِن أهلِ البِدَعِ وَالاختِلافِ، وَنَحنُ نَحمَدُ اللهَ عَلى النِّعَمِ السّابِغَةِ وَالحُجَجِ البالِغَةِ وَالبَلاءِ المَحمودِ عِندَ الخاصَّةِ وَالعامَّةِ، فَكانَ مِن نِعَمِهِ العِظامِ وَآلائِهِ الجِسامِ الَّتي أنعَمَ بِها تَقريرُهُ قُلوبَهُم بِرُبوبِيَّتِهِ، وَأخذُهُ ميثاقَهُم بِمَعرِفَتِهِ، وإنزالِهِ عَلَيهِم كِتاباً فيهِ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ مِن أمراضِ الخَواطِرِ وَمُشتَبِهاتِ الأُمورِ، وَلَم يَدَع لَهُم وَلا لِشَيءٍ مِن خَلقِهِ حاجَةً إلى مَن سِواهُ، وَاستَغنى عَنهُم، وَكانَ اللهُ غَنِيّاً حَميداً.

← ص ٦٢٠ ح ٥٩٤).

و موسى بن بكر قال: كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام ولم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلّا من ناحية المفضّل بن عمر ولربّما رأيت الرّجل يجيء بالشّيء فلا يقبله منه ويقول أوصله إلى المفضّل (ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٥٩٥).

و عيسى بن سليمان عن أبي إبراهيم عليه السلام قال قلت: جعلني الله فداك خلفت مولاك المفضّل عليلاً فلو دعوت له قال: رحم الله المفضّل قد استراح قال: فخرجت إلى أصحابنا فقلت لهم: قد والله مات المفضّل قال: ثمّ دخلت الكوفة وإذا هو قد مات قبل ذلك بثلاثة أيّام (ج ٢ ص ٦٢١ ح ٥٩٧).

و عبد الله بن الوليد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما تقول في المفضّل؟ قلت وما عسيت أن أقول فيه بعد ما سمعت منك فقال رحمه الله لكن عامر بن جذاعة وحجر بن زائدة أتياني فعاباه عندي فسألتهما الكفّ عنه فلم يفعلا ثمّ سألتهما أن يكفا عنه وأخبرتهما بسروري بذلك فلم يفعلا فلا غفر الله لهما (ج ٢ ص ٧٠٨ ح ٧٦٤. وراجع ح ٩٨٢ وح ١٠١٤).

وَلعمري ما أُتِيَ الجُهّالُ مِن قِبَلِ رَبِّهِم وَأَنَّهُم لَيَرَونَ الدِّلالاتِ الواضِحاتِ وَالعَلاماتِ البَيِّناتِ في خَلقِهِم، وَما يُعايِنونَ مِن مَلَكوتِ السَّماواتِ وَالأرضِ وَالصُّنعِ العَجيبِ المُتقَنِ الدّالِّ عَلى الصّانِعِ، وَلكِنَّهُم قَومٌ فَتَحوا عَلى أنفُسِهِم أبوابَ المَعاصي، وَسَهَّلوا لَها سَبيلَ الشّهواتِ، فَغَلَبَت الأهواءُ على قُلُوبِهِم، وَاستَحوَذَ الشَّيطانُ بِظُلمِهِم عَلَيهِم، وَكذلِكَ يَطبَعُ اللهُ عَلى قُلوبِ المُعتَدينَ.

والعَجَبُ مِن مَخلوقٍ يَزعُمُ أنّ اللهَ يَخفى عَلى عِبادِهِ وَهُوَ يَرى أَثَرَ الصُّنعِ في نَفسِهِ بِتَركيبٍ يَبهَرُ عَقلَهُ، وَتأليفٍ يُبطِلُ حُجَّتَهُ.

وَلَعَمري لَو تَفَكَّروا في هذهِ الأُمورِ العِظامِ لَعايَنوا مِن أمرِ التَّركيبِ البَيِّنِ، وَلُطفِ التَّدبيرِ الظّاهِرِ، وَوُجودِ الأشياءِ مَخلوقَةً بَعدَ أن لَم تَكُن، ثُمَّ تَحَوُّلُها مِن طَبيعَةٍ إلى طَبيعَةٍ، وَصنيعَةٍ بَعدَ صَنيعَةٍ، ما يَدُلُّهُم ذلِكَ عَلى الصّانِعِ، فَإنّهُ لا يَخلو شَيءٌ مِنها مِن أن يَكونَ فيهِ أثرُ تَدبيرٍ وَتَركيبٍ يَدُلُّ عَلى أنَّ لَهُ خالِقاً مُدَبِّراً، وَتأليفٌ بِتَدبيرٍ يَهدي إلى واحِدٍ حَكيمٍ.

وَقَد وَافاني كِتابُكَ وَرَسَمتُ لَكَ كِتاباً كُنتُ نازَعتُ فيهِ بَعضَ أهلِ الأديانِ مِن أهلِ الإنكارِ، وَذلِكَ أنَّهُ كانَ يَحضُرُني طَبيبٌ من بِلادِ الهِندِ، وَكانَ لا يَزالُ يُنازِعُني في رَأيِهِ، وَيُجادِلُني عَلى ضَلالَتِهِ، فَبَينا هُوَ يَوماً يَدُقُّ إهليلجَةً لِيَخلِطَها دَواءً احتَجتُ إلَيهِ مِن أدوِيَتِهِ، إذ عَرَضَ لَهُ شَيءٌ مِن كلامِهِ الّذي لَم يَزَل يُنازِعُني فيهِ مِن ادِّعائِهِ أنَّ الدُّنيا لَم تَزَل وَلا تَزالُ شَجَرَةٌ تَنبُتُ وَأُخرى تَسقُطُ، نَفسٌ تولَدُ وَأُخرى تَتلَفُ، وَزَعَمَ أنَّ انتِحالي المَعرِفَةَ للهِ تَعالى دَعوَى لا بَيِّنَةَ لي عَلَيها، وَلا حُجَّةَ لي فيها، وَأنَّ ذلِكَ أمرٌ أخَذَهُ الآخِرُ عَنِ الأوَّلِ، وَالأصغَرُ عَنِ الأكبَرِ، وَأنَّ الأشياءَ المُختَلِفَةَ وَالمُؤتَلِفَةَ وَالباطِنَةَ وَالظّاهِرَةَ إنَّما تُعرَفُ بِالحَواسِّ الخَمسِ: نَظَرِ العَينِ، وَسَمعِ الأُذُنِ، وَشَمِّ الأنفِ، وَذَوقِ الفَمِ، وَلَمسِ الجَوارِحِ، ثُمَّ قادَ مَنطِقَهُ عَلى الأصلِ الّذي وَضَعَهُ فَقالَ: لَم يَقَع شَيءٌ مِن حَواسّي عَلى خالِقٍ يُؤدّي إلى قَلبي، إنكاراً للهِ تَعالى.

ثُمَّ قالَ: أخبِرني بِمَ تَحتَجُّ في مَعرِفَةِ رَبِّكَ الّذي تَصِفُ قُدرَتَهُ وَرُبوبِيَّتَهُ، وَإنَّما يَعرِفُ القَلبُ الأشياءَ كُلَّها بالدّلالاتِ الخَمسِ الّتي وَصَفتُ لَكَ.

قُلتُ: بِالعَقلِ الّذي في قَلبي، وَالدَّليلِ الّذي أحتَجُّ بِهِ في مَعرِفَتِهِ.

قال: فَأنّى يَكونُ ما تَقولُ وَأنتَ تَعرِفُ أنَّ القَلبَ لا يَعرِفُ شَيئاً بِغَيرِ الحَواسّ الخَمسِ؟ فَهَل عايَنتَ رَبَّكَ بِبَصَرٍ، أو سَمِعتَ صَوتَهُ بِأُذُنٍ، أو شَمَمتَهُ بِنَسيمٍ، أو ذُقتَهُ بِفَمٍ، أو مَسَستهُ بِيَدٍ، فَأَدّى ذلِكَ المَعرِفَةَ إلى قَلبِكَ؟ قُلتُ: أرَأيتَ إذ أنكَرتَ اللهَ وَجَحَدتَهُ ـ لِأنَّكَ زَعَمتَ أنَّكَ لا تُحِسُّهُ بِحَواسِّكَ الّتي تَعرِفُ بِها الأشياءَ ـ وَأقرَرتُ أنا بِهِ هَل بُدٌّ مِن أن يَكونَ أحَدُنا صادِقاً وَالآخَرُ كاذِباً؟

قال: لا.

قُلتُ: أرَأيتَ إن كانَ القَولُ قَولَكَ فَهَل يُخافُ عَلَيَّ شَيءٌ مِمّا أُخَوِّفُكَ بِهِ مِن عِقابِ اللهِ؟

قال: لا.

قُلتُ: أفَرَأيتَ إن كانَ كما أقولُ وَالحَقُّ في يَدي، أَلَستُ قَد أخَذتُ فيما كُنتُ أُحاذِرُ مِن عِقابِ الخالِقِ بِالثِّقَةِ، وَأنَّكَ قَد وَقَعتَ بِجُحودِكَ وَإنكارِكَ في الهَلَكَةِ؟

قال: بلى.

قُلتُ: فَأيُّنا أولى بِالحَزمِ وَأقرَبُ مِنَ النَّجاةِ؟ قالَ: أنتَ، إلّا أنَّكَ مِن أمرِكَ عَلى ادِّعاءٍ وَشُبهَةٍ، وَأنا على يَقينٍ وَثِقَةٍ، لِأنّي لا أرى حَواسّيَ الخَمسَ أدرَكَتهُ، وَما لَم تُدرِكهُ حواسّي فَلَيسَ عِندي بِمَوجودٍ.

قُلتُ: إنَّهُ لَمّا عَجَزَت حَواسُّكَ عَن إدراكِ اللهِ أنكَرتَهُ، وَأنا لَمّا عَجَزَت حَواسّي عَن إدراكِ اللهِ تَعالى صَدَّقتُ بِهِ.

قالَ: وَكيفَ ذلِكَ؟ قُلتُ: لِأنَّ كُلَّ شَيءٍ جَرى فيهِ أثَرُ تَركيبٍ لَجِسمٌ، أو وَقَعَ عَلَيهِ

بَصَرٌ لَلَونٌ، فَما أدرَكَتهُ الأبصارُ وَنالَتهُ الحَواسُّ فَهُوَ غَيرُ اللهِ سُبحانَهُ؛ لأنَّهُ لا يُشبِهُ الخَلقَ، وَأنَّ هذا الخَلقَ يَنتَقِلُ بِتَغييرٍ وَزَوالٍ، وَكُلُّ شَيءٍ أشبَهَ التَّغييرَ وَالزَّوالَ فَهُوَ مِثلُهُ، وَلَيسَ المَخلوقُ كالخالِقِ وَلا المُحدَثُ كالمُحدِثِ.

قال: إنَّ هذا لَقولٌ، وَلكِنّي لَمُنكِرٌ ما لَم تُدرِكهُ حَواسّي فَتُؤَدّيهِ إلى قَلبي، فَلَمّا اعتَصَمَ بِهذِهِ المَقالَةِ وَلزِمَ هذهِ الحُجَّةَ قُلتُ: أمّا إذ أبَيتَ إلّا أن تَعتَصِمَ بِالجَهالَةِ، وَتَجعَلَ المُحاجَزَةَ حُجَّةً فَقَد دَخَلتَ في مِثلِ ما عِبتَ وَامتَثَلتَ ما كَرِهتَ، حَيثُ قُلتَ: إنّي اختَرتُ الدَّعوىٰ لِنَفسي؛ لأنَّ كُلَّ شَيءٍ لَم تُدرِكهُ حَواسّي عِندي بِلا شَيءٍ.

قال: وَكيفَ ذلِكَ؟ قُلتُ: لأنَّكَ نَقِمتَ عَلى الادِّعاءِ وَدَخلتَ فيهِ، فَادَّعَيتَ أمراً لَم تُحِط بِهِ خُبراً وَلَم تَقُلهُ عِلماً، فَكَيفَ استَجزتَ لِنَفسِكَ الدَّعوى في إنكارِكَ اللهَ، وَدَفعَكَ أعلامَ النُّبُوَّةِ وَالحُجَّةِ الواضِحَةِ وَعِبتَها عَلَيَّ؟ أخبِرني هَل أحَطتَ بِالجِهاتِ كُلِّها وَبَلَغتَ مُنتهاها؟

قال: لا.

قُلتُ: فَهَل رَقَيتَ إلى السَّماءِ الّتي تَرَى؟ أو اِنحَدَرتَ إلى الأرضِ السُّفلى فَجُلتَ في أقطارِها؟ أو هَل خُضتَ في غَمَراتِ البُحورِ وَاختَرَقتَ نَواحِيَ الهَواءِ فيما فَوقَ السَّماءِ وَتَحتَها إلى الأرضِ وما أسفَلَ مِنها فَوَجَدتَ ذلِكَ خَلاءً مِن مُدبِّرٍ حَكيمٍ عالِمٍ بَصيرٍ؟

قال: لا.

قُلتُ: فَما يُدريكَ لَعَلَّ الّذي أنكَرَهُ قَلبُكَ هُوَ في بَعضِ ما لَم تُدرِكهُ حَواسُّكَ وَلَم يُحِط بِهِ عِلمُكَ.

قال: لا أدري لَعَلَّ في بَعضِ ما ذَكَرتَ مُدَبّراً، وَما أدري لَعَلَّهُ لَيسَ في شَيءٍ من

ذلِكَ شَيءٌ! قُلتُ: أمّا إذ خَرَجتَ مِن حَدِّ الإنكارِ إلى مَنزِلَةِ الشَكِّ فَإنّي أرجو أن تَخرُجَ إلى المَعرِفَةِ.

قالَ: فَإنّما دَخَلَ عَلَيَّ الشَّكُّ لِسُؤالِكَ إيّايَ عَمّا لَم يُحِط بِهِ عِلمي، وَلكِن مِن أينَ يَدخُلُ عَلَيَّ اليَقينُ بِما لَم تُدرِكهُ حَواسّي؟ قُلتُ: مِن قِبَلِ إهليلجَتِكَ هذِهِ.

قالَ: ذاكَ إذا أثبَتُّ لِلحُجَّةِ، لِأنّها مِن آدابِ الطبِّ الّذي أُذعِنُ بِمَعرِفَتِهِ.

قُلتُ: إنَّما أرَدتُ أن آتيكَ بِهِ مِن قِبَلِها لأنَّها أقرَبُ الأشياءِ إلَيكَ، وَلَو كانَ شَيءٌ أقرَبَ إليكَ مِنها لَأتَيتُكَ مِن قِبَلِهِ، لِأنَّ في كلِّ شَيءٍ أثَرَ تَركيبٍ وَحِكمَةٍ، وَشاهِداً يَدُلُّ عَلى الصَّنعَةِ الدّالَةِ عَلى مَن صَنَعَها وَلَم تَكُن شيئاً، وَيُهلِكُها حَتّى لا تَكونَ شيئاً.

قُلتُ: فَأخبِرني، هَل تَرى هذِهِ إهليلجَةً؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: أفَتَرى غَيبَ ما في جَوفِها؟

قالَ: لا.

قُلتُ: أفَتشهَدُ أنّها مُشتَمِلَةٌ على نَواةٍ وَلا تَراها؟ قالَ: ما يُدريني؟ لَعَلَّ لَيسَ فيها شَيءٌ.

قُلتُ: أفَتَرى أنَّ خَلفَ هذا القِشرِ مِن هذِهِ الإهليلجَةِ غائِبٌ لَم تَرهُ مِن لَحمٍ أو ذي لَونٍ؟

قال: ما أدري لَعَلَّ ما ثَمَّ غيرُ ذي لَونٍ وَلا لَحمٍ.

قُلتُ: أفَتُقِرُّ أنَّ هذِهِ الإهليلَجَةَ الّتي تُسمِّيها النّاسُ بِالهِندِ مَوجودَةٌ لاجتِماعِ أهلِ الاختلاف مِنَ الأُمَمِ على ذِكرِها؟

قال: ما أدري، لَعَلَّ ما اجتَمَعوا عَلَيهِ مِن ذلِكَ باطِلٌ!

قُلتُ: أفَتُقِرُّ أنَّ الإهليلجَةَ في أرضٍ تَنبُتُ؟

قال: تِلكَ الأرضُ وَهذهِ واحِدَةٌ وَقَد رَأيتُها.

قُلتُ: أفما تَشهَدُ بِحُضورِ هذهِ الإهليلجَةِ عَلى وُجودِ ما غابَ مِن أشباهِها؟

قال: ما أدري، لَعَلَّهُ لَيسَ في الدُّنيا إهليلجَةٌ غيرَها.

فَلَمّا اعتَصَمَ بِالجَهالَةِ قُلتُ: أخبِرني عَن هذهِ الإهليلجَةِ، أتُقِرُّ أنَّها خَرَجَت مِن شَجَرَةٍ، أو تَقولُ: إنَّها هكذا وُجِدَت؟

قال: لا، بَل مِن شَجَرَةٍ خَرَجَت.

قُلتُ: فَهَل أدرَكَت حَواسُّكَ الخَمسُ ما غابَ عَنكَ مِن تِلكَ الشَّجَرَةِ؟

قال: لا.

قُلتُ: فَما أراكَ إلّا قَد أقرَرتَ بِوُجودِ شَجَرَةٍ لَم تُدرِكها حَواسُّكَ.

قال: أجَلْ، وَلكِنّي أقول: إنَّ الإهليلجَةَ وَالأشياءَ المُختَلِفَةَ شَيءٌ لَم تَزَل تُدرَكُ، فَهَل عِندَكَ في هذا شَيءٌ تَرُدُّ بِهِ قَولي؟

قُلتُ: نعم، أخبِرني عَن هذهِ الإهليلجَةِ، هَل كُنتَ عايَنتَ شَجَرَتَها وَعَرَفتَها قَبلَ أن تَكونَ هذهِ الإهليلجَةُ فيها؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: فَهَل كُنتَ تُعايِنُ هذهِ الإهليلجَةَ؟

قال: لا.

قُلتُ: أفَما تَعلَمُ أنَّكَ كُنتَ عايَنتَ الشَّجَرَةَ وَلَيسَ فيها الإهليلجَةُ، ثُمَّ عُدتَ إلَيها فَوَجدتَ فيها الإهليلجَةَ، أفَما تَعلَمُ أنَّهُ قَد حَدَثَ فيها ما لَم تكُن؟ قال: ما أستَطيعُ أن أُنكِرَ ذلِكَ، وَلكِنّي أقولُ: إنَّها كانَت فيها مُتَفَرِّقَةً.

قُلتُ: فَأخبِرني، هَل رَأيتَ تِلكَ الإهليلجَةَ الّتي تَنبُتُ مِنها شَجَرَةُ هذهِ الإهليلجَةِ قَبلَ أن تُغرَسَ؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: فَهَل يَحتَمِلُ عَقلُكَ أنَّ الشَّجَرَةَ الّتي تَبلغُ أصلُها وَعُروقُها وَفُروعُها ولِحاؤُها وَكُلُّ ثَمَرَةٍ جُنِيَت، وَوَرَقَةٍ سَقَطَت ألفَ ألفَ رِطلٍ، كانَت كامِنَةً في هذهِ الإهليلجَةِ؟

قال: ما يَحتَمِلُ هذا العَقلُ وَلا يَقبَلُهُ القَلبُ.

قُلتُ: أقرَرت أنَّها حَدَثَت فِي الشَّجَرَةِ؟

قال: نعم، وَلكنّي لا أعرِفُ أنَّها مَصنوعَةٌ، فَهَل تَقدِرُ أن تُقَرِّرَني بِذلِكَ؟

قلتُ: نعم، أرَأيتَ أنّي إن أرَيتُكَ تدبيراً، أتُقِرُّ أنَّ لَهُ مُدَبّراً؟ وتصويراً أنَّ لَهُ مُصَوِّراً؟

قال: لا بُدّ مِن ذلِكَ.

قلتُ: ألَستَ تَعلَمُ أنَّ هَذهِ الإهليلجَةَ لَحمٌ رُكِّبَ عَلى عَظمٍ، فَوُضِعَ في جَوفٍ مُتَّصِلٍ بِغُصنٍ مُرَكَّبٍ عَلى ساقٍ يَقومُ عَلى أصلٍ، فَيَقوى بِعُروقٍ مِن تَحتِها عَلى جُرمٍ مُتَّصِلٍ بَعضٌ بِبَعضٍ؟

قالَ: بلى.

قُلتُ: ألَستَ تَعلَمُ أنَّ هذهِ الإهليلجَةَ مُصَوَّرَةٌ بِتَقديرٍ وَتَخطيطٍ، وَتَأليفٍ وَتَركيبٍ، وَتَفصيلٍ مُتَداخِلٍ بِتأليفِ شَيءٍ في بَعضِ شَيءٍ، بِهِ طَبَقٌ بَعدَ طَبَقٍ وَجِسمٌ عَلى جِسمٍ وَلَونٌ مَعَ لَونٍ، أبيَضُ في صُفرَةٍ، وَلَيِّنٌ عَلى شَديدٍ، في طبائِعَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَطَرائِقَ مُختَلِفَةٍ، وَأجزاءَ مُؤتَلِفَةٍ مَعَ لِحاءٍ تَسقيها، وَعُروقٍ يَجري فيها الماءُ، وَوَرَقٍ يَستُرُها وَتَقيها مِنَ الشَّمسِ أن تُحرِقَها، وَمِنَ البَردِ أن يُهلِكَها، وَالرّيحِ أن تُذبِلَها؟

قال: أفَلَيسَ لَو كانَ الوَرَقُ مُطَبَّقاً عَلَيها كانَ خَيراً لَها؟

قُلتُ: اللهُ أحسَنُ تَقديراً، لَو كانَ كَما تَقولُ لَم يَصِل إلَيها ريحٌ يُرَوِّحُها، ولا بَردٌ

يُشَدِّدُها، وَلَعَفِنَت عِندَ ذلِكَ، وَلَو لَم يَصِل إلَيها حَرُّ الشَّمسِ لَمَا نَضِجَت، وَلكِن شَمسٌ مَرَّةً وَريحٌ مَرَّةً وَبردٌ مَرَّةً، قَدَّرَ اللهُ ذلِكَ بِقُوَّةٍ لَطيفَةٍ وَدَبَّرَهُ بِحكمَةٍ بالِغَةٍ.

قال: حَسبي مِنَ التَّصويرِ فَسِّر لِيَ التَّدبيرَ الَّذي زَعَمتَ أنَّكَ تُرينيهِ.

قُلتُ: أرَأيتَ الإهليلجَةَ قَبلَ أن تُعقَدَ؟ إذ هِيَ في قَمعِها ماءٌ بِغَيرِ نَواةٍ وَلا لَحمٍ وَلا قِشرٍ، وَلا لَونٍ ولا طَعمٍ ولا شِدَّةٍ؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: أرَأيتَ لَو لَم يَرفُقِ الخالِقُ ذلِكَ الماءَ الضَّعيفَ الَّذي هُوَ مِثلُ الخَردَلَةِ فِي القِلَّةِ وَالذِلَّةِ، وَلَم يُقَوِّهِ بِقُوَّتِهِ وَيُصَوِّرهُ بِحِكمَتِهِ وَيُقَدِّرهُ بِقُدرَتِهِ، هَل كانَ ذلِكَ الماءُ يَزيدُ عَلى أن يَكونَ في قَمعِهِ غَيرَ مَجموعٍ بِجِسمٍ وَقَمعٍ وَتَفصيلٍ؟ فَإِن زادَ زادَ ماءً مُتراكِباً غَيرَ مَصَوَّرٍ وَلا مُخَطَّطٍ وَلا مُدَبَّرٍ بِزِيادَةِ أجزاءٍ وَلا تَأليفِ أطباقٍ.

قال: قَد أرَيتَني مِن تَصويرِ شَجَرَتِها وَتَأليفِ خِلقَتِها، وَحَملِ ثَمَرَتِها وَزِيادَةِ أجزائِها وَتَفصيلِ تَركيبِها أوضَحَ الدِّلالاتِ، وَأظهَرَ البَيِّنَةِ عَلى مَعرِفَةِ الصّانِعِ، وَلَقَد صَدَّقتُ بِأنَّ الأشياءَ مَصنوعَةٌ، وَلكِنّي لا أدري لَعَلَّ الإهليلجَةَ وَالأشياءَ صَنَعَت أنفُسَها؟

قُلتُ: أوَ لَستَ تَعلَمُ أنَّ خالِقَ الأشياءِ والإهليلجَةِ حَكيمٌ عالِمٌ بِما عايَنتَ مِن قُوَّةِ تَدبيرِهِ؟

قال: بلى.

قُلتُ: فَهَل يَنبَغي لِلَّذي هُوَ كذلِكَ أن يَكونَ حَدَثاً؟

قال: لا.

قُلتُ: أفَلَستَ قَد رَأيتَ الإهليلجَةَ حينَ حَدَثَت، وَعايَنتَها بَعدَ أن لَم تَكُن شَيئاً ثُمَّ هَلَكَت كَأن لَم تَكُن شَيئاً؟

قال: بلى، وَإنَّما أعطَيتُكَ أنَّ الإهليلجَةَ حَدَثَت، وَلَم أُعطِكَ أنَّ الصّانِعَ لا يَكونُ حادِثاً لا يَخلُقُ نَفسَهُ.

قُلتُ: أَلَم تُعطِني أنَّ الحَكيمَ الخالِقَ لا يَكونُ حَدَثاً، وَزَعَمتَ أنّ الإهليلجَةَ حَدَثَت؟ فَقَد أعطَيتَني أنَّ الإهليلجَةَ مَصنوعَةٌ، فَهُوَ ﷻ صانِعُ الإهليلجَةِ، وَإن رَجَعتَ إلى أن تَقولَ: إنَّ الإهليلجَةَ صَنَعَت نَفسَها وَدَبَّرت خَلقَها فَما زِدتَ أن أقرَرتَ بِما أنكَرتَ، وَوَصفتَ صانِعاً مُدَبِّراً أصبتَ صِفتَهُ، وَلكِنَّكَ لَم تَعرِفهُ فَسَمَّيتَهُ بِغَيرِ اسمِهِ؟

قال: كَيفَ ذلِكَ؟

قُلتُ: لِأَنَّكَ أقرَرتَ بِوجودِ حَكيمٍ لَطيفٍ مُدَبِّرٍ، فَلَمّا سَأَلتُكَ مَن هُوَ؟ قُلتَ: الإهليلجَةُ.

قَد أقرَرتَ بِاللهِ سُبحانَهُ، وَلكِنَّكَ سَمَّيتَهُ بِغَيرِ اسمِهِ، وَلَو عَقِلتَ وَفَكَّرتَ لَعَلِمتَ أنَّ الإهليلجَةَ أنقَصُ قُوَّةً مِن أن تَخلُقَ نَفسَها، وَأضعَفُ حيلَةً مِن أن تُدَبِّرَ خَلقَها.

قال: هَل عِندَكَ غَيرُ هذا؟

قُلتُ: نَعَم، أخبِرني عَن هذِهِ الإهليلجَةِ الَّتي زَعَمتَ أنَّها صَنَعَت نَفسَها وَدَبَّرت أمرَها، كَيفَ صَنَعَت نَفسَها صغيرَةَ الخِلقَةِ، صَغيرَةَ القُدرَةِ، ناقِصَةَ القُوَّةِ، لا تَمتَنِعُ أن تُكسَرَ وَتُعصَرَ وَتُؤكَلَ؟ وَكَيفَ صَنَعَت نَفسَها مَفضولَةً مَأكولَةً، مُرَّةً قَبيحَةَ المَنظَرِ، لا بَهاءَ لَها وَلا ماءَ؟

قال: لِأَنَّها لَم تَقوَ إلّا عَلى ما صَنَعت نَفسَها، أوَ لَم تَصنَع إلّا ما هَويتَ؟

قُلتُ: أمّا إذ أبيتَ إلّا التَّمادِيَ في الباطِلِ، فَأَعلِمني مَتى خَلَقَت نَفسَها، وَدَبَّرَت خَلقَها، قَبلَ أن تَكونَ أو بَعدَ أن كانَت؟ فَإن زَعَمتَ أنَّ الإهليلجَةَ خَلَقَت نَفسَها بَعدَ ما كانَت فإنَّ هذا لَمِن أبيَنِ المَحالِ! كَيفَ تَكونُ مَوجودَةً مَصنوعَةً ثُمَّ تَصنَعُ نَفسَها مَرَّةً أُخرى؟ فَيَصيرُ كَلامُكَ إلى أنَّها مَصنوعَةٌ مَرَّتَينِ، ولَئِن قُلتَ: إنَّها خَلَقَت نَفسَها

وَدَبَّرَت خَلقَها قَبلَ أن تكونَ، إنَّ هذا مِن أوضَح الباطِلِ وَأبيَنِ الكَذِب! لأنّها قَبلَ أن تكونَ لَيسَ بِشَيءٍ، فَكَيفَ يَخلُقُ لا شَيءٌ شَيئاً؟ وَكَيفَ تعيبُ قَولي: إنَّ شَيئاً يَصنَعُ لا شَيئاً، وَلا تَعيبُ قَولَكَ: إنَّ لا شيءَ يَصنَعُ لا شَيئاً؟ فَانظُر أيَّ القَولَينِ أولى بِالحَقِّ؟

قَال: قَولُكَ.

قُلتُ: فَما يَمنَعُكَ مِنهُ؟

قال: قَد قَبِلتُهُ وَاستَبانَ لي حَقُّهُ وَصِدقُهُ، بِأنَّ الأشياءَ المُختَلِفَةَ والإهليلجَةَ لَم يَصنَعنَ أنفُسَهُنَّ، وَلَم يُدَبِّرنَ خَلقَهُنَّ، وَلكِنَّهُ تَعَرَّضَ لي أنَّ الشَّجَرَةَ هِيَ الّتي صَنَعَت الإهليلجَةَ لِأَنَّها خَرَجَت مِنها.

قُلتُ: فَمَن صَنَعَ الشَّجَرَةَ؟

قَال: الإهليلجَةُ الأُخرى!

قُلتُ: اجعَل لِكَلامِكَ غايَةً أنتهي إليها، فَإمّا أن تقولَ: هُوَ اللهُ سُبحانَهُ فَيُقبَلُ مِنكَ، وإمّا أن تقولَ: الإهليلَجَةُ فَنَسألُكَ.

قال: سَل.

قُلتُ: أخبِرني عَنِ الإهليلجَةِ، هَل تَنبُتُ مِنها الشَّجَرَةُ إلّا بَعدَما ماتَت وَبَلِيَت وَبادَت؟

قال: لا.

قُلتُ: إنَّ الشَّجَرَةَ بَقِيَت بَعدَ هَلاكِ الإهليلجَةِ مِئَةَ سَنَةٍ، فَمَن كان يَحميها وَيزيدُ فيها، وَيُدَبِّرُ خَلقَها وَيُربِّيها، وَيُنبِتُ وَرَقَها؟ مالَكَ بُدٌّ مِن أن تَقولَ: هُوَ الّذي خَلَقَها.

ولَئِن قُلتَ: الإهليلجَةُ وَهِيَ حَيَّةٌ قَبلَ أن تهلِكَ وَتَبلى وَتَصيرَ تُراباً، وَقَد رَبَّتِ الشَّجَرَةَ وَهِيَ مَيِّتَةٌ، إنَّ هذا القَولَ مُختَلِفٌ.

قال: لا أقولُ: ذلِكَ.

قُلتُ: أفتَقِرُّ بِأنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلقَ؟ أم قَد بَقِيَ في نَفسِكَ شَيءٌ مِن ذَلِكَ؟

قال: إنّي مِن ذلِكَ عَلى حَدِّ وُقوفٍ، ما أتخَلَّصُ إلى أمرٍ يَنفَذُ لي فيهِ الأمرُ.

قُلتُ: أمّا إذ أبَيتَ إلّا الجَهالَةَ وَزَعَمتَ أنَّ الأشياءَ لا يُدرَكُ إلّا بِالحَواسِّ فَإنّي أُخبِرُكَ أنَّهُ لَيسَ لِلحواسِّ دِلالَةٌ عَلى الأشياءِ، وَلا فيها مَعرِفَةٌ إلّا بِالقَلبِ، فَإنّهُ دَليلُها وَمُعَرِّفُها الأشياءَ الّتي تَدَّعي أنَّ القَلبَ لا يَعرِفُها إلّا بِها.

فَقالَ: أمّا إذ نَطَقتَ بِهذا فَما أقبَلُ مِنكَ إلّا بالتَخليصِ وَالتَفَحُّصِ مِنهُ بِأيضاحٍ وَبَيانٍ وَحُجَّةٍ وَبُرهانٍ.

قُلتُ: فَأَوَّلُ ما أبدَأُ بِهِ أنّكَ تَعلَمُ أنّهُ رُبَّما ذَهَبَ الحَواسُّ، أو بَعضُها وَدَبَّرَ القَلبُ الأشياءَ الّتي فيها المَضَرَّةُ وَالمَنفَعَةُ مِنَ الأُمورِ العَلانِيَّةِ وَالخَفِيَّةِ فَأَمَرَ بِها وَنَهى، فَنَفَذَ فيها أمرُهُ وَصَحَّ فيها قَضاؤُهُ.

قالَ: إنَّكَ تَقولُ في هذا قَولاً يُشبِهُ الحُجَّةَ، وَلكِنّي أُحِبُّ أن تُوَضِّحَهُ لي غَيرَ هذا الإيضاحِ.

قُلتُ: أَلَستَ تَعلَمُ أنّ القَلبَ يَبقى بَعدَ ذِهابِ الحَواسِّ؟

قالَ: نَعَم وَلكِن يَبقى بِغَيرِ دَليلٍ عَلى الأشياءِ الّتي تَدُلُّ عَلَيها الحَواسُّ.

قُلتُ: أَفَلَستَ تَعلَمُ أنَّ الطِفلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضغَةً لَيسَ تَدُلُّهُ الحَواسُّ عَلى شَيءٍ يُسمَعُ وَلا يُبصَرُ وَلا يُذاقُ وَلا يُلمَسُ وَلا يُشَمُّ؟

قال: بلى.

قُلتُ: فَأَيَّةُ الحَواسِّ دَلَّتهُ عَلى طَلَبِ اللَّبَنِ إذا جاعَ، وَالضَّحِكِ بَعدَ البُكاءِ إذا رَوى مِنَ اللَّبَنِ؟ وَأَيُّ حَواسِّ سِباعِ الطَّيرِ وَلاقِطِ الحَبِّ مِنها، دَلَّها عَلى أن تُلقِيَ بَينَ أفراخِها اللَّحمَ وَالحَبَّ فَتَهوي سِباعُها إلَى اللَّحمِ، وَالآخَرونَ إلى الحَبِّ؟ وَأخبِرني عَن فِراخِ طَيرِ الماءِ أَلَستَ تَعلَمُ أنّ فِراخَ طَيرِ الماءِ إذا طُرِحَت فيهِ سَبَحَت، وَإذا

طُرِحَت فيهِ فِراخُ طَيرِ البَرِّ غَرِقَت، وَالحَواسُّ واحِدَةٌ، فَكَيفَ انتفَعَ بالحَواسِّ طَيرُ الماءِ وَأعانَتهُ عَلى السِّباحَةِ وَلَم تَنتَفِع طَيرُ البَرِّ في الماءِ بِحَواسِّها؟ وَما بالُ طَيرِ البَرِّ إذا غَمَستَها في الماءِ ساعَةً ماتَت وإذا أمسَكتَ طَيرَ الماءِ عَنِ الماءِ ساعَةً ماتَت؟ فَلا أرى الحَواسَّ في هذا إلّا مُنكَسِرَةً عَلَيكَ، وَلا يَنبغي ذلِكَ أن يَكونَ إلّا مِن مُدَبِّرٍ حَكيمٍ جَعَلَ لِلماءِ خَلقاً وَلِلبَرِّ خَلقاً.

أم أخبِرني ما بالُ الذَّرَّةِ الَّتي لا تُعايِنُ الماءَ قَطُّ تُطرَحُ في الماءِ فَتَسبَحُ، وَتَلقى الإنسانَ ابنَ خَمسينَ سَنَةً مِن أقوى الرِّجالِ وَأعقَلِهِم لَم يَتَعَلَّمِ السِّباحَةَ فَيَغرَقُ؟ كَيفَ لَم يَدُلَّهُ عَقلُهُ وَلُبُّهُ وَتَجارِبُهُ وَبَصَرُهُ بِالأشياءِ مَعَ اجتِماعِ حَواسِّهِ وصِحَّتِها أن يُدرِكَ ذلِكَ بِحواسِّهِ كَما أدرَكَتهُ الذَّرَّةُ إن كانَ ذلِكَ إنَّما يُدرَكُ بِالحَواسِّ؟ أفَلَيسَ يَنبَغي لَكَ أن تَعلَمَ أنَّ القَلبَ الَّذي هُوَ مَعدِنُ العَقلِ في الصَّبِيِّ الَّذي وَصَفتَ وَغَيرِهِ مِمَا سَمِعتَ مِنَ الحَيوانِ هُوَ الَّذي يُهَيِّجُ الصَّبِيَّ إلى طَلَبِ الرِّضاعِ، وَالطَّيرَ اللّاقِطَ عَلى لَقطِ الحَبِّ، وَالسِّباعَ عَلى ابتلاعِ اللَّحمِ.

قالَ: لَستُ أجِدُ القَلبَ يَعلَمُ شَيئاً إلّا بالحَواسِّ!

قُلتُ: أمّا إذ أبَيتَ إلّا النُّزوعَ إلى الحَواسِّ فَإنّا لَنَقبَلُ نُزوعَكَ إلَيها بَعدَ رَفضِكَ لَها، وَنُجيبُكَ فِي الحَواسِّ حَتَّى يَتَقَرَّرَ عِندَكَ أنَّها لا تَعرِفُ مِن سائِرِ الأشياءِ إلّا الظّاهِرَ مِمّا هُوَ دونَ الرَّبِّ الأعلى سُبحانَهُ وَتَعالى.

فَأمّا ما يَخفى وَلا يَظهَرُ فَلَيسَت تَعرِفُهُ، وَذلِكَ أنَّ خالِقَ الحَواسِّ جَعَلَ لَها قَلباً احتَجَّ بِهِ عَلى العِبادِ، وَجَعَلَ لِلحَواسِّ الدِّلالاتِ عَلى الظّاهِرِ الّذي يُستَدَلُّ بِها عَلى الخالِقِ سُبحانَهُ، فَنَظَرَتِ العَينُ إلى خَلقٍ مُتَّصِلٍ بَعضُهُ بِبَعضٍ فَدَلَّتِ القَلبَ عَلى ما عايَنَت، وَتَفَكَّرَ القَلبُ حينَ دَلَّتهُ العَينُ عَلى ما عايَنَت مِن مَلَكوتِ السَّماءِ وَارتِفاعِها فِي الهَواءِ بِغَيرِ عَمَدٍ يُرى، وَلا دعائِمَ تُمسِكُها، لا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنكَشِطُ، وَلا تُقَدَّمُ أُخرى فَتَزولُ، ولا تَهبِطُ مَرَّةً فَتَدنو، وَلا تَرتَفِعُ أُخرى فَتَنأى، لا تَتَغَيَّرُ لِطولِ الأمَدِ،

وَلا تَخلَقُ لاختِلافِ اللّيالي وَالأَيّامِ، وَلا تَتَداعى مِنها ناحِيَةٌ، ولا يَنهارُ مِنها طَرَفٌ، مَعَ ما عَايَنَت مِنَ النُّجومِ الجارِيَةِ السَّبعَةِ المُختَلِفَةِ بِمَسيرِها لِدَورانِ الفُلكِ، وَتَنَقُّلِها في البُروجِ يوماً بَعدَ يَومٍ، وَشَهراً بَعدَ شَهرٍ وَسَنَةً بَعدَ سَنَةٍ، مِنها السَّريعُ، وَمِنها البَطيءُ،، وَمِنها المُعتَدِلُ السَيرِ، ثُمَّ رُجوعُها واستِقامَتُها، وَأخذُها عَرضاً وَطولاً، وَخُنوسُها عِندَ الشَّمسِ وَهِيَ مُشرِقَةٌ، وَظُهورُها إذا غَرُبَت، وَجَريُ الشَّمسِ وَالقَمَرِ في البُروجِ دائِبَينِ لا يَتَغَيَّرانِ في أزمِنَتِهِما وَأوقاتِهِما، يَعرِفُ ذلِكَ مَن يَعرِفُ بِحسابٍ مَوضوعٍ، وَأمرٍ مَعلومٍ، بِحِكمَةٍ يَعرِفُ ذَووا الألبابِ أنَّها لَيسَت مِن حِكمَةِ الإنسِ، وَلا تَفتيشِ الأوهامِ، وَلا تَقليبِ التَّفكُّرِ، فَعَرَفَ القَلبُ حينَ دَلَّتهُ العَينُ عَلى ما عايَنَت أنّ لِذلِكَ الخَلقِ وَالتَّدبيرِ وَالأمرِ العَجيبِ صانِعاً يُمسِكُ السَّماءَ المُنطَبِقَةَ أن تَهوى إلى الأرضِ وَأنَّ الّذي جَعَلَ الشَّمسَ وَالنُّجومَ فيها خالِقُ السَّماءِ، ثُمَّ نَظَرَتِ العَينُ إلى ما استَقَلَّها مِنَ الأرضِ فَدَلَّتِ القَلبَ عَلى ما عايَنَت، فَعَرَفَ القَلبُ بِعَقلِهِ أنَّ مُمسِكَ الأرضِ المُمتَدَّةُ أن تَزولَ أو تَهوي في الهَواءِ -وَهُوَ يَرى الرّيشَةَ يُرمى بِها فَتَسقُطُ مَكانَها، وَهِيَ في الخِفَّةِ عَلى ما هِيَ عَلَيهِ- هُوَ الّذي يُمسِكُ السَّماءَ الّتي فَوقَها، وَأنّه لَولا ذلِكَ لَخُسِفَت بِما عَلَيها مِن ثِقلِها وَثِقلِ الجِبالِ وَالأنامِ وَالأشجارِ وَالبُحورِ والرِّمالِ، فَعَرَفَ القَلبُ بِدِلالَةِ العَينِ أنَّ مُدَبِّرَ الأرضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّماءِ.

ثُمَّ سَمِعَتِ الأُذنُ صَوتَ الرِّياحِ الشَّديدَةِ العاصِفَةِ وَاللّيِّنة الطَّيِّبة، وَعايَنَتِ العَينُ ما يُقلَعُ مِن عِظامِ الشَّجَرِ، وَيُهدَمُ مِن وَثيقِ البُنيانِ، وَتُسفَى مِن ثِقالِ الرِّمالِ، تُخَلّي مِنها ناحِيَةً وَتَصُبُّها في أُخرىٰ، بِلا سائِقٍ تُبصِرُهُ العَينُ، وَلا تَسمَعُهُ الأُذُنُ، وَلا يُدرَكُ بِشَيءٍ مِنَ الحَواسِّ، وَلَيسَت مُجَسَّدَةً تُلمَسُ وَلا مَحدودَةً تُعايَنُ، فَلَم تَزِدِ العَينُ والأُذُنُ وَسائِرُ الحَواسِّ عَلى أن دَلَّتِ القَلبَ أنَّ لَها صانِعاً، وَذلِكَ أنَّ القَلبَ يُفَكِّرُ بِالعَقلِ الّذي فيهِ، فَيَعرِفُ أنَّ الرّيحَ لَم تَتَحَرَّكَ مِن تِلقائِها وَأنّها لَو كانَت هِيَ

المُتَحَرِّكَةُ لَم تكفُف عَنِ التَّحَرُّكِ، وَلَم تَهدِم طائِفَةً وَتُعَفّي أُخرى، وَلَم تَقلَع شَجَرَةً وَتَدَع أُخرى إلى جَنبِها، وَلَم تُصِب أرضاً وَتنصَرِف عَن أُخرى، فَلَمّا تَفَكَّرَ القَلبُ في أمرِ الرّيحِ عَلِمَ أنَّ لَها مُحَرِّكاً هُوَ الّذي يَسوقُها حَيثُ يَشاءُ، وَيُسكِنُها إذا شاءَ، وَيُصيبُ بِها مَن يَشاءُ، وَيَصرِفُها عَمَّن يَشاءُ، فَلَمّا نَظَرَ القَلبُ إلى ذلِكَ وَجَدَها مُتَّصِلَةً بِالسَّماءِ وَما فيها مِنَ الآياتِ، فَعَرَفَ أنَّ المُدَبِّرَ القادِرَ عَلى أن يُمسِكَ الأرضَ وَالسَّماءَ هُوَ خالِقُ الرّيحِ وَمُحَرِّكُها إذا شاءَ، وَمُمسِكُها كَيفَ شاءَ، وَمُسَلِطُها عَلى مَن يَشاءُ.

وَكَذلِكَ دَلَّتِ العَينُ وَالأُذُنُ القَلبَ عَلى هذهِ الزّلزلَةَ، وَعَرَفَ ذلِكَ بِغَيرِهِما مِن حواسِّهِ، حينَ حَرَكَتِهِ فَلَمّا دَلَّ الحَواسُّ عَلى تَحريكِ هذا الخَلقِ العَظيمِ مِنَ الأرضِ في غِلَظِها وَثِقلِها، وَطولِها وَعَرضِها، وَما عَلَيها مِن ثِقلِ الجِبالِ وَالمِياهِ وَالأنامِ وَغيرِ ذلِكَ، وإنَّما تَتَحَرَّكُ في ناحِيَةٍ وَلَم تَتَحَرَّك في ناحِيَةٍ أُخرى، وَهِيَ مُلتَحِمَةٌ جَسَداً واحِداً، وَخَلقاً مُتَّصِلاً بِلا فَصلٍ وَلا وَصلٍ، تَهدِمُ ناحِيَةً وتَخسِفُ بِها وَتَسلَمُ أُخرى، فَعِندَها عَرَفَ القَلبُ أنَّ مُحَرِّكَ ما حَرَّكَ مِنها هُوَ مُمسِكُ ما أمسَكَ مِنها، وَهُوَ مُحَرِّكُ الرّيحِ وَمُمسِكُها، وَهُوَ مُدبِّرُ السَّماءِ وَالأرضِ وَما بَينَهُما، وَأنَّ الأرضَ لَو كانَت هِيَ المُزَلزِلَةُ لِنَفسِها لَما تَزَلزَلَت وَلَما تَحَرَّكَت، وَلكِنَّهُ الّذي دبَّرَها وَخَلَقَها حَرَّكَ مِنها ما شاءَ.

ثُمَّ نَظَرَتِ العَينُ إلى العَظيمِ مِنَ الآياتِ مِنَ السَّحابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ بِمَنزِلَةِ الدُّخانِ لا جَسَدَ لَهُ يُلمَسُ بِشَيءٍ مِنَ الأرضِ وَالجِبالِ، يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَةَ فَلا يُحَرِّكُ مِنها شَيئاً، وَلا يَهصُرُ مِنها غُصناً، ولا يَعلَقُ مِنها بِشَيءٍ يَعتَرِضُ الرُّكبانَ فَيَحولُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ مِن ظُلمَتِهِ وَكَثافَتِهِ، وَيَحتَمِلُ مِن ثِقلِ الماءِ وَكَثرَتِهِ ما لا يَقدِرُ على صِفَتِهِ، مَعَ ما فيهِ مِنَ الصَّواعِقِ الصّادِعَةِ، وَالبُروقِ اللّامِعَةِ، وَالرَّعدِ وَالثَّلجِ وَالبَردِ وَالجَليدِ ما لا تَبلُغُ الأوهامُ صِفَتَهُ وَلا تَهتَدي القُلوبُ إلى كُنهِ عَجائِبِهِ،

فَيَخرُجُ مُستَقِلّاً في الهَواءِ يَجتَمِعُ بَعدَ تَفَرُّقِهِ وَيَلتَحِمُ بَعدَ تَزايُلِهِ، تُفَرِّقُهُ الرّياحُ مِنَ الجِهاتِ كُلِّها إلى حَيثُ تَسوقُهُ بِإِذنِ اللهِ رَبِّها، يَسفُلُ مَرَّةً وَيَعلو أُخرى، مُتَمَسِّكٌ بِما فيهِ مِنَ الماءِ الكَثيرِ الَّذي إذا أزجاهُ صارَت مِنهُ البُحورُ، يَمُرُّ عَلَى الأَراضي الكَثيرَةِ وَالبُلدانِ المُتنائِيَةِ لا تَنقُصُ مِنهُ نُقطَةٌ، حَتّى يَنتَهي إلى ما لا يُحصى مِنَ الفَراسِخِ فَيُرسِلُ ما فيهِ قَطرَةً بَعدَ قَطرَةٍ، وَسَيلاً بَعدَ سَيلٍ، مُتَتابِعٍ عَلى رِسلِهِ حَتّى يَنقَعُ البِرَكُ وَتَمتلي الفِجاجُ، وَتَعتَلي الأَودِيَةُ بِالسُّيولِ كَأَمثالِ الجِبالِ غاصَّةً بِسُيولِها، مُصمِخَةً الآذانَ لِدَوِيِّها وَهَديرِها، فتحيي بِها الأَرضَ المَيتَةَ، فَتُصبِحُ مُخضَرَّةً بَعدَ أن كانَت مُغبَرَّةً، وَمُعشِبَةً بَعدَ أن كانَت مُجدِبَةً، قَد كُسِيَت أَلواناً مِن نباتِ عُشبٍ ناضِرَةً زاهِرَةً مُزَيَّنَةً مَعاشاً للنّاسِ وَالأنعامِ، فَإِذا أفرَغَ الغَمامُ ماءَهُ أقلَعَ وَتَفَرَّقَ وَذَهَبَ حَيثُ لا يُعايَنُ ولا يُدرى أينَ تَوارى، فأَدَّتِ العَينُ ذلِكَ إلى القَلبِ، فَعَرَفَ القَلبُ أنَّ ذلِكَ السَّحابَ لَو كانَ بِغَيرِ مُدَبِّرٍ وَكانَ ما وَصَفتُ مِن تِلقاءِ نَفسِهِ، ما احتَمَلَ نِصفَ ذلِكَ مِنَ الثِّقلِ مِنَ الماءِ، وإن كانَ هُوَ الَّذي يُرسِلُهُ لَما احتَمَلَهُ أَلفَي فَرسَخٍ أو أكثَرَ، وَلَأَرسَلَهُ فيما هُوَ أقرَبُ مِن ذلِكَ، وَلَما أرسَلَهُ قَطرَةً بَعدَ قَطرَةٍ، بَل كانَ يُرسِلُهُ إرسالاً فَكانَ يَهدِمُ البُنيانَ وَيُفسِدُ النَّباتَ، وَلَما جازَ إلى بَلَدٍ وَتَرَكَ آخَرَ دونَهُ، فَعَرَفَ القَلبُ بِالأَعلامِ المُنيرَةِ الواضِحَةِ أنَّ مُدَبِّرَ الأُمورِ واحِدٌ، وأنَّهُ لَو كانَ اثنَينِ أو ثَلاثَةً لَكانَ في طولِ هذهِ الأَزمِنَةِ وَالأَبَدِ وَالدَّهرِ اختِلافٌ فِي التَّدبيرِ وَتَناقُضٌ في الأُمورِ، وَلَتَأَخَّرَ بَعضٌ وَتَقَدَّمَ بَعضٌ، وَلَكانَ تَسَفَّلَ بَعضُ ما قَد عَلا، وَلَعَلا بَعضُ ما قَد سَفِلَ، وَلَطَلَعَ شَيءٌ وَغابَ فَتَأَخَّرَ عَن وَقتِهِ أو تَقَدَّمَ ما قَبلَهُ، فَعَرَفَ القَلبُ بِذلِكَ أنَّ مُدَبِّرَ الأشياءِ ـ ما غابَ مِنها وما ظَهَرَ ـ هُوَ اللهُ الأَوَّلُ، خالِقُ السَّماءِ وَمُمسِكُها، وَفارِشُ الأَرضِ وَداحيها، وصانِعُ ما بَينَ ذلِكَ مِمّا عَدَّدنا، وَغَيرَ ذلِكَ مِمّا لَم يُحصَ.

وَكذلِكَ عايَنَتِ العَينُ اختِلافَ اللَّيلِ والنَّهارِ دائِبَينِ جَديدَينِ لا يَبلَيانِ في طولِ كَرِّهِما، ولا يَتَغيَّرانِ لِكَثرَةِ اختلافِهِما، وَلا يَنقُصان عَن حالِهِما، النَّهارُ في نورِهِ

وَضيائِهِ، وَاللّيلُ في سوادِهِ وَظُلمَتِهِ، يَلِجُ أحدُهُما في الآخَرِ حَتَّى يَنتهي كُلُّ واحِدٍ مِنهُما إلى غايَةٍ مَحدودَةٍ مَعروفَةٍ في الطّولِ وَالقِصَرِ على مَرتَبَةٍ واحِدَةٍ وَمَجرى واحِدٍ، مَعَ سُكونِ مَن يَسكُنُ في اللَّيلِ، وَانتِشارِ مَن يَنتَشِرُ فِي اللَّيلِ، وَانتِشارِ مَن يَنتَشِرُ فِي النَّهارِ، وَسُكونِ مَن يَسكُنُ فِي النَّهارِ، ثُمَّ الحَرُّ والبَردُ وَحُلولُ أحدِهِما بِعَقِبِ الآخَرِ حَتّى يَكونَ الحَرُّ بَرداً، وَالبَردُ حَرّاً في وَقتِهِ وإبَّانِهِ، فَكُلُّ هذا مِمّا يَستَدِلُّ بِهِ القَلبُ عَلى الرَّبِّ سُبحانَهُ وَتَعالى، فَعَرَفَ القَلبُ بِعَقلِهِ أنَّ مَن دَبَّرَ هذهِ الأشياءَ هُوَ الواحِدُ العزيزُ الحَكيمُ الّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ، وَأنَّهُ لو كانَ في السّماواتِ وَالأرضينَ آلِهَةٌ مَعَهُ سُبحانَهُ لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِما خَلَقَ، وَلَعَلا بَعضُهُم عَلى بَعضٍ، وَلَفَسَدَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم على صاحِبِهِ.

وَكذلِكَ سَمِعَت الأُذُنُ ما أنزَلَ المُدَبِّرُ مِنَ الكُتُبِ تَصديقاً لِما أدركَتهُ القُلوبُ بِعُقولِها، وَتَوفيقِ اللهِ إيَّاها، وَما قالَهُ مَن عَرَفَهُ كُنهَ مَعرِفَتِهِ بِلا وَلَدٍ وَلا صاحِبَةٍ وَلا شَريكٍ، فَأدَّتِ الأُذُنُ ما سَمِعَت مِنَ اللّسانِ بِمقالَةِ الأنبياءِ إلى القَلبِ.

فقال: قَد أتيتَني مِن أبوابٍ لَطيفَةٍ بِما لَم يَأتِني بِهِ أحَدٌ غَيرُكَ، إلّا أنَّهُ لا يَمنَعُني مِن تَركِ ما في يَديَّ إلّا الإيضاحُ والحُجَّةُ القَويَّةُ بِما وَصَفتَ لي وَفَسَّرتَ.

قُلتُ: أمّا إذا حُجِبتَ عَنِ الجَوابِ وَاختَلَفَ مِنكَ المَقالُ فَسَيأتيكَ مِنَ الدّلالَةِ مِن قِبَلِ نَفسِكَ خاصَّةً ما يَستَبينُ لَكَ أنَّ الحَواسَّ لا تَعرِفُ شَيئاً إلّا بِالقَلبِ، فَهَل رَأيتَ فِي المَنامِ أنَّكَ تَأكُلُ وَتَشرَبُ حَتّى وَصَلَت لَذَّةُ ذلِكَ إلى قَلبِكَ؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: فَهَل رَأيتَ أنَّكَ تَضحَكُ وَتَبكي وَتَجولُ في البُلدانِ الّتي لَم تَرَها وَالّتي قَد رَأيتَها حَتّى تَعلَمَ مَعالِمَ ما رَأيتَ مِنها؟

قال: نَعَم ما لا اُحصي.

قُلتُ: هَل رأيتَ أحَداً مِن أقارِبِكَ مِن أخٍ أو أبٍ أو ذي رَحِمٍ قَد ماتَ قَبلَ ذلِكَ حَتَّى تَعلَمَهُ وَتَعرِفَهُ كَمَعرِفَتِكَ إيّاهُ قَبلَ أن يَموتَ؟

قال: أكثرُ مِنَ الكثيرِ.

قُلتُ: فَأخبِرني أيُّ حَواسِّكَ أدرَكَ هذهِ الأشياءَ في مَنامِكَ حَتَّى دَلَّت قَلبَكَ على مُعايَنَةِ المَوتى وَكلامِهِم، وَأكلِ طَعامِهِم، والجَوَلانِ في البُلدانِ، والضَّحِكِ والبُكاءِ وَغَيرِ ذلِكَ؟

قال: ما أقدِرُ أن أقولَ لَكَ أيَّ حَواسّي أدرَكَ ذلِكَ أو شيئاً مِنهُ، وَكَيفَ تُدرِكُ وَهِيَ بِمَنزِلَةِ المَيِّتِ لا تَسمَعُ ولا تُبصِرُ؟

قُلتُ: فَأخبِرني حَيثُ استَيقَظتَ أَلَستَ قَد ذَكَرتَ الّذي رَأيتَ في مَنامِكَ تَحفَظُهُ وَتَقُصُّهُ بَعدَ يَقظَتِكَ عَلى إخوانِكَ لا تَنسى مِنهُ حَرفاً؟

قال: إنَّه كما تَقولُ وَرُبَّما رَأيتُ الشَّيءَ في منامي ثُمَّ لا أُمسي حَتَّى أراهُ في يَقظَتي كَما رَأيتُهُ في مَنامي.

قُلتُ: فَأخبِرني، أيُّ حَواسِّكَ قَرَّرَت عِلمَ ذلِكَ في قَلبِكَ حَتَّى ذَكَرتَهُ بَعدَ ما استَيقَظتَ؟

قال: إنَّ هذا الأمرَ ما دَخَلَت فيهِ الحَواسُّ.

قُلتُ: أفَلَيسَ يَنبغي لَكَ أن تَعلَمَ حَيثُ بَطَلَتِ الحَواسُّ في هذا أنَّ الّذي عايَنَ تلِكَ الأشياءَ وَحَفِظَها في مَنامِكَ قَلبُكَ الّذي جَعَلَ اللهُ فيهُ العَقلَ الّذي احتَجَّ بِهِ عَلى العِبادِ؟

قال: إنَّ الّذي رَأيتُ في مَنامي لَيسَ بِشَيءٍ، إنَّما هُوَ بِمَنزِلَةِ السَّرابِ الّذي يُعايِنُهُ صاحِبُهُ وَيَنظُرُ إلَيهِ لا يَشُكُّ فيهِ أنَّهُ ماءٌ، فإذا انتَهى إلى مكانِهِ لَم يَجِدهُ شَيئاً، فَما رَأيتُ في مَنامي فَبِهذِهِ المَنزِلَةِ!

قُلتُ: كَيفَ شَبَّهتَ السَّرابَ بِما رَأيتَ في مَنامِكَ مِن أكلِكَ الطَّعامَ الحُلوَ وَالحامِضَ، وَما رَأيتَ مِنَ الفَرَحِ وَالحُزنِ؟

قال: لِأنَّ السَّرابَ حَيثُ انتَهيتَ إلى مَوضِعِهِ صارَ لا شَيءَ، وَكذلِكَ صارَ ما رَأيتُ في مَنامي حينَ انتَبَهتُ!

قُلتُ: فأخبرني، إن أتَيتُكَ بِأمرٍ وَجَدتَ لَذَّتَهُ في منامِكَ وَخَفَقَ لِذلِكَ قَلبُكَ، ألَستَ تَعلَمُ أنّ الأمرَ عَلى ما وَصَفتُ لَكَ؟

قال: بلى.

قُلتُ: فأخبرني، هَل احتَلَمتَ قَطُّ حَتّى قَضَيتَ في امرَأةٍ نَهمَتَكَ عَرَفتَها أم لَم تَعرِفها؟

قال: بلى ما لا أُحصيهِ.

قُلتُ: ألَستَ وَجَدتَ لِذلِكَ لَذَّةً عَلى قَدرِ لَذَّتِكَ في يَقَظَتِكَ فَتَنتَبِهُ وَقَد أنزَلتَ الشَّهوَةَ حَتّى تُخرِجَ مِنكَ بِقَدَرِ ما تُخرِجُ مِنكَ في اليَقَظَةِ، هذا كَسرٌ لِحُجَّتِكَ في السَّرابِ.

قال: ما يَرى المُحتَلِمُ في مَنامِهِ شَيئاً إلّا ما كانَت حَواسُّهُ دَلَّت عَلَيهِ في اليَقَظَةِ.

قُلتُ: ما زِدتَ على أن قَوَّيتَ مَقالَتي، وَزَعَمتَ أنَّ القَلبَ يَعقِلُ الأشياءَ وَيَعرِفُها بَعدَ ذِهابِ الحَواسِّ وَمَوتِها، فَكَيفَ أنكَرتَ أنَّ القَلبَ يَعرِفُ الأشياءَ وَهُوَ يَقظانُ مُجتَمِعَةٌ لَهُ حَواسُّهُ، وَما الّذي عَرَّفَهُ إيّاها بَعدَ مَوتِ الحَواسِّ وَهُوَ لا يَسمَعُ ولا يُبصِرُ؟ وَلَكُنتَ حقيقاً أن لا تُنكِرَ لَهُ المَعرِفَةَ وَحَواسُّهُ حَيَّةٌ مُجتَمِعَةٌ إذا أقرَرتَ أنّهُ يَنظُرُ إلى الإمرَأةِ بَعدَ ذِهابِ حَواسِّهِ حَتّى نَكَحَها وأصابَ لَذَّتَهُ مِنها، فَيَنبَغي لِمَن يَعقِلُ حَيثُ وَصَفَ القَلبَ بِما وَصفَهُ بِهِ مِن مَعرِفَتِهِ بِالأشياءِ وَالحَواسُّ ذاهِبَةٌ، أن يَعرِفَ أنَّ القَلبَ مُدَبِّرُ الحَواسّ وَمالِكُها وَرائِسُها وَالقاضي عَلَيها؛ فَإنّهُ ما جَهِلَ

الإنسانُ مِن شَيءٍ فَما يَجهَلُ أنّ اليَدَ لا تَقدِرُ عَلى العَينِ أن تَقلَعَها، وَلا عَلى اللّسانِ أن تَقطَعَهُ، وَأنّهُ لَيسَ يَقدِرُ شَيءٌ مِنَ الحَواسِّ أن يفعَلَ بِشَيءٍ مِنَ الجَسَدِ شَيئاً بِغَيرِ إذنِ القَلبِ وَدِلالَتِهِ وَتَدبيرِهِ؛ لأنّ اللهَ تبارَكَ وَتَعالىٰ جَعَلَ القَلبَ مُدَبِّراً لِلجَسَدِ، بِهِ يَسمَعُ وَبِهِ يُبصِرُ وَهُوَ القاضي وَالأميرِ عَلَيهِ، لا يَتَقَدَّمُ الجَسَدُ إن هُوَ تَأَخَّرَ، ولا يَتَأَخَّرُ إن هُوَ تَقَدَّمَ، وَبِهِ سَمِعَتِ الحَواسُّ وَأبصَرَت، إن أمَرَها ائتَمَرَت، وَإن نَهاها انتَهَت، وَبِهِ يَنزِلُ الفَرَحُ وَالحُزنُ، وَبِهِ يَنزِلُ الألَمُ، إن فَسَدَ شَيءٌ مِن الحَواسِّ بَقِيَ عَلى حالِهِ، وَإن فَسَدَ القَلبُ ذَهَبَ جَميعاً حَتَّى لا يَسمَعُ وَلا يُبصِرُ.

قال: لَقَد كُنتُ أظُنُّكَ لا تَتَخَلَّصُ مِن هذهِ المَسألَةِ وَقَد جِئتَ بِشَيءٍ لا أقدِرُ عَلى رَدِّهِ؟

قُلتُ: وَأنا أُعطيكَ تَصاديقَ ما أنبَأتُكَ بِهِ وَما رَأيتَ في مَنامِكَ في مَجلِسِكَ السّاعَةَ.

قال: افعَل، فَإنّي قَد تَحَيَّرتُ في هذهِ المَسألَةِ.

قُلتُ: أخبِرني، هَل تُحَدّثُ نَفسَكَ مِن تِجارَةٍ أو صِناعَةٍ أو بِناءٍ أو تَقديرِ شَيءٍ، وَتَأمُرُ بهِ إذا أحكَمتَ تَقديرَهُ في ظَنّكَ؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: فَهَل أشرَكتَ قَلبَكَ في ذلِكَ الفِكرِ شَيئاً مِن حَواسِّكَ؟

قال: لا.

قُلتُ: أفَلا تَعلَمُ أنَّ الّذي أخبَرَكَ بهِ قَلبُكَ حَقٌّ؟

قال: اليَقينُ هُوَ، فَزِدني ما يُذهِبُ الشَّكَ عَنّي وَيُزيلُ الشُّبَهَ مِن قَلبي.[1]

---

١. قال المجلسي في بحار الأنوار: أقول: ذكر السّيد ابن طاووس قدّس الله روحه في كتاب النّجوم من هذه الرّسالة ⇔

قلت: أخبرني، هَل يَعلَمُ أهلُ بِلادِكَ عِلمَ النُّجومِ؟

قال: إنَّكَ لَغافِلٌ عَن عِلمِ أهلِ بِلادي بِالنُّجومِ فَلَيسَ أحَدٌ أعلَمُ بِذلِكَ مِنهُم.

قُلتُ: أخبِرني كَيفَ وَقَعَ عِلمُهُم بِالنُّجومِ وَهِيَ مِمّا لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ ولا بِالفِكرِ؟

قال: حِسابٌ وَضَعَتهُ الحُكماءُ وَتَوارَثَتهُ النّاسُ، فإذا سَألتَ الرَّجُلَ مِنهُم عَن

⇔ جملة ليست فيما عندنا من النّسخ فلنذكرها:

قلت: أخبرني هل يعرف أهل بلادك علم النّجوم؟

قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنّجوم!

قلت: وما بلغ من علمهم بها؟

فقال: إنّا نخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عمّا سواهما.

قلت: فأخبرني ولا تخبرني إلّا بحقّ.

قال: بديني لا أخبرك إلّا بحقّ وبما عاينت. قلت: هات.

قال: أمّا إحدى الخصلتين فإنّ ملوك الهند لا يتّخذون إلّا الخصيان.

قلت: ولم ذاك؟ قال: لأنّ لكلّ رجل منهم منجماً حاسباً فإذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشّمس وحسب فأخبره بما يحدث في يومه ذلك، وما حدث في ليلته الّتي كان فيها، فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً يكرهه أخبره، فقال: فلان قارف كذا وكذا مع فلانة، ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا.

قلت: فأخبرني عن الخصلة الأُخرى.

قال: قوم بالهند بمنزلة الخنّاقين عندكم، يقتلون النّاس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون أموالهم.

قلت: وكيف يكون هذا؟ قال: يخرجون مع الرّفقة والتّجار بقدر ما فيها من الرّجالة فيمشون معهم أيّاماً ليس معهم سلاح، ويحدثون الرّجال ويحسبون حساب كل رجل من التّجار، فإذا عرف أجمعهم موضع النّفس من صاحبه وكز كلّ واحد منهم صاحبه الّذي حسب به في ذلك الموضع فيقع جميع التّجار موتى!

قلت: إنّ هذا أرفع من الباب الأوّل إن كان ما تقول حقاً!

قال: أحلف لك بديني إنّه حقّ ولربّما رأيت ببلاد الهند قد أخذ بعضهم وأمر بقتله.

قلت: فأخبرني كيف كان هذا حتّى اطّلعوا عليه؟ قال: بحساب النّجوم.

قلت: فما سمعت كهذا علماً قطّ، وما أشكّ أنّ واضعه الحكيم العليم، فأخبرني من وضع هذا العلم الدّقيق الّذي لا يدرك بالحواسّ ولا بالعقول ولا بالفكر؟ قال: حساب النّجوم وضعته الحكماء وتوارثه النّاس.

شَيءٍ قاسَ الشَّمسَ وَنَظَرَ في مَنازِلِ الشَّمسِ والقَمَرِ وَما لِلطّالِعِ مِنَ النُّحوسِ، وَما للباطِنِ مِنَ السُّعودِ، ثُمَّ يَحسِبُ وَلا يُخطِئُ، ويُحمَلُ إلَيهِ المَولودُ فَيَحسِبُ لَهُ وَيُخبِرُ بِكُلِّ عَلامَةٍ فيهِ بِغَيرِ مُعايَنَةٍ وَما هُوَ مُصيبُهُ إلى يَومَ يَموتُ.

قلتُ: كَيفَ دَخَلَ الحِسابُ في مَواليدِ النّاسِ؟

قال: لِأَنَّ جَميعَ النّاسِ إنّما يُولَدونَ بِهذِهِ النُّجومِ، وَلَولا ذلِكَ لَم يَستَقِم هذا الحِسابُ، فَمِن ثَمَّ لا يُخطِئُ إذا عَلِمَ السّاعَةَ واليَومَ والشَّهرَ والسَّنَةَ الّتي يُولَدُ فيها المَولودُ.

قُلتُ: لَقَد تَوَصَّفتَ عِلماً عَجيباً لَيسَ في عِلمِ الدُّنيا أدَقَّ مِنهُ ولا أعظَمَ إن كانَ حَقّاً كَما ذَكَرتَ، يُعرَفُ بِهِ المَولودُ الصَّبِيُّ وَما فيهِ مِنَ العَلاماتِ وَمُنتَهى أجَلِهِ وَما يُصيبُهُ في حَياتِهِ، أوَ لَيسَ هذا حِساباً تَوَلَّدَ بِهِ جَميعُ أهلِ الدُّنيا مَن كانَ مِنَ النّاسِ؟

قال: لا أشُكُّ فيهِ.

قُلتُ: فَتَعالَ نَنظُر بِعُقولِنا، كَيفَ عَلِمَ النّاسُ هذا العِلمَ؟ وَهَل يَستَقيمُ أن يَكونَ لِبَعضِ النّاسِ إذا كانَ جَميعُ النّاسِ يُولَدونَ بِهذِهِ النُّجومِ؟ وَكَيفَ عَرَفَها بِسُعودِها وَنُحوسِها، وَساعاتِها وَأوقاتِها، وَدَقائِقِها وَدَرَجاتِها، وَبَطيئِها وَسَريعِها، وَمَواضِعِها مِنَ السَّماءِ، وَمَواضِعِها تَحتَ الأرضِ، وَدِلالَتِها عَلى غامِضِ هذِهِ الأشياءِ الّتي وَصَفتُ في السَّماءِ وَما تَحتَ الأرضِ، فَقَد عَرَفتَ أنَّ بَعضَ هذِهِ البُروجِ في السَّماءِ، وَبَعضَها تَحتَ الأرضِ، وَكذلِكَ النُّجومُ السَّبعَةُ، مِنها تَحتَ الأرضِ وَمِنها في السَّماءِ، فَما يَقبَلُ عَقلي أنَّ مَخلوقاً من أهلِ الأرضِ قَدَرَ عَلى هذا.

قال: وما أنكَرتَ مِن هذا؟

قُلتُ: إنَّكَ زَعَمتَ أنَّ جَميعَ أهلِ الأرضِ إنَّما يَتَوالَدونَ بِهذِهِ النُّجومِ، فَأرى الحَكيمَ الّذي وَضَعَ هذا الحِسابَ بِزَعمِكَ مِن بَعضِ أهلِ الدُّنيا، وَلا شَكَّ إن كُنتَ

صادِقاً أنَّهُ وُلِدَ بِبَعضِ هذه النُّجومِ وَالسَّاعاتِ وَالحسابِ الّذي كانَ قَبلَهُ، إلّا أن تَزعُمَ أنَّ ذلِكَ الحَكيمَ لَم يُولَد بِهذِهِ النُّجومِ كما وُلِدَ سائِرُ النّاسِ.

قال: وَهَل هذا الحَكيمُ إلّا كَسائِرِ النّاسِ؟

قُلتُ: أفَلَيسَ يَنبغي أن يُدِلَّكَ عَقلُكَ عَلى أنَّها قَد خُلِقَت قَبلَ هذا الحَكيمِ الّذي زَعَمتَ أنَّهُ وَضَعَ هذا الحِسابَ، وَقَد زَعَمتَ أنَّهُ وُلِدَ بِبَعضِ هذهِ النُّجومِ؟

قال: بلى.

قُلتُ: فَكَيفَ اهتَدى لِوَضعِ هذهِ النُّجومِ؟ وَهَل هذا العِلمُ إلّا مِن مُعَلّم كانَ قَبلَهُما وَهُوَ الّذي أسَّسَ هذا الحسابَ الّذي زَعَمتَ أنَّهُ أساسُ المَولودِ، وَالأساسُ أقدَمُ مِنَ المَولودِ، وَالحَكيمُ الّذي زَعَمتَ أنَّهُ وَضَعَ هذا إنَّما يَتَّبِعُ أمرَ مُعَلّم هُوَ أقدَمُ مِنهُ، وَهُوَ الّذي خَلَقَهُ مَولوداً بِبَعضِ هذا النُّجومِ، وَهُوَ الّذي أسَّسَ هذهِ البُروجِ الّتي وُلِدَ بِها غَيرُهُ مِنَ النّاسِ، فَواضِعُ الأساسِ يَنبَغي أن يَكونَ أقدَمَ مِنها.

هَب إنَّ هذا الحَكيمَ عَمَّرَ مُذ كانَتِ الدُّنيا عَشَرَةَ أضعافٍ، هَل كانَ نَظَرُهُ في هذهِ النُّجومِ إلّا كَنَظَرِكَ إلَيها مُعَلّقةً فِي السَّماءِ؟ أو تَراهُ كانَ قادِراً عَلى الدُّنُوِّ مِنها وَهِيَ في السَّماءِ حَتّى يَعرِفَ مَنازِلَها وَمَجاريها، نُحوسَها وَسُعودَها، وَدَقائِقَها، وَبِأيِّتِها تَكسِفُ الشَّمسُ وَالقَمَرُ، وَبِأيِّتِها يُولَدُ كُلُّ مَولودٍ، وَأيُّها السَّعدُ وَأيُّها النَّحسُ، وَأيُّها البَطيءُ وأيُّها السَّريعُ، ثُمَّ يَعرِفُ بَعدَ ذلِكَ سُعودَ ساعاتِ النَّهارِ وَنُحوسَها، وَأيُّها السَّعدُ وَأيُّها النَّحسُ، وَكَم ساعَةً يَمكُثُ كُلُّ نَجمٍ مِنها تَحتَ الأرضِ، وَفي أيِّ ساعَةٍ تَغيبُ، وَأيُّ ساعَةٍ تَطلُعُ، وَكَم ساعَةً يَمكُثُ طالِعاً، وفي أيِّ ساعَةٍ تَغيبُ، وَكَم استَقامَ لِرَجُلٍ حَكيمٍ ـكَما زَعَمتَ ـ مِن أهلِ الدُّنيا أن يَعلَمَ عِلمَ السَّماءِ مِمّا لا يُدرَكُ بِالحَواسّ، وَلا يَقَعُ عَلَيهِ الفِكرُ، وَلا يَخطُرُ عَلى الأوهامِ؟ وَكَيفَ اهتَدى أن يَقيسَ الشَّمسَ حَتّى يَعرِفَ في أيِّ بُرجٍ، وَفي أيِّ بُرجِ القَمَرُ، وَفي أيِّ بُرجٍ مِنَ السَّماءِ هذهِ السَّبعَةُ السُّعودُ والنُّحوسُ، وما الطّالِعُ مِنها وَما الباطِنُ؟ وَهيَ مُعَلّقةٌ فِي السَّماءِ وَهُوَ

مِن أهلِ الأرضِ لا يَراها إذا تَوارَت بِضَوءِ الشَّمسِ، إلّا أن تَزعُمَ أنَّ هـذا الحكـيمَ الّذي وَضَعَ هذا العِلمَ قَد رَقى إلى السَّماءِ، وَأنا أشهَدُ أنَّ هذا العالَمَ لَم يَقدِر عَلى هذا العِلمِ إلّا بِمَن فِي السَّماءِ، لأنَّ هذا لَيسَ مِن عِلمِ أهلِ الأرضِ.

قال: ما بَلَغَني أنَّ أحَداً مِن أهلِ الأرضِ رَقى إلى السَّماءِ.

قُلتُ: فَلَعَلَّ هذا الحَكيمَ فَعَلَ ذلِكَ وَلَم يَبلُغكَ؟

قال: وَلَو بَلَغَني ما كُنتُ مُصَدِّقاً.

قُلتُ: فَأنا أقولُ قَولَكَ، هَبهُ رَقى إلى السَّماءِ هَل كانَ لَهُ بُدٌّ مِن أن يَجري مَعَ كُلِّ بُرجٍ من هذهِ البُروجِ، وَنَجمٍ مِن هذهِ النُّجومِ مِن حَيثُ يَطلُعُ إلى حَيثُ يَغيبُ، ثُمَّ يَعودُ إلى الآخَرِ حَتّى يَفعلَ مِثلَ ذلِكَ حَتّى يأتي عَلى آخِرِها؟ فإنَّ مِنها ما يَـقطَعُ السَّماءَ في ثَلاثينَ سَنَةً، وَمِنها ما يَقطَعُ دونَ ذلِكَ، وَهَل كانَ لَهُ بُدٌّ مِن أن يَجولَ في أقطارِ السَّماءِ حَتّى يَعرِفَ مَطالِعَ السُّعودِ مِنها وَالنُّحوسِ، وَالبَطيءِ وَالسَّريعِ، حَتّى يُحصي ذلِكَ؟ أو هَبهُ قَدَرَ على ذلِكَ حَتّى فَرغَ مِمّا في السَّماءِ، هَل كانَ يَستقيمُ لَهُ حِسابُ ما فِي السَّماءِ حَتّى يُحكِمَ حِسابَ ما فِي الأرضِ وَما تَحتَها؟ وأن يَـعرِفَ ذلِكَ مِثلَ ما قَد عايَنَ فِي السَّماءِ؛ لِأنَّ مَجاريها تَحتَ الأرضِ عَلى غَيرِ مَجاريها فِي السَّماءِ، فَلَم يَكُن يَقدِرُ عَلى إحكام حِسابِها وَدَقائِقِها وَساعاتِها إلّا بِمَعرِفَةِ ما غابَ عَنهُ تَحتَ الأرضِ مِنها، لِأنَّهُ يَنبغي أن يَعرِفَ أيَّ ساعَةٍ مِنَ اللّيلِ يَطلُعُ طالِعُها، وَكَم يَمكُثُ تَحتَ الأرضِ، وَأيَّةُ ساعَةٍ مِنَ النَّهارِ يَغيبُ غائِبُها لِأنَّهُ لا يُعايِنُها، وَلا ما طَلَعَ مِنها وَلا ما غابَ، وَلابُدَّ مِن أن يَكونَ العالِمُ بِها واحِداً وَإلّا لَم يَنتَفِع بِالحِسابِ إلّا تَزعُمُ أنَّ ذلِكَ الحَكيمَ قَد دَخَلَ في ظُلماتِ الأرَضينَ وَالبِحارِ فَسـارَ مَـعَ النُّـجومِ وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ في مَجاريها عَلى قَدرِ ما سارَ فِي السَّماءِ حَتّى عَلِمَ الغَيبَ مِنها، وَعَلِمَ ما تَحتَ الأرضِ عَلى قَدرِ ما عايَنَ مِنها فِي السَّماءِ.

قالَ: وَهَل أرَيتَني أجَبتُكَ إلى أنَّ أحَداً مِن أهلِ الأرضِ رَقى إلى السَّماءِ وَقَدَرَ على ذلِكَ حَتّى أقولَ: إنَّهُ دَخَلَ في ظُلُماتِ الأرضينَ وَالبُحورِ.

قلتُ: فَكَيفَ وَقَعَ هذا العِلمُ الّذي زَعَمتَ أنَّ الحُكماءَ مِنَ النّاسِ وَضَعوهُ، وَأنَّ النّاسَ كُلَّهُم مولَدونَ بِهِ؟ وكَيفَ عَرَفوا ذلِكَ الحِسابَ وَهُو أقدَمُ مِنهُم؟[1]

---

١. قال المجلسي في بحار الأنوار: في نسخة السّيد ابن طاووس هاهنا زيادة: قال: أرأيت إن قلت لك: إنّ البروج لم تزل، وهي الّتي خلقت أنفسها على هذا الحساب، ما الّذي تردّ عليّ؟

قلت: أسألك كيف يكون بعضها سعداً وبعضها نحساً، وبعضها مضيئاً وبعضها مظلماً، وبعضها صغيراً وبعضها كبيراً؟

قال: كذلك أرادت أن تكون بمنزلة النّاس، فإنّ بعضهم جميل، وبعضهم قبيح، وبعضهم قصير، وبعضهم طويل، وبعضهم أبيض، وبعضهم أسود، وبعضهم صالح، وبعضهم طالح.

قلت: فالعجب منك! إنّي أُراودك منذ اليوم على أن تقرّ بصانع فلم تجبني إلى ذلك، حتّى كان الآن أقررت بأنّ القردة والخنازير خلقن أنفسهنّ!

قال: لقد بهّتني بما لم يسمع النّاس منّي! قلت: أفمنكر أنت لذلك؟ قال: أشدّ إنكار. قلت: فمن خلق القردة والخنازير إن كان النّاس والنّجوم خلقن أنفسهنّ؟ فلابدّ من أن تقول: إنّهنّ من خلق النّاس، أو خلقن أنفسهن، أفتقول: إنّها من خلق النّاس؟ قال: لا. قلت: فلابدّ من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها، فإن قلتَ: إنّها من خلق النّاس أقررت أنّ لها خالقاً، فإن قلتَ: لابدّ أن يكون لها خالق فقد صدقت، وما أعرفنا به، ولئن قُلتَ: إنّهنّ خلقن أنفسهن فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع.

ثمّ قلتُ: فأخبرني بَعضُهنّ قبل بعض خلقن أنفسهنّ أم كان ذلك في يوم واحد؟ فإن قُلتَ: بعضُهُنّ قبل بعض فأخبرني، السّماواتُ وما فيهنّ والنّجومُ قبلَ الأرض والإنسِ والذّرِ خُلِقنَ أم بَعدَ ذلِكَ؟ فإن قلتَ: إنّ الأرضَ قَبلُ، أفلا تَرى قولَكَ: إنّ الأشياءَ لم تَزَل، قد بطل حيث كانت السّماء بعد الأرض؟

قال: بلى. ولكن أقول: مَعاً جميعاً خُلِقنَ.

قُلتُ: أفَلا تَرى أنّكَ قَد أقرَرتَ أنّها لَم تَكُن شَيئاً قَبل أن خُلِقنَ، وَقَد أذهَبتَ حُجّتَكَ في الأزليّةِ؟ قال: إنّي لعلى حَدّ وُقوفٍ، ما أدري ما أُجيبُكَ فيهِ؛ لأنّي أعلم أنّ الصّانع إنّما سمي صانعاً لصناعته، والصّناعة غير الصّانع، والصّانع غير الصّناعة؛ لأنّه يقال للرّجل: الباني لصناعته البنّاء، والبنّاء غير الباني والباني غير البنّاء، وكذلك الحارثُ غيرُ الحرثِ والحَرثُ غيرُ الحارثِ.

قلتُ: فأخبرني عن قولِكَ: إنّ النّاس خَلقوا أنفسهم، فبكمالهم خلقوها أرواحهم وأجسادهم وصورهم

⇔

قالَ: ما أجِدُ يَستقيمُ أن أقولَ: إنَّ أحَداً مِن أهلِ الأرضِ وَضَعَ عِلمَ هذهِ النُّجومِ المُعَلَّقةِ فِي السَّماءِ.

قُلتُ: فَلابُدَّ لَكَ أن تَقولَ: إنَّما عَلَّمَهُ حَكيمٌ عَليمٌ بِأمرِ السَّماءِ والأَرضِ وَمُدَبِّرُهُما.

قالَ: إن قُلتُ: هذا فَقَد أقرَرتُ لَكَ بِإلهِكَ الّذي تَزعُمُ أنَّهُ فِي السَّماءِ.

قُلتُ: أما أنَّكَ فَقَد أعطَيتَني أنَّ حِسابَ هذهِ النُّجومِ حَقٌّ، وَأنَّ جَميعَ النّاسِ وُلِدوا بِها.

قالَ: الشَّكُّ في غَيرِ هذا.

قلتُ: وَكَذلِكَ أعطَيتَني أنَّ أحَداً مِن أهلِ الأرضِ لَم يَقدِر على أن يَغيبَ مَعَ هذهِ النُّجومِ وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ في المَغرِبِ حَتّى يَعرِفَ مَجاريها وَيَطَّلِعَ مَعَها إلى المَشرِقِ.

قالَ: الطُّلوعُ إلى السَّماءِ دونَ هذا.

⇐ وأنفاسهم ؟ أم خلق بعض ذلك غيرهم؟ قال: بكمالهم لم يخلق ذلك ولا شيئاً منهم غيرهم.

قلتُ: فأخبرني، الحياة أحبّ إليهم أم الموت؟ قال: أو تشكّ أنّه لا شيء أحبّ إليهم من الحياة، ولا أبغض إليهم من الموت.

قلتُ: فأخبرني من خلق الموت الّذي يخرج أنفسهم الّتي زعمت أنّهم خلقوها، فإنّك لا تنكر أنّ الموت غير الحياة، وأنّه هو الّذي يذهب بالحياة. فإن قلتَ: إنّ الّذي خلق الموت غيرهم، فإنّ الّذي خلق الموت هو الّذي خلق الحياة، ولئن قلت: هم الّذين خلقوا الموت لأنفسهم، إنّ هذا لمحال من القول! وكيف خلقوا لأنفسهم ما يكرهون، إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم ؟ هذا ما يستنكر من ضلالك أن تزعم أنّ النّاس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم، وأنّ الحياة أحبّ إليهم من الموت، وخلقوا ما يكرهون لأنفسهم!.

قال: ما أجد واحداً من القولين ينقاد لي، ولقد قطعته عليّ قبل الغاية الّتي كنت أريدها.

قلت: دعني فإنّ من الدّخول في أبواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام، وإنّما أسألك عن معلّم هذا الحساب الّذي علّم أهل الأرض علم هذه النّجوم المعلّقة في السّماء.

قلتُ: فَلا أراكَ تَجِدُ بُدّاً مِن أن تزعُمَ أنَّ المُعَلِّمَ لِهذا مِنَ السَّماءِ.

قالَ: لَئِن قُلتَ أن لَيسَ لِهذا الحِسابِ مُعَلِّمٌ، لَقَد قُلتَ إذاً غَيرَ الحَقِّ، وَلَئِن زَعَمتَ أنَّ أحداً من أهلِ الأرضِ عَلِمَ ما فِي السّماءِ وَما تحتَ الأرضِ، لَقَد أبطَلتَ؛ لأنَّ أهلَ الأرضِ لا يَقدرونَ عَلى عِلمِ ما وُصِفَت لَكَ مِن حالِ هذهِ النُّجومِ وَالبُروجِ بِالمُعايَنَةِ والدُّنُوِّ منها، فَلا يَقدرونَ عَلَيهِ؛ لأنَّ عِلمَ أهلِ الدُّنيا لا يَكونُ عِندَنا إلّا بالحَوَاسّ، وَما يُدرِكُ عِلمَ هذهِ النُّجومِ الّتي وُصِفَت بالحَواسّ؛ لِأنَّها مُعَلَّقَةٌ فِي السَّماءِ، وما زادَتِ الحَوَاسُّ عَلى النَّظَرِ إلَيها، حَيثُ تَطلُعُ وَحَيثُ تَغيبُ، فَأمّا حِسابُهَا وَدَقائِقُها وَنُحوسُها وَسُعودُها بَطيؤها وَسريعُها وَخُنوسُها وَرُجوعُها، فَأنّى تُدرَكُ بِالحَواسِّ أو يُهتَدى إلَيها بِالقِياسِ؟

قُلتُ: فَأخبِرني لَو كُنتَ مُتَعلِّماً مُستَوصِفاً لِهذا الحِسابِ مِن أهلِ الأرضِ أحبُّ إلَيكَ أن تَستَوصِفَهُ وَتَتَعلَّمَهُ، أم مِن أهلِ السَّماءِ.

قالَ: مِن أهلِ السَّماءِ، إذ كانَتِ النُّجومُ مُعَلَّقَةٌ فيها حَيثُ لا يَعلمُها أهلُ الأرضِ.

قُلتُ: فَافهَم وأدِقَّ النَّظَرَ، وَناصِح نَفسَكَ، ألَستَ تَعلَمُ أنَّهُ حَيثُ كانَ جَميعُ أهلِ الدُّنيا إنَّما يُولَدونَ بِهذهِ النُّجومِ عَلى ما وَصَفتَ في النُّحوسِ وَالسُّعودِ أنَّهُنَّ كُنَّ قَبلَ النّاسِ؟

قال: ما أمتَنِعُ أن أقولَ هذا.

قلتُ: أفَلَيسَ يَنبغي لَكَ أن تَعلَمَ أنَّ قَولَكَ: إنَّ النّاسَ لَم يَزالوا وَلا يَزالونَ قَد انكَسَرَ عَلَيكَ حَيثُ كانَتِ النُّجومُ قَبلَ النّاسِ، فالنّاسُ حَدَثَ بَعدَها، وَلَئِن كانَتِ النُّجومُ خُلِقَت قَبلَ النّاسِ ما تَجِدُ بُدّاً مِن أن تَزعُمَ أنَّ الأرضَ خُلِقَت قَبلَهُم.

قالَ: ولَم تَزعُم أنَّ الأرضَ خُلِقَت قَبلَهُم.

قُلتُ: ألَستَ تَعلَمُ أنَّها لَو لَم تَكُنِ الأرضُ جَعَلَ اللهُ لِخَلقِهِ فِراشاً وَمِهاداً ما استَقامَ

النّاسُ وَلا غَيرُهُم مِنَ الأنامِ، وَلا قَدَروا أن يَكونوا فِي الهَواءِ إلّا أن يكونَ لَهُم أجنِحَةٌ؟

قالَ: وماذا يُغني عَنهُم الأجنِحَةُ إذا لَم تكُن لَهُم مَعيشَةٌ؟

قُلتُ: فَفي شَكٍّ أنتَ مِن أنَّ النّاسَ حَدَثَ بَعدَ الأرضِ وَالبُروجِ؟

قالَ: لا وَلكن عَلى اليَقينِ مِن ذلِكَ.

قُلتُ: آتيكَ أيضاً بِما تُبصِرُهُ.

قال: ذلِكَ أنفى للشَكِّ عَنّي.

قُلتُ: ألستَ تَعلَمُ أنَّ الّذي تَدورُ عَلَيهِ هذهِ النُّجومُ والشَّمسُ والقَمَرُ هذا الفَلَكُ؟

قالَ: بلى.

قلتُ: أفَلَيسَ قَد كانَ أساساً لِهذهِ النُّجومِ؟

قَال: بَلى.

قُلتُ: فَما أرَى هذهِ النُّجومَ الّتي زَعَمتَ أنَّها مَواليدُ النّاسِ، إلّا وَقَد وَضَعتَ بَعدَ هذا الفَلَكِ؛ لِأنّهُ بِهِ تَدورُ البُروجُ وتَسفُلُ مَرَّةً وَتَصعَدُ اُخرى.

قال: قَد جِئتَ بِأمرٍ واضِحٍ لا يَشكُلُ عَلى ذي عَقلٍ أنَّ الفَلَكَ الّذي تَدورُ بِهِ النُّجومُ هُوَ أساسُها الّذي وُضِعَ لَها لِأنّها إنَّما جَرَت بِهِ.

قُلتُ: أقرَرتَ أنَّ خالِقَ النُّجومِ الّتي يُولَدُ بِها النّاسُ، سُعودُهُم وَنُحوسُهُم، هُوَ خالِقُ الأرضِ؛ لأنّهُ لَو لَم يَكُن خَلَقَها لَم يَكُن ذَرءٌ.

قالَ: ما أجِدُ بُدّاً من إجابَتِكَ إلى ذلِكَ.

قُلتُ: أفَلَيسَ يَنبغي لَكَ أن يُدِلَّكَ عَقلُكَ عَلى أنَّهُ لا يَقدِرُ على خَلقِ السَّماءِ إلّا الّذي خَلَقَ الأرضَ وَالذَّرءَ وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجومَ، وأنَّهُ لَولا السَّماءُ وَما فيها لَهَلَكَ ذَرءُ الأرضِ.

قال: أشهَدُ أنّ الخالِقَ واحِدٌ مِن غَيرِ شَكٍّ؛ لأَنَّكَ قَد أتَيتَني بِحُجَّةٍ ظَهَرَت لِعَقلي، وَانقَطَعَت بِها حُجَّتي، وَما أرى يَستقيمُ أَن يُكونَ واضِعُ هذا الحِسابِ وَمُعَلِّمُ هذهِ النُّجومِ وَاحِداً مِن أهلِ الأرضِ؛ لِأنَّها فِي السَّماءِ، وَلا مَعَ ذلِكَ يَعرِفُ ما تَحتَ الأرضِ مِنها إلّا مُعَلِّمَ ما فِي السَّماءِ مِنها، وَلكن، لَستُ أدري كَيفَ سَقَطَ أهلُ الأرضِ عَلى هذا العِلمِ الّذي هُوَ فِي السَّماءِ حَتّى اتَّفَقَ حِسابُهُم عَلى ما رَأيتُ مِنَ الدِّقَةِ وَالصَّوابِ؟ فإنّي لَو لَم أعرِف مِن هذا الحسابِ ما أعرِفُهُ لَأنكَرتُهُ، وَلَأخبَرتُكَ أنَّهُ باطِلٌ في بِدءِ الأمرِ فَكانَ أهونَ عَلَيَّ.

قلتُ: فَأعطِني مَوثِقاً إن أنا أعطَيتُكَ مِن قِبَلِ هَذهِ الإهليلجَةِ الّتي في يَدِكَ وَما تَدَّعي مِنَ الطِّبِّ الّذي هُوَ صَناعَتُكَ وَصَناعَةُ آبائِكَ حَتّى يَتَّصِلَ الإهليلجَةُ وَما يُشبِهُها مِنَ الأدوِيَةِ بِالسَّماءِ لَتُذعِنَنَّ بِالحَقِّ، وَلَتُنصِفَنَّ مِن نَفسِكَ.

قال: ذلِكَ لَكَ.

قلتُ: هَل كانَ النّاسُ على حالٍ وَهُم لا يَعرِفونَ الطِّبَّ وَمَنافِعَهُ مِن هذهِ الإهليلجَةِ وَأشباهِها؟

قالَ: نَعَم.

قُلتُ: فَمِن أينَ اهتَدَوا لَهُ؟

قال: بِالتَّجرِبَةِ وَطولِ المُقايَسَةِ.

قلت: فَكَيفَ خَطَرَ على أوهامِهِم حَتّى هَمّوا بِتَجرِبَتِهِ؟ وَكَيفَ ظَنّوا أنَّهُ مَصلَحَةٌ لِلأجسادِ وَهُم لا يَرونَ فيهِ إلّا المَضَرّةَ؟ أو كَيفَ عَزَموا على طَلَبِ ما لا يَعرِفونَ مِمّا لا تَدُلُّهُم عَلَيهِ الحَواسُّ؟

قال: بِالتَّجارِبِ.

قلتُ: أخبرني عن واضِعِ هذا الطِّبِّ وَواصِفِ هَذهِ العَقاقيرِ المُتَفَرِّقَةِ بَينَ المَشرِقِ

وَالمَغرِبِ، هَل كان بُدٌّ من أن يَكونَ الّذي وَضَعَ ذلِك وَدَلَّ على هذهِ العَقاقيرِ رَجُلٌ حَكيمٌ مِن بَعضِ أهلِ هذهِ البُلدانِ؟

قالَ: لابُدَّ أن يَكونَ كذلِكَ، وَأن يَكونَ رَجُلاً حَكيماً وَضَعَ ذلِك، وَجَمَعَ عَليهِ الحُكماءَ فَنَظروا في ذلِكَ وَفكَّروا فيهِ بِعُقُولِهم.

قُلتُ: كأنّكَ تُريدُ الإنصافَ من نَفسِكَ وَالوَفاءَ بِما أعطيتَ مِن مِيثاقِكَ فَأعلِمني كَيفَ عَرَفَ الحَكيمُ ذلِكَ؟ وَهَبهُ قَد عَرَفَ بِما في بِلادِهِ مِنَ الدَّواءِ، وَالزَّعفَرانِ الّذي بِأرضِ فارسٍ، أتُراهُ اتَّبعَ جَميعَ نباتِ الأرضِ فَذاقَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً حَتّى ظَهَرَ عَلى جَميعِ ذلِكَ؟ وَهَل يَدُلُّكَ عَقلُكَ على أنَّ رِجالاً حُكماءَ قَدَروا على أن يَتَّبِعوا جَميعَ بِلادَ فارِسٍ وَنباتَها شَجَرَةً شَجَرَةً حَتّى عَرَفوا ذلِك بِحَواسِّهِم، وَظَهَروا على تِلكَ الشَّجَرَةِ الّتي يَكونُ فيها خَلطُ بَعضِ هذهِ الأدوِيَةِ الّتي لَم تُدرِك حَواسُّهُم شَيئاً مِنها؟ وَهَبهُ أصابَ تِلكَ الشَّجَرَةَ بَعدَ بَحثِهِ عَنها وَتَتَبُّعِهِ جَميعُ شَجَرِ فارِسٍ وَنَباتِها، كَيفَ عَرَفَ أنَّهُ لا يَكونُ دَواءٌ حَتّى يَضُمَّ إلَيهِ الإهليلجَ مِنَ الهِندِ، وَالمَصطَكي مِنَ الرُّومِ، وَالمِسكَ مِنَ التِبَّتِ، وَالدّارصينيَّ مِنَ الصّينِ، وخصي بيدستر مِنَ التُّركِ، وَالأَفيونَ مِنَ مِصرَ، وَالصَّبِرَ مِنَ اليَمنِ، وَالبُورقَ مِن أرمِنِيَّةَ، وَغَيرَ ذلِك مِن أخلاطِ الأدوِيَةِ الّتي تَكونُ في أطرافِ الأرضِ وَكَيفَ عَرَفَ أنَّ بَعضَ تلِكَ الأدوِيَةِ وَهِي عَقاقيرُ مُختَلِفَةٌ يَكونُ المَنفَعَةُ باجتماعِها وَلا يَكونُ مَنفَعَتُها فِي الحالاتِ بِغَيرِ اجتِماعٍ؟ أم كَيفَ اهتَدى لِمَنابِتِ هذهِ الأدوِيَةِ وَهِيَ ألوانٌ مُختَلِفَةٌ وَعَقاقيرُ مُتبائِنَةٌ فـي بُـلدانٍ مُتَفرِّقَةٍ فَمِنها عُروقٌ، ومِنها لِحاءٌ ومِنها وَرَقٌ، وَمِنها ثَمَرٌ، وَمِنها عَصيرٌ، وَمِنها مائِعٌ، وَمِنها صَمغٌ، ومِنها دُهنٌ، وَمِنها ما يُعصَرُ وَيُطبَخُ، وَمِنها ما يُعصَرُ وَلا يُطبَخُ، مِمّا سُمّيَ بِلُغاتٍ شَتّى لا يَصلُحُ بَعضُها إلّا بِبَعضٍ وَلا يَصيرُ دَواءاً إلّا بِاجتِماعِها، وَمِنها مَرائِرُ السِّباعِ وَالدَّوابِّ البَرِيَّةِ وَالبَحرِيَّةِ، وَأهلُ هـذهِ البُـلدانِ مَعَ ذلِكَ مُتعادونَ مُختَلِفونَ مُتَفرِّقونَ بِاللُّغاتِ، مُتَغالِبونَ بِالمُناصَبَةِ، وَمُتَحارِبونَ بِالقَتلِ والسَّبي، أفَتَرى

ذلِكَ الحَكيمَ تَتَّبعَ هذهِ البُلدانَ حَتّى عَرَفَ كُلَّ لُغَةٍ وَطافَ كُلَّ وَجهٍ، وَتَتَّبعَ هذهِ العَقاقيرَ مَشرِقاً وَمَغرِباً آمِناً صَحيحاً لا يَخافُ وَلا يَمرَضُ، سَليماً لا يَعطَبُ، حَيّاً لا يَموتُ، هادِياً لا يَضِلّ، قاصِداً لا يَجورُ حافِظاً لا يَنسى، نَشيطاً لا يَمِلُّ، حَتّى عَرَفَ وَقتَ أزمِنَتِها، ومواضِعَ مَنابِتِها مَعَ اختِلاطِها واختِلافِ صفاتِها وَتَبايُنِ ألوانِها وَتَفرُّقِ أسمائِها، ثُمَّ وَضَعَ مِثالَها عَلى شِبهِها وَصِفَتِها، ثُمَّ وَصَفَ كُلَّ شَجَرَةٍ بِنَباتِها وَوَرَقِها وَثَمَرِها وَريحِها وَطَعمِها؟ أم هَل كانَ لِهذا الحَكيم بُدٌّ مِن أن يَتَّبعَ جَميعَ أشجارِ الدُّنيا وَبُقولِها وَعُروقِها شَجَرَةً شَجَرَةً، وَوَرَقَةً وَرَقَةً، شَيئاً شَيئاً؟ فَهَبهُ وَقَعَ عَلى الشَّجَرَةِ الَّتي أرادَ فَكَيفَ دَلَّتهُ حَواسُّهُ على أنَّها تَصلُح لِدَواءٍ، وَالشَّجَرُ مُختَلِفٌ، مِنهُ الحُلوُ وَالحامِضُ وَالمُرُّ وَالمالِحُ؟

وإن قُلتَ: يَستَوصِفُ في هذهِ البُلدانِ وَيَعمَلُ بِالسُّؤالِ، فَأنّى يَسألُ عَمّا لَم يُعايِن وَلَم يُدرِكهُ بِحَواسِّهِ؟ أم كَيفَ يَهتدي إلى مَن يَسألُهُ عَن تِلكَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ بِغَيرِ لِسانِهِ وَبِغَيرِ لُغَتِهِ وَالأشياءُ كَثيرَةٌ؟ فَهَبهُ فَعَلَ كَيفَ عَرَفَ مَنافِعَها وَمَضارَّها، وَتَسكينَها وتَهييجَها، وَبارِدَها وَحارَّها، وَحُلوَها وَمَرارَتَها وَحَرافَتَها، وَلَيِّنَها وَشديدَها؟

فَلَئِن قُلتَ بالظَّنِ: إنَّ ذلِكَ مِمّا لا يُدرَكُ ولا يُعرَفُ بِالطَّبائِعِ وَالحَواسِّ.

وَلَئِن قُلتَ: بالتَّجربة والشّرب، لَقَد كانَ يَنبغي لَهُ أن يَموتَ في أوّلِ ما شَرِبَ وَجَرَّبَ تِلكَ الأدوِيَةِ بِجَهالَتِهِ بِها وَقِلَّةِ مَعرِفَتِهِ بِمَنافِعِها وَمَضارِّها، وَأكثَرُها السمُّ القاتِلُ.

وَلَئِن قُلتَ: بَل طافَ في كُلِّ بَلَدٍ، وَأقامَ في كُلِّ أُمَّةٍ يَتَعلَّمُ لُغاتِهِم، وَيُجَرِّبُ بِهِم أدوِيَتَهُم تَقتُلُ الأوّلَ فَالأوّلَ مِنهُم، ما كانَ لِتَبلُغَ مَعرِفَتَهُ الدّواءَ الواحِدَ إلّا بَعدَ قَتلِ قَومٍ كَثيرٍ، فَما كانَ أهلُ تِلكَ البُلدانِ الّذينَ قُتِلَ مِنهُم مَن قُتِلَ بِتَجرِبَتِهِ بِالّذينَ يَنقادونه بالقَتلِ وَلا يَدَعونَهُ أن يُجاوِرَهُم، وَهَبهُ تَرَكوهُ وَسَلَّموا لِأمرِهِ وَلَم يَنهَوهُ،

كَيفَ قَوِيَ على خَلطِها، وَعَرَفَ قَدرَها وَوَزنَها وَأَخَذَ مَثاقيلَها وَقَرَّطَ قَراريطَها؟ وَهَبهُ تَتَبَّعَ هذا كُلَّهُ، وَأَكثَرُهُ سُمٌّ قاتِلٌ، إن زيدَ على قَدرِها قَتَلَ، وإن نَقَصَ عَن قَدرِها بَطَلَ، وَهَبهُ تَتَبَّعَ هذا كُلَّهُ وَجالَ مشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، وَطالَ عُمرُهُ فيها تَتَبَّعَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً، وَبُقعَةً بُقعَةً، كَيفَ كانَ لَهُ تَتَبُّعُ ما لَم يَدخُل في ذلِكَ مِن مَرارَةِ الطَّيرِ والسِّباعِ وَدَوابِّ البَحرِ؟ هَل كانَ بُدٌّ حَيثُ زَعَمتَ أنَّ ذلِكَ الحَكيمَ تَتَبَّعَ عَقاقيرَ الدُّنيا شَجَرَةً شَجَرَةً وَثَمَرَةً ثَمَرَةً، حَتّى جَمَعَها كُلَّها فَمِنها ما لا يَصلُحُ وَلا يَكونُ دَواءً إلّا بالمَرارِ؟ هَل كانَ بُدٌّ مِن أن يَتَّبِعَ جَميعَ طَيرِ الدُّنيا وَسِباعِها وَدَوابِّها دابَّةً دابَّةً وطائِراً طائِراً يَقتُلُها وَيُجَرِّبُ مَرارَتَها، كَما بَحَثَ عَن تِلكَ العَقاقيرِ عَلى ما زَعَمتَ بِالتَّجارِبِ؟ وَلَو كانَ ذلِكَ فَكَيفَ بَقِيَتِ الدَّوابُّ وَتَناسَلَت، وَلَيسَت بِمَنزِلَةِ الشَّجَرَةِ إذا قُطِعَت شَجَرَةٌ نَبَتَت أُخرى؟ وَهَبهُ أتى عَلى طَيرِ الدُّنيا، كيفَ يَصنَعُ بِما فِي البَحرِ مِنَ الدَّوابِّ الّتي كانَ يَنبَغي أن يَتَّبِعَها بَحراً بَحراً وَدابَّةً دابَّةً حَتّى أحاطَ بِهِ كَما أحاطَ بِجَميعِ عَقاقيرِ الدُّنيا الّتي بَحَثَ عَنها حَتّى عَرَفَها وَطَلَبَ ذلِكَ في غَمَراتِ الماءِ؟ فَإنَّكَ مَهما جَهِلتَ شَيئاً مِن هذا فَإنَّكَ لا تَجهَلُ أنَّ دَوابَّ البَحرِ كُلَّها تَحتَ الماءِ، فَهَل يَدُلُّ العَقلُ وَالحَواسُّ عَلى أنَّ هذا يُدرَكُ بِالبَحثِ وَالتَّجارِبِ؟

قالَ: لَقَد ضَيَّقتَ عَلَيَّ المَذاهِبَ، فمَا أدري ما أُجيبُكَ بِهِ!

قُلتُ: فإنّي آتيكَ بِغَيرِ ذلِكَ مِمّا هُوَ أوضَحُ وَأبيَنُ مِمّا اقتَصَصتُ عَلَيكَ. ألَستَ تَعلَمُ أنَّ هذهِ العَقاقيرِ الّتي مِنها الأدوِيَةُ وَالمَرارُ مِنَ الطَّيرِ والسِّباعِ لا يَكونُ دَواءً إلّا بَعدَ الاجتِماعِ؟

قال: هُوَ كذلِكَ.

قُلتُ: فَأخبِرني كَيفَ حَواسُّ هذا الحَكيمِ وَضَعَت هذهِ الأدوِيَةَ مَثاقيلَها وَقراريطَها؟ فَإنَّكَ مِن أعلَمِ النّاسِ بِذلِكَ لِأنَّ صِناعَتَكَ الطِّبُّ، وأنتَ تَدخُلُ في الدَّواءِ الواحِدِ مِنَ اللَّونِ الواحِدِ زِنَةَ أربَعِمِئَةِ مِثقالٍ، وَمِنَ الآخَرِ مَثاقيلُ وَقَراريطُ فَما

فَوقَ ذلِك وَدونَهُ حَتّى يجيء بِقَدَرٍ واحِدٍ مَعلوم إذا سَقَيتَ مِنهُ صاحِبَ البِطنَةِ بِمقدارِ عَقدِ بَطنِهِ، وإن سَقَيتَ صاحِبَ القُولَنج أكثَرَ مِن ذلِك استَطلَقَ بَطنُهُ وَألانَ، فَكَيفَ أدرَكَت حَواسُّهُ على هذا؟ أم كَيفَ عَرَفَت حَواسُّهُ أنّ الّذي يُسقى لِوَجَعِ الرأسِ لا يَنحَدِرُ إلى الرّجلَينِ، وَالانحدارُ أهوَنُ عَلَيهِ مِنَ الصُّعودِ؟ وَالّذي يُسقى لِوَجَعِ القَدَمَينِ لا يَصعَدُ إلى الرَّأسِ، وَهُوَ إلى الرّأسِ عِندَ السُّلوكِ أقرَبُ مِنهُ؟ وكذلِكَ كُلُّ دَواءٍ يُسقى صاحِبُهُ لِكُلِّ عُضوٍ لا يَأخُذُ إلّا طريقَهُ في العُروقِ الّتي تُسقَى لَهُ، وَكُلُّ ذلِكَ يَصيرُ إلى المَعِدَةِ وَمِنها يَتَفَرَّقُ؟ أم كَيفَ لا يَسفُلُ مِنهُ ما صعِدَ ولا يَصعَدُ مِنهُ ما انحَدَرَ؟ أم كَيفَ عَرَفَتِ الحَواسُّ هذا حَتّى عَلِمَ أنّ الّذي يَنبَغي للأُذُنِ لا يَنفَعُ العَينَ وَما يَنتَفِعُ بِهِ العَينُ لا يُغني مِن وَجَعِ الأُذُنِ، وَكذلِكَ جَميعُ الأعضاءِ يَصيرُ كُلُّ داءٍ مِنها إلى ذلِكَ الدَّواءِ الّذي يَنبَغي لَهُ بِعَينِهِ فَكَيفَ أدرَكَتِ العُقولُ والحِكمَةُ والحَواسُّ هذا وَهُوَ غائِبٌ فِي الجَوفِ، وَالعُروقُ في اللّحمِ، وَفَوقَهُ الجِلدُ لا يُدرِكُ بِسَمعٍ ولا بِبَصَرٍ وَلا بِشَمٍّ ولا بِلَمسٍ وَلا بِذَوقٍ؟

قالَ: لَقَد جِئتَ بِما أعرِفُهُ إلّا أنّنا نَقولُ: إنَّ الحَكيمَ الّذي وَضَعَ هذهِ الأدوِيَةَ وَأخلاطَها كان إذا سَقى أحَداً شيئاً مِن هذهِ الأدوِيَةِ فَماتَ، شَقَّ بَطنَهُ وَتَتَبَّعَ عُروقَهُ وَنَظَرَ مَجارِيَ تِلكَ الأدوِيَةِ وَأتى المَواضِعَ الّتي تِلكَ الأدوِيَةُ فيها.

قلتُ: فَأخبِرني أَلَستَ تَعلَمُ أنَّ الدَّواءَ كُلَّهُ إذا وَقَعَ فِي العُروقِ اختَلَطَ بِالدَّمِ فَصارَ شَيئاً واحِداً؟

قالَ: بَلى.

قلتُ: أما تَعلَمُ أنَّ الإنسانَ إذا خَرَجَت نَفسُهُ بَرَدَ دَمُهُ وَجَمَدَ؟

قالَ: بَلى.

قلتُ: فَكَيفَ عَرَفَ ذلِكَ الحَكيمُ دَواءَهُ الّذي سَقاهُ لِلمَريضِ بَعدَما صارَ غَليظاً عَبيطاً، لَيسَ بِأمشاجٍ يُستَدَلُّ عَلَيهِ بِلَونٍ فيهِ غَيرُ لَونِ الدَّمِ؟

قالَ: لَقَد حَمَلتَني على مَطِيَّةٍ صَعبَةٍ ما حُمِلتُ على مِثلِها قَطُّ، وَلَقَد جِئتَ بِأشياءَ لا أقدِرُ على رَدِّها.

قلتُ: فأخبِرني مِن أينَ عَلِمَ العِبادُ ما وَصَفتَ مِن هذهِ الأدوِيَةِ الّتي فيها المَنافِعُ لَهُم حَتّى خَلَطوها وَتَتَّبعوا عَقاقيرَها في هذهِ البُلدانِ المُتَفَرِّقَةِ، وَعَرَفوا مَواضِعَها وَمَعادِنَها في الأماكِنِ المُتبايِنَةِ، وما يَصلُحُ مِن عُروقِها وَزِنَتِها مِن مَثاقيلِها وَقَراريطِها، وَما يَدخُلُها مِنَ الحِجارَةِ ومَرارِ السِّباعِ وَغَيرِ ذلِكَ؟

قالَ: قَد أعيَيتُ عَن إجابَتِكَ لِغُموضِ مسائِلِكَ وإلجائِكَ إيّايَ إلى أمر لا يُدرَكُ عِلمُهُ بِالحَواسّ، وَلا بِالتّشبيهِ وَالقِياس، ولابُدَّ أن يَكونَ وَضَعَ هذهِ الأدوِيَةَ واضِعٌ، لِأنَّها لَم تَضَع هِيَ أنفُسَها، وَلا اجتَمَعَت حَتّى جَمَعَها غَيرُها بَعدَ مَعرِفَتِهِ إيّاها، فَأخبِرني كَيفَ عَلِمَ العِبادُ هذهِ الأدوِيَةَ الّتي فيها المَنافِعُ حَتّى خَلَطوها وَطَلَبوا عَقاقيرَها في هذهِ البُلدانِ المُتَفَرِّقَةِ؟

قلتُ: إنّي ضارِبٌ لَكَ مَثَلاً وَناصِبٌ لَكَ دَليلاً تَعرِفُ بِهِ واضِعَ هذهِ الأدوِيَةِ وَالدّالَ على هذهِ العَقاقيرِ المُختَلِفَةِ، وَباني الجَسَدِ وَواضِعِ العُروقِ الّتي يَأخُذُ فيها الدَّواءُ إلى الدّاءِ.

قال: فإن قُلتُ ذلِكَ لَم أجِد بُدّاً مِنَ الانقِيادِ إلى ذلِكَ.

قُلتُ: فَأخبِرني عَن رَجُلٍ أنشَأ حَديقَةً عَظيمَةً، وَبَنى عَلَيها حائِطاً وَثيقاً، ثُمَّ غَرَسَ فيها الأشجارَ وَالأثمارَ وَالرّياحينَ والبُقولَ، وَتَعاهَدَ سَقيَها وَتَربِيَتَها، وَوَقاها ما يَضُرُّها، حَتّى لا يَخفى عَلَيهِ مَوضِعُ كُلِّ صِنفٍ مِنها فإذا أدرَكَت أشجارُها وَأينَعَت أثمارُها واهتَزَّت بُقولُها دَفَعَت إلَيهِ فَسَألتَهُ أن يُطعِمَكَ لَوناً مِنَ الثّمارِ والبُقولِ سَمَّيتَهُ لَهُ، أتُراهُ كانَ قادِراً على أن يَنطَلِقَ قاصِداً مُستَمِرّاً لا يَرجِعُ، وَلا يَهوي إلى شَيءٍ يَمُرُّ بِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالبُقولِ، حَتّى يأتي الشَّجَرَةَ الّتي سَألتَهُ أن يأتِيَكَ بِثَمَرِها، وَالبَقلَةَ

الّتي طَلَبتَها، حَيثُ كانَت مِن أدنى الحَديقَةِ أو أقصاها فيأتيك بِها؟

قال: نَعَم.

قلتُ: أفَرأيتَ لَو قالَ لَكَ صاحِبُ الحَديقَةِ حَيثُ سَألتَهُ الثَّمَرَةَ: ادخُلِ الحديقَةَ فَخُذ حاجَتَكَ، فإنّي لا أقدِرُ على ذلِكَ، هَل كُنتَ تَقدِرُ أن تَنطَلِقَ قاصِداً لا تَأخُذُ يَميناً وَلا شِمالاً حَتّى تَنتَهي إلى الشَّجَرَةِ فَتَجتَني مِنها؟

قالَ: وَكَيفَ أقدِرُ على ذلِكَ وَلا عِلمَ لي في أيِّ مَواضِعِ الحَديقَةِ هِيَ؟

قلتُ: أفَلَيسَ تَعلَمُ أنَّكَ لَم تكُن لِتُصيبَها دونَ أن تَهجِمَ عَلَيها بِتَعَسُّفٍ وَجَوَلانٍ في جَميعِ الحَديقَةِ حَتّى تَستَدِلَّ عَلَيها بِبَعضِ حَواسِّكَ بَعدَ ما تَتَصَفَّحُ فيها مِنَ الشَّجَرَةِ، شَجَرَةً شَجَرَةً وَثَمَرَةً ثَمَرَةً حَتّى تَسقُطَ عَلى الشَّجَرَةِ الّتي تَطلُبُ بِبَعضِ حَواسِّكَ أن تأتيَها، وإن لَم تَرَها انصَرَفتَ؟

قالَ: وَكَيفَ أقدِرُ على ذلِكَ وَلَم أعايِن مَغرِسَها حَيثُ غُرِسَت، وَلا مَنبِتَها حَيثُ نَبَتَت، وَلا ثَمَرَتَها حَيثُ طَلَعَت.

قُلتُ: فإنّهُ يَنبَغي لَكَ أن يَدُلَّكَ عَقلُكَ حَيثُ عَجَزَت حَواسُّكَ عَن إدراكِ ذلِكَ إنَّ الّذي غَرَسَ هذا البُستانَ العظيمَ فيما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَغَرَسَ فيهِ هذِهِ الأشجارِ وَالبُقولِ هُوَ الّذي دَلَّ الحَكيمَ الّذي زَعَمتَ أنَّهُ وَضَعَ الطِّبَّ على تِلكَ العَقاقيرِ وَمَواضِعِها في المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، وَكذلِكَ يَنبَغي لَكَ أن تَستَدِلَّ بِعَقلِكَ على أنَّهُ هُوَ الّذي سَمّاها وسمّى بلدتها، وَعَرَفَ مَواضِعَها كَمَعرِفَةِ صاحِبِ الحَديقَةِ الّذي سَألتَهُ الثَّمَرَةَ، وَكذلِكَ لا يَستَقيم وَلا يَنبَغي أن يكونَ الغارِسُ وَالدالُّ عَلَيها إلّا الدّالَّ على مَنافِعِها وَمَضارِّها وَقَراريطِها وَمَثاقيلِها.

قالَ: إنّ هذا لَكَما تَقولُ.

قُلتُ: أفَرَأيتَ لَو كانَ خالِقُ الجَسَدِ وَما فيهِ مِنَ العَصَبِ وَاللَّحمِ وَالأمعاءِ

وَالعُروقِ الّتي يَأخُذُ فيها الأدوِيَةُ إلى الرَّأسِ وَإلى القَدَمَينِ وَإلى ما سِوى ذلِكَ، غَيرَ خالِقِ الحَديقَةِ وَغارِسِ العَقاقيرِ، هَل كانَ يَعرِفُ زِنَتَها وَمَثاقيلَها وَقَراريطَها وَما يَصلُحُ لِكُلِّ داءٍ مِنها، وما كانَ يأخُذُ في كُلِّ عِرقٍ؟

قالَ: وَكَيفَ يَعرِفُ ذلِكَ أو يَقدِرُ عَلَيهِ، وَهذا لا يُدرَكُ بالحَواسِّ، ما يَنبَغي أن يعرِفَ هذا إلّا الّذي غَرَسَ الحَديقَةَ وَعَرَفَ كُلَّ شَجَرَةٍ وَبَقلَةٍ وَما فيها مِنَ المنافِعِ والمَضارِّ.

قُلتُ: أفَلَيسَ كذلِكَ يَنبَغي أن يَكونَ الخالِقُ واحِداً، لأنّهُ لَو كانَ اثنَينِ أحدُهُما خالِقُ الدَّواءِ وَالآخَرُ خالِقُ الجَسَدِ وَالدّاءِ، لَم يَهتَدِ غارِسُ العَقاقيرِ لإيصالِ دَوائِهِ إلى الدَّاءِ الّذي بِالجَسَدِ، مِمّا لا عِلمَ لَهُ بِهِ، ولا اهتدى خالِقُ الجَسَدِ إلى عِلمِ ما يُصلِحُ ذلِكَ الدّاءَ مِن تِلكَ العَقاقيرِ، فَلَمّا كانَ خالِقُ الدّاءِ والدَّواءِ وَاحِداً أمضَى الدَّواءَ في العُروقِ الّتي بَرَأَ وَصَوَّرَ إلى الدّاءِ الّذي عَرَفَ وَوَضَعَ فَعَلِمَ مِزاجَها مِن حَرِّها وَبَردِها وَلَيِّنِها وَشَديدِها وما يَدخُلُ في كُلِّ دَواءٍ مِنهُ مِن القَراريطِ وَالمَثاقيلِ، وما يَصعَدُ إلى الرّأسِ مِنها، وما يَهبِطُ إلى القَدَمَينِ مِنها، وما يَتَفَرَّقُ مِنهُ فيما سِوى ذلِكَ.

قالَ: لا أشُكُّ في هذا؛ لأنّهُ لَو كانَ خالِقُ الجَسَدِ غَيرَ خالِقِ العَقاقيرِ لَم يَهتَدِ واحِدٌ مِنهُما إلى ما وَصَفتَ.

قُلتُ: فَإنَّ الّذي دَلَّ الحَكيمَ الّذي وَصَفتَ أنّهُ أوّلُ مَن خَلَطَ هذهِ الأدوِيَةَ وَدَلَّ على عَقاقيرِها المُتَفَرِّقَةِ فيما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، وَوَضَعَ هذا الطِّبَّ على ما وَصَفتُ لَكَ، هُوَ صاحِبُ الحَديقَةِ فيما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، وَهُوَ باني الجَسَدِ، وَهُوَ دَلَّ الحَكيمَ بِوَحيٍ مِنهُ على صِفَةِ كُلِّ شَجَرَةٍ وَبَلَدِها، وَما يَصلُحُ مِنها مِنَ العُروقِ وَالثّمارِ وَالدُّهنِ وَالوَرَقِ وَالخَشَبِ وَاللِّحاءِ، وَكذلِكَ دَلَّهُ على أوزانِها مِن مَثاقيلِها وَقَراريطِها وَما يَصلُحُ لِكُلِّ داءٍ مِنها، وَكذلِكَ هُوَ خالِقُ السِّباعِ وَالطَّيرِ وَالدَّوابِّ الّتي

في مَرارِها المَنافِعُ، مِمّا يَدخُلُ في تِلكَ الأدوِيَةِ، فَإِنَّهُ لَو كانَ غَيرَ خالِقِها لَم يَدرِ ما يُنتَفَعُ بِهِ مِن مَرارِها وما يَضُرُّ وما يَدخُلُ مِنها فِي العَقاقيرِ. فَلَمّا كانَ الخالِقُ سُبحانَهُ وَتَعالى وَاحِداً دَلَّ على ما فيهِ مِنَ المَنافِعِ مِنها، فَسَمّاهُ باسمِهِ حَتّى عَرَفَ وَتَرَكَ ما لا مَنفَعَةَ فيهِ مِنها، فَمِن ثَمَّ عَلِمَ الحَكيمُ أَيَّ السِّباعِ وَالدَّوابِّ وَالطَّيرِ فيهِ المنافِعُ، وأيُّها لا مَنفَعَةَ فيهِ، وَلَولا أنّ خالِقَ هذهِ الأشياءِ دَلَّهُ عَلَيها ما اهتَدى بِها.

قال: إنّ هذا لَكما تَقولُ، وَقَد بَطُلَتِ الحَواسُّ وَالتَّجارِبُ عِندَ هذهِ الصِّفاتِ.

قلتُ: أمّا إذا صَحَّت نَفسُكَ، فَتَعالَ نَنظُرْ بِعُقولِنا وَنَستَدِلَّ بِحَواسِّنا، هَل كانَ يَستقيمُ لِخالِقِ هذهِ الحَديقَةِ، وَغارِسِ هذهِ الأشجارِ، وخالِقِ هذهِ الدَّوابِّ والطَّيرِ والنّاسِ، الّذي خَلَقَ هذهِ الأشياءَ لِمَنافِعِهِم أن يَخلُقَ هذا الخَلقَ، وَيَغرِسَ هذا الغَرسَ في أَرضِ غَيرِهِ، مِمّا إذا شاءَ مَنَعَهُ ذلِكَ؟

قالَ: ما يَنبغي أن تَكونَ الأرضُ الّتي خُلِقَت فيها الحَديقَةُ العَظيمَةُ وَغُرِسَت فيهِ الأشجارُ، إلّا لِخالِقِ هذا الخَلقِ وَمِلكَ يَدِهِ.

قلتُ: فَقَد أرى الأرضَ أيضاً لِصاحِبِ الحَديقَةِ لاتِّصالِ هذهِ الأشياءِ بَعضِها بِبَعضٍ.

قالَ: ما في هذا شَكٌّ.

قلتُ: فَأَخبِرني وَناصِحَ نَفسَكَ، أَلَستَ تَعلَمُ أنّ هذهِ الحَديقَةَ وَما فيها مِنَ الخِلقَةِ العَظيمَةِ مِنَ الإنسِ وَالدَّوابِّ وَالطّيرِ وَالشَّجَرِ وَالعَقاقيرِ وَالثِّمارِ وَغَيرِها، لا يُصلِحُها إلّا شِربُها وَرِيُّها مِنَ الماءِ الّذي لا حَياةَ لِشَيءٍ إلّا بِهِ؟

قالَ: بلى.

قلتُ: أفَتَرى الحَديقَةَ وَما فيها مِنَ الذّرءِ خالِقُها واحِدٌ، وخالِقُ الماءِ غَيرُهُ يَحبِسُهُ عَن هذهِ الحَديقَةِ إذا شاءَ وَيُرسِلُهُ إذا شاءَ فَيُفسِدُ على خالِقِ الحَديقَةِ؟

قالَ: ما يَنبغي أن يَكونَ خالِقَ هذهِ الحَديقَةِ وذارِئَ هذا الذّرءِ الكَثيرِ، وَغارِسُ هذهِ الأشجارِ إلّا المُدَبِّرُ الأوّلُ، ومَا ينبغي أن يَكونَ ذلِكَ الماءُ لِغَيرِهِ، وَإنَّ اليَـقينَ عِندي لَهُوَ أنَّ الّذي يُجري هذهِ المِياهِ مِن أرضِهِ وَجِبالِهِ لَغارِسُ هذهِ الحَديقَةِ وَما فيها مِنَ الخَليقَةِ؛ لأنَّهُ لَو كانَ الماءُ لِغَيرِ صاحِبِ الحَديقَةِ لَهَلَكَ الحَديقَةُ وَما فيها، وَلكِنَّهُ خالِقُ الماءِ قَبلَ الغَرسِ وَالذَّرءِ، وَبِهِ استَقامَت الأشياءُ وَصَلُحَت.

قلتُ: أفَرَأيتَ لَو لَم يَكُن لِهذِهِ المِياهِ المُنفَجِرَةِ في الحَديقَةِ مُغيضٌ لِما يَفضُلُ مِن شِربِها يَحبِسُهُ عَنِ الحَديقَةِ أن يَفيضَ عَلَيها، ألَيسَ كانَ يَهلِكُ ما فيها مِنَ الخَلقِ على حَسبِ ما كانوا يَهلِكونَ لَو لَم يَكُن لَها ماءٌ؟

قال: بلى، وَلكنّي لا أدري، لَعَلّ هذا البَحرَ لَيسَ لَهُ حابِسٌ، وأنّهُ شَيءٌ لَم يَزَل.

قلتُ: أمّا أنتَ فَقَد أعطَيتَني أنَّهُ لَولا البَحرُ وَمَغيضُ المِياهِ إليه، لَهَلَكَت الحَديقَةُ.

قال: أجَل.

قلتُ: فَإنّي أُخبِرُك عَن ذلِكَ بِما تَستَيقِنُ بِأنَّ خالِقَ البَحرِ هُوَ خالِقُ الحَديقَةِ وَما فيها من الخليقة، وَأنَّهُ جَعَلَهُ مَغيضاً لِمياهِ الحَديقَةِ مَعَ ما جَعَلَ فيهِ مِنَ المَنافِعِ لِلنّاسِ.

قالَ: فاجعَلني من ذلِكَ على يَقينٍ، كما جَعَلتَني مِن غَيرِهِ.

قلتُ: ألَستَ تَعلَمُ أنّ فُضولَ ماءِ الدُّنيا يَصيرُ في البَحرِ؟

قالَ: بلى.

قلتُ: فَهَل رَأيتَهُ زائِداً قَطُّ في كَثرَةِ الماءِ وَتَتابُعِ الأمطارِ على الحَدِّ الّذي لَم يَزَل عَلَيهِ؟ أو هَل رَأيتَهُ ناقِصاً في قِلَّةِ المِياهِ وشِدَّةِ الحَرِّ وَشِدَّةِ القَحطِ؟

قال: لا.

قلتُ: أفَلَيس يَنبغي أن يَدُلَّكَ عَقلُكَ على أنَّ خالِقَهُ وَخالِقَ الحَديقَةِ وما فيها مِنَ الخَليقَةِ واحِدٌ، وأنّهُ هُوَ الّذي وَضَعَ لَهُ حَدّاً لا يُجاوِزُهُ لِكَثرَةِ الماءِ وَلا لِقِلَّتِهِ، وَأنَّ مِمّا

يُستَدَلُّ به على ما أقولُ أنّهُ يُقبِلُ بِالأمواجِ أمثالَ الجِبالِ يُشرِفُ عَلى السَّهلِ وَالجَبَلِ، فَلَو لَم تُقبَض أمواجُهُ وَلَم تُحبَس فِي المَواضِعِ الّتي أُمِرَت بِالاحتباسِ فيها، لَأطبَقَت عَلى الدُّنيا حَتّى إذا انتَهَت على تِلكَ المَواضِعِ الّتي لَم تَزَل تَنتَهي إليها، ذَلَّت أمواجُهُ وَخَضَعَ إشرافُهُ.

قال: إنّ ذلِكَ لَكَما وَصَفتَ وَلَقَد عايَنتُ مِنهُ كُلَّ الّذي ذَكَرتَ، وَلَقَد أتيتَني بِبُرهانٍ وَدِلالاتٍ ما أقدَرُ على إنكارِها ولا جُحودِها لِبَيانِها.

قلتُ: وَغيرَ ذلِكَ سآتيكَ بِهِ مِمّا تَعرِفُ اتّصالَ الخَلقِ بَعضُه بِبَعضٍ، وَأنّ ذلِكَ مِن مُدَبِّرٍ حَكيمٍ عالِمٍ قَديرٍ.

ألستَ تَعلَمُ أنَّ عامَّةَ الحَديقَةِ لَيسَ شِربُها مِنَ الأنهارِ وَالعُيونِ وَأنَّ أعظَمَ ما يَنبُتُ فيها مِنَ العَقاقيرِ وَالبُقولِ الّتي في الحَديقَةِ، وَمَعاشَ ما فيها مِنَ الدّوابِّ والوَحشِ وَالطّيرِ مِنَ البَراري الّتي لا عُيونَ لَها وَلا أنهارَ، إنّما يَسقيهِ السَّحابُ؟

قال: بلى.

قُلتُ: أفَلَيسَ يَنبغي أن يَدُلَّكَ عَقلُكَ وَما أدرَكتَ بِالحَواسِّ الّتي زَعَمتَ أنّ الأشياءَ لا تُعرَفُ إلّا بِها، أنّهُ لَو كانَ السَّحابُ الّذي يَحتَمِلُ مِنَ المِياهِ إلى البُلدانِ وَالمَواضِعِ الّتي لا تَنالُها ماءُ العُيونِ وَالأنهارِ وَفيها العَقاقيرُ وَالبُقولُ وَالشَّجَرُ والأنامُ لِغَيرِ صاحِبِ الحَديقَةِ لَأمسَكَهُ عَنِ الحَديقَةِ إذا شاءَ، وَلَكانَ خالِقُ الحَديقَةِ مِن بَقاءِ خَليقَتِهِ الّتي ذَرَأ وَبَرَأ على غُرورٍ وَوَجَلٍ، خائِفاً على خَليقَتِهِ أن يَحبِسَ صاحِبُ المَطَرِ الماءَ الّذي لا حَياةَ لِلخَليقَةِ إلّا بِهِ.

قالَ: إنَّ الّذي جِئتَ بِهِ لَواضِحٌ مُتَّصِلٌ بَعضُهُ بِبَعضٍ، وَما يَنبَغي أن يَكونَ الّذي خَلَقَ هذهِ الحَديقَةَ وَهذهِ الأرضَ، وَجَعَلَ فيها الخَليقَةَ، وخَلَقَ لَها هذا المَغيضَ، وَأنبَتَ فيها هذهِ الثّمارَ المُختَلِفَةَ إلّا خالِقُ السّماءِ وَالسَّحابِ، يُرسِلُ مِنها ما شاءَ مِنَ الماءِ إذا شاءَ أن يَسقِيَ الحَديقَةَ وَيُحيي ما في الحَديقَةِ مِنَ الخَليقَةِ وَالأشجارِ

وَالدَّوابِّ والبُقولِ وَغَيرِ ذلِكَ، إلّا أنّي أُحِبُّ أن تأتِيَني بِحُجَّةٍ أزدادُ بِها يقيناً، وَأخرُجُ بِها مِنَ الشَّكِّ.

قلتُ: فإنّي آتيك بِها إن شاءَ اللهُ مِن قِبَلِ إهليلجَتِكَ وَاتّصالِها بالحَديقَةِ، وَما فيها مِنَ الأشياءِ المُتَّصِلَةِ بِأسبابِ السَّماءِ، لِتَعلَمَ أنّ ذلِكَ بِتَدبيرِ عَليمٍ حَكيمٍ.

قال: وَكَيفَ تَأتيني بِما يُذهِبُ عَنّي الشَّكَّ مِن قِبَلِ الإهليلجَةِ؟

قلتُ: فيما أُريكَ فيها مِن إتقانِ الصُّنعِ، وَأثَرِ التَّركيبِ المُؤَلّفِ، واتِّصالِ ما بَينَ عُروقِها إلى فُروعِها، وَاحتِياجِ بَعضِ ذلِكَ إلى بَعضٍ، حَتّى يَتَّصِلَ بِالسَّماءِ.

قال: إن أرَيتَني ذلِكَ لَم أشُكَّ.

قُلتُ: ألَستَ تَعلَمُ أنّ الإهليلجَةَ نابِتَةٌ في الأرضِ، وَأنَّ عُروقَها مُؤَلَّفَةٌ إلى أصلٍ، وَأنّ الأصلَ مُتَعَلِّقٌ بِساقٍ مُتَّصِلٍ بِالغُصونِ، وَالغُصونُ مُتَّصِلَةٌ بِالفُروعِ، وَالفُروعُ مَنظومَةٌ بِالأكمامِ وَالوَرَقِ، وَمَلبَسُ ذلِكَ كُلِّهِ الوَرَقُ، وَيَتَّصِلُ جَميعُهُ بِظِلٍّ يَقيهِ حَرَّ الزَّمانِ وَبَردِهِ؟

قالَ: أمّا الإهليلجَةُ فَقَد تَبَيَّنَ لي اتّصالُ لِحائِها وما بَينَ عُروقِها وَبَينَ وَرَقِها وَمَنبَتِها مِنَ الأرضِ، فَأشهَدُ أنّ خالِقَها واحِدٌ لا يَشرُكُهُ في خَلقِها غَيرُهُ لإتقانِ الصُّنعِ وَاتّصالِ الخَلقِ وَايتِلافِ التَّدبيرِ وإحكامِ التّقديرِ.

قلتُ: إن أريتُكَ التّدبيرَ مُؤتَلِفاً بِالحِكمَةِ وَالإتقانِ، مُعتَدِلاً بِالصَّنعَةِ، مُحتاجاً بَعضُهُ إلى بَعضٍ، مُتَّصِلاً بِالأرضِ الّتي خَرَجَت مِنهُ الإهليلجَةُ في الحالاتِ كُلِّها أتُقِرُّ بِخالِقِ ذلِكَ؟

قالَ: إذن، لا أشُكُّ في الوَحدانِيَّةِ.

قلتُ: فَافهَم وَافقَه ما أصِفُ لَكَ: ألَستَ تَعلَمُ أنَّ الأرضَ مُتَّصِلَةٌ بِإهليلجَتِكَ، وَإهليلجَتُكَ مُتّصِلَةٌ بِالتُّرابِ، وَالتُّرابُ مُتَّصِلٌ بِالحَرّ وَالبَردِ، وَالحَرُّ وَالبَردُ مُتَّصِلانِ

بِالهَواءِ وَالهَواءُ مُتَّصِلٌ بالرّيح ، وَالرّيحُ مُتَّصِلَةٌ بِالسَّحاب ، وَالسَّحابُ مُتَّصِلٌ بِالمَطَرِ ، والمَطَرُ مُتَّصِلٌ بِالأزمِنَةِ ، وَالأَزمِنَةُ مُتَّصِلَةٌ بِالشَّمسِ وَالقَمَرِ ، وَالشَّمسُ وَالقَمَرُ مُتَّصِلتانِ بِدَوَرانِ الفَلَكِ ، وَالفَلَكُ مُتَّصِلٌ بِما بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ ، صَنعَةٌ ظاهِرَةٌ ، وَحِكمَةٌ بالِغَةٌ ، وَتأليفٌ مُتقَنٌ ، وَتَدبيرٌ مُحكَمٌ ، مُتَّصِلٌ كُلُّ هذا ما بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ ، لا يَقومُ بَعضُهُ إلّا بِبَعضٍ ، ولا يَتَأَخَّرُ واحِدٌ مِنهُما عَن وَقتِهِ ، وَلَو تَأَخَّرَ عَن وَقتِهِ لَهَلَكَ جَميعُ مَن فِي الأرضِ مِنَ الأنامِ وَالنَّباتاتِ؟

قالَ : إنّ هذهِ لَهِيَ العَلاماتُ البَيِّناتُ ، وَالدّلالاتُ الواضِحاتُ الّتي يَجري مَعَها أثَرُ التّدبيرِ ، بإتقانِ الخَلقِ وَالتّأليفِ مَعَ إتقانِ الصُّنعِ ، لَكنّي لَستُ أدري لَعَلَّ ما تَركتَ غَيرَ مُتَّصِلٍ بِما ذَكرتَ .

قلتُ : وما تَركتَ؟

قالَ : النّاسُ .

قلتُ : أَلَستَ تَعلَمُ أنّ هذا كُلَّهُ مُتَّصِلٌ بِالنّاسِ ، سَخَّرَهُ لَها المُدَبِّرُ الّذي أعلَمتُكَ أنّهُ إن تَأَخَّرَ شيءٌ مِمّا عَدَدتُ عَلَيكَ هَلَكَتِ الخَليقَةُ ، وَبادَ جَميعُ ما فِي الحَديقَةِ ، وَذَهَبَتِ الإهليلجَةُ الّتي تَزعُمُ أنَّ فيها منافِعَ النّاسِ ؟

قال : فَهَل تَقدِرُ أن تُفَسِّرَ لي هذا البابَ على ما لَخَّصتَ لي غَيرَهُ؟

قُلتُ : نَعَم أُبيِّنُ لَكَ ذلِكَ مِن قِبَلِ إهليلجَتِكَ ، حَتّى تَشهَدَ أنّ ذلِكَ كُلَّهُ مُسَخَّرٌ لِبَني آدَمَ .

قال : وَكَيفَ ذلِكَ ؟

قلتُ : خَلَقَ اللهُ السّماءَ سَقفاً مَرفوعاً ، وَلَولا ذلِكَ اغتَمَّ خَلقُهُ لِقُربِها ، وأحرَقَتهُم الشَّمسُ لِدُنُوِّها ، وَخَلَقَ لَهُم شُهُباً وَنُجوماً يُهتَدى بِها فِي ظُلماتِ البَرِّ وَالبَحرِ لِمَنافِعِ النّاسِ ، وَنُجوماً يُعرَفُ بِها أصلُ الحِسابِ ، فيها الدِّلالاتُ على إبطالِ الحَواسِّ ،

وَوجودِ مُعَلِّمِها الّذي عَلّمَها عِبادَهُ، مِمّا لا يُدرَكُ عِلمُها بِالعُقولِ فَضلاً عَنِ الحَواسِّ، ولا يَقَعُ عَلَيها الأوهامُ وَلا يَبلُغُها العُقولُ إلّا بِهِ؛ لأنّهُ العَزيزُ الجَبّارُ الّذي دَبَّرَها، وجَعَلَ فيها سِراجاً وَقَمَراً مُنيراً، يَسبَحان في فَلَكٍ يَدورُ بِهِما دائِبَينِ، يُطلِعُهما تارَةً وَيُؤفِلُهُما اُخرى، فَبَنى عَلَيهِ الأيّامَ وَالشُّهورَ وَالسّنينَ الّتي هِيَ مِن سَبَبِ الشّتاءِ وَالصَّيفِ وَالرَّبيعِ وَالخَريفِ، أزمِنَةٌ مُختَلِفَةُ الأعمالِ، أصلُها اختِلافُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ اللَّذينِ لَو كانَ واحِدٌ مِنهُما سَرمَداً عَلى العِبادِ لَما قامَت لَهُم مَعايِشُ أبَداً، فجَعَلَ مُدَبِّرُ هذهِ الأشياءِ وخالِقُها النّهارَ مُبصِراً وَاللَّيلَ سَكَناً، وَأهبَطَ فيهِما الحَرَّ وَالبَردَ مُتبائِنَينِ، لَو دامَ واحِدٌ مِنهُما بِغَيرِ صاحِبِهِ ما نَبَتَت شَجَرَةٌ وَلا طَلَعَت ثَمَرَةٌ، وَلَهَلَكَت الخَليقَةُ لِأنَّ ذلِكَ مُتَّصِلٌ بِالرّيحِ المُصرَّفَةِ فِي الجِهاتِ الأربَعِ، بارِدَةٌ تُبَرِّدُ أنفاسَهُم، وَحارَّةٌ تُلقِحُ أجسادَهُم وَتَدفَعُ الأذى عَن أبدانِهِم وَمَعايِشِهِم، وَرُطوبَةٌ تُرَطِّبُ طَبائِعَهُم، وَيُبوسَةٌ تُنَشِّفُ رُطوباتِهِم، وَبِها يَأتَلِفُ المُفتَرِقُ وَبِها يَتفَرّقُ الغَمامُ المُطبِقُ، حَتّى يَنبَسِطَ في السَّماءِ كَيفَ يَشاءُ مُدَبِّرُهُ فَيَجعَلُهُ كِسَفاً، فَتَرى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ بِقَدَرٍ مَعلومٍ لِمَعاشٍ مَفهومٍ، وأرزاقٍ مَقسومَةٍ وَآجالٍ مَكتوبَةٍ، وَلَوِ احتَبَسَ عَن أزمِنَتِهِ وَوَقتِهِ هَلَكَتِ الخَليقَةُ وَيَبَسَتِ الحَديقَةُ، فَأنزَلَ اللهُ المَطَرَ في أيّامِهِ وَوَقتِهِ إلى الأرضِ الّتي خَلَقَها لِبَني آدَمَ، وَجَعَلَها فَرشاً وَمِهاداً، وَحَبَسها أن تَزولَ بِهِم، وَجَعَلَ الجِبالَ لَها أوتاداً، وَجَعَلَ فيها يَنابيعَ تَجري فِي الأرضِ بِما تُنبِتُ فيها، لا تَقومُ الحَديقَةُ وَالخَليقَةُ إلّا بِها، وَلا يَصلُحونَ إلّا عَلَيها مَعَ البِحارِ الّتي يَركَبونَها، وَيَستَخرِجونَ مِنها حِليَةً يَلبسونَها وَلَحماً طَرِيّاً وَغَيرَهُ يَأكُلونَهُ، فَعَلِمَ أنّ إلهَ البَرِّ وَالبَحرِ وَالسَّماءِ وَالأرضِ وَما بَينَهُما واحِدٌ، حَيٌّ قَيّومٌ مُدَبّرٌ حَكيمٌ، وَأنَّهُ لَو كانَ غَيرُهُ لاختَلَفَتِ الأشياءُ.

وَكذلِكَ السَّماءُ نَظيرُ الأرضِ الّتي أخرَجَ اللهُ مِنها حَبّاً وَعِنَباً وَقَضباً، وَزيتوناً ونَخلاً، وَحَدائِقَ غُلباً، وفاكِهَةً وأبّاً، بِتَدبيرِ مُؤلّفٍ مُبَيِّنٍ، بِتَصويرِ الزَّهرَةِ والثَّمَرَةِ

حَياةً لِبَنِي آدَمَ، وَمَعاشاً يَقومُ بِهِ أجسادُهُم، وَتَعيشُ بِها أنعامُهُم الّتي جَعَلَ اللهُ فـي أصوافِها وَأوبارِها وَأشعارِها أثاثاً وَمَتاعاً إلى حينٍ، وَالانـتِفاعَ بِـها وَالبَـلاغَ عـلى ظُهورِها مَعاشاً لَهُم لا يَحيَونَ إلّا بِهِ، وَصَلاحاً لا يَقومونَ إلّا عَلَيهِ، وَكذلِكَ ما جَهِلتَ مِنَ الأشياءِ فلا تَجهَلُ أنّ جَميعَ ما فِي الأرضِ شَيئان: شَيءٌ يُولَدُ، وَشَيءٌ يَـنبُتُ، أحَدُهُما آكِلٌ، وَالآخَرُ مَأكولٌ، وَمِمّا يَدُلُّكَ عَقلُكَ أنَّهُ خالِقُهُم، ما تَرى مِن خَـلقِ الإنسانِ وَتَهيِئَةِ جَسَدِهِ لِشَهوَةِ الطّعامِ، وَالمَعِدَةِ لِتَطحَنَ المأكولَ، ومَجارِيَ العُروقِ لِصَفوَةِ الطَّعامِ، وَهَيّأَ لَها الأمعاءَ، وَلَو كانَ خالِقُ المَأكولِ غَيرَهُ لَما خَلَقَ الأجسـادَ مُشتَهِيَةً لِلمأكولِ، وَلَيسَ لَهُ قُدرَةٌ عَلَيهِ.

قال: لَقَد وَصَفتَ صِفَةً أعلَمُ أنّها مِن مُدَبِّرٍ حَكيم لَطيفٍ قَديرٍ عَليم، قَـد آمَـنتُ وَصَدَّقتُ أنَّ الخالِقَ واحِدٌ سُبحانَهُ وَبِحَمدِهِ، غَيرَ أنّي أشُكُّ في هذهِ السّمائِمِ القاتِلَةِ أن يكونَ هُوَ الّذي خَلَقَها؛ لِأنّها ضارَّةٌ غَيرَ نافِعَةٍ!

قُلتُ: أليسَ قَد صارَ عِندَكَ أنَّها مِن غَيرِ خَلقِ اللهِ؟

قال: نعم؛ لأنَّ الخَلقَ عَبيدُهُ وَلَم يَكُن لِيَخلُقَ ما يَضُرُّهُم.

قُلتُ: سَأُبصِّرُكَ مِن هذا شيئاً تَعرِفُهُ وَلا اُنبِئُكَ إلّا مِن قِبَلِ إهليلجَتِكَ هذهِ وَعِلمِكَ بالطِّبِّ.

قالَ: هاتِ.

قلتُ: هَل تَعرِفُ شيئاً مِن النَّبتِ لَيسَ فيهِ مَضَرَّةٌ لِلخَلقِ؟

قال: نَعَم.

قُلتُ: ما هُوَ؟

قالَ: هذهِ الأطعِمَةُ.

قلتُ: ألَيسَ هذا الطّعامُ الّذي وَصَفتَ يُغَيِّرُ ألوانَهُم، وَيُهيجُ أوجاعَهُم حَتّى يَكونَ

مِنها الجُذامُ وَالبَرَصُ وَالسِّلالُ وَالماءُ الأصفَرُ، وَغَيرُ ذلِكَ مِنَ الأوجاعِ؟

قال: هُوَ كذلِكَ.

قُلتُ: أمّا هذا البابُ فَقَدِ انكَسَرَ عَلَيكَ.

قال: أجَل.

قلتُ: هَل تَعرِفُ شَيئاً مِنَ النَّبتِ لَيسَ فيهِ مَنفَعَةٌ؟

قالَ: نَعَم.

قلتُ: أَلَيسَ يَدخُلُ في الأدوِيَةِ الّتي يُدفَعُ بِها الأوجاعُ مِنَ الجُذامِ وَالبَرَصِ وَالسِّلالِ وَغَيرِ ذلِكَ، وَيَدفَعُ الدّاءَ وَيُذهِبُ السُّقمَ مِمّا أنتَ أعلَمُ بِهِ لِطولِ مُعالَجَتِكَ.

قال: إنّهُ كذلِكَ.

قُلتُ: فَأخبِرني، أيُّ الأدوِيَةِ عِندَكُم أعظَمُ في السَّمائِمِ القاتِلَةِ، أَلَيسَ التِّرياقُ؟

قال: نَعَم، هُوَ رَأسُها وَأوّلُ ما يُفزَعُ إلَيهِ عِندَ نَهشِ الحَيّاتِ وَلَسعِ الهَوامِّ وَشُربِ السَّمائِمِ.

قلتُ: أَلَيسَ تَعلَمُ أنّهُ لابُدَّ لِلأدوِيَةِ المُرتَفِعَةِ وَالأدوِيَةِ المُحرِقَةِ فِي أخلاطِ التِّرياقِ إلّا أن تُطبَخَ بِالأفاعي القاتِلَةِ؟

قال: نَعَم، هُوَ كذلِكَ، ولا يَكونُ التِّرياقُ المُنتَفَعُ بِهِ، الدّافِعُ لِلسّمائِمِ القاتِلَةِ إلّا بذلِكَ، وَلَقَد انكَسَرَ عَلَيّ هذا البابُ، فَأنا أشهَدُ أن لا إلَه إلّا اللهُ، وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأنّهُ خالِقُ السَّمائِمِ القاتِلَةِ وَالهَوامِّ العادِيَةِ، وَجميعِ النَّبتِ وَالأشجارِ، وَغارِسِها ومُنبِتِها، وَبارِئُ الأجسادِ، وسائِقِ الرّياحِ، وَمُسَخِّرِ السَّحابِ، وأنّهُ خالِقُ الأدواءِ الّتي تَهيجُ بالإنسانِ كالسّمائِمِ القاتِلَةِ الّتي تَجري في أعضائِهِ وَعِظامِهِ، وَمُستَقَرِّ الأدواءِ وما يُصلِحُها مِنَ الدّواءِ، العارِفِ بالرّوحِ وَمَجرى الدَّمِ وأقسامِهِ في العُروقِ واتِّصالِهِ بِالعَصَبِ وَالأعضاءِ وَالعَصَبِ والجَسَدِ، وأنّهُ عارِفٌ بِما يُصلِحُهُ مِنَ الحَرِّ

والبَردِ، عالِمٌ بِكُلِّ عُضوٍ بِما فيهِ، وَأنّهُ هُوَ الّذي وضَعَ هذه النُّجومَ وَحسابَها وَالعالِم بِها، وَالدّالَّ على نُحوسِها وَسُعودِها وَما يَكونُ مِنَ المَواليدِ، وأنّ التّدبيرَ واحِدٌ لَم يَختَلِف مُتَّصِلٌ فيما بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ وَما فيها، فَبَيِّن لي كَيفَ قُلتَ، هُوَ الأَوّلُ وَالآخِرُ وَهُوَ اللّطيفُ الخبيرُ، وَأشباهُ ذلِكَ.

قلتُ: هُوَ الأوّلُ بِلا كَيفٍ، وَهُوَ الآخِرُ بِلا نِهايَةٍ، لَيسَ لَـهُ مَـثَلٌ، خَـلَقَ الخَـلقَ وَالأشياءَ لامِن شَيءٍ وَلاكَيفٍ، بِلا علاجٍ وَلامُعاناةٍ ولافِكرٍ وَلاكَيفٍ، كما أنَّهُ لا كَيفَ لَهُ، وإنَّما الكَيفُ بِكَيفيَّةِ المَخلوقِ؛ لِأنَّهُ الأوّلُ لا بِدءَ لَهُ وَلا شِبهَ وَلا مِثلَ وَلا ضِدَّ وَلا نِدَّ، لا يُدرَكُ بِبَصرٍ وَلا يُحَسُّ بِلَمسٍ، وَلا يُعرَفُ إلّا بِخَلقِهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ.

قالَ: فَصِف لي قُوَّتَهُ.

قلتُ: إنَّما سُمِّيَ رَبُّنا جَلَّ جَلالُهُ قَوِيّاً لِلخَلقِ العَظيمِ القَويّ الّذي خَـلَقَ، مِـثلَ الأرضِ وَما عَلَيها مِن جِبالِها وَبِحارِهَا وَرِمالِها وَأشجارِها وَمـا عَـلَيها مِـنَ الخَـلقِ المُتَحَرِّكِ مِنَ الإنسِ وَمِنَ الحَيوانِ، وَتَصريفِ الرّياحِ وَالسَّحابِ المُسَـخَّرِ المُـثقَلِ بِالماءِ الكَثيرِ، وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ وَعِظَمِهِما، وعِظَمِ نُورِهِما الّذي لا تُدرِكُهُ الأبصارُ بُلوغاً ولا مُنتهىً، وَالنّجومِ الجارِيَةِ، وَدَوَرانِ الفَلَكِ، وَغِلَظِ السَّماءِ، وعِظَمِ الخَلقِ العظيمِ وَالسَّماءِ المُسقَّفَةِ فَوقَنا راكِدَةٌ فِي الهَواءِ، وَما دونَها مِنَ الأرضِ المبسوطَةِ، وما عَلَيها مِنَ الخَلقِ الثَّقيلِ، وَهِيَ راكِدَةٌ لا تَتَحَرّكُ، غَيرَ أنّهُ رُبَّما حَرَّكَ فيها ناحِيَةً، والنّاحِيَةُ الأُخرى ثابِتَةٌ، وَرُبَّما خَسَفَ مِنها ناحِيَةً، والنّاحِيَةُ الأُخرى قائِمَةٌ، يُـرينا قُدرَتَهُ وَيَدُلُّنا بِفِعلِهِ على مَعرِفَتِهِ، فَلِهذا سُمِّيَ قَوِيّاً لا لِقُوَّةِ البَـطشِ المَـعروفَةِ مِـنَ الخَلقِ، وَلَو كانَت قُوَّتُهُ تُشبِهُ قُوَّةَ الخَلقِ لَوقَعَ عَلَيهِ التَّشبيهُ، وَكانَ مُحتَمِلاً لِلزِيادَةِ، وَما احتَمَلَ الزّيادَةَ كانَ ناقِصاً وَما كانَ ناقِصاً لَم يَكُن تامّاً، وَما لَم يَكُن تـامّاً كـانَ عاجِزاً ضَعيفاً، وَاللهُ ﷻ لا يُشبَّهُ بِشَيءٍ، وَإنَّما قُلنا: إنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيِّ، وَكذلِكَ قَولُنا: العَظيمُ وَالكبيرُ، وَلا يُشَبَّهُ بِهذِهِ الأسماءِ اللهُ تَبارَكَ وَتعالى.

قال: أفرَأيتَ قَولَهُ: سَميعٌ بَصيرٌ عالِمٌ؟

قلتُ: إنَّما يُسَمَّى تبارَكَ وَتَعالى بِهذِهِ الأسماءِ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفى عَلَيهِ شَيءٌ مِمَّا لا تُدرِكُهُ الأبصارُ مِن شَخصٍ صَغيرٍ أو كبيرٍ، أو دَقيقٍ أو جَليلٍ، وَلا نِصفَهُ بَصيراً بِلَحظِ عَينٍ كالمَخلوقِ، وإنّما سُمِّيَ سَميعاً؛ لِأَنَّهُ ما يَكونُ مِن نَجوى ثلاثَةٍ إلّا هُوَ رابِعُهُم، وَلا خَمسَةٍ إلّا هُوَ سادِسُهُم، وَلا أدنى مِن ذلِكَ وَلا أكثَرَ إلّا هُوَ مَعَهُم أينَما كانوا، يَسمَعُ النَّجوى، وَدَبيبَ النَّملِ على الصَّفا، وَخَفَقانَ الطَّيرِ في الهَواءِ، لا تَخفى عَلَيهِ خافِيَةٌ وَلا شَيءٌ مِمّا أدركَتهُ الأسماعُ وَالأبصارُ، وَما لا تُدرِكُهُ الأسماعَ وَالأبصارُ، ما جَلَّ مِن ذلِكَ وَما دَقَّ، وما صَغُرَ وَما كَبُرَ، وَلَم نَقُل: سَميعاً بَصيراً، كالسَّمعِ المَعقولِ مِنَ الخَلقِ، وَكذلِكَ إنّما سُمِّيَ عَليماً لأنَّهُ لا يَجهَلُ شيئاً مِنَ الأشياءِ، لا تَخفى عَلَيهِ خافِيَةٌ في الأرضِ وَلا في السَّماءِ، عَلِمَ ما يَكونُ وَما لا يَكونُ، وَما لَو كانَ كَيفَ يَكونُ، وَلم نَصِف عَليماً بِمَعنى غَريزَةٍ يَعلَمُ بِها، كما أنّ لِلخَلقِ غَريزَةٌ يَعلَمونَ بِها، فَهذا ما أرادَ مِن قَولِهِ: عَليمٌ، فَعَزَّ مَن جَلّ عَن الصِّفاتِ، وَمَن نَزَّهَ نَفسَهُ عَن أفعالِ خَلقِهِ فَهذا هُوَ المَعنى، وَلَولا ذلِكَ ما فَصَلَ بَينَهُ وَبينَ خَلقِهِ؛ فَسُبحانَهُ وَتَقَدَّسَت أسماؤهُ.

قالَ: إنّ هذا لَكَما تَقولُ، وَلَقَد عَلِمتَ إنّما غَرَضي أن أسأَلَ عَن رَدِّ الجَوابِ فيهِ عِندَ مصرف يسنح عنّي، فَأَخبِرني، لَعَلِّي اُحكِمُهُ فَيَكونُ الحُجَّةُ قَد انشَرَحَت لِلمُتَعَنِّتِ المُخالِفِ، أوِ السّائِلِ المُرتابِ، أو الطّالِبِ المُرتادِ، مَعَ ما فيهِ لِأهلِ المُوافَقَةِ مِنَ الازدِيادِ. فَأَخبرني عَن قولِهِ: لَطيفٌ، وَقَد عَرَفتُ أنّهُ لِلفِعلِ، وَلكِن قَد رَجَوتُ أن تَشرَحَ لي ذلِكَ بِوَصفِكَ.

قُلتُ: إنَّما سَمَّيناهُ لَطيفاً لِلخَلقِ اللَّطيفِ، وَلِعِلمِهِ بِالشَّيءِ اللَّطيفِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ البَعوضِ وَالذَّرَّةِ، وَمِمّا هُوَ أصغَرُ مِنهُما لا يَكادُ تُدرِكُهُ الأبصارُ وَالعُقولُ، لِصِغَرِ خَلقِهِ، مِن عَينِهِ وَسَمعِهِ وَصورَتِهِ، لا يُعرَفُ مِن ذلِكَ ـ لِصِغَرِهِ ـ الذّكَرُ مِنَ الأُنثى،

وَلا الحَديثُ المولودُ مِنَ القديمِ الوالِدِ، فَلَمّا رَأينا لُطفَ ذلِكَ في صِغَرِهِ وَمَوضِعَ العَقلِ فيهِ وَالشَّهوةِ لِلّسفادِ، وَالهَرَبِ مِنَ المَوتِ، وَالحَدَبِ على نَسلِهِ مِن وُلدِهِ، وَمَعرِفَةِ بَعضِها بَعضاً، وَما كانَ مِنها في لُجَجِ البِحارِ، وَأعنانِ السَّماءِ، وَالمَفاوِزِ وَالقِفارِ، ومَا هُوَ مَعَنا في مَنزِلِنا، وَيَفهَمُ بَعضُهُم بَعضاً مِن مَنطِقِهِم، وما يَفهَمُ مِن أولادِها، وَنَقلِها الطّعامَ إلَيها وَالماءَ، عَلِمنا أنّ خالِقَها لَطيفٌ وَأنّهُ لَطيفٌ بِخَلقِ اللَّطيفِ، كَما سَمَّيناهُ قَوِيّاً بِخَلقِ القَوِيّ.

قالَ: إنَّ الّذي جِئتَ بِهِ لَواضِحٌ، فَكَيفَ جازَ لِلخَلقِ أن يَتَسمَّوا بِأسماءِ اللهِ تَعالى؟ قلتُ: إنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ وَتَقدَّسَت أسماؤُهُ أباحَ لِلّناسِ الأسماءَ وَوَهَبَها لَهُم، وَقَد قَالَ القائِلُ مِنَ النّاسِ للواحِدِ: واحِدٌ، وَيَقولُ لله: واحِدٌ، وَيَقولُ: قَوِيٌّ، وَاللهُ تَعالى قَوِيٌّ، وَيَقولُ: صانِعٌ، وَاللهُ صانِعٌ، ويَقولُ: رازِقٌ واللهُ رازِقٌ، وَيَقولُ: سَميعٌ بَصيرٌ، واللهُ سَميعٌ بَصيرٌ، وما أشبَهَ ذلِكَ، فَمَن قالَ للإنسانِ: واحِدٌ فَهذا لَهُ اسمٌ وَلَهُ شَبيهٌ، وَاللهُ واحِدٌ وَهُوَ لَهُ اسمٌ ولا شيءَ لَهُ شَبيهٌ وَلَيس المَعنى وَاحِداً.

وَأمّا الأسماءُ فَهِيَ دِلالَتُنا عَلى المُسمَّى لِأنّا قد نَرى الإنسانَ وَاحِداً وَإنّما نُخبِرُ واحِداً إذا كانَ مُفرَداً فَعَلِمَ أنَّ الإنسانَ في نَفسِهِ لَيسَ بِواحِدٍ في المَعنى لأنَّ أعضاءَهُ مُختَلِفَةٌ وَأجزاءَهُ لَيسَت سَواءاً، وَلَحمَهُ غَيرَ دَمِهِ، وَعَظمَهُ غَيرَ عَصَبِهِ، وَشَعرَهُ غَيرَ ظُفرِهِ، وسَوادَهُ غَيرَ بَياضِهِ، وَكذلِكَ سائِرُ الخَلقِ وَالإنسانِ واحِدٌ في الاسمِ، وَلَيسَ بِواحِدٍ في الاسمِ وَالمَعنى وَالخَلقِ، فإذا قيلَ لِلهِ فَهُو الواحِدُ الّذي لا واحِدَ غَيرَهُ؛ لأنَّهُ لا اختِلافَ فيهِ، وَهُوَ تَبارَكَ وَتَعالى سَميعٌ وَبَصيرٌ وَقَوِيٌّ وَعَزيزٌ وَحَكيمٌ وَعَليمٌ فتَعالى اللهُ أحسَنُ الخالِقينَ.

قال: فأخبِرني عَن قولِهِ: رَؤوفٌ رَحيمٌ، وَعَن رِضاهُ وَمَحَبَّتِهِ وَغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ.

قلتُ: إنَّ الرّحمَةَ وَما يَحدُثُ لَنا، مِنها شَفَقَةٌ ومِنها جُود، وإنّ رَحمَةَ اللهِ ثَوابُهُ لِخَلقِهِ، وَالرَّحمَةَ مِنَ العِبادِ شَيئانِ: أحَدُهُما يُحدِثُ فِي القَلبِ الرَّأفَةَ وَالرِّقَةَ لِما يَرى

بِالمَرحومِ مِنَ الضُرِّ والحاجَةِ وَضُروبِ البَلاءِ، وَالآخَرُ ما يَحدُثُ مِنّا مِن بَعدِ الرّأفَةِ واللُّطفِ على المَرحومِ وَالرَّحمَةِ مِنّا ما نَزَلَ بِهِ، وَقَد يَقولُ القائِلُ: انظُر إلى رَحمَةِ فُلانٍ، وإنّما يُريدُ الفِعلَ الّذي حَدَثَ عَنِ الرِّقَّةِ الّتي في قَلبِ فُلانٍ، وإنَّما يُضافُ إلى اللهِ ﷻ مِن فِعلِ ما حَدَثَ عَنّا مِن هذهِ الأشياءِ.

وَأمّا المعنى الّذي هُوَ في القَلبِ فَهُوَ مَنفِيٌّ عَنِ اللهِ كَما وَصَفَ عَن نَفسِهِ فَهُوَ رَحيمٌ لا رَحمَةَ رِقَّةٍ.

وَأمّا الغَضَبُ فَهُوَ مِنّا إذا غَضِبنا تَغَيَّرت طَبائِعُنا وَتَرتَعِدُ أحيانا مَفاصِلُنا وَحالَت ألوانُنا، ثُمَّ نجيء مِن بَعدِ ذلِكَ بِالعُقوباتِ فَسُمِّيَ غَضَباً، فَهذا كَلامُ النّاسِ المَعروفِ، وَالغَضَبُ شيئان: أحَدُهُما في القَلبِ.

وَأمّا المَعنى الّذي هُوَ في القَلبِ فَهُوَ مَنفِيٌّ عَنِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ، وَكَذلِكَ رِضاهُ وَسَخَطُهُ وَرَحمَتُهُ على هذهِ الصِّفَةِ جلَّ وعزّ لا شَبيهَ لَهُ وَلا مِثلَ في شَيءٍ مِنَ الأشياءِ.

قالَ: فأخبِرني عَن إرادَتِهِ.

قلت: إنّ الإرادَةَ مِنَ العِبادِ الضّميرُ وَما يَبدو بَعدَ ذلِكَ مِنَ الفِعلِ.

وَأمّا مِنَ اللهِ ﷻ، فالإرادَةُ لِلفِعلِ إحداثُهُ إنّما يَقولُ لَهُ: كُن فَيَكونُ بِلا تَعَبٍ وَلا كَيفٍ.

قال: قَد بَلغتَ، حَسبُكَ فَهذِهِ كافِيَةٌ لِمَن عَقِل، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، الّذي هَدانا مِنَ الضَّلالِ، وَعَصَمَنا مِن أن نُشَبِّهَهُ بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، وأن نَشُكَّ في عَظَمَتِهِ وَقُدرَتِهِ وَلَطيفِ صُنعِهِ وَجَبَروتِهِ، جَلّ عَنِ الأشباهِ والأضدادِ، وَتكَبَّرَ عَنِ الشُّرَكاءِ وَالأندادِ.[1]

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٢ ـ ١٩٦.

قال العلّامة المجلسي‏: ولنذكر بعد ذلك توحيد المفضّل بن عمر، ورسالة الإهليلجة المرويّتين عن الصّادق‏؛ لاشتمالهما على دلائل وبراهين على إثبات الصّانع تعالى، ولا يضرّ إرسالُهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضّل، وقد شهد بذلك السّيد ابن طاووس وغيره. ولا ضعفُ محمّد بن سنان والمفضّل؛ لأنّه في محلّ المنع، بل يظهر من الأخبار الكثيرة علوّ قدرهما وجلالتهما، مع أنّ متن الخبرين شاهد صدق على صحّتهما، وأيضاً هما يشتملان على براهين لا تتوقّف إفادتها العلم على صحّة الخبر.[1]

وقال: وكتابا التّوحيد والإهليلجة عن الصّادق‏ برواية المفضّل بن عمر، ثمّ نقل ما سيأتي من كلام السّيّد في كشف المحجّة.[2]

وقال السّيّد في كشف المحجّة: وانظر كتاب المفضّل بن عمر الّذي أملاه عليه مولانا الصّادق‏ فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار...(ص ٥٠).

وقال في كتاب الأمان من أخطار الأسفار: ويصحب معه كتاب الإهليلجة، وهو كتاب مناظرة مولانا الصّادق‏ للهندي في معرفة الله جلّ جلاله بطرق غريبة عجيبة ضرورية، حتّى أقرّ الهندي بالإلٰهيّة والوحدانيّة، ويصحب معه كتاب المفضّل بن عمر الّذي رواه عن الصّادق‏ في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السّفلى، وإظهار أسراره فإنّه عجيب في معناه.[3]

قال النّجاشي في رجاله: أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس بن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن النّجاشي ـ الّذي ولي الأهواز، وكتب إلى أبي عبد الله‏ يسأله، وكتب إليه رسالة عبد الله بن النّجاشي المعروفة، ولم يُرَ

---

١. بحار الأنوار: ج٣ ص٥٥ وراجع: الأمان من أخطار الأسفار: ص ٩١.

٢. بحار الأنوار: ج١ ص١٤ وراجع: كشف المحجّة ثمرة المهجّة: ص ٩.

٣. الأمان: ص ٩١.

لأبي عبد الله عليه السلام مُصنَّف غيرَه.[١]



محاورة المفضّل مع ابن أبي العوجاء

في الحثّ على التّأمل في النّفس والخلق لمعرفة الله عزّ وجلّ

ه محمّد بن سنان قال: حدّثني المفضّل بن عمر قال: كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الرّوضة بين القبر والمنبر، وأنا مفكّر فيما خصّ الله به سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وآله من الشّرف والفضائل، وما منحه وأعطاه وشرّفه به وحباه، ممّا لا يعرفه الجمهور من الأُمّه، وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطير مرتبته، فإنّي لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء[٢] فجلس بحيث أسمع كلامه فلمّا استقرّ به المجلس، إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه، فتكلّم ابن أبي العوجاء فقال:

لقد بلغ صاحب هذا القبر العزّ بكماله وحاز الشّرف بجميع خصاله، ونال الحظوة في كلّ أحواله، فقال له صاحبه: إنّه كان فيلسوفاً ادّعى المرتبة العظمى، والمنزلة الكبرى، وأتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول، وضلّت فيها الأحلام، وغاصت الألباب على طلب علمها في بحار الفكر، فرجعت خاسئات وهي

---

١ . رجال النّجاشي: ج ١ ص ٢٥٢ الرّقم ٢٥٠.

٢ . ابن أبي العوجاء

هو عبد الكريم بن أبي العوجاء، ربيب حمّاد بن سلمة على ما يقول ابن الجوزي، ومن تلامذة الحسن البصري، وذكر البغدادي إنّه كان مانوياً يؤمن بالتّناسخ ويميل إلى مذهب الرّافضة (!) ويقول بالقدر، ويتّخذ من شرح سيرة ماني وسيلة للدعوة، وتشكيك النّاس في عقائدهم، ويتّحدث في التّعديل والتّجوير على ما يذكر البيروني. ومن هنا يتبيّن انّ ابن أبي العوجاء هذا كان زنديقاً مشهوراً بذلك. وله مواقف مع الإمام الصّادق عليه السلام، أفحمه الإمام في كُلّ مرّة منها، سجنه والي الكوفة محمّد بن سليمان، ثمّ قتله في أيّام المنصور عام ١٥٥ هـ، وقيل عام ١٦٠ هـ في أيّام المهدي، تجد ذكره في تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٣٧٥ ط ليدن، وفهرست ابن النديم: ص ٣٣٨، والفَرق بين الفِرق: ص ٢٥٥، والاحتجاج للطبرسي: ص ١٨٢ و ١٨٣.

حسير، فلمّا استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء، دخل النّاس في دينه أفواجاً، فقرن اسمه باسم ناموسه، فصار يهتف به على رؤوس الصّوامع في جميع البلدان والمواضع الّتي انتهت إليها دعوته، وعلت بها كلمته، وظهرت فيها حجّته، برّاً وبحراً وسهلاً وجبلاً في كلّ يوم وليلة خمس مرّات، مردّداً في الأذان والإقامة ليتجدّد في كلّ ساعه ذكره، ولئلّا يخمل أمره.

فقال ابنُ أبي العوجاء: دع ذكر محمّد ـ ﷺ ـ فقد تحيّر فيه عقلي، وضلّ في أمره فكري، وحدّثنا في ذكر الأصل الّذي نمشي به، ثمّ ذكر آبتداء الأشياء، وزعم ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير، ولا صانع ولا مدبّر، بل الأشياء تتكوّن من ذاتها بلا مدبّر، وعلى هذا كانت الدّنيا لم تزل ولا تزال!

قال المفضّل: فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً.

فقلت: يا عدوّ الله ألحدت في دين الله، وأنكرت الباري جلّ قدسه، الّذي خلقك في أحسن تقويم، وصوّرك في أتم صوره، ونقلك في أحوالك حتّى بلغ بك إلى حيث انتهيت. فلو تفكّرت في نفسك وصدقك لطيف حسّك، لوجدت دلائل الرّبوبيّة وآثار الصّنعة فيك قائمة، وشواهده جلّ وتقدّس في خلقك واضحة وبراهينه لك لائحة.

فقال: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلّمناك، فإن ثبتت لك حجّة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمّد الصّادق فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعت، فما أفحش في خطابنا، ولا تعدّى في جوابنا، وإنّه للحليم الرّزين، العاقل الرّصين، لا يعتريه خرق[1]، ولا طيش ولا نزق[2] ويسمع كلامنا ويصغي إلينا

١. الخرق: ضعف الرأي والحمق.

٢. النّزق: هو الطّيش والخِفّة عند الغضب.

ويستعرف حجّتنا، حتّى استفرغنا[1] ما عندنا وظنّنا إنّا قد قطعناه أدحض حجّتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا به الحجّة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردّاً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه.

[سببُ إملاء كتاب المفضّل]

قال المفضّل: فخرجت من المسجد محزوناً مفكّراً فيما بلى به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها، فدخلتُ على مولاي صلوات الله عليه، فرأني منكسراً فقال: ما لك؟

فأخبرته بما سمعت من الدّهريّين، وبما رددت عليهما. فقال:

لَأُلقِيَنَّ إليك مِن حِكمَةِ الباري جَلَّ وعلا وتَقَدَّسَ اسمُهُ في خَلقِ العالَمِ والسِّباعِ وَالبَهائِمِ وَالطَّيرِ والهَوامِّ وَكُلِّ ذي روحٍ مِنَ الأنعامِ وَالنَّباتِ والشَّجَرَةِ المُثمِرَةِ وَغَيرِ ذاتِ الثَّمَرِ وَالحُبوبِ وَالبُقولِ المأكولِ من ذلِكَ وَغَيرِ المَأكولِ ما يَعتَبِرَ بِهِ المُعتَبرون، وَيَسكُنُ إلى مَعرِفَتِهِ المُؤمِنونَ. وَيَتَحيَّرُ فيهِ المُلحدونَ فَبَكِّر عَلَيَّ غداً.

قال المفضّل: فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً، وطالت عليّ تلك اللّيلة انتظاراً لما وعدني به، فلمّا أصبحت غدوتُ فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه، فأمرني بالجلوس فجلست، ثمّ نهض إلى حجرة كان يخلو فيها فنهضت بنهوضه فقال: اتبعني.

فتبعته فدخل ودخلت خلفه، فجلس وجلست بين يديه فقال:

يا مُفضَّلُ، كأنّي بِكَ وَقَد طالَت عَلَيكَ هذهِ اللّيلَةَ انتِظاراً لِما وَعَدتُكَ؟

فقلتُ: أجل يا مولاي. فقال:

يا مُفَضَّلُ، إنَّ اللهَ كانَ ولا شيءَ قَبلَهُ، وَهُوَ باقٍ ولا نِهايَةَ لَهُ، فله الحمد على ما ألهمنا، وله الشّكر على ما منحنا، وَقَد خَصَّنا مِنَ العُلومِ بِأعلاها، ومِنَ المَعالي بِأسناها، واصطفانا على جَميع الخَلقِ

---

١. لعلّه من الإفراغ بمعنى الصّب. يقال: استفرغ مجهوده، أي بذل طاقته.

بعِلمِهِ ، وجَعَلنا مهيمنين عَلَيهِم بِحُكمِهِ.

فقلت: يا مولاي ، أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه؟ ـوكنت أعددت معي ما أكتب فيه ـ. فقال لي : افعل ...[1]



كِتابُهُ عليه السلام لِزُرارَةَ

في جزاء المشرك وغير المشرك

زرارة[2] قال: كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي النّاس عـن

---

١ . بحار الأنوار: ج٣ ص٥٧ نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

٢ . زرارة

زُرارة بن أعيَن بن سُنسُن ، مولى لبني عبد الله بن عمرو السّمين بن أسعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، أبو الحسن . شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم ، وكان قارئاً فقيهاً متكلّماً شاعراً أديباً قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدّين ، صادقاً فيما يرويه . واسمه عبد ربّه يكنّى أبا الحسن ، وزرارة لقب له ، وكان أعين بن سُنسُن عبداً روميّاً لرجل من بني شيبان تعلم القرآن ثمّ أعتقه ، فعرض عليه أن يدخل في نسبه فأبى أعين أن يفعله وقال له: أقِرَّني على ولائي ، وكان سنسن راهباً في بلد الرّوم ، وزرارة يكنّى أبا عليّ أيضاً ، وله عدّة أولاد منهم الحسن والحسين ورومي وعبيد ـوكان أحول ـوعبد الله ويحيى بنو زرارة . ولزرارة إخوة جماعة ، منهم حمران ، وكان نحويّاً وله ابنان : حمزة بن حمران . ومحمّد بن حمران . وبكير بن أعين ، يكنّى أبا الجهم وابنه عبد الله بن بكير . وعبد الرّحمان بن أعين ، وعبد الملك بن أعين وابنه ضريس بن عبد الملك. ولهم روايات كثيرة وأصول وتصانيف ، ولهم روايات عن علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام ، مات سنة خمسين ومئة . (راجع : الفهرست: ص ١٣٣ الرّقم ٣١٢، رجال النّجاشي: ج ١ ص ٣٩٧ الرّقم ٤٦١).

وفي رجال الكشّي: محمّد بن مسعود قال : حدّثني عليّ بن الحسن بن فضّال قال: حدّثني أخواي محمّد وأحمد ابنا الحسن عن أبيهما الحسن بن عليّ بن فضّال عن ابن بكير عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة ، إنّ اسمك في أسامي أهل الجنّة بغير ألف . قلت : نعم ـجعلت فداك ـ اسمي عبد ربّه ، ولكنّي لقبت بزرارة (ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢٠٨).

النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه : مَن أشرَكَ بِاللهِ فَقَد وَجَبَت لَهُ النّارُ ، ومَن لَم يُشرِك بِاللهِ فَقَد وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ.

قال عليه السلام : أمّا مَن أشرَكَ باللهِ فَهذا الشِّركُ البَيِّنُ ، وَهُوَ قَولُ اللهِ : ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾[1] وَأمّا قولُهُ : مَن لَم يُشرِك بِاللهِ فَقَد وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ .

قال أبو عبد الله عليه السلام: هاهُنا النَّظَرُ ، هُوَ مَن لَم يَعصِ الله .[2]

<> زرارة قال: أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمّد عليه السلام من الفتيا فأزداد به إيماناً (ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢٠٩).

وأبان بن تغلب عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أباك حدّثني أنّ الزّبير والمقداد وسلمان الفارسيّ حلقوا رؤوسهم ليقاتلوا أبا بكر فقال لي: لولا زرارة لظننت أنّ أحاديث أبي عليه السلام ستذهب (ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢١٠).

و يونس بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ زرارة قد روى عن أبي جعفر عليه السلام أنّه لا يرث مع الأمّ والأب والابن والبنت أحد من النّاس شيئاً إلّا زوج أو زوجة فقال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز أن تردّه (ج ١ ص ٣٤٦ ح ٢١١).

وإبراهيم بن عبد الحميد وغيره قالوا: قال أبو عبد الله : رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام . (ج ١ ص ٣٤٧ ح ٢١٧).

و أبان بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم وبريد من الّذين قال الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة : ١٠ و ١١ (ج ١ ص ٣٤٨ ح ٢١٨).

١ . المائدة: ٧٢.

٢ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٨ ح ٢٠ نقلاً عنه .

الفصل الثاني

في أهل البيت عليهم السلام



في بعض رسائله عليه السلام

مكان أمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

قال أبو عبد الله عليه السلام في بعض رسائله:

لَيسَ مَوقِفٌ أوقَفَ اللهُ سُبحانَهُ نَبِيَّهُ فيهِ لِيُشهِدَهُ وَ يَستَشهِدَهُ، إلّا وَ مَعَهُ أخوهُ وَ قرينُهُ و ابنُ عَمِّهِ وَوَصِيُّهُ، وَ يُؤخذ مِيثاقُهُما مَعاً. صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما وَ على ذُرِّيَّتِهِما الطَّيبينَ.[1]



إملاؤه عليه السلام على حمزة بن الطّيار

في حجج الله على خلقه

أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطّيار[2]،

---

١. تأويل الآيات: ج١ ص٤١٧ ح٩، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٩٦ ح٦٠.

٢. حمزة بن محمّد الطّيار

حمزة بن محمّد الطّيار، كوفيّ، وعدّ من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله عليهما السلام (راجع: رجال الطّوسي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: اكتب فأملى عَلَيَّ:

إنَّ مِن قولِنا: إنّ اللهَ يَحتَجُّ عَلى العبادِ بِما آتاهُم وَعَرّفَهُم، ثُمَّ أرسَلَ إلَيهِم رَسولاً وَأنزَلَ عَلَيهِم الكتابَ فَأمَرَ فيهِ وَنَهى، أمَرَ فيهِ بِالصَّلاةِ وَالصّيامِ، فَنامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الصَّلاةِ فَقالَ أنا أُنيمُكَ وَأنا أُوقِظُكَ فإذا قُمتَ فَصَلِّ لِيَعلَموا إذا أصابَهُم ذلِكَ كَيفَ يَصنَعون، لَيسَ كما يَقولونَ إذا نامَ عَنها هَلَكَ، وَكذلِكَ الصّيامُ، أنا أُمرِضُكَ وأنا أُصِحُّكَ، فإذا شَفَيتُكَ فاقضِهِ.

ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: وَكذلِكَ إذا نَظَرتَ في جَميعِ الأشياءِ لَم تَجِد أحَداً في ضيقٍ ولَم تَجِد أحَداً إلّا وَلِلّهِ عَلَيهِ الحُجَّةُ، وَلِلّهِ فيهِ المَشيئَةُ، وَلا أقولُ إنَّهُم ماشاؤوا صنعوا.

ثمّ قال: إنَّ اللهَ يَهدي وَيُضِلُّ.

⇐ ص ١٣٢ الرّقم ١٣٦٦ وص ١٩٠ الرّقم ٢٣٥٠، رجال البرقي: ص ٣٩، رجال ابن داوود: ص ١٣٥ الرّقم ٥٢٤).

وفي رواية ابن بكير عن حمزة بن الطّيار قال: سألني أبو عبد الله عليه السلام عن قراءة القرآن؟ فقلت: ما أنا بذلك قال: لكن أبوك. قال: فسألني عن الفرائض؟ فقلت: أنا، وما أنا بذلك فقال: لكن أبوك. قال: ثمّ قال: إنّ رجلاً من قريش كان لي صديقاً، وكان عالماً قارئاً، فاجتمع هو وأبوك عند أبي جعفر عليه السلام فقال: ليقبل كلّ واحد منكما على صاحبه، ويسائل كلّ واحد منكما صاحبه، ففعلا فقال: القرشيُّ لأبي جعفر عليه السلام: قد علمت ما أردتَ، أردت أن تعلمني أنّ في أصحابك مثل هذا، قال هو ذاك، كيف رأيت؟ (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٣٧ ح ٦٤٨).

وحمزة بن الطّيار، عن أبيه محمّد قال، جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام، استأذن عليه فلم يأذن لي، وأذن لغيري. فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم، فطرحت نفسي على سرير في الدّار وذهب عنّي النّوم، فجعلت أفكر وأقول: أليس المرجئة تقول كذا، والقدريّة تقول كذا، والحروريّة تقول كذا، والزّيديّة تقول كذا، فيفسد عليهم قولهم، وأنا أُفكر في هذا حتّى نادى المنادي، فإذا الباب تدقّ، فقلت: من هذا؟ فقال: رسول أبي جعفر عليه السلام، يقول لك أبو جعفر عليه السلام: أجب.

فأخذت ثيابي ومضيت معه فدخلت عليه، فلمّا رآني قال: يا محمّد لا إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولا إلى الحروريّة، ولا إلى الزّيديّة، ولكن إلينا، كما حجبتك لكذا وكذا، فقبلت وقلت به (ح ٦٤٩).

وحمدويه ومحمّد ابنا نصير، قالا: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن الطّيار قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنّك كرهت منّا مناظرة النّاس، وكرهت الخصومة، فقال: أمّا كلام مثلك للنّاس فلا نكرهه، من إذا طار أحسن أن يقع، وأن وقع يحسن أن يطير، فمن كان هكذا فلا نكره كلامه (ح ٦٥٠).

وَقالَ: وَما أُمِروا إلّا بِدونِ سَعَتِهِم، وَكُلُّ شَيءٍ أمَرَ النّاسَ بِهِ، فَهُم يَسعَونَ لَهُ، وَكُلُّ شَيءٍ لا يَسعَونَ لَهُ فَهُوَ مَوضوعٌ عَنهُم، وَلَكِنَّ النّاسَ لا خَيرَ فِيهِم.

ثُمَّ تلا عليه السلام: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ فَوَضَعَ عَنهُم ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ قال: فَوَضَعَ عَنهُم لِأَنَّهُم لا يَجدونَ[1].[2]



كتابه عليه السلام إلى محمّد بن إبراهيم

في فضل أهل البيت

حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داوود، عن فضيل الرّسان قال: كتب محمّد بن إبراهيم[3] إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟

فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام:

إنَّ الكَواكِبَ جُعِلَت في السَّماءِ أماناً لِأهلِ السَّماءِ، فَإذا ذَهَبَت نُجومُ السَّماءِ جاءَ

---

١. تمام الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾. (التّوبة: ٩١ و ٩٢).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٦٤ ح ٤، التوحيد: ص ٤١٣ ح ١٠، المحاسن: ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠٠ ح ٤.

٣. محمّد بن إبراهيم

محمّد بن إبراهيم: بهذا العنوان في التراجم مشترك بين أسماء متعددة، وما ذكر من أصحاب الصّادق عليه السلام: محمّد بن إبراهيم العبّاسيّ الهاشميّ المدنيّ وهو الّذي يلقب بابن الإمام، محمّد بن إبراهيم الأزديّ الكوفيّ، محمّد بن إبراهيم الخيّاط (الحنّاط) الكوفيّ، محمّد بن إبراهيم الرّفاعيّ الكوفيّ، محمّد بن إبراهيم بن المهاجر البجليّ الكوفيّ. (راجع: رجال الطوسي: ص ٣٧٦).

أهلَ السّماءِ ما كانوا يُوعَدونَ، وَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: جُعِلَ أهلُ بَيتي أماناً لِأُمَّتي، فَإذا ذَهَبَ أهلُ بَيتي، جاءَ أُمَّتي ما كانوا يُوعَدونَ.[١]



كتابه ﷺ إلى أبي الخطّاب

في فضل أهل البيت

حمدويه قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمان، عن بشير الدّهان[٢]، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كتب أبو عبد الله ﷺ إلى أبي الخطّاب[٣]:

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٥ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٠٩ ح ٥ نقلاً عنه.

٢. بشير الدّهان

بشير الدّهان الكوفي، وعدّ من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن ﷺ. وقيل: يسير بالياء والسّين غير المعجمة. (راجع: رجال الطّوسي: ص ١٦٩ الرّقم ١٩٦٥ وص ٣٣٣ الرّقم ٤٩٥٦، رجال البرقي: ص ٤٦ و ٤٨).

٣. أبو الخطّاب

محمّد بن أبي زينب: مقلاص، أبو الخطّاب الأسديّ، مولى، كوفيّ، وكان يبيع الأبراد، وقال الشّيخ في رجاله في أصحاب الصّادق ﷺ: محمّد بن مقلاص الأسديّ الكوفيّ أبو الخطّاب، ملعون غال، ويكنّى مقلاص أبا زينب البزّاز البرّاد. وقال ابن الغضائري: محمّد بن أبي زينب، أبو الخطّاب الأجذع الزرّاد، مولى بني أسد: لعنه الله تعالى، أمره شهير وأرى ترك ما يقول أصحابنا: حدّثنا أبو الخطّاب في حال استقامته. وقال الشّيخ في كتاب العدّة، في جملة كلامه، في (فصل، في ذكر القرائن الّتي تدلّ على صحّة أخبار الآحاد): عملت الطّائفة بما رواه أبو الخطّاب، محمّد بن أبي زينب في حال استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه.

ثمّ إنّ الكشّي قال: محمّد بن أبي زينب، اسمه مقلاص أبو الخطّاب البرّاد الأجذع الأسديّ، ويُكنّى أبا إسماعيل أيضاً، ويكنّى أيضاً أبا الظّبيان، وذكر فيه روايات وهي على طوائف، فمنها: ما هو راجع إلى أشخاص أُخَر يشتركون مع أبي الخطّاب في الضّلالة وفساد العقيدة، وليس فيه ذكر لأبي الخطّاب أصلاً، ومنها ما ذكر فيه أبو الخطّاب بشخصه. ومنها ما ورد فيه الذمّ لعنوان عام يشترك فيه أبو الخطّاب وغيره. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٢٩٦ الرّقم ٤٣٢١، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٧٤، التحرير الطاووسي: ص ٥٣٤، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٢٤٣ الرّقم ٩٩٨٧ و ج ٢١ الرّقم ١٤٢٢٣ و ١٤٢٢٤).

بَلَغَني أنَّكَ تَزعُمُ أنَّ الزِّنا رَجُلٌ، وَأنَّ الخَمرَ رَجُلٌ، وَأنَّ الصَّلاةَ رَجُلٌ، وَأنَّ الصِّيامَ رَجُلٌ، وَأنَّ الفَواحِشَ رَجُلٌ، وَلَيسَ هُوَ كَما تَقولُ. إنّا أصلُ الحَقِّ، وَفُروعُ الحَقِّ طاعَةُ اللهِ، وعَدُوُّنا أصلُ الشَّرِّ وَفُروعُهُمُ الفَواحِشُ، وَكَيفَ يُطاعُ مَن لا يُعرَفُ؟ وَكَيفَ يُعرَفُ مَن لا يُطاعُ.[1]

وفي بصائر الدَّرجات: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حفص المؤذّن، قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخطّاب: **بَلَغَني أنَّكَ تَزعُمُ أنَّ الخُمسَ رَجُلٌ، وأنَّ الزِّنا رَجُلٌ، وَأنَّ الصَّلاةَ رَجُلٌ، وَأنَّ الصَّومَ رَجُلٌ، وَلَيسَ كَما تَقولُ، نَحنُ أصلُ الخَيرِ وفُروعُهُ طاعَةُ اللهِ، وَعَدُوُّنا أصلُ الشَّرِّ وَفُروعُهُ مَعصِيَةُ اللهِ.**

ثُمَّ كَتَبَ: كَيفَ يُطاعُ مَن لا يُعرَفُ؟ وَكَيفَ يُعرَفُ مَن لا يُطاعُ؟.[2]



كتابه عليه السلام إلى رجل

في صفة علمهم عليهم السلام

عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن يحيى بن سالم الفرّا[3]، قال: كان رجل من

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٥١٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٩٩ ح ٣ نقلاً عنه.

٢. بصائر الدّرجات: ص ٥٣٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٩٩ ح ٣.

٣. يحيى بن سالم

يحيى بن سالم الفرّاء، كوفيّ زيديّ ثقة، له كتاب رواه أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن القاسم العلويّ الحسنيّ (الحسيني) قال: حدّثنا أبو جعفر، أحمد بن محمّد بن القاسم الهرويّ بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٤١٧ الرّقم ١٢٠٢ ورجال ابن داوود: ص ٥٢٥ الرّقم ٥٣٤).

أهل الشّام يخدم أبا عبد الله عليه السلام فرجع إلى أهله فقالوا: كيف كنت تخدم أهل هذا البيت؟ فهل أصبت منهم علماً؟

قال: فندم الرّجل، فكتب إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله عن علم ينتفع به.

فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: **أمَّا بَعدُ، فَإنَّ حَديثَنا حَديثٌ هَيوبٌ ذَعورٌ، فإن كُنتَ تَرَى أنَّكَ تَحتَمِلُهُ، فاكتُب إلَينا وَالسَّلامُ.**[1]



كتابه عليه السلام إلى رجال في بغداد

في الإقرار بأنّه عبد من عبيد الله

إنّ سليمان بن خالد[2] قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو يكتب كتباً إلى بغداد[3]، وأنا أريد أن أودِّعه. فقال: تجيُ إلى بَغدادَ.

قلتُ: بَلى.

قالَ: تُعينُ مَولايَ هذا بِدَفعِ كُتُبِهِ.

ففكرت وأنا في صحن الدّار أمشي، فقلت: هذا حجّة الله على خلقه، يكتب إلى أبي أيّوب الخوريّ وفلان وفلان، يسألهم حوائجه! فلمّا صرنا إلى باب الدّار

---

١. بصائر الدرجات: ص ٢٣ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٣ ح ٣٨ نقلاً عنه.

٢. سليمان بن خالد: هو أبو الرّبيع الهلالي، مولاهم كوفيّ، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، خرج مع زيد فقطعت إصبعه معه، وهم يخرج من أصحاب الصّادق عليه السلام غيره، صاحب قرآن. حمدويه قال: سألت أبا الحسين بن نوح بن دراج النخعيّ، عن سليمان بن خالد النّخعيّ، أثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة.

عمّار السّاباطيّ قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن عليّ حين خرج، قال: فقال له ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد هو خيرٌ أم جعفر؟ قال سليمان: قلت والله ليوم من جعفر خيرٌ من زيد أيّام الدنيا... (راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٤١٢ الرقم ٤٨٢، رجال الطوسي: ص ٢١٥ الرقم ٢٨٣٨، رجال الكشي: ج ٢ ص ٦٤٤ الرقم ٦٦٤ ـ ٦٦٨).

٣. ولم يذكر لفظ الكتاب.

صاح بي: يا سُليمانُ، ارجِع أنتَ وَحدَكَ، فرجعت فقال: كَتَبتُ إليهِم لِأُخبِرَهُم أنّي عَبدٌ وَبي إلَيهِم حاجَةٌ.(١)



كتابه عليه السلام إلى رجل

في ولايتهم عليهم السلام على الجنّ

حدّثنا محمّد بن عيسى عن أبي عبدالله المؤمن، عن أبي حنيفة سائق الحاجّ(٢) عن بعض أصحابنا، قالَ: أتَيتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: أُقيمُ عَلَيكَ حَتّى تَشخَصَ.

فَقالَ: لا، امضِ حَتّى يَقدِمَ عَلَينا أبو الفَضلِ سَديرٌ، فَإن تَهَيّأَ لَنا بَعضُ ما نُريدُ كَتَبنا إلَيكَ. قال: فَسِرتُ يَومَينِ وَلَيلَتَينِ.

قالَ: فأتاني رَجُلٌ طَويلٌ آدَمُ بِكِتابٍ خاتَمُهُ رَطبٌ وَالكِتابُ رَطبٌ، قالَ: فَقَرَأتُهُ فَإذا فيه: **إنَّ أبا الفَضلِ قَد قَدِمَ عَلَينا وَنَحنُ شاخِصونَ إن شاءَ اللهُ، فَأقِم حَتّى نَأتِيَكَ.**

قال: فَأَتاني فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّهُ أتاني الكِتابُ رَطباً وَالخاتَمُ رَطباً.

قال: فَقالَ: إنَّ لَنا اتّباعاً مِنَ الجِنِّ، كما إنَّ لَنا اتّباعاً مِنَ الإنسِ، فَإذا أرَدنا أمراً بَعثناهُم.(٣)

---

١. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٣٩ ح٤٤، بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٠٧ ح١٣٧ وفيه «الجزريّ» بدل «الخوريّ».

٢. أبو حنيفة سائق

محمّد بن الحسن البراثيّ، وعثمان بن حامد، قالا: حدّثنا محمّد بن يزداد، عن محمّد بن الحسين، عن المزخرف، عن عبدالله بن عثمان، قال: ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام أبو حنيفة السّابق، وأنّه يسير في أربع عشرة، فقال: لا صلاة له. (رجال الكشي: ج٢ ص٦٠٦ ح٥٧٦).

٣. بصائر الدرجات: ص١٠٢ ح١٤، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١ ح١٢ نقلاً عنه.



كتابه عليه السلام إلى بعض النّاس

في بيان أفضل الأعمال

وبهذا الإسناد (عن المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن عليّ العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام) عن الرّضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: كتب الصّادق عليه السلام إلى بعض النّاس:

إن أرَدتَ أن يُختَمَ بِخَيرٍ عَمَلُكَ حَتّى تُقبَضَ وَأنتَ في أفضَلِ الأعمالِ، فَعَظِّمْ لِلّٰهِ حَقَّهُ: أن لا تَبذُلَ نَعماءَهُ في مَعاصيهِ وَأن تَغتَرَّ بِحِلمِهِ عَنكَ، وَأكرِمْ كُلَّ مَن وَجَدتَهُ يَذكُرُ منّا، أو يَنتَحِلُ مَوَدَّتَنا، ثُمَّ لَيسَ عَلَيكَ صادِقاً كانَ أو كاذِباً، إنّما لَكَ نِيَّتُكَ وَعَلَيهِ كِذبُهُ.[1]



املاؤه عليه السلام على ابنه موسى عليه السلام

في طلب إكمال بيتين قالهما عليهما السلام في الحكمة

موسى بن جعفر عليهما السلام قال: دَخَلتُ ذاتَ يَومٍ مِنَ المَكتَبِ وَمَعي لَوحي، قالَ: فَأجلَسَني أبي بَينَ يَدَيهِ وَقالَ:

يا بُنَيَّ اكتُب: تَنَحَّ عَنِ القَبيحِ وَلا تُرِدهُ.

ثُمَّ قال: أجِزهُ.

فَقُلتُ: وَمَن أولَيتَهُ حُسناً فَزِدهُ.

ثُمَّ قالَ: سَتَلقى مِن عَدُوِّكَ كُلَّ كَيدٍ.

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٤ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٥١ ح ٤٩ نقلاً.

فَقُلتُ: إذا كادَ العَدُوُّ فَلا تَكِدُه.

قال: فقال: ذُرِيَّةٌ بَعضُها مِن بَعضٍ.[١]



إملاؤه عليه السلام لحمزة الطيّار

في لزوم السؤال من أهل الذّكر

حمزة بن محمّد الطّيار[٢] قال: عرضت على أبي عبد الله عليه السلام كلاماً لأبي فقال:

اكتُب، فإنّهُ لا يَسَعُكُم فيما نَزَلَ بِكُم مِمّا لا تَعلَمونَ إلّا الكَفُّ عَنهُ وَالتَّثبيتَ فيهِ، وَرُدّوهُ إلى أئِمَّةِ الهُدى حَتّى يَحمِلوكُم فيهِ عَلى القَصدِ، وَيَجلو عَنكُم فيهِ العَمى، قالَ اللهُ: ﴿فَسْأَلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾[٣].[٤]



رسالته عليه السلام

في القرآن وتفسيره

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالة:

وَأمّا ما سَألتَ مِنَ القُرآنِ فَذلِكَ أيضاً مِن خَطَراتِكَ المُتَفاوِتَةِ المُختَلِفَةِ، لأنَّ القُرآنَ لَيسَ عَلى ما ذَكَرتَ، وَكُلّ ما سَمِعتَ فَمَعناهُ غَيرُ ما ذَهَبتَ إلَيهِ، وَإنّما القُرآنُ أمثالٌ لِقَومٍ يَعلَمونَ دونَ غَيرِهِم، وَلِقَومٍ يَتلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَهُم الّذينَ يُؤمِنونَ بِهِ وَيَعرِفونَهُ.

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٩، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٠٩ ح ١٠.

٢. راجع: الكتاب التّاسع.

٣. النحل: ٤٣.

٤. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٣٠، المحاسن: ج ١ ص ٣٤١ ح ٧٠٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٨٣ ح ٤٣.

فَأمّا غيرُهُم فَما أشَدَّ إشكالَهُ عَلَيهِم! وَأبعَدَهُ مِن مَذاهِبِ قلوبهم! وَلِذلِكَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّهُ لَيسَ شَيءٌ بأبعَدَ مِن قُلوبِ الرِّجالِ مِن تَفسيرِ القُرآنِ، وَفي ذلِكَ تَحَيَّرَ الخَلائِقُ أجمَعونَ إلّا مَن شاءَ اللهُ.

وَإنّما أرادَ اللهُ بِتَعمِيَتِهِ في ذلِكَ أن يَنتَهوا إلى بابِهِ وَصِراطِهِ، وَأن يَعبُدوهُ وَيَنتَهوا في قَولِهِ إلى طاعَةِ القُوّامِ بِكِتابِهِ وَالنّاطِقينَ عَن أمرِهِ وَأن يَستَنبِطوا[1] ما احتاجوا إلَيهِ مِن ذلِكَ عَنهُم، لا عَن أنفُسِهِم، ثُمَّ قالَ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[2].

فأمّا عَن غَيرِهِم، فَلَيسَ يُعلَمُ ذلِكَ أبَداً وَلا يوجَدُ، وَقَد عَلِمتَ أنَّهُ لا يَستَقيمُ أن يَكونَ الخَلقُ كُلُّهُم وُلاةَ الأمرِ، إذاً لا يَجِدونَ مَن يَأتَمِرونَ عَلَيهِ، وَلا مَن يُبَلِّغونَهُ أمرَ اللهِ وَنَهيَهُ، فَجَعَلَ اللهُ الوِلاةَ خَواصاً لِيَقتَدِيَ بِهِم مَن لَم يَخصُصهُم بِذلِكَ، فَافهَم ذلِكَ إن شاءَ اللهُ.

وَإيّاكَ وَإيّاكَ وَتِلاوَةَ القُرآنِ بِرَأيِكَ، فَإنَّ النّاسَ غَيرُ مُشتَرِكينَ في عِلمِهِ كاشتِراكِهِم فيما سِواهُ مِنَ الاُمورِ، وَلا قادِرينَ عَلَيهِ، ولا على تَأويلِهِ، إلّا مِن حَدِّهِ وَبابِهِ الّذي جَعَلَهُ اللهُ لَهُ فافهَم إن شاءَ اللهُ، وَاطلُبِ الأمرَ مِن مَكانِهِ تَجِدهُ إن شاءَ اللهُ.[3]



رسالته عليه السلام إلى أصحاب الرّأي والقياس

في المقائيس والرّأي

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في

---

١. وفي هامش المصدر: «يستنطقوا».

٢. النساء: ٨٣.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٤١٧ ح ٩٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٠٠ ح ٧٢ نقلاً عنه.

رسالته إلى أصحاب الرّأي والقياس:

أمّا بَعدُ فَإنَّهُ مَن دَعا غَيرَهُ إلى دِينِهِ بِالارتِياءِ وَالمَقائيسِ، لَم يُنصِف وَلَم يُصِب حَظَّهُ؛ لِأَنَّ المَدعُوَّ إلى ذلِكَ لا يَخلو أيضاً مِنَ الآرتِياءِ وَالمَقائيسِ، وَمَتى ما لَم يَكُن بِالدّاعي قُوَّةٌ في دُعائِهِ عَلى المَدعُوِّ لَم يُؤمَن عَلى الدّاعي أن يَحتاجَ إلى المَدعُوِّ بَعدَ قَليلٍ، لِأنّا قَد رَأينا المُتَعَلِّمَ الطّالِبَ رُبَّما كانَ فائِقاً لِمُعَلِّمٍ وَلَو بَعدَ حينٍ، وَرَأينا المُعَلِّمَ الدّاعِيَ رُبَّما احتاجَ في رأيِهِ إلى رَأيِ مَن يَدعو وَفي ذلِكَ تَحَيَّرَ الجاهِلونَ، وَشَكَّ المُرتابونَ، وَظَنَّ الظّانونَ. وَلَو كانَ ذلِكَ عِندَ اللهِ جائِزاً لَم يَبعَثِ اللهُ الرُّسُلَ بِما فيهِ الفَصلُ، وَلَم يَنهَ عَنِ الهَزلِ، وَلَم يُعِبِ الجَهلَ، وَلَكِنَّ النّاسَ لَمّا سَفِهوا الحَقَّ وَغَمَطوا النِّعمَةَ، وَاستَغنَوا بِجَهلِهِم وَتَدابيرِهِم عَن عِلمِ اللهِ، وَاكتَفَوا بِذلِكَ دونَ رُسُلِهِ وَالقُوّامِ بِأمرِهِ، وَقالوا: لا شَيءَ إلّا ما أدرَكَتهُ عُقولُنا وَعَرَفَتهُ ألبابُنا، فَوَلّاهُمُ اللهُ ما تَوَلَّوا، وَأهمَلَهُم وَخَذَلَهُم حَتّى صاروا عَبَدَةَ أنفُسِهِم مِن حَيثُ لا يَعمَلونَ.

ولو كانَ اللهُ رَضِيَ مِنهُم اجتِهادَهُم وَارتِياءَهُم فيما ادَّعَوا مِن ذلِكَ، لَم يَبعَثِ اللهُ إلَيهِم فاصِلاً لِما بَينَهُم، وَلا زاجِراً عَن وَصفِهِم، وإنّما استَدلَلنا أنَّ رِضا اللهِ غَيرُ ذلِكَ، بِبَعثِهِ الرُّسُلَ بِالأُمورِ القَيِّمَةِ الصَّحيحَةِ، وَالتَّحذيرِ عَنِ الأُمورِ المُشكِلَةِ المُفسِدَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُم أبوابَهُ وَصِراطَهُ، وَالأدِلّاءَ عَلَيهِ بِأمورٍ مَحجوبَةٍ عَنِ الرّأيِ وَالقِياسِ، فَمَن طَلَبَ ما عِندَ اللهِ بِقِياسٍ وَرَأيٍ لَم يَزدَد مِنَ اللهِ إلّا بُعداً، وَلَم يَبعَث رَسولاً قَطُّ وَإن طالَ عُمرُهُ قابِلاً مِنَ النّاسِ خِلافَ ما جاءَ بِهِ حَتّى يَكونَ مَتبوعاً مَرَّةً وَتابِعاً أُخرىٰ، وَلَم يُرَ أيضاً فيما جاءَ بِهِ استَعمَلَ رَأياً وَلا مِقياساً حَتّى يَكونَ ذلِكَ وَاضِحاً عِندَهُ كالوَحيِ مِنَ اللهِ، وَفي ذلِكَ دَليلٌ لِكُلِّ ذي لُبٍّ وَحِجىً، أنَّ أصحابَ الرَّأيِ وَالقِياسِ مُخطِئونَ مُدحَضونَ.

وَإنّما الاختلافُ فيما دونَ الرُّسُلِ لا في الرُّسُلِ فَإيّاكَ أيُّها المُستَمِعُ أن تَجمَعَ عَلَيكَ خِصلَتَينِ: إحداهُما القَذفُ بِما جاشَ بِهِ صَدرُكَ، وَاتِّباعُكَ لِنَفسِكَ إلى

غَيرِ قَصدٍ، ولا مَعرِفَةِ حَدٍّ، وَالأُخرى استِغناؤُكَ عَمّا فيهِ حاجَتُكَ وَتكذيبُكَ لِـمَن إلَيهِ مَرَدُّكَ.

وَإيّاكَ وَتَركَ الحَقِّ سَأمَةً وَمَلالَةً، وَانتجاعَكَ الباطِلَ جَهلاً وَضَلالَةً، لأنّا لَم نَجِد تابِعاً لِهَواهُ جائِزاً عَمّا ذَكَرنا قَطُّ رَشيداً، فانظُر في ذلِكَ.[1]

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٣١ ح ٦٧٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣١٣ ح ٧٧ نقلاً عنه.

الفصل الثالث

في المواعظ



إملاؤه عليه السلام إلى حمزة بن الطّيار

في أصناف النّاس

سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن سليم مولى طربال، قال: حدّثني هشام، عن حمزة بن الطّيار[1]، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

النّاسُ على سِتَّةِ أصنافٍ.

قال: قلت: أ تأذَنُ لي أن أكتُبَها؟

قال عليه السلام: نَعَم.

قلتُ: ما أكتُبُ؟

قال عليه السلام: اكتُب: أهلَ الوَعيدِ مِن أهلِ الجَنَّةِ وَأهلِ النّارِ، واكتُب: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[2].

قال: قلتُ: مَن هؤلاءِ؟

---

١. راجع: الكتاب التّاسع.

٢. التوبة: ١٠٢.

قال عليه السلام: وَحشِيٌّ مِنهُم.

قال عليه السلام: وَاكتُب: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[1].

قال: وَاكتُب ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَايَسْتَطِيعُونَ حِيلَةًۭ وَلَايَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[2] لا يَستَطيعونَ حِيلَةً إلى الكُفرِ وَلا يَهتَدونَ سَبيلاً إلى الإيمانِ ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[3].

قال عليه السلام: اكتبْ: أصحابُ الأعرافِ.

قال: قلت: وما أصحابُ الأعرافِ؟

قال عليه السلام: قَومٌ استَوَت حَسَناتُهُم وسَيِّئاتُهُم، فَإِن أدخَلَهُمُ النّارَ فَبِذنوبِهِم، وَإِن أدخَلَهُم الجَنَّةَ فَبِرَحمَتِهِ.[4]



كتابه عليه السلام إلى المفضّل بن عمر

في الحثّ على التّقوى

حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا القاسم بن الرّبيع الورّاق، عن محمّد بن سنان، عن صباح المدائنيّ، عن المفضّل، أنّه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام، فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام:

أمّا بَعدُ فَإنّي أُوصيكَ وَنَفسي بِتَقوى اللهِ وَطاعَتِهِ، فإنَّ مِنَ التَّقوى الطّاعَةَ وَالوَرَعَ،

---

١. التوبة: ١٠٦.

٢. النساء: ٩٨.

٣. النساء: ٩٩.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٨١ ح ١.

وَالتَّواضُعَ للهِ وَالطُّمَأْنينَةَ، وَالاجتِهادَ وَالأخذَ بِأمرِهِ، وَالنّصيحَةَ لِرُسُلِهِ وَالمُسارَعَةَ في مَرضاتِهِ وَاجتِنابَ ما نَهى عَنهُ فَإِنَّهُ مَن يَتَّقِ فَقَد أحرَزَ نَفسَهُ مِنَ النّارِ بِإذنِ اللهِ، وأصابَ الخَيرَ كُلَّهُ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَمَن أمَرَ بِالتّقوى فَقَد أفلَحَ المَوعِظَةَ، جَعَلَنا اللهُ مِنَ المُتّقينَ بِرَحمَتِهِ.

جاءني كتابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمتُ الّذي فيهِ، فَحَمِدتُ اللهَ عَلى سَلامَتِكَ، وعافِيَةُ اللهِ إيّاكَ، ألبَسَنا اللهُ وَإيّاكَ عافِيَتَهُ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

كَتَبتَ تَذكُرُ أنّ قَوماً، أنا أعرِفُهُم كانَ أعجَبَكَ نَحوُهُم وَشَأنُهُم، وَإنَّكَ أبلَغتَ فيهِم أُموراً تروى عَنهُم كَرِهتَها لَهُم وَلَم تُرِهِم إلّا طَريقاً حَسَناً وَرَعاً وَتَخَشُّعاً، وَبَلَغَكَ أنَّهُم يَزعُمونَ أنَّ الدّينَ إنّما هُوَ مَعرِفَةُ الرِّجالِ، ثُمَّ بَعدَ ذلِكَ إذا عَرَفتَهُم فاعمَل ما شِئتَ، وَذَكَرتَ أنَّكَ قَد عَرَفتَ أنَّ أصلَ الدّينِ مَعرِفَةُ الرِّجالِ فَوَفَّقَكَ اللهُ.

وَذَكَرتَ أنَّهُ بَلَغَكَ أنَّهُم يَزعُمونَ أنَّ الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ، وَصَومَ شَهرِ رَمَضانَ وَالحَجَّ وَالعُمرَةَ، وَالمَسجِدَ الحَرامَ وَالبَيتَ الحَرامَ وَالمَشعَرَ الحَرامَ وَالشّهر الحرام، هُوَ رَجُلٌ، وأنَّ الطُّهرَ وَالاغتِسالَ مِنَ الجَنابَةِ هُوَ رَجُلٌ، وَكُلَّ فَريضَةٍ افتَرَضَها اللهُ على عِبادِهِ هُوَ رَجُلٌ.

وَإنَّهُم ذَكَروا ذلِكَ بِزَعمِهِم أنَّ مَن عَرَفَ ذلِكَ الرَّجُلَ فَقَدِ اكتَفى بِعَمَلِهِ بِهِ مِن غَيرِ عَمَلٍ، وَقَد صَلّى وَأتى الزَّكاةَ، وَصامَ وَحَجَّ وَاعتَمَرَ، وَاغتَسَلَ مِنَ الجَنابَةِ وَتَطَهَّرَ، وَعَظَّمَ حُرُماتِ اللهِ وَالشَّهرَ الحَرامَ والمَسجِدَ الحَرامَ.

وَإنَّهُم ذَكَروا مَن عَرَفَ هذا بِعَينِهِ، وَوجَدَهُ وَثَبَتَ في قَلبِهِ جازَ لَهُ أن يَتهاوَنَ فَلَيسَ لَهُ أن يَجتَهِدَ في العَمَلِ وَزَعَموا أنَّهُم إذا عَرَفوا ذلِكَ الرَّجُلَ فَقَد قُبِلَت مِنهُم هذِهِ الحُدودُ لِوَقتِها، وَإن هُم لَم يَعمَلوا بِها.

وَإنَّهُ بَلَغَكَ أنَّهُم يَزعُمونَ أنَّ الفَواحِشَ الّتي نَهى اللهُ عَنها، الخَمرَ وَالمَيسِرَ وَالرِّبا

وَالدَّمَ وَالمِيتَةَ وَلَحمَ الخِنزيرِ هُوَ رَجُلٌ.

وَذَكَروا أنَّ ما حَرَّمَ اللهُ مِن نِكاحِ الأُمَّهاتِ وَالبَناتِ، وَالعَمَّاتِ وَالخالاتِ، وَبَناتِ الأخِ وَبَناتِ الأُختِ، وَما حَرَّمَ عَلَى المُؤمِنينَ مِنَ النِّساءِ. فَما حَرَّمَ اللهُ إنَّما عَنى بِذلِكَ نِكاحَ نِساءِ النَّبيِّ وَما سِوى ذلِكَ مُباحٌ كُلُّهُ.

وَذَكَرتَ أنَّهُ بَلَغَكَ أنَّهُم يَترادَفونَ المَرأةَ الواحِدَةَ، وَيَشهَدونَ بَعضُهُم لِبَعضٍ بِالزُّورِ، وَيَزعُمونَ أنَّ لِهذا ظَهراً وَبَطناً يَعرِفونَهُ فالظّاهِرُ يَتَناسَمونَ عَنهُ يَأخذونَ بِهِ مُدافَعَةً عَنهُم، وَالباطِنُ هُوَ الّذي يَطلُبونَ، وَبِهِ أُمِروا بِزَعمِهِم.

وَكَتَبتَ تَذكُرُ الّذي زَعَمَ عَظيمَ مِنَ ذلِكَ عَلَيكَ حينَ بَلَغَكَ، وكَتَبتَ تَسأَلُني عَن قَولِهِم في ذلِكَ، أحَلالٌ أم حَرَام؟ وَكَتَبتَ تَسأَلُني عَن تَفسيرِ ذلِكَ وَأنا أُبَيِّنُهُ حَتّى لا تكونَ مِن ذلِكَ في عَمىً وَلا شُبهَةٍ، وَقَد كَتَبتُ إلَيكَ في كِتابي هذا تَفسيرَ ما سَألتَ عَنهُ فَاحفَظهُ كُلَّهُ كَما قالَ اللهُ في كتابِهِ: ﴿وتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1] وَأصِفُهُ لَكَ بِحَلالِهِ وَأنفي عَنكَ حَرامَهُ إن شاءَ اللهُ كما وَصَفتَ، وَمُعَرِّفَكَهُ حَتّى تَعرِفَهُ إن شاءَ اللهُ، فَلا تُنكِرهُ إن شاءَ اللهُ، وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ وَالقُوَّةُ للهِ جَميعاً.

أُخبِرُكَ أنَّهُ مَن كانَ يَدينُ بِهذِهِ الصِّفَةِ الّتي كَتَبتَ تَسألُني عَنها، فَهُو عِندي مُشرِكٌ بِاللهِ تَبارَكَ وَتَعالى، بَيِّنَ الشِّركِ لا شَكَّ فيهِ.

وأُخبِرُكَ أنَّ هذا القَولَ كانَ مِن قَومٍ سَمِعوا ما لَم يَعقِلوهُ عَن أهلِهِ، وَلَم يُعطَوا فَهمَ ذلِكَ وَلَم يَعرِفوا حَدَّ ما سَمِعوا فَوَضَعوا حُدودَ تِلكَ الأشياءِ مُقايَسَةً بِرَأيِهِم وَمُنتَهى عُقولِهِم وَلَم يَضَعوها عَلى حُدودِ ما أُمِروا كَذِباً وَافتِراءً على اللهِ وَرَسولِهِ ﷺ وَجُرأةً على المَعاصي، فَكَفى بِهذا لَهُم جَهلاً. وَلَو أنَّهُم وَضَعوها على حُدودِها الّتي حُدَّت لَهُم وَقَبِلوها، لَم يَكُن بِهِ بَأسٌ وَلكِنَّهُم حَرَّفوها وَتَعَدَّوا وَكَذَّبوا وَتَهاوَنوا بِأمرِ اللهِ

---

١. الحاقّة: ١٢.

وَطاعَتِهِ، وَلكِنّي أُخبِرُكَ أنَّ اللهَ حَدَّها بِحُدودِها؛ لِئلا يتعدّى حُدودَهُ أحَدٌ، وَلَو كانَ الأمرُ كَما ذَكَروا لَعُذِرَ النّاسُ بِجَهلِهِم، ما لَم يَصرِفوا حَدَّ ما حُدَّ لَهُم، وَلَكانَ المُقَصِّرُ وَالمُتَعَدّي حُدودَ اللهِ مَعذوراً، ولكِن جَعَلَها حُدوداً مَحدودَةً لا يَتَعدّاها إلّا مُشرِكٌ كافِرٌ، ثُمَّ قالَ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَاتَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ﴾[1].

خَلقِهِ فَلَم يَقبَل مِن أحَدٍ إلّا بِهِ وَبِهِ بَعَثَ أنبياءَهُ وَرُسُلَهُ. ثُمَّ قالَ: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[2] فَعَلَيهِ وَبِهِ بَعَثَ أنبياءَهُ وَرُسُلَهُ وَنبيَّهُ مُحَمّداًﷺ، فاختَلَّ الّذينَ لَم يَعرِفوا مَعرِفَةَ الرُّسُلِ وَوِلايَتَهُم وَطاعَتَهُم، هُوَ الحَلالُ المُحَلَّلُ ما أحَلّوا وَالمُحرَّمُ ما حَرَّموا وَهُم أصلُهُ وَمِنهُم الفُروعُ الحَلالُ، وَذلِكَ سَعيُهُم، وَمِن فُروعِهِم أمرُهُم الحَلالُ، وَإقامُ الصَّلاةِ، وَإيتاءُ الزَّكاةِ، وَصَومُ شَهرِ رَمَضانَ، وَحجُّ البَيتِ، وَالعُمرَةُ، وَتَعظيمُ حُرُماتِ اللهِ وَشَعائِرِهِ وَمشاعِرِهِ، وَتَعظيمُ البَيتِ الحَرامِ وَالمَسجِدِ الحَرامِ وَالشَّهرِ الحَرامِ، وَالطُّهورِ وَالاغتِسالِ مِنَ الجَنابَةِ، وَمَكارِمِ الأخلاقِ وَمَحاسِنِها، وَجَميعِ البِرّة.

ثُمَّ ذَكَرَ بَعدَ ذلِكَ فَقالَ في كتابِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3] فعدّدهم المحرّم وأولياؤهم الدّخول في أمرِهِم إلى يَومِ القِيامَةِ فِيهِم الفَواحِشَ، ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ، وَالخَمرَ والمَيسِرَ وَالرِّبا وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزيرِ، فَهُمُ الحَرامُ المُحَرَّمُ، وَأصلُ كُلِّ حَرامٍ، وَهُم الشَّرُّ وَأصلُ كُلِّ شَرٍّ، وَمِنهُم فُروعُ الشَّرِّ كُلِّهِ، ومِن ذلِكَ الفُروعُ الحَرامُ وَاستِحلالُهُم إيّاها، وَمِن فُروعِهِم تَكذيبُ الأنبياءِ وَجُحودُ الأوصياءِ وَركوبُ

---

١. البقرة: ٢٢٩.

٢. الإسراء: ١٠٥.

٣. النحل: ٩٠.

الفَواحِشِ، الزِّنا وَالسَّرِقَةِ وَشُربِ الخَمرِ وَالنُّكرِ وَأكلِ مالِ اليَتيمِ، وَأكلِ الرِّبا وَالخُدعَةِ والخِيانَةِ، وَرُكوبِ الحَرامِ كُلِّها وَانتِهاكِ المَعاصي.

وَإنّما أمرُ اللهِ بِالعَدلِ وَالإحسانِ وَإيتاءِ ذي القُربى، يَعني مَوَدّةَ ذي القُربى وَابتِغاءِ طاعَتِهِم، وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكرِ وَالبَغي، وَهُم أعداءُ الأنبياءِ وَأوصِياءُ الأنبياءِ، وَهُم البَغيُ مِن مَودَّتِهِم، فَطاعَتُهُم يَعظِكم بِهذِهِ لَعَلَّكُم تَذَكّرونَ.

وَأُخبِرُكَ أنّي لَو قُلتُ لَكَ: إنَّ الفاحِشَةَ وَالخَمرَ وَالمَيسِرَ وَالزِّنا وَالمِيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزيرِ هُوَ رَجُلٌ، وَأنتَ أعلَمُ أنَّ اللهَ قَد حَرَّمَ هذا الأصلَ وَحَرَّمَ فَرعَهُ، وَنَهى عَنهُ وَجَعَلَ وِلايَتَهُ كَمَن عَبَدَ مِن دونِ اللهِ وَثَناً وَشِركاً، وَمَن دَعا إلى عِبادَةِ نَفسِهِ فَهُوَ كَفِرعونَ إذ قالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[1]، فَهذا كُلُّهُ على وَجهٍ، إن شِئتَ قُلتَ هُوَ رَجُلٌ وَهوَ إلى جَهَنَّمَ وَمَن شايَعَهُ على ذلِكَ فافهَم، مِثلَ قَولِ اللهِ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾[2] وَلَصَدَقتَ، ثُمَّ لَو إنّي قُلتُ إنَّهُ فُلانٌ ذلِكَ كُلُّهُ لَصَدَقتَ أنَّ فُلاناً هُوَ المَعبودُ المُتَعدّي حُدودَ اللهِ الّتي نَهى عَنها أن يَتَعَدّى.

ثمّ إنّي أُخبِرُكَ أنَّ الدِّينَ وَأصلَ الدّينِ هُوَ رَجُلٌ، وَذلِكَ الرَّجُلُ هُوَ اليَقينُ وَهُوَ الإيمانُ وَهُوَ إمامُ أُمَّتِهِ وَأهلِ زَمانِهِ فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ اللهَ، وَمَن أنكَرَهُ أنكَرَ اللهَ وَدينَهُ، وَمَن جَهِلَهُ جَهِلَ اللهَ وَدينَهُ وَحُدودَهُ وَشَرايِعَهُ بِغَيرِ ذلِكَ الإمامِ، كذلِكَ جَرى بِأنَّ مَعرِفَةَ الرِّجالِ دِينُ اللهِ، وَالمَعرِفَةُ على وَجهِهِ مَعرِفَةٌ ثابِتَةٌ على بَصيرَةٍ يُعرَفُ بِها دينُ اللهِ، وَيُوصَلُ بِها إلى مَعرِفَةِ اللهِ، فَهذِهِ المَعرِفَةُ الباطِنَةُ الثّابِتَةُ بِعَينِها، المُوجِبَةُ حَقَّها، المُستَوجِبُ أهلُها عَلَيها الشُّكرَ للهِ، الّتي مَنَّ عَلَيهِم بِها مِن مَنِّ اللهِ، يَمُنُّ بِهِ على مَن يَشاءُ مَعَ مَعرِفَةِ الظّاهِرَةِ، وَمَعرِفَةٍ في الظّاهِرَةِ، فَأهلُ المَعرِفَةِ في الظّاهِرِ الّذينَ

---

١. النازعات: ٢٤.

٢. البقرة: ١٧٣.

عَلِموا أمرَنا بِالحَقِّ على غَيرِ عِلمٍ لا يُلحقُ بِأهلِ المَعرِفَةِ في الباطِنِ على بَصيرَتِهِم، وَلا يَضِلّوا بِتِلكَ المَعرِفَةِ المُقَصِّرَةِ إلى حَقِّ مَعرِفَةِ اللهِ، كَما قالَ في كتابِهِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] فَمَن شَهِدَ شَهادَةَ الحَقِّ لا يَعقِدُ عَلَيهِ قَلبَهُ على بَصيرَةٍ فيهِ، كذلِكَ مَن تَكَلَّمَ لا يَعقِدُ عَلَيهِ قَلبَهُ لا يُعاقَبُ عَلَيهِ عُقوبَةَ مَن عَقَدَ عَلَيهِ قَلبَهُ وَثَبَتَ على بَصيرَةٍ.

فَقَد عَرَفتَ كَيفَ كانَ حَالُ رِجالِ أهلِ المَعرِفَةِ فِي الظّاهِرِ، وَالإقرارُ بِالحَقِّ على غَيرِ عِلمٍ في قَديمِ الدَّهرِ وَحَديثِهِ، إلى أنِ انتَهى الأَمرُ إلى نَبِيِّ اللهِ، وَبَعدَهُ إلى مَن صارَ وإلى مَنِ انتَهت إلَيهِ مَعرِفَتُهُم، وإنَّما عَرَفوا بِمَعرِفَةِ أعمالِهِم وَدينِهِم الّذي دانَ اللهَ بِهِ المُحسنُ بِإحسانِهِ وَالمُسيءُ بِإساءَتِهِ، وَقَد يُقالُ: إنَّهُ مَن دَخَلَ في هذا الأمرِ بِغَيرِ يَقينٍ وَلا بَصيرَةٍ خَرَجَ مِنهُ كما دَخَلَ فيهِ، رَزَقَنا اللهُ وَإيّاكَ مَعرِفَةً ثابِتَةً على بَصيرَةٍ.

وَأُخبِرُكَ أنّي لَو قُلتُ: إنَّ الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ وَصَومَ شَهرِ رَمَضانَ، وَالحَجَّ وَالعُمرَةَ، والمَسجِدَ الحَرامَ وَالبَيتَ الحَرامَ وَالمَشعَرَ الحَرامَ، وَالطَّهورَ وَالاغتِسالَ مِنَ الجَنابَةِ، وَكُلَّ فَريضَةٍ كانَ ذلِكَ هُوَ النَّبِيُّ الّذي جاءَ بِهِ من عِندِ رَبِّهِ لَصَدَّقتَ أنَّ ذلِكَ كُلَّهُ إنَّما يُعرَفُ بِالنَّبِيِّ وَلَولا مَعرِفَةُ ذلِكَ النَّبِيِّ ﷺ وَالإيمانُ بِهِ وَالتَّسليمُ لَهُ، ما عُرِفَ ذلِكَ، فَذلِكَ مِن مَنِّ اللهِ على مَن يَمُنُّ عَلَيهِ، وَلَولا ذلِكَ لَم يُعرف شيئاً من هذا، فَهذا كُلُّهُ ذلِكَ النَّبِيُّ وَأصلُهُ، وَهُوَ فَرعُهُ وَهُوَ دعاني إلَيهِ وَدَلَّني عَلَيهِ وَعَرَّفَنيهِ وَأمَرَني بِهِ، وَأوجَبَ عَلَيَّ لَهُ الطّاعَةَ فيما أمَرَني بِهِ، لا يَسَعُني جَهلُهُ، وَكَيفَ يَسَعُني جَهلُهُ وَمَن هُوَ فيما بَيني وَبَينَ اللهِ؟ وَكَيفَ تَستَقيمُ لي لَولا أنّي أصِفُ أنّ ديني هُوَ الّذي أتاني بِهِ ذلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أن أصِفَ أنَّ الدِّينَ غَيرُهُ؟ وَكَيفَ لا يَكونُ ذلِكَ مَعرِفَةَ الرَّجُلِ وَإنّما هُوَ الّذي جاءَ بِهِ عَنِ اللهِ، وَإنَّما أنكَرَ الّذي مَن أنكَرَهُ بِأن قالو: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا

---

١. الزخرف: ٨٦.

رَّسُولًا﴾[١] ثُمَّ قالوا: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾[٢] فكفروا بذلِك الرَّجُلِ وَكَذَّبوا بِهِ وَقالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾[٣][٤] فقالَ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[٥] ثُمَّ قالَ في آيةٍ اُخرى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَايُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾[٦] تبارك الله تعالى، إنّما أحَبَّ أن يُعرَفَ بِالرّجالِ، وَأن يُطاعَ بِطاعَتِهِم، فَجَعَلَهُم سَبيلَهُ وَوَجهَهُ الّذي يُؤتى مِنهُ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنَ العِبادَ غَيرَ ذلِكَ، لا يُسألُ عَمّا يَفعَلُ وَهُم يُسألونَ. فَقالَ فيمَن أوجَبَ مِن مَحَبَّتِهِ لذلِكَ: ﴿من يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[٧].

فَمَن قالَ لَكَ: إنَّ هذهِ الفَريضَةَ كُلَّها إنَّما هِيَ رَجُلٌ، وَهُوَ يَعرِفُ حَدَّ ما يَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَد صدَقَ وَمَن قالَ: على الصِّفَةِ الّتي ذَكَرتَ بِغَيرِ الطّاعَةِ لا يَعني التَّمَسُّكَ في الأصلِ بِتَركِ الفُروعِ، لا يَعني بِشهادَةِ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وَبِتَركِ شَهادَةِ أنَّ مُحَمَّداً رَسولَ اللهِ ﷺ وَلَم يَبعَث اللهُ نبيّاً قَطُّ إلّا بِالبِرِّ وَالعَدلِ وَالمَكارِمِ وَمَحاسِنِ الأعمالِ وَالنَّهيِ عَنِ الفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ، فَالباطِنِ، مِنهُ وِلايَةُ أهلِ الباطِنِ، وَالظّاهِرُ مِنهُ فُروعُهُم، وَلَم يَبعَثِ اللهُ نَبيّاً قَطُّ يَدعو إلى مَعرِفَةٍ لَيسَ مَعَها طاعَةٌ في أمرٍ وَنَهيٍ، فَإنَّما يَقبَلُ اللهَ مِنَ العِبادِ العَمَلَ بِالفَرايِضِ الّتي افتَرَضَها اللهُ عَلى حُدودِها مَعَ مَعرِفَةِ مَن جاءَهُم مِن عِندِهِ وَدعاهُم إلَيهِ، فَأَوَّلُ مِن ذلِكَ مَعرِفَةُ مَن دَعا إلَيهِ، ثُمَّ طاعَتُهُ فيما يُقِرُّ بِهِ بِمَن لا طاعَةَ لَهُ وَإنَّهُ مَن عَرَفَ أطاعَ، حَرَّمَ الحَرامَ ظاهِرَهُ وَباطِنَهُ، وَلا يَكونُ

---

١. الإسراء: ٩٤.

٢. التغابن: ٦.

٣. الأنعام:٨.

٤. وفي آية اُخرى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ (الفرقان:٧).

٥. الأنعام: ٩١.

٦. الأنعام: ٨ و٩.

٧. النساء: ٨٠.

تَحريمُ الباطِنِ وَاستِحلالُ الظّاهِرُ، وَإنَّما حَرَّمَ الظّاهِرَ بِالباطِنِ وَالباطِنَ بِالظّاهِرِ مَعاً جَميعاً، وَلا يَكونُ الأَصلُ وَالفُروعُ وَباطِنُ الحَرامِ حرامٌ وظاهِرُهُ حَلالٌ، وَلا يَحرُمُ الباطِنُ وَيَستَحيلُ الظّاهِرُ، وَكذلِكَ لا يَستَقيم إلّا يَعرِفَ صلاةَ الباطِنِ وَلا يَعرفَ صَلاةَ الظّاهِرِ، وَلا الزَّكاةَ وَلا الصَّومَ، وَلا الحَجَّ وَلا العُمرَةَ وَالمَسجِدَ الحَرامَ، وَجَميعَ حُرُماتِ اللهِ وشعائِرِهِ، وَإن تَرَكَ مَعرِفَةَ الباطِنِ لِأنَّ باطِنَهُ ظَهرُهُ، وَلا يَستَقيمُ إنَّ تَركَ واحِدَةً مِنها إذا كانَ الباطِنُ حَراماً خَبيثاً، فالظّاهِرُ مِنهُ إنَّما يُشبِهَ الباطِنَ بالِظّاهِرِ فَمَن زَعَمَ أنّ ذلِك إنّما هِيَ المَعرِفَةُ، إنَّهُ إذا عَرَفَ اكتَفى بِغَير طاعَةٍ، فَقَد كَذَّبَ وَأشرَكَ، ذاكَ لَم يَعرِف وَلَم يُطِع، وَإنَّما قيل: اعرِف وَاعمَل ما شِئتَ مِنَ الخَير؛ فَإنَّهُ لا يُقبَلُ ذلِكَ مِنكَ بِغَيرِ مَعرِفَةٍ فَإذا عَرَفتَ فَأعمَل لِنَفسِكَ ما شِئتَ مِنَ الطّاعَةِ، قَلَّ أو كَثُر، فَإنَّهُ مَقبولٌ مِنكَ.

أُخبِرُكَ أنَّ مَن عَرَفَ أطاعَ إذا عَرَفَ، وَصَلّى وَصامَ وَاعتَمَرَ، وَعَظَّمَ حُرُماتِ اللهِ كُلِّها، وَلَم يَدَع مِنها شَيئاً، وَعَمَلَ بِالبِرِّ كُلِّهِ وَمَكارِمِ الأخلاقِ كُلِّها، وَيَجتَنِبُ سَيِّئها، وَكُلُّ ذلِكَ هُوَ النَّبيُّ ﷺ وَالنَّبيُّ ﷺ أصلُهُ، وَهُوَ أصلُ هذا كُلِّهِ؛ لِأنَّهُ جاءَ وَدَلَّ عَلَيهِ وَأمَرَ بِهِ، وَلا يَقبَلُ مِن أحَدٍ شَيئاً مِنهُ إلّا بِهِ، وَمَن عَرَفَ اجتَنَبَ الكَبائِرَ وَحَرَّمَ الفَواحِشَ، ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ وَحَرَّمَ المحارِمَ كُلَّها؛ لِأنَّ بِمَعرِفَةِ النَّبيِّ ﷺ وَبطاعَتِهِ دَخَلَ فيما دَخَلَ فيهِ النَّبيُّ ﷺ، وَخَرَجَ مِمّا خَرَجَ مِنهُ النَّبيُّ ﷺ، مَن زَعَمَ أنَّهُ يَملِكُ الحَلالَ وَيُحَرِّمُ الحَرامَ بِغَيرِ مَعرِفَةَ النَّبيِّ ﷺ، لَم يُحَلِّل اللهُ حَلالاً وَلَم يُحَرِّم لَهُ حَراماً، وَأنَّهُ مَن صَلّى وَزَكّى وَحَجَّ وَاعتَمَرَ، فَعَلَ ذلِكَ كُلَّهُ بِغَيرِ مَعرِفَةِ مَن افتَرَضَ اللهُ عَلَيهِ طاعَتَهُ لَم يَقبَل مِنهُ شَيئاً مِن ذلِكَ، وَلَم يُصَلِّ وَلَم يَصُم وَلَم يُزَكِّ وَلَم يَحُجَّ وَلَم يَعتَمِرَ وَلَم يَغتَسِلَ مِنَ الجَنابَةِ، وَلَم يَتَطَّهَر، وَلَم يُحَرِّمِ اللهُ حَراماً وَلَم يُحَلِلِ اللهُ حَلالاً، لَيسَ لَهُ صَلاةٌ وإن رَكَعَ وَسَجَدَ، وَلا لَهُ زَكاةٌ وإن أخرَجَ لِكُلِّ أربَعينَ دِرهَماً وَمَن عَرَفهُ وَأخَذَ عَنهُ أطاعَ اللهَ.

وَأمّا ما ذَكَرتَ أنَّهُم يَستَحِلونَ نِكاحَ ذَواتِ الأرحامِ الّتي حَرَّمَ اللهُ في كِتابِهِ، فَإنَّهُم زَعَموا أنَّهُ إنّما حَرَّمَ عَلَينا بِذلِكَ نِكاحَ نِساءِ النّبِيِّ ﷺ، فَإنَّ أحَقَّ ما بَدأ مِنهُ تعظيمُ حَقِّ اللهِ وَكرامَةِ رَسولِهِ وَتَعظيم شَأنِهِ، وَما حَرَّمَ اللهُ على تابعيهِ، وَنِكاح نِسائِهِ مِن بَعدِ قولِهِ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[١] وَقالَ اللهُ تبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٢] وَهُوَ أبٌ لَهُم ثُمَّ قال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٣] فَمَن حَرَّمَ نِساءَ النَّبِيِّ لِتَحريم اللهِ ذلِكَ فَقد حَرَّمَ اللهُ في كِتابِهِ العَمّاتِ وَالخالاتِ، وَبَناتِ الأخِ وَبَنات الأُختِ، وما حَرَّمَ اللهُ مِنَ إرضاعِهِ لِأنَّ تحرم ذلِكَ تَحريمُ نِساءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَن حَرَّمَ ما حَرَّمَ اللهُ مِنَ الأُمّهاتِ وَالبَناتِ، وَالأخَواتِ والعَمّاتِ، من نِكاحِ نِساءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَن استَحَلَّ ما حَرَّمَ اللهُ فَقَد أشرَكَ إذا اتَّخَذَ ذلِكَ ديناً.

وَأمّا ما ذَكَرتَ أنَّ الشّيعَةَ يَترادَفونَ المَرأةَ الواحِدَةَ، فَأعوذُ باللهِ أن يَكونَ ذلِكَ مِن دينِ اللهِ وَرَسولِهِ، إنَّما دينُهُ أن يُحِلَّ ما أحَلَّ اللهُ وَيُحَرِّمَ ما حَرَّمَ اللهُ، سَواء إنَّ ما أحَلَّ اللهُ مِنَ النِّساءِ في كتابِ المُتعَةِ في الحَجِّ أجلهما[٤] ثُمَّ لَم يُحَرِّمُهما، فَإذا أرادَ الرَّجُلُ المُسلِمُ أن يَتَمتَّعَ مِنَ المَرأةِ فَعَلى كِتابِ اللهِ وَسُنَّتِهِ، نِكاحٌ غَيرَ سِفاحٍ، تَراضَياً على ما أحَبّا مِنَ الأُجرَةِ وَالأجَلِ كما قالَ اللهُ: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾[٥] إن هُما أحَبّا أن يُمِدّا

---

١. الأحزاب: ٥٣.

٢. الأحزاب: ٦.

٣. النساء: ٢٢.

٤. الظاهر أنّه: «أحلّهما» بدل «أجلهما».

٥. النساء: ٢٤.

في الأجَلِ على ذلِكَ الأجرِ، فَآخِرُ يومٍ مِن أجَلِها قَبلَ أن يَنقَضِيَ الأجَلُ قبلَ غُروبِ الشَّمسِ مَدّا فيهِ وَزادا في الأجَلِ ما أحَبّا، فَإن مَضى آخِرُ يومٍ مِنهُ لَم يَصلُح إلّا ما أمَرَ مستقبل[1] وَليسَ بَينَهُما عِدَّةٌ مِن سِواهُ؛ فَإنَّهُ اتحادت سِواهُ اعتَدَّت خَمسَةً وَأربَعينَ يَوماً، وَلَيس بَينَهُما ميراثٌ، ثُمَّ إن شاءَت تَمَتَّعَت مِن آخَرَ، فَهَذا حَلالٌ لَهُما إلى يَومِ القِيامَةِ إن هِيَ شاءَت مِن سَبعَةٍ، وإن هِيَ شاءَت مِن عِشرينَ إن ما بَقِيَت في الدُّنيا، كُلُّ هذا حَلالٌ لَهُما على حُدودِ اللهِ، وَمَن يَتَعَدَّ حُدودَ اللهِ فَقَد ظَلَم نَفسَهُ.

وَإذا أرَدتَ المُتعَةَ في الحَجِّ فَأحرِم مِنَ العَقيقِ وَاجعَلها مُتعَةً، فَمَتى ما قَدَّمتَ طُفتَ بِالبَيتِ وَاستَلَمتَ الحَجَرَ الأسوَدَ، وَفَتَحتَ بِهِ وَخَتَمتَ سَبعَةَ أشواطٍ، ثُمَّ تُصَلّي رَكعَتَينِ عِندَ مَقامِ إبراهيمَ، ثُمَّ اخرُج مِنَ البَيتِ فَاسعَ بَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ سَبعَةَ أشواطٍ، تَفتَحُ بِالصَّفا وَتَختِمُ بِالمَروَةِ، فَإذا فَعَلتَ ذلِكَ فَصَبرتَ حَتّى إذا كانَ يَومُ التَّروِيَةِ صَنَعتَ ما صَنَعتَ بِالعَقيقِ، ثُمَّ احرِمَ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ بِالحَجِّ، فَلَم تَزَل مُحرِماً حَتّى تَقِفَ بِالمَوقِفِ ثُمَّ تَرمي الجَمَراتِ وَتَذبَحُ وَتُحِلُّ وَتَغتَسِلُ، ثُمَّ تَزورُ البَيتَ فَإذا أنتَ فَعَلتَ ذلِكَ فَقَد أحلَلتَ وَهُوَ قَولُ اللهِ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[2] أن تذبَحَ.

وَأمّا ما ذَكَرتَ أنَّهُم يَستَحِلّونَ الشَّهاداتِ بعضُهم لِبَعضٍ على غَيرِهِم، فَإنَّ ذلِكَ لَيسَ هُوَ إلّا قَولُ اللهِ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[3] إذا كانَ مُسافِراً وَحَضَرَهُ المَوتُ اثنانِ ذَوا عَدلٍ مِن دينِهِ، فَإن لَم يَجِدوا فَآخَرانِ مِمَّن يَقرَأُ القُرآنَ مِن غَيرِ أهلِ وِلايَتِهِ يَحبِسونَهُما مِن

---

١. الظّاهر أنّه: «بأمر مستقبل».

٢. البقرة: ١٩٦.

٣. المائدة: ١٠٦.

بَعدِ الصَّلاةِ، فَيُقسِمانِ بِاللهِ إن ارتَبتُم لا نَشتَري بِهِ ثَمَناً قَليلاً، وَلَو كانَ ذا قُربى، وَلا نَكتُمُ شَهادَةَ اللهِ، إنّا إذاً لَمِنَ الآثِمينَ، فإن عَثَرَ عَلى أنَّهُما استَحَقّا إثماً فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامَهُما مِنَ الّذي استَحَقَّ عَلَيهِم الأُولَيانِ مِن أهلِ وِلايَتِهِ فَيُقسِمانِ بِاللهِ لَشَهادَتُنا أحَقُّ مِن شَهادَتِهِما وَما اعتَدَينا، إنّا إذاً لَمِنَ الظّالِمينَ، ذلِكَ أدنى بِالشَّهادَةِ على وَجهِها، أو تَخافوا أن تَرُدَّ إيماناً بَعدَ إيمانِهِم وَاتَّقوا اللهَ واسمَعوا[1]، وَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقضي بِشهادَةِ رَجُلٍ واحِدٍ مَعَ يَمينِ المُدَّعي، ولا يُبطِلُ حَقَّ مُسلِمٍ وَلا يَرُدُّ شَهادَةَ مُؤمِنٍ، فإذا أخَذَ يَمينَ المُدَّعي وَشهادَةَ الرَّجُلِ قَضى لَهُ بِحَقِّهِ، وَلَيسَ يَعمَلُ بِهذا، فَإذا كانَ لِرَجُلٍ مُسلم قَبلَ آخَرَ حَقٌّ يَجحَدُهُ وَلَم يَكُن شاهِدٌ غَيرَ وَاحِدٍ، فَإنَّهُ إذا رَفَعَهُ إلى وِلايَةِ الجَورِ أبطَلوا حَقَّهُ وَلَم يَقضوا فيها بِقَضاءِ رَسولِ اللهِ ﷺ، كانَ الحَقُّ في الجَورِ أن لا يُبطِلَ حَقَّ رَجُلٍ فَيَستَخرِجَ اللهُ عَلى يَدَيهِ حَقَّ رَجُلٍ مُسلمٍ ويُؤجِرَهُ اللهُ وَيَجيءُ عَدلاً، كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَعمَلُ بِهِ.

وَأمّا ما ذَكَرتَ في آخِرِ كتابِكَ أنَّهُم يَزعُمونَ أنَّ اللهَ رَبُّ العالَمينَ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأنَّكَ شَبَّهتَ قَولَهُم بِقَولِ الّذينَ قالوا في عَلِيٍّ ما قالوا فَقَد عَرَفتَ أنّ السُّنَنَ وَالأمثالَ كائِنَةٌ لَم يَكُن شَيءٌ فيما مَضى إلّا سَيَكونُ مِثلُهُ حَتّى لَو كانَت شاةٌ بِشاةٍ وَكان هاهُنا مِثلُهُ.

وَاعلَم أنَّهُ سَيَضِلُّ قَومٌ بِضَلالَةِ مَن كانَ قَبلَهُم فَكَتَبتَ تَسألُني عَن مِثلِ ذلِكَ ما هُوَ

---

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ۞ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (المائدة: ١٠٦ـ١٠٨).

وَما أرادوا بِهِ. أُخبِرُكَ أنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى هُوَ خَلَقَ الخَلقَ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأمرُ، وَالدُّنيا وَالآخِرَةُ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَخالِقُهُ، خَلَقَ الخَلقَ وَأَحَبَّ أنْ يَعرِفوهُ بِأنبيائِهِ، وَاحتَجَّ عَلَيهِم بِهِم، فالنَّبيُّ ﷺ هُوَ الدَّليلُ عَلى اللهِ، عَبدٌ مَخلوقٌ مَربوبٌ اصطفاهُ نَفسُهُ رِسالَتَهُ وَأكرَمَهُ بِها فَجُعِلَ خَليفَتَهُ في خَلقِهِ وَلِسانَهُ فيهِم وَأمينَهُ عَلَيهِم وَخازِنَهُ في السَّمواتِ وَالأرضينَ، قَولُهُ قَولُ اللهِ لا يَقولُ على اللهِ إلّا الحَقَّ، مَن أطاعَهُ أطاعَ اللهَ، وَمَن عصاهُ عَصى اللهَ، وَهُوَ مَولى مَن كانَ اللهُ رَبَّهُ وَوَلِيَّهُ، مَن أبى أن يُقِرَّ لَهُ بِالطّاعَةِ فَقَد أبى أن يُقِرَّ لِرَبِّهِ بِالطّاعَةِ وَبِالعُبوديَةِ، وَمَن أقَرَّ بِطاعَتِهِ أطاعَ اللهَ وَهَداهُ بِالنَّبيِّ ﷺ، مَولى الخَلقِ جَميعاً عَرَفوا ذلِكَ وَأنكروهُ، وَهُوَ الوالِدُ المَبرورُ فيمَن أحَبَّهُ وَأطاعَهُ وَهُوَ الوالِدُ البارُّ وَمُجانِبُ الكبائِرِ.

قَد كَتَبتُ لَكَ ما سَألتَني عَنهُ، وَقَد عَلِمتُ أنَّ قوماً سَمِعوا صَنعَتَنا هذهِ فَلَم يَقولوا بِها، بَل حَرَّفوها وَوَضَعوها على غَيرِ حُدودِها على نَحوِما قَد بَلَغَكَ، وَاحذَر مِنَ اللهِ وَرَسولِهِ وَمَن يَتَعَصَّبونَ بِنا أعمالَهُم الخَبيثَةَ، وَقَد رَمانا النّاسُ بِها، وَاللهُ يَحكُمُ بَينَنا وَبَينَهُم فَإنَّهُ يَقولُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[١].

وَأمّا ما كَتَبتَ وَنَحوَهُ وَتَخَوَّفتَ أن يَكونَ صِفَتُهم مِن صِفَة فَقَد أكرَمَهُ اللهُ تَعالى ﷻ عَمّا يَقولونَ عُلُواً كَبيراً. صِفَتي هذهِ صِفَةُ صاحِبِنا الّتي وَصَفنا لَهُ، وَعِندَنا أخذنا فَجَزاهُ اللهُ عَنّا أفضَلَ الحَقِّ، فَإنَّ جَزاءَهُ عَلى اللهِ فَتَفَهَّم كِتابي هذا وَاتّقوه لِلهِ.[٢]

---

١. النور:٢٣ ـ ٢٥.

٢. بصائر الدرجات: ص٥٢٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص٢٨٦ ح ١ نقلاً عنه وراجع: دعائم الإسلام: ج ١ ص ٥١.



رسالته عليه السلام إلى شيعته وأصحابه

فيما يجب أن يكونوا عليه

محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذن[1]، عن أبي عبد الله عليه السلام. وعن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر[2]، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّه كتب بهذه

---

١. حفص المؤذّن

حفص المؤذّن، أبو محمّد المؤذّن، من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام (راجع: رجال البرقي: ص٣٧ وص ٤٢، رجال الطّوسي: ص ١٩٧ الرّقم ٢٤٧٨).

٢. إسماعيل بن جابر الجعفيّ

إسماعيل بن جابر الجعفيّ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وهو الّذي روى حديث الأذان. له كتاب ذكره محمّد بن الحسن بن الوليد في فهرسته. أخبرنا أبو الحسين عليّ بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن عن محمّد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عنه.(راجع رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٢٣ الرّقم ٧٠ و رجال الطّوسي: ص ١٦٠ الرّقم١٧٨٩ و٤٩٣٤، رجال البرقي:ص١٢ و١٨ و٢٨ ورجال ابن داوود: ص٥٥ الرّقم١٧٦، الخلاصة للحلّي: ص٢٨).

وفي رجال الطّوسي: إسماعيل بن جابر الخثعميّ الكوفيّ، ثقة ممدوح له أصول رواها عنه صفوان بن يحيى.(ص١٢٤ الرّقم١٢٤٦) والظّاهر من تحريف النّساخ والصّحيح هو الجعفيّ.

وفي رواية عن إسماعيل بن جابر قال: أصابني لقوة في وجهي، فلمّا قدمنا المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: ما الّذي أرى بِوَجهِكَ؟ قال: قلتُ: فاسِدَةَ ريح. قال فقال لي: ائت قَبرَ النّبيّ صلى الله عليه وآله فَصَلِّ عِندَهُ رَكعَتَينِ، ثُمَّ ضَع يَدَكَ على وَجهِكَ، ثُمّ قل: باسم اللهِ وَبِاللهِ، هذا أُحرِجُ عَلَيكَ من عَينِ إنسٍ أو عَينِ جِنٍّ أو وَجَعٍ، أُحرِجُ عَلَيكَ بِالّذي اتَّخَذَ إبراهيمَ خَليلاً، وَكَلَّمَ موسى تَكليماً، وَخَلَقَ عيسى مِن رُوحِ القُدُسِ، لَمّا هَدَأَت وَطَفَيتَ كَما طَفَّيتَ نارَ إبراهيمَ، أطفِئ بإذن الله، اطفئ بإذن الله. قال: فما عاودته إلّا مرّتين حتّى رجع وجهي فما عاد إلى السّاعة.

وفي رواية أُخرىٰ، عن أبي الصّباح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هَلَكَ المُتَرَئِّسونَ في أديانِهِم، مِنهُم زُرارَةُ وبُرَيدٌ وَمَحَمّدُ بنُ مُسلِمٍ وَإسماعيلُ الجُعِفيّ. وذكر آخر لم أحفظه. (راجع: رجال الكشّي: ج٢ ص ٤٥٠ ح ٣٤٩ و ٣٥٠).

الرّسالة إلى أصحابه، وأمرهم بمدارستها والنّظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصّلاة نظروا فيها.

قال: وحدّثني الحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن القاسم بن الرّبيع الصّحّاف، عن إسماعيل بن مخلّد السّرّاج[1]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرّسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بَعدُ، فاسألوا رَبَّكُم العافِيَةَ، وَعَلَيكُم بِالدَّعَةِ وَالوَقارِ وَالسَّكينَةِ، وَعَلَيكُم بالحياءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمّا تَنَزَّهَ عَنهُ الصّالِحونَ قبلَكُم، وَعَلَيكُم بِمُجامَلَةِ أهلِ الباطِلِ، تَحَمّلوا الضَّيمَ مِنهُم.

وَإيّاكُمَ وَمماظتهم، دينوا فيما بَينكُم وَبَينَهُم، إذا أنتُم جالَستُموهُم وَخالَطتُموهُم وَنازَعتُموهُم الكلامَ فإنَّهُ لا بُدَّ لَكُم مِن مُجالَسَتِهِم وَمُخالَطَتِهِم وَمُنازَعَتِهِم الكَلامَ بالتَّقِيَّةِ الّتي أمَرَكُم اللهُ أن تَأخُذوا بِها فيما بَينكُم وَبَينَهُم فَإذا ابتُليتُم بِذلِك مِنهُم فَإنَّهُم سَيُؤذونَكُم، وَتَعرِفونَ في وُجوهِهِم المُنكَرَ وَلَولا أنَّ اللهَ تَعالى يَدفَعُهُم عَنكُم لَسَطَوا بِكُم، وَما في صدورِهِم مِنَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ أكثَرُ مِمّا يُبدونَ لَكُم. مَجالِسُكُم وَمَجالِسُهُم واحِدَةٌ وَأرواحُكُم وَأرواحُهُم مُختَلِفَةٌ لا تَأتَلِفُ، لا تُحِبّونَهُم أبَداً وَلا يُحِبّونَكُم، غَيرَ أنَّ اللهَ تَعالى أكرَمَكُم بِالحَقِّ وَبَصَّرَكُموهُ، وَلَم يَجعَلهُم مِن أهلِهِ فَتُجامِلونَهُم وَتَصبِرونَ عَلَيهِم وَهُم لا مُجامَلَةَ لَهُم وَلا صَبرَ لَهُم على شَيءٍ، وَحِيَلُهُم وَسواسُ بَعضِهِم إلى بَعضٍ؛ فَإنَّ أعداءَ اللهِ إنِ استَطاعوا صَدّوكُم عَنِ الحَقِّ، فَيَعصِمُكُمُ اللهُ مِن ذلِكَ، فاتّقوا اللهَ وَكُفّوا ألسِنَتَكُم إلّا مِن خَيرٍ.

---

١. محدث إماميّ، مجهول الحال، وقيل: مهمل، روى عنه القاسم بن ربيع الصّحّاف. (راجع: تنقيح المقال: ج ١ ص ١٤٤، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٩٥ ح ١٤٣٨، جامع الرواة: ج ١ ص ١٠٣، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٤٣١).

وَإيّاكُم أن تُزلِقوا ألسِنَتَكُم بِقَولِ الزّورِ وَالبُهتانِ وَالإثمِ وَالعُدوانِ؛ فَإنَّكُم إن كَفَفتُم ألسِنَتَكُم عَمّا يَكرَهُهُ اللهُ مِمّا نَهاكُم عَنهُ كانَ خَيراً لَكُم عِندَ رَبِّكُم مِن أن تُزلِقوا ألسِنَتَكُم بِهِ، فإنَّ زَلَقَ اللِّسانِ فيما يَكرَهُ اللهُ وَما يَنهى عَنهُ مَرداةٌ لِلعَبدِ عِندَ اللهِ، وَمَقتٌ مِنَ اللهِ وَصَمٌّ وَعَمىً وَبَكَمٌ يُورِثُهُ اللهُ إيّاهُ يومَ القِيامَةِ، فَتَصيروا كَما قالَ اللهُ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَايَرْجِعُونَ﴾[1] يَعني لا يَنطِقونَ ﴿وَلَايُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[2].

وَإيّاكُم وما نَهاكُمُ اللهُ عَنهُ أن تَركَبوهُ وَعَلَيكُم بِالصَّمتِ، إلّا فيما يَنفَعُكُم اللهُ بِهِ مِن أمرِ آخِرَتِكُم وَيُؤجِرُكُم عَلَيهِ، وَأكثِروا مِنَ التَّهليلِ وَالتَّقديسِ وَالتَّسبيحِ وَالثَّناءِ عَلى اللهِ، وَالتَّضَرُّعِ إلَيهِ وَالرَّغبَةِ فيما عِندَهُ مِنَ الخَيرِ الَّذي لا يُقَدِّرُ قَدرَهُ وَلا يَبلُغُ كُنهَهُ أحَدٌ، فاشغَلوا ألسِنَتَكُم بِذلِكَ عَمّا نَهى اللهُ عَنهُ مِن أقاويلِ الباطِلِ الَّتي تُعقِبُ أهلَها خُلوداً في النّارِ، مَن ماتَ عَلَيها وَلَم يَتُب إلى اللهِ وَلَم يَنزَع عَنها. وَعَلَيكُم بِالدُّعاءِ، فإنَّ المُسلِمينَ لَم يُدرِكوا نَجاحَ الحَوائِجِ عِندَ رَبِّهِم بِأفضَلَ مِنَ الدُّعاءِ وَالرَّغبَةِ إلَيهِ، وَالتَّضَرُّعِ إلى اللهِ، وَالمَسألَةِ لَهُ فارغَبوا فيما رَغَّبَكُمُ اللهُ فيهِ، وَأجيبوا اللهَ إلى ما دَعاكُم إلَيهِ، لِتُفلِحوا وَتَنجوا مِن عَذابِ اللهِ.

وَإيّاكُم أن تَشرَهَ أنفُسُكُم إلى شَيءٍ مِمّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيكُم، فإنَّهُ مَنِ انتَهَكَ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ هاهُنا فِي الدُّنيا، حالَ اللهُ بَينَهُ وَبَينَ الجَنَّةِ وَنَعيمِها وَلَذَّتِها وَكَرامَتِها القائِمَةِ الدّائِمَةِ لِأهلِ الجَنَّةِ أبَدَ الآبِدينَ.

وَاعلَموا أنَّهُ بِئسَ الحَظُّ الخَطَرُ لِمَن خاطَرَ اللهَ بِتَركِ طاعَةِ اللهِ، وَرُكوبِ مَعصِيَتِهِ، فاختارَ أن يَنتَهِكَ مَحارِمَ اللهِ في لَذّاتِ دُنيا مُنقَطِعَةٍ زائِلَةٍ عَن أهلِها، على خُلودِ نَعيمٍ في الجَنَّةِ وَلَذّاتِها وَكَرامَةِ أهلِها، وَيلٌ لِاُولئِكَ ما أخيَبَ حَظَّهُم! وَأخسَرَ كَرَّتَهُم! وَأسوَأَ حالَهُم عِندَ رَبِّهِم يَومَ القِيامَةِ! استَجيروا اللهَ أن يُجيرَكُم في مِثالِهِم أبَداً، وَأن

١. البقرة: ١٨.

٢. المرسلات: ٣٦.

يَبتَليكُم بِما ابتَلاهُم بِهِ، وَلا قُوَّةَ لَنا وَلكُم إلّا بِهِ.

فاتّقوا اللهَ أيَّتُها العِصابَةُ النّاجِيَةُ إن أتَمَّ اللهُ لَكُم ما أعطاكُم بِهِ؛ فإنَّهُ لا يَتِمُّ الأمرُ حَتّى يَدخُلَ عَلَيكُم مِثلُ الّذي دَخَلَ عَلى الصّالِحينَ قَبلَكُم وَحَتّى تبتَلوا في أنفُسِكُم وَأموالِكُم وَحَتّى تَسمَعوا مِن أعداءِ اللهِ أذىً كثيراً، فَتَصبروا وَتَعرُكوا بِجُنوبِكُم، وَحَتّى يَستَذِلّوكُم وَيُبغِضوكُم، وَحَتّى يَحمِلوا عَلَيكُم الضَّيمَ فَتَحمَّلوا مِنهُم تَلتَمِسونَ بِذلِكَ وَجهَ اللهِ وَالدّارَ الآخِرَةَ، وَحَتّى تَكظُموا الغَيظَ الشَّديدَ فِي الأذى فِي اللهِ ﷻ يَجتَرِمونَهُ إلَيكُم، وَحَتّى يُكَذِّبوكُمُ بِالحَقِّ وَيُعادوكُم فيهِ وَيُبغِضوكُم عَلَيهِ، فَتَصبروا على ذلِكَ مِنهُم، وَمِصداقُ ذلِكَ كُلِّهِ في كتابِ اللهِ الذي أنزَلَهُ جَبرئيلُ عليه السلام على نَبِيِّكُم ﷺ، سَمِعتُم قولَ اللهِ ﷻ لِنَبِيِّكُم ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَاتَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾.[1]

ثُمَّ قالَ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾[2] فَقَد كُذِّبَ نَبِيُّ اللهِ وَالرُّسُلُ مِن قَبلِهِ وَأُوذوا مَعَ التَّكذيبِ بِالحَقِّ، فإن سَرَّكُم أمرُ اللهِ فِيهِم الّذي خَلَقَهُم لَهُ في الأصلِ [أصل الخلق] مِنَ الكُفرِ الّذي سَبَقَ في عِلمِ اللهِ أن يَخلُقَهُم لَهُ في الأصلِ، وَمِنَ الّذينَ سَماهُم اللهُ في كِتابِهِ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[3]، فَتَدَبَّروا هذا وَاعقِلوهُ وَلا تَجهَلوهُ؛ فإنَّهُ مَن يَجهَل هذا وأشباهَهُ مِمّا افتَرَضَ اللهُ عَلَيهِ في كتابِهِ مِمّا أمَرَ اللهُ بِهِ وَنَهى عَنهُ تَرَكَ دينَ اللهِ وَرَكِبَ مَعاصيهِ، فاستَوجَبَ سَخَطَ اللهِ فأكَبَّهُ اللهُ على وَجهِهِ في النّارِ.

وَقالَ: أيَّتُها العِصابَةُ المَرحومَةُ المُفلِحَةُ، إنّ اللهَ أتَمَّ لَكُم ما آتاكُم مِنَ الخَيرِ، وَاعلَموا أنَّهُ لَيسَ مِن عِلمِ اللهِ وَلا مِن أمرِهِ أن يأخُذَ أحَدٌ مِن خَلقِ اللهِ في دينِهِ بِهَوى

---

١. الأحقاف: ٣٥.

٢. هذا قريب من آيتين أوّله في سورة الحجّ:٤٢ وفاطر:٣ و٢٥ وآخره في سورة الأنعام: ٣٤.

٣. القصص: ٤١.

وَلا رأي وَلا مَقاييسَ، قَد أنزَلَ اللهُ القُرآنَ وَجَعَلَ فيهِ تِبيانَ كُلِّ شَيءٍ، وَجَعَلَ لِلقُرآنِ وَلِتَعَلُّمِ القُرآنِ أهلاً لا يَسَعُ أهلَ عِلمِ القُرآنِ الّذينَ آتاهُمُ اللهُ عِلمَهُ أن يَأخُذوا فيهِ بِهَوى وَلا رَأيٍ وَلا مَقاييسَ، أغناهُمُ اللهُ عَن ذلِكَ بِما آتاهُم مِن عِلمِهِ، وَخَصَّهُم بِهِ، وَوَضَعَهُ عِندَهُم، كَرامَةً مِنَ اللهِ أكرَمَهُم بِها، وَهُم أهلُ الذِّكرِ الّذينَ أمَرَ اللهُ هذهِ الأُمَّةَ بِسُؤالِهِم، وَهُمُ الّذينَ مَن سَألَهُم -وَقَد سَبَقَ في عِلمِ اللهِ أن يُصَدِّقَهُم وَيَتَّبِعَ أثَرَهُم- أرشَدوهُ وَأعطَوهُ من عِلمِ القُرآنِ ما يَهتدي بِهِ إلى اللهِ بِإذنِهِ، وإلى جَميعِ سُبُلِ الحَقِّ، وَهُمُ الّذينَ لا يُرغَبُ عَنهُم وَعَن مَسأَلَتِهِم وَعَن عِلمِهِمُ الّذي أكرَمَهُمُ اللهُ بِهِ، وَجَعَلَهُ عِندَهُم، إلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ في عِلمِ اللهِ الشَّقاءُ في أصلِ الخَلقِ، تَحتَ الأظِلَّةِ، فَأولئِكَ الّذينَ يَرغَبونَ عَن سُؤالِ أهلِ الذِّكرِ، وَالّذينَ آتاهُمُ اللهُ عِلمَ القُرآنِ، وَوَضَعَهُ عِندَهُم، وَأمَرَ بِسُؤالِهِم، وَأُولئِكَ الّذينَ يَأخذونَ بِأهوائِهِم وَآرائِهِم وَمَقائيسِهِم، حَتّى دَخَلَهُمُ الشَّيطانُ؛ لِأنَّهُم جَعَلوا أهلَ الإيمانِ في عِلمِ القُرآنِ عِندَ اللهِ كافِرينَ، وَجَعَلوا أهلَ الضَّلالَةِ في عِلمِ القُرآنِ عِندَ اللهِ مُؤمِنينَ، وَحَتّى جَعَلوا ما أحَلَّ اللهُ في كَثيرٍ مِنَ الأمرِ حَراماً، وَجَعَلوا ما حَرَّمَ اللهُ في كَثيرٍ مِنَ الأمرِ حَلالاً، فَذلِكَ أصلُ ثَمَرَةِ أهوائِهِم.

وَقَد عَهِدَ إلَيهِم رَسولُ اللهِ ﷺ قَبلَ مَوتِهِ فَقالوا: نَحنُ بَعدَ ما قَبَضَ اللهُ ﷻ رَسولَهُ يَسَعُنا أن نَأخُذَ بِما اجتَمَعَ عَلَيهِ رَأيُ النّاسِ بَعدَ ما قَبَضَ اللهُ ﷻ رَسولَهُ ﷺ، وَبَعدَ عَهدِهِ الّذي عَهِدَهُ إلَينا وَأمَرَنا بِهِ، مخالِفاً للهِ وَلِرَسولِهِ ﷺ، فَما أحَدٌ أجرَأُ عَلى اللهِ وَلا أبيَنُ ضَلالَةً مِمَّن أخَذَ بِذلِكَ، وَزَعَمَ أنَّ ذلِكَ يَسَعُهُ، وَاللهِ إنَّ للهِ على خَلقِهِ أن يُطيعوهُ وَيَتَّبِعوا أمرَهُ في حَياةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَعدَ مَوتِهِ، هَل يَستَطيعُ أولئِكَ أعداءُ اللهِ أن يَزعُموا أنَّ أحَداً مِمَّن أسلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أخَذَ بِقَولِهِ وَرَأيِهِ وَمَقائيسِهِ؟ فإن قالَ: نَعَم، فَقَد كَذَّبَ عَلى اللهِ وَضَلَّ ضَلالاً بَعيداً. وَإن قالَ: لا، لَم يَكُن لِأحَدٍ أن يَأخُذَ بِرَأيِهِ وَهَواهُ وَمَقاييسِهِ، فَقَد أقَرَّ بِالحُجَّةِ على نَفسِهِ، وَهُوَ مِمَّن يَزعُمُ أنَّ اللهَ يُطاعُ

وَيُتَّبَعُ أمرِهِ بَعدَ قَبضِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وَقَد قالَ اللهُ وَقَولُهُ الحَقُّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾.[1]

وَذلِكَ لِتَعلَموا أنَّ اللهَ يُطاعُ وَيُتَّبَعُ أمرُهُ في حَياةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَعدَ قَبضِ اللهِ مُحَمَّداً ﷺ، وَكما لَم يَكُن لِأحَدٍ مِنَ النّاسِ مَعَ مُحَمّدٍ ﷺ أن يأخُذَ بِهَواهُ وَلا رأيِهِ وَلا مقائيسِهِ خِلافاً لِأمرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَذلِكَ لَم يَكُن لِأحَدٍ مِنَ النّاسِ بَعدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أن يأخُذَ بِهَواهُ وَلا رأيِهِ وَلا مقائيسِهِ.

وَقالَ: دَعوا رَفعَ أيديَكُم في الصَّلاةِ إلّا مَرَّةً واحِدَةً حينَ تُفتَتَحُ الصَّلاةُ، فإنَّ النّاسَ قَد شَهَروكُم بِذلِكَ، وَاللهُ المُستَعانُ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللهِ.

وَقالَ: أكثِروا مِن أن تَدعوا اللهَ، فإنّ اللهَ يُحِبُّ مِن عِبادِهِ المُؤمِنينَ أن يَدعوهُ، وَقَد وَعَدَ اللهُ عِبادَهُ المُؤمِنينَ بِالاستِجابَةِ، وَاللهُ مُصَيِّرٌ دُعاءَ المُؤمِنينَ يومَ القِيامَةِ لَهُم عَمَلاً يَزيدُهُم بِهِ في الجَنَّةِ فأكثِروا ذِكرَ اللهِ ما استَطعتُم في كُلِّ ساعَةٍ من ساعاتِ اللّيلِ وَالنَّهارِ، فإنَّ اللهَ أمَرَ بِكَثرَةِ الذِّكرِ لَهُ، وَاللهُ ذاكِرٌ لِمَن ذَكَرَهُ مِنَ المُؤمِنينَ، وَاعلَموا أنَّ اللهَ لَم يَذكُرهُ أحَدٌ مِن عبادِهِ المُؤمِنينَ إلّا ذَكَرَهُ بِخَيرٍ فَأعطوا اللهَ مِن أنفُسِكُم الاجتِهادَ في طاعَتِهِ فإنَّ اللهَ لا يُدرَكُ شَيءٌ مِنَ الخَيرِ عِندَهُ إلاّ بِطاعَتِهِ وَاجتِنابِ مَحارِمِهِ الّتي حَرَّمَ اللهُ في ظاهِرِ القُرآنِ وَباطِنِهِ، فإنّ اللهَ تَبارَكَ وَتعالى قالَ في كتابِهِ، وَقَولُهُ الحَقُّ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[2] وَاعلَموا أنَّ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أن تَجتَنِبوهُ فَقَد حَرَّمَهُ، وَاتَّبِعوا آثارَ رَسولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتَهُ فَخُذوا بِها وَلا تَتَّبِعوا أهواءَكُم وَآراءَكُم فَتَضِلُّوا فإنَّ

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. الأنعام: ١٢٠.

أضَلَّ النّاسِ عِندَ اللهِ مَنِ اتَّبَعَ هَواهُ وَرَأيَهُ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللهِ.

وَأحسِنوا إلى أنفُسِكُم ما استَطعتُم، فإن أحسَنتُم أحسَنتُم لِأنفُسِكُم، وَإن أسَأتُم فَلَها وَجامِلوا النّاسَ وَلا تَحمِلوهُم على رِقابِكُم، تَجمَعوا مَعَ ذلِكَ طاعَةَ رَبِّكُم.

وَإيّاكُم وَسَبَّ أعداءِ اللهِ حَيثُ يَسمَعونَكُم، فَيَسُبّوا اللهَ عَدواً بِغَيرِ عِلمٍ، وَقَد يَنبَغي لَكُم أن تعلموا حَدَّ سَبِّهِم للهِ كَيفَ هُوَ؟ إنَّهُ مَن سَبَّ أولِياءَ اللهِ فَقَدِ انتَهَكَ سَبَّ اللهِ، وَمَن أظلَمُ عِندَ اللهِ مِمَّنِ استَسَبَّ للهِ وَلِأولياءِ اللهِ؟ فَمَهلاً مَهلاً، فَاتَّبِعوا أمرَ اللهِ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

وَقالَ: أيَّتُها العِصابَةُ الحافِظُ اللهُ لَهُم أمرَهُم، عَلَيكُم بِآثارِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ، وَآثارِ الأئِمَّةِ الهُداةِ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ ﷺ من بَعدِهِ وَسُنَّتِهِم، فإنَّهُ مَن أخَذَ بِذلِكَ فَقَدِ اهتَدى وَمَن تَرَكَ ذلِكَ وَرَغِبَ عَنهُ ضَلَّ، لِأنَّهُم هُمُ الَّذينَ أمَرَ اللهُ بِطاعَتِهِم وَوِلايَتِهِم، وَقَد قالَ أبونا رَسولُ اللهِ ﷺ: المُداوَمَةُ عَلى العَمَلِ في اتِّباعِ الآثارِ وَالسُّنَنِ وإن قَلَّ أرضى للهِ وَأنفَعُ عِندَهُ فِي العاقِبَةِ مِنَ الاجتِهادِ في البِدَعِ وَاتِّباعِ الأهواءِ، ألا إنّ اتِّباعَ الأهواءِ وَاتِّباعَ البِدَعِ بِغَيرِ هُدى مِنَ اللهِ ضَلالٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلُّ بِدعَةٍ فِي النّارِ. وَلَن يُنالَ شَيءٌ مِنَ الخَيرِ عِندَ اللهِ إلّا بِطاعَتِهِ وَالصَّبرِ وَالرِّضا؛ لأنَّ الصَّبرَ وَالرِّضا مِن طاعَةِ اللهِ.

وَاعلَموا أنَّهُ لَن يُؤمِنَ عَبدٌ مِن عَبيدِهِ حَتّى يَرضى عَنِ اللهِ فيما صَنَعَ اللهُ إلَيهِ، وَصَنَعَ بِهِ، على ما أحَبَّ وَكَرِهَ، وَلَن يَصنَعَ اللهُ بِمَن صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللهِ إلّا ما هُوَ أهلُهُ، وَهُو خَيرٌ لَهُ مِمّا أحَبَّ وَكَرِهَ.

وَعَلَيكُم بِالمُحافَظَةِ عَلى الصَّلواتِ وَالصَّلاةِ الوُسطى، وَقوموا للهِ قانِتينَ كَما أمَرَ اللهُ بِهِ المُؤمِنينَ في كِتابِهِ مِن قَبلِكُم.

وَإيّاكُم وَعَلَيكُم بِحُبِّ المَساكينِ المُسلِمينَ؛ فَإنَّهُ مَن حَقَّرَهُم وَتَكَبَّرَ عَلَيهِم فَقَد

زَلَّ عَن دينِ اللهِ، وَاللهُ لَهُ حاقِرٌ ماقِتٌ، وَقَد قالَ أبونا رَسولُ اللهِ ﷺ: أمرني رَبّي بِحُبِّ المَساكينِ المُسلِمينَ مِنهُم.

وَاعلَموا أنَّ مَن حَقَّرَ أحداً مِنَ المُسلِمينَ ألقى اللهُ عَلَيهِ المَقتَ مِنهُ وَالمَحقَرَةَ، حتّى يَمقُتَهُ النّاسُ وَاللهُ لَهُ أشَدُّ مَقتاً، فاتّقوا اللهَ في إخوانِكُم المُسلِمينَ المَساكِينِ؛ فَإنّ لَهُم عَلَيكُم حَقّاً أن تُحِبّوهُم، فإنَّ اللهَ أمَرَ رَسولَهُ ﷺ بِحُبِّهِم، فَمَن لَم يُحِبَّ مَن أمَرَ اللهُ بِحُبِّهِ فَقَد عَصى اللهَ وَرَسولَهُ وَمَن عَصى اللهَ وَرَسولَهُ وَماتَ على ذلِكَ ماتَ وَهُوَ مِنَ الغاوينَ.

وَإيّاكُم وَالعَظَمَةَ وَالكِبرَ، فإنَّ الكِبرَ رِداءُ اللهِ ﷻ، فَمَن نازَعَ اللهَ رِداءَهُ قَصَمَهُ اللهُ وَأذَلَّهُ يومَ القِيامَةِ.

وَإيّاكُم أن يَبغي بَعضُكُم على بَعضٍ، فَإنَّها لَيسَت مِن خِصالِ الصّالِحينَ، فإنَّهُ مَن بَغى صَيَّرَ اللهُ بَغيَهُ على نَفسِهِ، وَصارَت نُصرَةُ اللهِ لِمَن بُغِيَ عَلَيهِ، وَمَن نَصَرَهُ اللهُ غَلَبَ وَأصابَ الظّفَرَ مِنَ اللهِ.

وَإيّاكُم أن يَحسُدَ بَعضُكُم بَعضاً فَإنَّ الكُفرَ أصلُهُ الحَسَدُ.

وَإيّاكُم أن تُعينوا على مُسلِمٍ مَظلومٍ فَيَدعو اللهَ عَلَيكُم وَيُستَجابُ لَهُ فيكُم، فَإنَّ أبانا رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ: إنَّ دَعوَةَ المُسلِمِ المَظلومِ مُستَجابَةٌ. وَليُعِن بَعضُكُم بَعضاً، فَإنَّ أبانا رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ: إنَّ مَعونَةَ المُسلِمِ خَير وَأعظَمُ أجراً مِن صيامِ شَهرٍ واعتِكافِهِ في المَسجِدِ الحَرامِ.

وَإيّاكُم وَإعسارَ أحَدٍ من إخوانِكُم المُسلِمينَ أن تَعسَروهُ بِالشَّيءِ يَكونُ لَكُم قِبَلَهُ وَهُوَ مُعسِرٌ، فإنَّ أبانا رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ لَيسَ لِمُسلِمٍ أن يُعسِرَ مُسلِماً وَمَن أنظَرَ مُعسِراً أظَلَّهُ اللهُ بِظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ.

وَإيّاكُم ـ أيَّتُها العِصابَةُ المَرحومَةُ المُفَضَّلَةُ على مَن سِواها ـ وَحَبسَ حُقوقِ اللهِ قِبَلَكُم يوماً بَعدَ يَومٍ وَساعَةً بَعدَ ساعَةٍ فإنَّهُ مَن عَجَّلَ حُقوقَ اللهِ قِبَلَهُ كانَ اللهُ أقدَرَ على التَّعجيلِ لَهُ إلى مُضاعَفَةِ الخَيرِ في العاجِلِ وَالآجِلِ وَإنَّهُ مَن أخَّرَ حُقوقَ اللهِ قِبَلَهُ كانَ اللهُ أقدَرَ على تَأخيرِ رِزقِهِ، وَمَن حَبَسَ اللهُ رِزقَهُ لَم يَقدِر أن يَرزُقَ نَفسَهُ، فَأدّوا إلى اللهِ حَقَّ ما رَزَقَكُم، يُطَيِّبِ اللهُ لَكُم بَقِيَّتَهُ وَيُنجِز لَكُم ما وَعَدَكُم مِن مُضاعَفَتِهِ لَكُم الأضعافَ الكَثيرَةَ الّتي لا يَعلَمُ عَدَدَها وَلا كُنهَ فَضلِها إلّا اللهُ رَبُّ العالَمينَ.

وَقالَ: اتّقوا اللهَ أيَّتُها العِصابَةُ، وَإنِ استَطَعتُم أن لا يَكونَ مِنكُم مُحرِجَ الإمامِ، فَإنَّ مُحرِجَ الإمامِ هُوَ الّذي يَسعى بِأهلِ الصَّلاحِ مِن أتباعِ الإمامِ المُسَلِّمينَ لِفَضلِهِ، الصَّابِرينَ على أداءِ حَقِّهِ، العارِفينَ لِحُرمَتِهِ.

وَاعلَموا أنّهُ مَن نَزَلَ بِذلِكَ المَنزِلِ عِندَ الإمامِ فَهُوَ مُحرِجُ الإمامِ، فَإذا فَعَلَ ذلِكَ عِندَ الإمامِ أحرَجَ الإمامَ إلى أن يَلعَنَ أهلَ الصَّلاحِ مِن أتباعِهِ المُسَلِّمينَ لِفَضلِهِ الصّابِرينَ على أداءِ حَقِّهِ، العارِفينَ بِحُرمَتِهِ، فإذا لَعَنَهُم لِإحراجِ أعداءِ اللهِ الإمامُ، صارَت لَعنَتُهُ رَحمَةً مِنَ اللهِ عَلَيهِم، وَصارَت اللَّعنَةُ مِنَ اللهِ وَمِنَ المَلائِكَةِ وَرُسلِهِ على أُولئِكَ.

وَاعلَموا أيَّتُها العِصابَةُ أنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللهِ قَد جَرَت فِي الصّالِحينَ قَبلُ.

وَقالَ: مَن سَرَّهُ أن يَلقى اللهَ وَهُو مُؤمِنٌ حَقّاً حَقّاً، فَليَتَولَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَالّذينَ آمَنوا، وَليَبرَأ إلى اللهِ مِن عَدُوِّهِم، وَيُسَلِّم لِما انتهى إلَيهِ مِن فَضلِهِم، لأنَّ فَضلَهُم لا يَبلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ وَلا مَن دونَ ذلِكَ. ألَم تَسمَعوا ما ذكَرَ اللهُ مِن فَضلِ أتباعِ الأئِمَّةِ الهُداةِ، وَهُم المُؤمِنونَ، قالَ: ﴿فَأُولَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1]. فَهذا وَجهٌ مِن

---

١. النساء: ٦٩.

وُجوهِ فَضلِ أتباعِ الأئمّةِ فَكَيفَ بِهِم وَفَضلِهِم؟ وَمَن سَرَّهُ أن يُتِمَّ اللهُ لَهُ إيمانَهُ حَتّى يَكونَ مُؤمِناً حَقّاً حَقّاً فَليَفِ للهِ بِشُروطِهِ الّتي اشتَرَطَها عَلى المُؤمِنين، فإنَّهُ قَد اشتَرَطَ مَعَ وِلايَتِهِ وَوِلايَةِ رَسولِهِ وَوِلايَةِ أئِمَّةِ المُؤمِنينَ، إقامَ الصَّلاةِ، وإيتاءَ الزَّكاةِ، وإقراضَ اللهِ قَرضاً حَسَناً، وَاجتِنابَ الفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ، فَلَم يَبقَ شَيءٌ مِمّا فُسِّرَ مِمّا حَرَّمَ اللهُ إلّا وَقَد دَخَلَ في جُملَةِ قَولِهِ، فَمَن دانَ اللهَ فيما بَينَهُ وَبَينَ اللهِ مُخلِصاً للهِ، وَلَم يُرَخِّص لِنَفسِهِ في تَركِ شَيءٍ مِن هذا، فَهُوَ عِندَ اللهِ في حِزبِهِ الغالِبينَ، وَهُوَ مِنَ المُؤمِنينَ حَقّاً.

وَإيّاكُم وَالإصرارَ على شَيءٍ مِمّا حَرَّمَ اللهُ في ظَهرِ القُرآنِ وَبَطنِهِ وَقَد قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]. (إلى هاهنا رواية القاسم بن ربيع).

يَعني المُؤمِنينَ قَبلَكُم إذا نَسوا شَيئاً مِمّا اشتَرَطَ اللهُ في كِتابِهِ عَرَفوا أنَّهُم قَد عَصَوا اللهَ في تَركِهِم ذلِكَ الشَّيءَ فاستَغفَروا وَلَم يَعودوا إلى تَركِهِ فذلِكَ مَعنى قَولِ اللهِ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواعَلَىٰ مَافَعَلُواوَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وَاعلَموا أنَّهُ إنّما أمَرَ وَنَهى لِيُطاعَ فيما أمَرَ بِهِ، وَلِيُنتَهى عَمّا نَهى عَنهُ، فَمَنِ اتَّبَعَ أمرَهُ فَقَد أطاعَهُ، وَقَد أدرَكَ كُلَّ شَيءٍ مِنَ الخَيرِ عِندَهُ، وَمَن لَم يَنتَهِ عَمّا نَهى اللهُ عَنهُ فَقَد عَصاهُ، فَإن ماتَ على مَعصِيَتِهِ أكَبَّهُ اللهُ على وَجهِهِ فِي النّارِ.

وَاعلَموا أنّهُ لَيسَ بَينَ اللهِ وَبَينَ أحَدٍ مِن خَلقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبيٌّ مُرسَلٌ، وَلا مَن دونَ ذلِكَ مِن خَلقِهِ كُلِّهِم، إلّا طاعَتُهُم لَهُ فَاجتَهِدوا في طاعَةِ اللهِ إن سَرَّكُم أن تَكونوا مُؤمِنينَ حَقّاً حَقّاً وَلا قُوَّةَ إلّا باللهِ.

وَقالَ: وَعَلَيكُم بِطاعَةِ رَبِّكُم ما استَطَعتُم، فإنَّ اللهَ رَبُّكُم، وَاعلَموا أنَّ الإسلامَ هُوَ

---

١. آل عمران: ١٣٥.

التَّسليمُ وَالتَّسليمُ هُوَ الإسلامُ، فَمَن سَلَّمَ فَقَد أسلَمَ، وَمَن لَم يُسَلِّم فَلا إسلامَ لَهُ. وَمَن سَرَّهُ أن يَبلُغَ إلى نَفسِهِ في الإحسانِ، فَليُطِعِ اللهَ فإنَّهُ مَن أطاعَ اللهَ فَقَد أبلَغَ إلى نفسِهِ في الإحسانِ.

وَإيَّاكُم وَمَعاصِيَ اللهِ أن تَركَبوها، فإنَّهُ مَن انتَهكَ مَعاصِيَ اللهِ فَرَكِبَها فَقَد أبلَغَ في الإساءَةِ إلى نَفسِهِ، وَلَيسَ بَينَ الإحسانِ وَالإساءَةِ مَنزِلَةٌ فَلِأهلِ الإحسانِ عِندَ رَبِّهِم الجَنَّةُ، وَلِأهلِ الإساءَةِ عِندَ رَبِّهِم النّارُ. فَاعمَلوا بِطاعَةِ اللهِ وَاجتَنِبوا مَعاصيهِ.

وَاعلَموا أنَّهُ لَيسَ يُغني عَنكُم مِنَ اللهِ أحَدٌ مِن خَلقِهِ شَيئاً، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا مَن دونَ ذلِكَ، فَمَن سَرَّهُ أن تَنفَعَهُ شَفاعَةُ الشّافِعينَ عِندَ اللهِ فَليَطلُب إلى اللهِ أن يَرضى عَنهُ.

وَاعلَموا أنَّ أحَداً مِن خَلقِ اللهِ لَم يُصِب رِضا اللهِ إلّا بِطاعَتِهِ وَطاعَةِ رَسولِهِ وَطاعَةِ وُلاةِ أمرِهِ مِن آلِ مُحَمّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم، وَمَعصِيَتُهُم مِن مَعصِيَةِ اللهِ، وَلَم يُنكِر لَهُم فَضلاً عَظُمَ أو صَغُرَ.

وَاعلَموا أنَّ المُنكِرينَ هُمُ المُكَذِّبونَ، وَأنَّ المُكَذِّبينَ هُمُ المُنافِقونَ وَأنَّ اللهَ ﷻ قال لِلمُنافِقينَ، وَقَولُهُ الحَقُّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[1] وَلا يَفرُقَنَّ أحَدٌ مِنكُم ألزَمَ اللهُ قَلبَهُ طاعَتَهُ وَخَشيَتَهُ، مِن أحَدٍ مِنَ النّاسِ مِمَّن أخرَجَهُ اللهُ من صِفَةِ الحَقِّ، وَلَم يَجعَلُه مِن أهلِها، فإنَّ مَن لَم يَجعَلِ اللهُ مِن أهلِ صِفَةِ الحَقِّ فَأولئِكَ هُم شياطينُ الإنسِ وَالجِنِّ، وَإنَّ لِشَياطينِ الإنسِ حِيلَةً وَمَكراً وَخَدائِعَ وَوَسوسَةً، بَعضُهُم إلى بَعضٍ، يُريدونَ ـ إنِ استَطاعوا ـ أن يَرُدّوا أهلَ الحَقِّ عَمّا أكرَمَهُم اللهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ في دينِ اللهِ الّذي لَم يَجعَلِ اللهُ شياطينَ الإنسِ مِن أهلِهِ،

---

١. النساء: ١٤٥.

إرادَةَ أن يَستَوِيَ أعداءُ اللهِ وَأهلَ الحَقِّ في الشَّكِ وَالإنكارِ وَالتَّكـذيبِ، فَـيَكونونَ سَواءً، كما وَصَفَ اللهُ تَعالى في كِتابِهِ مِـن قَـولِهِ: ﴿وَدُّوا لَـوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾[1].

ثمّ نهى اللهُ أهلَ النَّصرِ بِالحَقِّ أن يَتَّخِذوا مِـن أعـداءِ اللهِ وَلِـيّاً وَلا نَـصيراً فـلا، يَهولَنَّكُم ولا يَرُدَّنَّكُم عَنِ النَّصرِ بِالحَقِّ الّذي خَصَّكُم اللهُ بِهِ مِن حِيلَةِ شَياطينِ الإنسِ ومَكرِهِم مِن أُمورِكُم، تَدفَعونَ أنتُمُ السَّيِّئَةَ بِالّتي هِيَ أحسَـنُ فـيما بَـينَكُم وَبَـينَهُم تَلتَمِسونَ بذلِكَ وَجهَ رَبِّكُم بِطاعَتِهِ، وَهُم لا خَيرَ عِندَهُم، لا يَحِلُّ لَكُم أن تُظهِروهُم على أُصولِ دينِ اللهِ، فإنَّهُم إن سَمِعوا مِنكُم فيهِ شَيئاً عادوكُم عَلَيهِ، وَرَفعوهُ عَلَيكُم وَجَهِدوا على هَلاكِكُم، وَاستَقبَلوكُم بِما تَكرَهونَ وَلَم يَكُن لَكُم النَّصَفَةُ مِنهُم فـي دُوَلِ الفُجّارِ، فَاعرِفوا مَنزِلَتَكُم فيما بَينَكُم وَبَينَ أهلِ الباطِلِ، فإنَّهُ لا يَـنبَغي لِأهـلِ الحَقِّ أن يُنزِلوا أنفُسَهُم مَنزِلَةَ أهلِ الباطِلِ لأنَّ اللهَ لَم يَجعَل أهلَ الحَقِّ عِندَهُ بِمَنزِلَةِ أهلِ الباطِلِ، أَلَم يَعرِفوا وَجهَ قَولِ اللهِ في كتابِهِ إذ يَقولُ: ﴿أَمْ نَـجْعَلُ ٱلَّـذِينَ ءَامَـنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـالِحَاتِ كَـالْمُفْسِدِينَ فِـى ٱلْأَرْضِ أَمْنَـجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَـالْفُجَّارِ﴾[2] أكـرِموا أنفُسَكُم عَن أهلِ الباطِلِ، وَلا تَجعَلوا اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى وَلَهُ المَثَلُ الأعلى، وَإمامَكُم وَدينَكُم الّذي تَدينونَ بِهِ عُرضَةً لِأهلِ الباطِلِ، فَتُغضِبوا اللهَ عَلَيكُم فَتَهلُكوا.

فَمَهلاً مَهلاً يا أهلَ الصَّلاحِ، لا تَترُكوا أمرَ اللهِ وَأمرَ مَن أمَرَكُم بِطاعَتِهِ، فَيُغَيِّرُ اللهُ ما بِكُم مِن نِعمَةٍ، أحِبّوا في اللهِ مَن وَصَفَ صِفَتَكُم، وَأبغِضوا فـي اللهِ مَـن خـالَفَكُم، وَابذُلوا مَوَدَّتَكُم وَنَصيحَتَكُم [لِمَن وَصَفَ صِفَتَكُم] ولا تَبتَذِلوها لِمَن رَغِبَ عَـن صِفَتِكُم وَعاداكُم عَلَيها، وَبَغى لَكُم الغوائِلَ، هذا أدَبُنا أدَبُ اللهِ، فَخُذوا بِهِ وَتَفَهَّموهُ

---

١. النساء: ٨٩.

٢. ص: ٢٨.

واعقِلوهُ وَلا تَنبذِوهُ وراءَ ظُهورِكُم، ما وَافَق هُداكُم أَخَذتُم بِهِ، وَما وَافق هَواكُم طَرَحتُموهُ وَلَم تَأخُذوا بِهِ.

وَإيّاكُم وَالتَّجَبُّرَ عَلى اللهِ وَاعلَموا أنَّ عَبداً لَم يُبتَلَ بِالتَّجَبُّرِ على اللهِ إلّا تَجَبَّرَ على دينِ اللهِ، فاستَقيموا للهِ ولا تَرتَدّوا على أعقابِكُم فَتَنقَلِبوا خاسرينَ، أجارَنا اللهُ وَإيَّاكُم مِنَ التَّجَبُّرِ على اللهِ، وَلا قُوَّةَ لَنا وَلَكُم إلّا باللهِ.

وَقالَ عليه السلام: إنَّ العَبدَ إذا كانَ خَلَقَهُ اللهُ في الأصلِ ـ أصلَ الخَلقِ ـ مُؤمِناً، لَم يَمُت حَتّى يُكَرِّهَ اللهُ إلَيهِ الشَّرَ وَيُباعِدَهُ عَنهُ، وَمَن كَرَّهَ اللهُ إلَيهِ الشَّرَ وباعَدَهُ عَنهُ، عافاهُ اللهُ مِنَ الكِبرِ أن يَدخُلَهُ وَالجَبريَّةَ، فَلانَت عَريكَتُهُ وَحَسُنَ خُلُقُهُ، وَطَلُقَ وَجهُهُ، وَصارَ عَلَيهِ وَقارُ الإسلامِ وَسَكينَتُهُ وَتَخَشُّعُه، وَوَرَعَ عَن مَحارِمِ اللهِ، وَاجتَنَبَ مَساخِطَهُ وَرَزَقَهُ اللهُ مَوَدَّةَ النّاسِ وَمُجامَلَتَهُم، وَتَرَكَ مُقاطَعَةَ النّاسِ وَالخُصوماتِ، وَلَم يَكُن مِنها وَلا مِن أهلِها في شَيءٍ، وَإنَّ العَبدَ إذا كانَ اللهُ خَلَقَهُ في الأصلِ ـ أصلَ الخَلقِ ـ كافِراً لَم يَمُت حَتّى يُحَبِّبَ إلَيهِ الشَّرَ وَيُقَرِّبَهُ مِنهُ، فإذا حَبَّبَ إلَيهِ الشَّرَ وَقَرَّبَهُ مِنهُ ابتُلِيَ بِالكِبرِ وَالجَبريَّةِ، فَقَسا قَلبُهُ، وَساءَ خُلُقُهُ، وَغَلُظَ وَجهُهُ، وَظَهَرَ فُحشُهُ، وَقَلَّ حَياؤهُ، وَكَشَفَ اللهُ سِترَهُ، وَرَكِبَ المَحارِمَ فَلَم يَنزَع عَنها، وَرَكِبَ مَعاصِيَ اللهِ، وأبغَضَ طاعَتَهُ وَأهلَها، فَبَعُدَ ما بَينَ حالِ المُؤمِنِ وَحالِ الكافِرِ. سَلوا اللهَ العافِيَةَ وَاطلُبوها إلَيهِ، وَلا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ.

صَبِّروا النَّفسَ عَلى البَلاءِ في الدُّنيا، فإنَّ تَتابُعَ البَلاءِ فيها، والشِّدَّةَ في طاعَةِ اللهِ وَولايَتِهِ وولايَةِ مَن أمَرَ بِولايَتِهِ خَيرٌ عاقِبَةً عِندَ اللهِ في الآخِرَةِ مِن مُلكِ الدُّنيا ـ وَإن طالَ تَتابُعُ نَعيمِها وَزَهرَتِها وَغَضارَةِ عَيشِها ـ في مَعصِيَةِ اللهِ وَولايَةِ مَن نَهى اللهُ عَن وِلايَتِهِ وطاعته، فإنَّ اللهَ أمَرَ بِولايَةِ الأئِمَّةِ الّذين سَمّاهُم اللهُ في كِتابِهِ في قولِهِ:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1]، وَهُمُ الّذينَ أمَرَ اللهُ بِوِلاَيَتِهِم وَطاعَتِهِم. وَالّذينَ نَهى اللهُ عَن وِلايَتِهِم وَطاعَتِهِم وَهُم أئِمَّةُ الضَّلالَةِ الّذينَ قَضى اللهُ أن يَكونَ لَهُم دُوَلٌ في الدُّنيا على أولياءِ اللهِ الأئِمَّةِ من آلِ مُحَمّدٍ ﷺ، يَعمَلونَ في دَولَتِهِم بِمَعصِيَةِ اللهِ وَمَعصِيَةِ رَسولِهِ ﷺ، لِيُحِقَّ عَلَيهِم كَلِمَةَ العَذابِ، وَلِيُتِمَّ أن تكونوا مَعَ نَبيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالرُّسُلِ مِن قَبلِهِ.

فَتَدَبَّروا ما قَصَّ اللهُ عَلَيكُم في كتابِهِ، مِمّا ابتلى بهِ أنبياءَهُ وَأتباعَهُم المُؤمِنينَ، ثُمَّ سَلوا اللهَ أن يُعطِيَكُم الصَّبرَ على البَلاءِ في السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، مِثلَ الّذي أعطاهُم.

وَإيّاكُم وَمُماظَّةَ أهلِ الباطِلِ، وَعلَيكُم بِهُدى الصّالِحينَ وَوَقارِهِم، وَسَكينَتِهِم وَحِلمِهِم، وَتَخَشُّعِهِم وَوَرَعِهِم عَن مَحارِمِ الله، وَصِدقِهِم وَوَفائِهِم، وَاجتِهادِهِم للهِ في العَمَلِ بِطاعَتِهِ، فَإنَّكُم إن لَم تَفعَلوا ذلِكَ لَم تَنزِلوا عِندَ رَبِّكُم مَنزِلَةَ الصّالِحينَ قَبلَكُم.

وَاعلَموا أنَّ اللهَ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً شَرَحَ صَدرَهُ للإسلامِ، فَإذا أعطاهُ ذلِكَ، أنطَقَ لِسانَهُ بِالحَقِّ، وَعَقَدَ قَلبَهُ عَلَيهِ فَعَمَلَ بِهِ، فإذا جَمَعَ اللهُ لَهُ ذلِكَ تَمَّ لَهُ إسلامُهُ، وَكانَ عِندَ اللهِ ـ إن ماتَ على ذلِكَ الحالِ ـ مِنَ المُسلِمينَ حَقّاً. وَإذا لَم يُرِدِ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً وَكَلَهُ إلى نَفسِهِ وَكانَ صَدرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، فَإن جَرى على لِسانِهِ حَقٌّ لَم يَعقِد قَلبه عَلَيه، وَإذا لَم يَعقِد قَلبَهُ عَلَيهِ لَم يُعطِهِ اللهُ العَمَلَ بِهِ، فإذا اجتَمَعَ ذلِكَ عَلَيهِ حَتّى يَموتَ وَهُو على تِلكَ الحالِ، كانَ عِندَ اللهِ مِنَ المُنافقين، وَصارَ ما جَرى على لِسانِهِ مِنَ الحَقِّ الّذي لَم يُعطِهِ اللهُ أن يُعقَدَ قَلبُهُ عَلَيهِ، وَلَم يُعطِهِ العَمَل بِهِ حُجَّةً عَلَيهِ

١. الأنبياء: ٧٣.

يَومَ القِيامَةِ.

فاتّقوا اللهَ وَسَلوهُ أن يَشرَحَ صُدورَكُم للإسلامِ، وَأن يَجعَلَ ألسِنَتَكُم تَنطِقُ بِالحَقِّ، حتّى يَتَوَفّاكُم وَأنتُم على ذلِكَ، وَأن يَجعَلَ مُنقَلَبَكُم مُنقَلَبَ الصّالِحينَ قَبلَكُم، وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.

وَمَن سَرَّهُ أن يَعلَمَ أنَّ اللهَ يُحِبُّهُ فَليَعمَل بِطاعَةِ اللهِ، وَليَتَّبِعنا، أَلَم يَسمَع قَولَ اللهِ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[١] وَاللهِ، لا يُطيعُ اللهَ عَبدٌ أبداً إلّا أدخَلَ اللهُ عَلَيهِ في طاعَتِهِ اتِّباعَنا.

وَلا وَاللهِ، لا يَتَّبِعُنا عَبدٌ أبَداً إلّا أحَبَّهُ اللهُ.

وَلا وَاللهِ لا يَدَعُ أحَدٌ اتِّباعَنا أبَداً إلّا أبغَضَنا.

وَلا وَاللهِ، لا يُبغِضُنا أحَدٌ أَبداً إلّا عصى اللهَ.

وَمَن ماتَ عاصِياً للهِ أخزاهُ اللهُ وَأكَبَّهُ على وَجهِهِ فِي النّارِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[٢]

نصّ آخر من الرّسالة: نقل صاحبُ الوافي هذه الرّسالة عن نسخة من الكافي، نقلاً يخالف النّسخ المشهورة، وقد أحببنا إيراده هنا لإتمام الفائدة:

عليّ، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن[٣]، عن أبي عبد الله ﷺ، وعن ابن بزيع، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه كتب بهذه الرّسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنّظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصّلاة نظروا فيها.

---

١. آل عمران: ٣١.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٢ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢١٠ ح ٩٣.

٣. مرّ ترجمته آنفاً.

عن ابن سماعة، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن القاسم بن الرّبيع الصّحّاف، عن إسماعيل بن مخلّد السّرّاج، قال: خرجت هذه الرّسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بَعدُ: فَاسألوا رَبَّكُم العافِيَةَ، وَعَلَيكُم بِالدَّعَةِ وَالوَقارِ وَالسَّكينَةِ، وَعَلَيكُم بِالحَياءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمّا تَنَزَّهَ عَنْه الصّالِحونَ قَبلَكُم، وَعَلَيكُم بِمُجامَلَةِ أهلِ الباطِلِ، تَحَمَّلوا الضَّيمَ مِنهُم.

وَإيّاكُم وَمُماظَّتَهُم! دينوا فيما بَينَكُم وَبَينَهُم إذا أنتُم جالَستُموهُم وَخالَطتُموهُم وَنازَعتُموهُم الكَلامَ. فَإنَّهُ لا بُدَّ لَكُم مِن مُجالَسَتِهِم وَمُخالَطَتِهِم وَمُنازَعَتِهِمُ الكَلامَ، بِالتَّقِيَّةِ الّتي أمَرَكُم اللهُ أن تَأخُذوا بِها فيما بَينَكُم وَبَينَهُم، فَإذا ابتُليتُم بِذلِكَ مِنهُم فَإنَّهُم سَيُؤذونَكُم، وَتَعرِفونَ في وُجوهِهِمُ المُنكَرَ، وَلَولا أنَّ اللهَ تَعالى يَدفَعُهُم عَنكُم لَسَطَوا بِكُم، وَمافي صُدورِهِم مِنَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ أكثَرُ مِمّا يُبدونَ لَكُم. مَجالِسُكُم وَمَجالِسُهُم وَاحِدَةٌ، وَأرواحُكُم وَأرواحُهُم مُختَلِفَةٌ لا تَأتَلِفُ، لا تُحِبّونَهُم أبَداً وَلا يُحِبّونَكُم غَيرَ أنَّ اللهَ تَعالى أكرَمَكُم بِالحَقِّ وَبَصَّرَكُموهُ، وَلَم يَجعَلهُم مِن أهلِهِ فَتُجامِلونَهُم وَتَصبِرونَ عَلَيهِم، وَهُم لا مُجامَلَةَ لَهُم وَلا صَبرَ لَهُم على شَيءٍ[1] مِن أُمورِكُم تَدفَعونَ أنتُمُ السَّيِّئَةَ بِالّتي هِيَ أحسَنُ فيما بَينَكُم وَبَينَهُم، تَلتَمِسونَ بِذلِكَ وَجهَ رَبِّكُم بِطاعَتِهِ، وَهُم لا خَيرَ عِندَهُم، لا يَحِلُّ لَكُم أن تُظهِروهُم على أُصولِ دينِ اللهِ.

فَإنَّهُ إن سَمِعوا مِنكُم فيهِ شَيئاً عادوكُم عَلَيهِ، وَرَفَعوهُ عَلَيكُم، وَجاهَدوا على هَلاكِهِم، وَاستَقبَلوكُم بِما تَكرَهونَ، وَلَم يَكُن لَكُم النَّصَفُ مِنهُم في دُوَلِ الفُجّارِ، فَاعرِفوا مَنزِلَتَكُم فيما بَينَكُم وَبَينَ أهلِ الباطِلِ، فَإنَّهُ لا يَنبَغي لِأهلِ الحَقِّ أن يُنزِلوا أنفُسَهُم مَنزِلَةَ أهلِ الباطِلِ، لأنَّ اللهَ لَم يَجعَل أهلَ الحَقِّ عِندَهُ بِمَنزِلَةِ أهلِ الباطِلِ، ألَم

---

١. من هنا اختلف النّص في الكافي وللحديث حاشية في الكافي.

تَعرِفوا وَجهَ قَولِ اللهِ تعالى في كتابِهِ إذ يقولُ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[1]. أكرِموا أنفُسَكُم عَن أهلِ الباطِلِ فَلا تَجعَلوا اللهَ تَعالى -وَلَهُ المَثَلُ الأعلى- وَإمامَكُم وَدينَكُم الّذي تَدينونَ بِهِ عُرضَةً لِأهلِ الباطِلِ فَتُغضِبوا اللهَ عَلَيكُم فَتَهلِكوا.

فَمَهلاً مَهلاً يا أهلَ الصَّلاحِ، لا تَترُكوا أمرَ اللهِ وَأمرَ مَن أمَرَكُم بِطاعَتِهِ، فَيُغَيِّرُ اللهُ ما بِكُم مِن نِعمَةٍ، أحِبُّوا في اللهِ مَن وَصَفَ صِفَتَكُم، وَأبغِضُوا في اللهِ مَن خالَفَكُم وَابذِلوا مَوَدَّتَكُم وَنَصيحَتَكُم لِمَن وَصَفَ صِفَتَكُم، وَلا تَبتَذِلوها لِمَن رَغِبَ عَن صِفَتِكُم، وَعاداكُم عَلَيها، وَبَغاكُم الغوائِلَ، هذا أدَبُنا أدَبُ اللهِ فَخُذوا بِهِ وَتَفَهَّموهُ وَاعقِلوهُ وَلا تَنبِذوهُ وَراءَ ظُهورِكُم، ما وَافَقَ هُداكُم أخَذتُم بِهِ، وَما وافَقَ هَواكُم طَرَحتُموهُ وَلَم تَأخذوا بِهِ.

وَإيّاكُم وَالتَّجَبُّرَ على اللهِ، وَاعلَموا أنّ عَبداً لَم يُبتَلَ بِالتَّجَبُّرِ عَلى اللهِ إلّا تَجَبَّرَ عَلى دينِ اللهِ، فاستَقيموا لِلهِ وَلا تَرتَدُّوا على أعقابِكُم فَتَنقَلِبوا خاسرينَ، أجارَنا اللهُ وإيّاكُم مِنَ التَّجَبُّرِ على اللهِ وَلا قُوَّةَ لَنا وَلَكُم إلّا بِاللهِ.

وقال[عليه السلام]: إنَّ العَبدَ إذا كانَ خَلَقَهُ اللهُ في الأصلِ -أصلَ الخِلقَةِ- مُؤمِناً لَم يَمُت حَتّى يُكَرِّهَ اللهُ إلَيهِ الشَّرَ وَيُباعِدَهُ مِنهُ وَمَن كَرَّهَ اللهُ إلَيهِ الشَّرَّ وَباعَدَهُ مِنهُ عافاهُ اللهُ مِنَ الكِبرِ أن يَدخُلَهُ وَالجَبرِيَّةَ، فَلانَت عَريكَتُهُ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ، وَطَلَقَ وَجهُهُ وَصارَ عَلَيهِ وَقارُ الإسلامِ وَسَكينَتُهُ وَتَخَشُّعُهُ، وَوَرِعَ عَن مَحارِمِ اللهِ، وَاجتَنَبَ مَساخِطَهُ، وَرَزَقَهُ اللهُ مَوَدَّةَ النّاسِ وَمُجامَلَتَهُم، وَتَرَكَ مُقاطَعَةَ النّاسِ وَالخُصوماتِ وَلَم يَكُن مِنها وَلا مِن أهلِها في شيءٍ.

وَإنَّ العَبدَ إذا كانَ اللهَ خَلَقَهُ في الأصلِ -أصلَ الخَلقِ- كافِراً لَم يَمُت حَتّى يُحَبِّبَ إلَيهِ الشَّرَّ، وَيُقَرِّبَهُ مِنهُ فإذا حَبَّبَ إلَيهِ الشَّرَّ وَقَرَّبَهُ مِنهُ ابتُلِيَ بِالكِبرِ وَالجَبرِيَّةِ، فَقَسا قَلبُهُ

---

١. ص: ٢٨.

وَساءَ خُلُقُهُ، وَغَلُظَ وَجهُهُ، وَظَهَرَ فُحشُهُ، وَقَلَّ حَياؤُهُ، وَكَشَفَ اللهُ سِترَهُ، وَرَكِبَ المَحارِمَ فَلَم يَنزِع عَنها، وَرَكِبَ مَعاصِيَ اللهِ، وَأَبغَضَ طاعَتَهُ وَأَهلَها، فَبُعْدَ ما بَينَ حالِ المُؤمِنِ وَحالِ الكافِرِ، سلوا اللهَ العافِيَةَ وَاطلبوها إلَيهِ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللهِ.

صَبِّروا النَّفسَ عَلى البَلاءِ فِي الدُّنيا، فإنَّ تَتابُعَ البَلاءِ فيها، وَالشِّدَّةَ في طاعَةِ اللهِ وَوِلايَتِهِ وَوِلايَةِ مَن أمَرَ بِوِلايَتِهِ خَيرٌ عاقِبَةً عِندَ اللهِ في الآخِرَةِ مِن مُلكِ الدّنيا ـ وَإن طالَ تَتابُعُ نَعيمِها وَزَهرَتِها وَغَضارَةِ عَيشِها ـ في مَعصِيَةِ اللهِ، وَوِلايَةِ مَن نَهى اللهُ عَن وِلايَتِهِ وَطاعَتِهِ، فإنَّ اللهَ أمَرَ بِوِلايَةِ الأئِمَّةِ الّذينَ سَمّاهُم في كِتابِهِ في قَولِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1]، وَهُم الّذينَ أمَرَ اللهُ بِوِلايَتِهِم وَطاعَتِهِم، وَالّذينَ نَهى اللهُ عَن وِلايَتِهِم وَطاعَتِهِم، وَهُم أئِمَّةُ الضَّلالِ الّذينَ قَضى اللهُ أن يَكونَ لَهُم دُوَلٌ فِي الدُّنيا على أولياءِ اللهِ، الأئِمَّةِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ. يَعمَلونَ في دَولَتِهِم بِمَعصِيَةِ اللهِ وَمَعصِيَةِ رَسولِهِ ﷺ، لِيَحِقَّ عَلَيهِم كَلِمَةَ العذابِ، وَلِيَتِمَّ أمرُ اللهِ فِيهِم الّذي خَلَقَهُم لَهُ فِي الأصلِ ـ أصلَ الخَلقِ ـ مِن الكُفرِ الّذي سَبَقَ في عِلمِ اللهِ أن يَخلُقَهُم لَهُ فِي الأصلِ، وَمِنَ الّذينَ سَمّاهُم اللهُ في كِتابِهِ في قَولِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾.[2]

فَتَدَبّروا هذا وَاعقِلوهُ وَلا تَجهَلوهُ، فإنَّ مَن جَهِلَ هذا وَأشباهَهُ مِمّا افتَرَضَ اللهُ عَلَيهِ في كتابِهِ مِمّا أمَرَ بِهِ وَنَهى عَنهُ، تَرَكَ دينَ اللهِ وَرَكِبَ مَعاصيهِ، فاستَوجَبَ سَخَطَ اللهِ فأكَبَّهُ اللهُ على وَجهِهِ فِي النّارِ.

وَقالَ: أيَّتُها العِصابَةُ المَرحومَةُ المُفلِحَةُ، إنَّ اللهَ تعالى أتَمَّ لَكُم ما آتاكُم مِنَ الخَيرِ، وَاعلَموا أنَّهُ لَيسَ مِن عِلمِ اللهِ وَلا مِن أمرِهِ أن يَأخُذَ أحَدٌ مِن خَلقِ اللهِ في دينِهِ بِهوىً وَلا رَأيٍ، وَلا مَقائيسَ، قَد أنزَلَ اللهُ القُرآنَ وَجَعَلَ فيهِ تِبيانَ كُلِّ شَيءٍ، وَجَعَلَ

---

١. الأنبياء: ٧٣.

٢. القصص: ٤١.

لِلقُرآنِ وَتَعَلُّم القُرآنِ أهلاً، لا يَسَعُ أهلَ عِلم القُرآنِ الّذينَ آتاهُمُ اللهُ عِلمَهُ أن يأخذوا فيهِ بِهَوىً وَلا رَأيٍ وَلا مَقائيسَ، أغناهُمُ اللهُ عَن ذلِكَ بِما آتاهُم مِن عِلمِهِ وَخَصَّهُم بِهِ وَوَضَعَهُ عِندَهُم، كَرامَةً مِنَ اللهِ تعالى أكرَمَهُم بِها، وَهُم أهلُ الذِّكرِ الّذينَ أمَرَ اللهُ هذهِ الأُمَّةَ بِسُؤالِهِم، وَهُم الّذينَ مَن سَألَهُم وَقَد سَبَقَ في عِلمِ اللهِ أن يُصَدِّقَهُم وَيَتَّبِع أثَرَهُم. أرشَدوهُ وَأعطَوهُ مِن عِلمِ القُرآنِ ما يَهتَدي بِهِ إلى اللهِ بِإذنِهِ، وَإلى جَميعِ سُبُلِ الحَقِّ، وَهُمُ الّذينَ لا يَرغَبُ عَنهُم وَعَن مَسألَتِهِم وَعَن عِلمِهِم الّذي أكرَمَهُمَ اللهُ بِهِ وَجَعَلَهُ عِندَهُم، إلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ في عِلمِ اللهِ الشَّقاءُ في أصلِ الخَلقِ، تَحتَ الأظِلَّةِ، فَأُولئِكَ الّذينَ يَرغَبونَ عَن سُؤالِ أهلِ الذِّكرِ، وَالّذينَ آتاهُمُ اللهُ تعالى عِلمَ القُرآنِ، وَوَضَعَهُ عِندَهُم، وَأمَرَ بِسُؤالِهِم، فَأُولئِكَ الّذينَ يَأخُذونَ بِأهوائِهِم، وَآرائِهِم، وَمَقائيسِهِم، حَتّى دَخَلَهُمُ الشَّيطانُ؛ لِأنَّهُم جَعَلوا أهلَ الإيمانِ في عِلمِ القُرآنِ عِندَ اللهِ كافِرينَ، وَجَعَلوا أهلَ الضَّلالَةِ في عِلمِ القُرآنِ عِندَ اللهِ مُؤمِنينَ، وَحَتّى جَعَلوا ما أحَلَّ اللهُ في كَثيرٍ مِنَ الأمرِ حَراماً، وَجَعَلوا ما حَرَّمَ اللهُ في كَثيرٍ مِنَ الأمرِ حَلالاً، فذلِكَ أصلُ ثَمَرَةِ أهوائِهِم.

وَقَد عَهِدَ إلَيهِم رَسولُ اللهِ ﷺ قَبلَ مَوتِهِ فَقالوا: نَحنُ بَعدَ ما قَبَضَ اللهُ رَسولَهُ يَسَعُنا أن نَأخُذَ بِما اجتَمَعَ عَلَيهِ رَأيُ النّاسِ بَعدَ قَبضِ اللهِ تَعالى رَسولَهُ ﷺ وَبَعدَ عَهدِهِ الّذي عَهِدَهُ إلَينا وَأمَرَنا بِهِ، مُخالَفَةً للهِ تَعالى وَلِرَسولِهِ ﷺ، فَما أحَدٌ أجرَأَ عَلى اللهِ وَلا أبيَنَ ضَلالَةً مِمَّن أخَذَ بِذلِكَ وَزَعَمَ أنَّ ذلِكَ يَسَعُهُ.

وَاللهِ إنَّ للهِ على خَلقِهِ أن يُطيعوهُ وَيَتَّبِعوا أمرَهُ في حَياةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَعدَ مَوتِهِ، هَل يَستَطيعُ أُولئِكَ ـ أعداءَ اللهِ ـ أن يَزعُموا أنَّ أحَداً مِمَّن أسلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أخَذَ بِقَولِهِ وَرَأيِهِ ومَقائيسِهِ، فَإن قالَ: نعم، فَقَد كَذَّبَ عَلى اللهِ وَضَلَّ ضَلالاً بَعيداً، وَإن قالَ: لا، لَم يَكُن لِأحَدٍ أن يَأخُذَ بِرَأيِهِ وَهَواهُ وَمَقائيسِهِ، فَقَد أقَرَّ بِالحُجَّةِ على نَفسِهِ، وَهُوَ مِمَّن يَزعُم أنَّ اللهَ يُطاعُ وَيُتَّبَعُ أمرُهُ بَعدَ قَبضِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وَقَد قالَ اللهُ تَعالى ـ وَقَولُهُ الحَقُّ ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

ٱلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾[١] وَذلِكَ لِيَعلَموا أنَّ اللهَ يُطاعُ وَيُتَّبَعُ أمرُهُ في حَياةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَعدِ قَبضِ اللهِ مُحَمَّداً ﷺ، وَكَما لَم يَكُن لِأحَدٍ مِنَ النّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أن يَأخُذَ بِهَواهُ وَلا رَأيِهِ وَلا مَقائيسِهِ، خِلافاً لِأمرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَذلِكَ لَم يَكُن لِأحَدٍ مِنَ النّاسِ بَعدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أن يَأخُذَ بِهَواهُ وَلا رَأيِهِ وَلا مَقائيسِهِ.

وَقالَ: دَعوا رَفعَ أيدِيَكُم فِي الصَّلاةِ، إلّا مَرَّةً واحِدَةً حينَ تُفتَتَحُ الصَّلاةُ، فَإنَّ النّاسَ قَد شَهَروكُم بِذلِكَ، وَاللهُ المُستَعانُ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

وَقالَ: أكثِروا مِن أن تَدعوا اللهَ فَإنَّ اللهَ يُحِبُّ مِن عِبادِهِ المُؤمِنينَ أن يَدعوهُ، وَقَد وَعَدَ اللهُ عِبادَهُ المُؤمِنينَ بالاستِجابَةِ، وَاللهُ مُصَيِّرٌ دُعاءَ المُؤمِنينَ يَومَ القِيامَةِ لَهُم عَمَلاً يُزيدُهُم بِهِ في الجَنَّةِ، فأكثِروا ذِكرَ اللهِ ما استَطعتُم في كُلِّ ساعَةٍ من ساعاتِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، فإنَّ اللهَ تَعالى أمَرَ بِكَثرَةِ الذِّكرِ لَهُ، وَاللهُ ذاكِرٌ لِمَن ذَكَرَهُ مِنَ المُؤمِنينَ، وَاعلَموا أنَّ اللهَ لَم يَذكُرهُ أحَدٌ مِن عِبادِهِ المُؤمِنينَ إلّا ذَكَرَهُ بِخَيرٍ، فَأعطوا اللهَ مِن أنفُسِكُم الاجتِهادَ في طاعَتِهِ، فإنَّ اللهَ لا يُدرَكُ شَيءٌ مِنَ الخَيرِ عِندَهُ إلاّ بِطاعَتِهِ وَاجتِنابِ مَحارِمِهِ الّتي حَرَّمَ اللهُ تَعالى في ظاهِرِ القُرآنِ وَباطِنِهِ، فإنَّ اللهَ تَعالى قالَ في كِتابِهِ وَقَولُهُ الحَقُّ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[٢] وَاعلَموا أنَّ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أن تَجتَنِبوهُ فَقَد حَرَّمَهُ، وَاتَّبِعوا آثارَ رَسولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتَهُ، فَخُذوا بِها وَلا تَتَّبِعوا أهواءَكُم وَآراءَكُم فَتَضِلّوا؛ فَإنّ أضَلَّ النّاسِ عِندَ اللهِ مَنِ اتَّبَعَ هَواهُ وَرَأيَهُ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللهِ.

وَأحسِنوا إلى أنفُسِكُم ما استَطَعتُم، فَإن أحسَنتُم أحسَنتُم لِأنفُسِكُم، وَإن أسَأتُم فَلَها وَجامِلوا النّاسَ وَلا تَحمِلوهُم على رِقابِكُم تَجمَعوا مَعَ ذِلكَ طاعَةَ رَبِّكُم.

وَإيّاكُم وَسَبَّ أعداءِ اللهِ حَيثُ يَسمَعونَكُم، فَيَسُبّوا اللهَ عَدواً بِغَيرِ عِلمٍ، وَقَد يَنبَغي لَكُم

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. الأنعام: ١٢٠.

أن تَعلموا حَدَّ سَبِّهِم للهِ كَيفَ هُوَ؟ إنَّهُ مَن سَبَّ أولِياءَ اللهِ فَقَدِ انتَهَكَ سَبَّ اللهِ، وَمَن أظلَمُ عِندَ اللهِ مِمَّنِ استَسَبَّ للهِ وَلأولِيائِهِ، فَمَهلاً مَهلاً، فَاتَّبِعوا أمرَ اللهِ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

وَقالَ: أيَّتُها العِصابَةُ الحافِظُ اللهُ لَهُم أمرَهُم، عَلَيكُم بِآثارِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ وَآثارِ الأئِمَّةِ الهُداةِ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن بَعدِهِ وَسُنَّتِهِم؛ فإنَّهُ مَن أخَذَ بِذلِكَ فَقَدِ اهتَدى، وَمَن تَرَكَ ذلِكَ وَرَغِبَ عَنهُ ضَلَّ؛ لِأنَّهُم هُمُ الَّذينَ أمَرَ اللهُ بِطاعَتِهِم وَوِلايَتِهِم، وَقَد قالَ أبونا رَسولُ اللهِ ﷺ: المُداوَمَةُ على العَمَلِ في اتِّباعِ الآثارِ وَالسُّنَنِ -وَإن قَلَّ- أرضى للهِ وَأنفَعُ عِندَهُ فِي العاقِبَةِ مِنَ الاجتِهادِ في البِدَعِ وَاتِّباعِ الأهواءِ، ألا إنَّ اتِّباعَ الأهواءِ وَاتِّباعَ البِدَعِ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللهِ ضَلالٌ، وَكُلُّ ضَلالٍ بِدعَةٌ، وَكُلُّ بِدعَةٍ فِي النّارِ، وَلَن يُنالَ شَيءٌ مِنَ الخَيرِ عِندَ اللهِ إلّا بِطاعَتِهِ وَالصَّبرِ وَالرِّضا؛ لأنَّ الصَّبرَ وَالرِّضا مِن طاعَةِ اللهِ.

وَاعلَموا أنَّهُ لَن يُؤمِنَ عَبدٌ مِن عَبيدِهِ حَتّى يَرضى عَنِ اللهِ فيما صَنَعَ اللهُ إلَيهِ، وَصَنَعَ بِهِ، على ما أحَبَّ وَكَرِهَ، وَلَن يَصنَعَ اللهُ بِمَن صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللهِ إلّا ما هُوَ أهلُهُ وَهُوَ خَيرٌ لَهُ مِمّا أحَبَّ وَكَرِهَ.

وَعَلَيكُم بِالمُحافَظَةِ عَلى الصَّلواتِ والصَّلاةِ الوُسطى، وَقوموا للهِ قانِتينَ كما أمَرَ اللهُ بِهِ المُؤمِنينَ في كِتابِهِ مِن قَبلِكُم.

وَعَلَيكُم بِحُبِّ المَساكينِ المُسلِمينَ؛ فإنَّهُ مَن حَقَّرَهُم وَتَكَبَّرَ عَلَيهِم فَقَد زَلَّ عَن دينِ اللهِ، واللهُ لَهُ حاقِرٌ ماقِتٌ، وَقَد قالَ أبونا رَسولُ اللهِ ﷺ: أمَرَني رَبّي بِحُبِّ المَساكينِ المُسلِمينَ مِنهُم.

وَاعلَموا أنَّ مَن حَقَّرَ أحَداً مِنَ المُسلِمينَ ألقى اللهُ عَلَيهِ المَقتَ مِنهُ وَالمَحقَرةَ حَتّى يَمقُتَهُ النّاسُ، وَاللهُ لَهُ أشَدُّ مَقتاً. فَاتَّقوا اللهَ في إخوانِكُم المُسلِمينَ المَساكينِ منهُم، فَإنَّ لَهُم عَلَيكُم حَقّاً أن تُحِبّوهُم، فإنَّ اللهَ أمَرَ نَبيَّهُ ﷺ بِحُبِّهِم، فَمَن لَم يُحِبَّ مَن أمَرَ اللهُ بِحُبِّهِ فَقَد عَصى اللهَ وَرَسولَهُ، وَمَن عَصى اللهَ وَرَسولَهُ وَماتَ على ذلِكَ ماتَ وَهُوَ مِنَ الغاوينَ.

وَإيَّاكُم وَالعَظَمَةَ وَالكِبَر، فإنَّ الكِبَر رِداءُ اللهِ تَعالى، فَمَن نازَعَ اللهَ رِداءَهُ، قصَمَهُ اللهُ وأَذلَّهُ يَومَ القِيامَةِ.

وَإيَّاكُم أن يَبغي بَعضُكُم على بَعضٍ، فَإنَّها لَيسَت مِن خِصالِ الصّالِحينَ، فإنَّهُ مَن بَغى صَيَّرَ اللهُ بَغيَهُ على نَفسِهِ، وَصارَت نُصرَةُ اللهِ لِمَن بُغِيَ عَلَيهِ، وَمَن نَصَرَهُ اللهُ غَلَبَ وَأصابَ الظَّفَرَ مِنَ اللهِ.

وَإيَّاكُم أن يَحسُدَ بَعضُكُم بَعضاً، فإنَّ الكُفرَ أصلُهُ الحَسَدُ.

وَإيَّاكُم أن تُعينوا على مُسلِمٍ مَظلومٍ فَيَدعوَ اللهَ عَلَيكُم فيُستجابُ لَهُ فيكُم، فإنَّ أبانا رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ: إنَّ دَعوَةَ المُسلِمِ المَظلومِ مُستَجابَةٌ. وَليُعِن بَعضُكُم بَعضاً، فإنَّ أبانا رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: إنَّ مَعونَةَ المُسلِمِ خَيرٌ وَأعظَمُ أجراً مِن صِيامِ شَهرٍ وَاعتِكافِهِ في المَسجِدِ الحَرامِ.

وَإيّاكُم وإعسارَ أحَدٍ مِن إخوانِكُم المُؤمِنينَ أن تُعسِروهُ بِالشَّيءِ يَكونُ لَكُم قَبلَهُ وَهُوَ مُعسِرٌ، فإنَّ أبانا رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ: لَيسَ لِمُسلمٍ أن يُعسِرَ مُسلِماً، ومَن أنظَرَ مُعسِراً أظلَّهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ بِظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ.

وَإيّاكُم ـ أيَّتُها العِصابَةُ المَرحومَةُ المُفَضَّلَةُ على مَن سِواها ـ وَحَبسَ حُقوقِ اللهِ قِبَلَكُم، يَوماً بَعدَ يَومٍ وَساعَةً بَعدَ ساعَةٍ، فإنَّهُ مَن عَجَّلَ حُقوقَ اللهِ قِبَلَهُ كانَ اللهُ أقدَرَ على التَّعجيلِ لَهُ إلى مُضاعَفَةِ الخَيرِ في العاجِلِ، وَالآجِلِ، وَإنَّهُ مَن أخَّرَ حُقوقَ اللهِ قِبَلَهُ كانَ اللهُ أقدَرَ على تَأخيرِ رِزقِهِ، وَمَن حَبَسَ اللهُ رِزقَهُ لَم يَقدِر أن يَرزُقَ نَفسَهُ، فَأدّوا إلى اللهِ حَقَّ ما رَزَقَكُم، يُطَيِّبُ اللهُ لَكُم بَقيَّتَهُ وَيُنجِزُ لَكُم ما وَعَدَكُم مِن مُضاعَفَتِهِ لَكُم الأضعافَ الكَثيرَةَ الّتي لا يَعلَمُ بِعَدَدِها وَلا بِكُنهِ فَضلِها إلّا اللهُ رَبُّ العالَمينَ.

وَقالَ: اتَّقوا اللهَ ـ أيَّتُها العِصابَةُ ـ وَإن استَطَعتُم أن لا يَكونَ مِنكُم مُحرِجٌ لِلإمامِ، وَإنَّ مُحرِجَ الإمامِ هُوَ الّذي يَسعى بِأهلِ الصَّلاحِ مِن أتباعِ الإمامِ المُسَلِّمينَ لِفَضلِهِ، الصّابِرينَ على أداءِ حَقِّهِ العارِفينَ لِحُرمَتِهِ.

وَاعلَموا أنَّ مَن نَزَلَ بِذلِكَ المَنزِلِ عِندَ الإمامِ فَهُوَ مُحرِجٌ لِلإمامِ، فإذا فَعَلَ ذلِكَ عِندَ الإمامِ أحرَجَ الإمامَ إلى أن يُعلِنَ أهلَ الصَّلاحِ مِن أتباعِهِ المُسلِّمينَ لِفَضلِهِ، الصّابِرينَ على أداءِ حَقِّهِ العارِفينَ بِحُرمَتِهِ، فإذا لَعَنَهُم لإحراجِ أعداءِ اللهِ الإمامُ صارَت لَعنَتُهُ رَحمَةً مِنَ اللهِ عَلَيهِم وَصارَت اللّعنَةُ مِنَ اللهِ وَمِنَ المَلائِكَةِ وَرُسلِهِ على أُولئِكَ.

واعلموا أيَّتُها العِصابَةُ أنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللهِ قَد جَرَت في الصّالِحينَ قبلُ.

وَقالَ: مَن سَرَّهُ أن يَلقى اللهَ وَهُوَ مُؤمِنٌ حَقّاً حقّاً، فَليَتَوَلَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَالّذينَ آمَنوا، وَليَبرَأ إلى اللهِ مِن عَدُوِّهِم وَليُسلِّم لِما انتَهى مِن فَضلِهِم؛ لأنَّ فَضلَهُم لا يَبلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا مَن دونَ ذلِكَ. ألم تَسمَعوا ما ذَكَرَ اللهُ مِن فَضلِ أتباعِ الأئِمَّةِ الهُداةِ، وَهُمُ المُؤمِنونَ، قال: ﴿فَأُولَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1]. فَهذا وَجهٌ مِن وُجوهِ فَضلِ أتباعِ الأئِمَّةِ، فَكَيفَ بِهِم وَفَضلِهِم؟ وَمَن سَرَّهُ أن يُتِمَّ اللهُ لَهُ إيمانَهُ حَتّى يَكونَ مُؤمِناً حَقّاً حَقّاً، فَليَفِ للهِ بِشُروطِهِ الّتي اشتَرَطَها على المُؤمِنينَ، فَإنَّهُ قَد اشتَرَطَ مَعَ وِلايَتِهِ وَوِلايَةِ رَسولِهِ وَوِلايَةِ أئِمَّةِ المُؤمِنينَ ﷺ، إقامَ الصَّلاةِ وَإيتاءَ الزَّكاةِ وَإقراضَ اللهِ قَرضاً حَسَناً وَاجتِنابَ الفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ، فَلَم يَبقَ شَيءٌ مِمّا فَسَّرَ مِمّا حَرَّمَ اللهُ إلّا وَقَد دَخَلَ في جُملَةِ قَولِهِ، فَمَن دانَ اللهَ فيما بَينَهُ وَبَينَ اللهِ مُخلِصاً للهِ، وَلَم يُرَخِّص لِنَفسِهِ في تَركِ شَيءٍ مِن هذا، فَهُو عِندَ اللهِ في حِزبِهِ الغالِبينَ، وَهُوَ مِنَ المُؤمِنينَ حَقّاً.

وَإيّاكُم وَالإصرارَ على شَيءٍ مِمّا حَرَّمَ اللهُ في ظَهرِ القُرآنِ وَبَطنِهِ، وَقَد قالَ اللهُ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]. «إلى هاهنا رواية القاسم بن ربيع».

---

١. النساء: ٦٩.

٢. آل عمران: ١٣٥.

يَعني المُؤمِنينَ قَبلَكُم إذا نسوا شَيئاً مِمّا اشتَرَطَ اللهُ في كتابِهِ، عَرَفوا أنَّهُم قَد عَصَوا اللهَ في تركِهِم ذلِكَ الشَّيءَ، فاستَغفَروا وَلَم يَعودوا إلى تَركِهِ فَذلِكَ مَعنى قَولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وَاعلَموا أنَّهُ إنَّما أمَرَ وَنَهى لِيُطاعَ فيما أمَرَ بِهِ، وَلِيُنتَهى عَمّا نَهى عَنهُ، فَمَن اتَّبَعَ أمرَهُ فَقَد أطاعَهُ، وَقَد أدرَكَ كُلَّ شَيءٍ مِنَ الخَيرِ عِندَهُ، وَمَن لَم يَنتَهِ عَمّا نَهى اللهُ عَنهُ فَقَد عَصاهُ، فَإن ماتَ على مَعصِيَتِهِ أكَبَّهُ اللهُ على وَجهِهِ فِي النّارِ.

وَاعلَموا أنَّهُ لَيسَ بَينَ اللهِ وَبَينَ أحَدٍ مِن خَلقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا مَن دونَ ذلِكَ مِن خَلقِهِ كُلِّهِم إلّا طاعَتُهُم لَهُ، فَجِدّوا في طاعَةِ الله إن سَرَّكُم أن تكونوا مُؤمِنينَ حَقّاً حَقّاً، وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

وَقالَ: عَلَيكُم بِطاعَةِ رَبِّكُم ما استَطعتُم، فإنَّ اللهَ رَبُّكُم، وَاعلَموا أنّ الإسلامَ هُوَ التّسليمُ وَالتّسليمَ هُوَ الإسلامُ، فَمَن سَلَّمَ فَقَد أسلَم، وَمَن لَم يُسلِم فَلا إسلامَ لَهُ، وَمَن سَرَّهُ أن يُبلِغَ إلى نَفسِهِ في الإحسانِ فَلْيُطِعِ اللهَ فإنَّهُ مَن أطاعَ اللهَ فَقَد أبلَغَ إلى نفسِهِ في الإحسانِ.

وَإيّاكُم وَمَعاصِيَ اللهِ أن تَركَبوها، فإنَّهُ مَن انتَهكَ مَعاصِيَ اللهِ فَرَكِبَها، فَقَد أبلَغَ في الإساءَةِ إلى نَفسِهِ، وَلَيسَ بَينَ الإحسانِ وَالإساءَةِ مَنزِلَةٌ فَلأهلِ الإحسانِ عِندَ رَبِّهِم الجَنَّةُ، وَلأهلِ الإساءَةِ عِندَ رَبِّهِم النّارُ. فاعمَلوا بِطاعَةِ اللهِ وَاجتَنِبوا مَعاصِيَهُ.

وَاعلَموا أنَّهُ لَيسَ يُغني عَنكُم مِنَ اللهِ أحَدٌ مِن خَلقِهِ شيئاً، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَلا مَن دونَ ذلِكَ، فَمَن سَرَّهُ أن تَنفَعَهُ شَفاعَةُ الشّافِعينَ عِندَ اللهِ، فَلْيَطلُب إلى اللهِ أن يَرضى عَنهُ.

وَاعلَموا أنَّ أحَداً مِن خَلقِ اللهِ لَم يُصِب رِضى اللهِ إلّا بِطاعَتِهِ وَطاعَةِ رَسولِهِ وَطاعَةِ وُلاةِ أمرِهِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، وَمَعصِيَتُهُم من مَعصِيَةِ اللهِ وَلَم يُنكِر لَهُم فَضلاً عَظُم وَلا صَغُرَ.

وَاعلَموا أنَّ المُنكِرينَ هُم المُكَذِّبونَ، وَأنَّ المُكَذِّبينَ هُمُ المُنافِقونَ، وَأنّ اللهَ تَعالى قالَ لِلمُنافِقينَ ـوَقَولُهُ الحَقُّـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[1] وَلا يَفرُقَنّ أحَدٌ مِنكُم ـأَلزَمَ اللهُ قَلبَهُ طاعَتَهُ وَخَشيَتَهُـ مِن أحَدٍ مِنَ النّاسِ أخرَجَهُ اللهُ مِن صِفَةِ الحَقِّ وَلَم يَجعَلهُ مِن أهلِها، فإنَّ مَن لَم يَجعَلهُ الله مِن أهلِ صِفَةِ الحَقِّ فَأُولئِكَ هُم شَياطينُ الإنسِ وَالجِنِّ، فإنَّ لِشَياطينِ الإنسِ حِيَلاً وَمَكراً وَخَدائِعَ وَوَسوَسَةً، بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ، يُريدون ـإن اِستَطاعوا ـأن يَرُدّوا أهلَ الحَقِّ عمّا أكرَمَهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ في دينِ اللهِ الّذي لَم يَجعَلِ اللهُ شَياطينَ الإنسِ مِن أهلِهِ، إرادَةَ أن يَستَوِيَ أعداءُ اللهِ وَأهلُ الحَقِّ، في الشَّكِ وَالإنكارِ وَالتَّكذيبِ، فَيَكونونَ سَواءً كَما وَصَفَ اللهُ في كِتابِهِ مِن قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾[2].

ثُمَّ نهى اللهُ أهلَ النَّصرِ بِالحَقِّ أن يَتَّخِذوا مِن أعداءِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصيراً، فَلا يَهولَنَّكُم ولا يَرُدَّنَّكُم عَنِ النَّصرِ بِالحَقِّ الّذي خَصَّكُم اللهُ بِهِ مِن حِيلَةِ شَياطينِ الإنسِ وَمَكرِهِم، وَحِيَلِهِم وَوَساوِسِ بَعضِهِم إلى بَعضٍ، فَإنَّ أعداءَ اللهِ إنِ استَطاعوا صَدُّوكُم عَنِ الحَقِّ فَيَعصِمُكُم اللهُ مِن ذلِكَ فَاتّقوا اللهَ وَكُفُّوا أَلسِنَتَكُم إلّا مِن خَيرٍ.

وَإيّاكُم أن تُذلِقوا[3] أَلسِنَتَكُم بِقَولِ الزّورِ وَالبُهتانِ وَالإثم وَالعُدوانِ، فَإنَّكُم إن كَفَفتُم أَلسِنَتَكُم عَمّا يَكرَهُ اللهُ مِمّا نَهاكُم عَنهُ كانَ خَيراً لَكُم عِندَ رَبِّكُم من أن تُذلِقوا أَلسِنَتَكُم بِهِ، فَإنَّ ذَلَقَ اللِّسانِ فيما يَكرَهُ اللهُ وَفيما يَنهى عَنهُ لَدَناءَةٌ لِلعَبدِ عِندَ اللهِ، وَمَقتٌ مِنَ اللهِ، وَصَمَمٌ وَعَمىً وَبَكَمٌ يورِثُهُ اللهُ إيّاهُ يَومَ القِيامَةِ، فَيَصيروا كَما قالَ اللهُ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَايَرْجِعُونَ﴾[4] يَعني لا يَنطِقونَ ﴿وَلَايُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[5].

---

١. النساء: ١٤٥.

٢. النساء: ٨٩.

٣. وفي المصدر: «تزلقوا».

٤. البقرة: ١٨.

وَإيّاكُم وَما نَهاكُم اللهُ عَنهُ أن تَركَبوهُ، وَعَلَيكُم بِالصَّمتِ إلّا فيما يَنفَعُكُم اللهُ بِهِ في أمرِ آخِرَتِكُم، وَيُؤجِرُكُم عَلَيهِ وَأكثِروا مِنَ التَّهليلِ وَالتَّقديسِ وَالتَّسبيحِ وَالثَّناءِ عَلى اللهِ، وَالتَّضَرُّعِ إلَيهِ وَالرَّغبَةِ فيما عِندَهُ مِنَ الخَيرِ الّذي لا يُقدّر قَدرَهُ، وَلا يَبلُغُ كُنهَهُ أحَدٌ فاشغِلوا ألسِنَتَكُم بِذلِكَ عَمّا نَهى اللهُ عَنهُ مِن أقاويلِ الباطِلِ الّتي تُعقِبُ أهلَها خُلوداً في النّارِ، مَن ماتَ عَلَيها وَلَم يَتُب إلى اللهِ مِنها، وَلَم يَنزَع عَلَيها، وَعَلَيكُم بِالدُّعاءِ، فَإنَّ المُسلِمينَ لَم يُدرِكوا نَجاحَ الحَوائِجِ عِندَ رَبِّهِم بِأفضَلَ مِنَ الدُّعاءِ وَالرَّغبَةِ إلَيهِ، وَالتَّضَرُّعِ إلى اللهِ وَالمَسألَةِ لَهُ، فارغَبوا فيما رَغَّبَكُم اللهُ فيهِ، وَأجيبوا اللهَ إلى ما دَعاكُم إلَيهِ لِتُفلِحوا وَتَنجوا مِن عَذابِ اللهِ.

وَإيّاكُم أن تَشرَهَ أنفسُكُم إلى شَيءٍ مِمّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيكُم، فإنَّهُ مَنِ انتَهَكَ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ هاهُنا في الدُّنيا حالَ اللهُ بَينَهُ وَبَينَ الجَنَّةِ وَنَعيمِها وَلَذَّتِها وَكَرامَتِها القائِمَةِ الدّائِمَةِ لِأهلِ الجَنَّةِ أبَدَ الآبدينَ.

وَاعلَموا أنّهُ بِئسَ الحَظُّ الخَطَرُ لِمَن خاطَرَ بِتَركِ طاعَةِ اللهِ وَرُكوبِ مَعصِيَتِهِ، فاختارَ أن يَنتَهِكَ مَحارِمَ اللهِ في لَذّاتِ دُنيا مُنقَطِعَةٍ زائِلَةٍ عَن أهلِها على خُلودِ نَعيمٍ في الجَنَّةِ وَلَذاتِها وَكَرامَةِ أهلِها، وَيلٌ لِأُولئِكَ! ما أخيَبَ حَظَّهُم وَأخسَرَ كَرَّتَهُم وَأسوأ حالَهُم عِندَ رَبِّهِم يَومَ القِيامَةِ، استَجيروا اللهَ أن يُجريكُم في مِثالِهِم أبَداً، وَأن يَبتَلِيَكُم بِما ابتَلاهُم بِهِ وَلا قُوَّةَ لَنا وَلَكُم إلّا بِهِ.

فَاتَّقوا اللهَ أيَّتُها العِصابَةُ النّاجِيَةُ، أن أتَمَّ اللهُ لَكُم ما أعطاكُم بِهِ فَإنَّهُ لا يَتِمُّ الأمرُ حَتّى يَدخُلَ عَلَيكُم مِثلُ الّذي دَخَلَ عَلى الصّالِحينَ قَبلَكُم، وَحَتّى تَبتَلوا في أنفُسِكُم وَأموالِكُم وَحَتّى تَسمَعوا مِن أعداءِ اللهِ أذىً كَثيراً فَتَصبِروا وَتَعرُكوا بِجُنوبِكُم وَحَتّى يَستَذِلّوكُم وَيُبغِضوكُم، وَحَتّى يَحمِلوا عَلَيكُم الضَّيمَ فَتَحتَمِلوهُ مِنهُم

---

٥ . المرسلات: ٣٦.

تَلتَمِسونَ بِذلِكَ وَجهَ اللهِ وَالدّارَ الآخِرَةَ، وَحَتّى تَكظِموا الغَيظَ الشَّديدَ فِي الأذى في اللهِ يَجتَرِمونَهُ إلَيكُم وَحَتّى يُكَذِّبوكُم بِالحَقِّ وَيُعادوكُم فيهِ وَيُبغِضوكُم عَلَيهِ فَتَصبِروا على ذلِكَ منهم، وَمِصداقُ ذلِكَ كُلِّهِ في كِتابِ اللهِ الّذي أنزَلَهُ جَبرئيلُ على نَبِيِّكُم ﷺ، سَمِعتُم قَولَ اللهِ تَعالى لِنَبِيِّكُم ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَاتَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾.[1]

ثُمَّ قالَ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾[2] فَقَد كُذِّبَ نَبِيُّ اللهِ وَالرُّسلُ مِن قَبلِهِ وَأُوذوا مَعَ التَّكذيبِ بِالحَقِّ، فَإِن سَرَّكُم أن تَكونوا مَعَ نَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالرُّسُلِ مِن قَبلِهِ فَتَدَبَّروا ما قَصَّ اللهُ عَلَيكُم في كتابِهِ مِمّا ابتلى بِهِ أنبياءَهُ وَأتباعَهُم المُؤمِنينَ ثُمَّ سَلوا اللهَ أن يُعطِيَكُم الصَّبرَ على البَلاءِ في السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ مِثلَ الّذي أعطاهُم.

وَإيّاكُم وَمُمَاظَّةَ أهلِ الباطِلِ، وَعَلَيكُم بِهَدي الصّالِحينَ وَوَقارِهِم، وَسَكينَتِهِم وَحِلمِهِم، وَتَخَشُّعِهِم وَوَرَعِهِم عَن مَحارِمِ اللهِ، وَصِدقِهِم وَوَفائِهِم وَاجتِهادِهِم للهِ في العَمَلِ بِطاعَتِهِ، فَإنَّكُم إن لَم تَفعَلوا ذلِكَ لَم تَنزِلوا عِندَ رَبِّكُم مَنزِلَةَ الصّالِحينَ قَبلَكُم.

وَاعلَموا أنَّ اللهَ تَعالى إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً شَرَحَ صَدرَهُ للإسلامِ، فَإذا أعطاهُ ذلِكَ نَطَقَ لِسانُهُ بِالحَقِّ وَعَقَدَ قَلبَهُ عَلَيهِ فَعَمَلَ بِهِ، فإذا جَمَعَ اللهُ لَهُ ذلِكَ تَمَّ لَهُ إسلامُهُ، وَكانَ عِندَ اللهِ إن ماتَ على ذلِكَ الحالِ مِنَ المُسلِمينَ حَقّاً، وإذا لَم يُرِدِ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً وَكَلَهُ إلى نَفسِهِ، وَكانَ صدرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، فإن جَرى عَلى لِسانِهِ حَقٌّ لَم يُعقَد قَلبُهُ عَلَيهِ وَإذا لَم يُعقَد قَلبُهُ عَلَيهِ، لَم يُعطِهِ اللهُ العَمَلَ بِهِ، فَإذا اجتَمَعَ ذلِكَ عَلَيهِ حَتّى يَموتَ، وَهُوَ على تِلكَ الحالِ كانَ عِندَ اللهِ مِنَ المُنافِقين، وَصارَ ما جَرى عَلى لِسانِهِ مِنَ الحَقِّ الّذي لَم يُعطِهِ اللهُ أن يُعقَدَ قَلبُهُ عَلَيهِ، وَلَم يُعطِهِ العَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيهِ.

---

١. الأحقاف: ٣٥.

٢. هذا قريب من آيتين أوّلها في سورة الحجّ: ٤٢ وفاطر: ٣ و ٢٥ وآخرها في سورة الأنعام: ٣٤.

فاتّقوا اللهَ وَسَلوهُ أن يَشرَحَ صُدورَكُم للإسلامِ، وأن يَجعَلَ ألسِنَتَكُم تَنطِقُ بِالحَقِّ حَتّى يَتَوفّاكُم وَأنتُم على ذلِكَ، وَأن يَجعَلَ مُنقَلَبَكُم مُنقَلَبَ الصّالِحينَ قَبلَكُم، وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ، وَالحَمدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ.

وَمَن سَرَّهُ أن يَعلَمَ أنَّ اللهَ يُحِبُّهُ، فَلْيَعمَل بِطاعَةِ اللهِ وَلْيَتَّبِعنا، أَلَم يَسمَع قَولَ اللهِ تَعالى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.[1] وَاللهِ لا يُطيعُ اللهَ عَبدٌ أبَداً إلّا أدخَلَ اللهُ عَلَيهِ في طاعَتِهِ اِتّباعَنا.

وَلا وَاللهِ لا يَتَّبِعُنا عَبدٌ أبَداً إلّا أحَبَّهُ اللهُ.

وَلا وَاللهِ لا يَدَعُ اتّباعَنا أحَدٌ أبداً إلّا أبغَضَنا.

وَلا وَاللهِ لا يُبغِضُنا أحَدٌ أبداً إلّا عَصى اللهَ.

وَمَن ماتَ عاصِياً لِلهِ أخزاهُ اللهُ وأكَبَّهُ على وَجهِهِ في النّارِ، والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمين.[2]



كتابه ﷺ إلى الشّيعة

في حثّهم على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

عن عليّ بن أسباط، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم[3]، قال: كتب

---

١. آل عمران: ٣١.

٢. كتاب الوافي: ج ٢٦ ص٩٧ ح ٢٥٣٧٨.

٣. محمّد بن مسلم

محمّد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطّحان، مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة فقيه ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله ﷺ وروى عنهما، وكان من أوثق الناس. له كتاب يسمّى الأربع مئة مسألة في أبواب الحلال والحرام.

⇐ ومات محمّد بن مسلم سنة خمسين ومئة. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ١٩٩ الرّقم ٨٨٣ ورجال الطّوسي: ص ٢٩٤ الرّقم ٤٢٩٣، رجال البرقي: ص ٩ و١٧، رجال ابن داوود: ص ٣٣٦ الرّقم ١٤٧٣).

وفي رجال الكشّي: عن عبد الله بن أبي يعفور، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّه ليس كلّ ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيء الرّجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّما يسألني عنه، قال: فما يَمنَعُكَ مِن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ الثَّقَفيِّ، فَإِنَّهُ قد سَمِعَ مِن أبي، وكانَ عِندَهُ وَجيهاً. (ج ١ ص ٣٨٣ ح ٢٧٣).

عن محمّد بن مسلم، قال: إنّي لنائم ذات ليلة على السّطح إذ طرق الباب طارق، فقلت: من هذا؟ فقال: شريك يرحمك الله، فأشرفت فإذا امرأة فقالت: لي بنت عروس ضربها الطّلق فما زالت تطلق حتّى ماتت، والولد يتحرّك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع؟ فقلت: يا أمة الله سُئل محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال: يشقّ بطن الميت ويستخرج الولد، يا أمة الله افعلي مثل ذلك أنا يا أمة الله رجل في ستر من وجهك إليّ؟ قال: قالت لي: رحمك الله، جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرّأي فقال: ما عندي فيها شيء ولكن عليك بمحمّد بن مسلم الثّقفيّ فإنّه يخبر، فمهما أفتاك به من شيء فعودي إليّ فأعلمينيه. فقلت لها: امضي بسلام، فلمّا كان الغد خرجت إلى المسجد وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت، فقال: اللّهمّ عقراً، دعنا نعيش. (ج ١ ص ٣٨٥ ح ٢٧٥).

و عبد الله بن محمّد بن خالد الطّيالسيّ عن أبيه قال: كان محمّد بن مسلم من أهل الكوفة يدخل على أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر: بَشِّرِ المُخبِتينَ. وكان محمّد بن مسلم رجلاً مُوسراً جليلاً، فقال أبو جعفر: تَواضَع. قال: فأخذ قوصرة تمر فوضعها على باب المسجد وجعل يبيع التّمر، فجاء قومه فقالوا: فضحتنا. فقال: أمرني مولاي بشيء فلا أبرح حتّى أبيع هذه القوصرة. فقالوا: أما إذا أبيت إلّا هذا فاقعد في الطّحانين ثمّ سلّموا إليه رحى. فقعد على بابه وجعل يطحن...

وقيل: إنّه كان من العبّاد في زمانه. (ج ١ ص ٣٨٨ ح ٢٧٨).

وعن هشام بن سالم قال: أقام محمّد بن مسلم بالمدينة أربع سنين، يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله، ثمّ كان يدخل على جعفر بن محمّد يسأله. قال أبو أحمد: فسمعت عبد الرّحمان بن الحجّاج وحمّاد بن عثمان يقولان: ما كان أحد من الشّيعة أفقه من محمّد بن مسلم.

قال فقال محمّد بن مسلم: سمعت من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ثمّ لقيت جعفراً ابنه فسمعت منه ـ أو قال ـ سألته عن ستّة عشر ألف حديث ـ أو قال ـ مسألة. (ج ١ ص ٣٩١ ح ٢٨٠).

وعن أبي الصّباح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أبا الصباح، هلك المترئسون في أديانهم: منهم زرارة وبريد ومحمّد بن مسلم وإسماعيل الجعفيّ. وذكر آخر لم أحفظه... (ج ١ ص ٣٩٤ ح ٢٨٣).

⇐

أبو عبد الله ﷺ إلى الشّيعة: **لِيَعطِفَنَّ ذَوو السِّنِّ مِنكُم وَالنُّهى على ذَوي الجَهلِ وَطُلّابِ الرِّئاسَةِ، أو لَتُصيبَنَّكُم لَعنَتي أجمعينَ.**[1]



كتابه ﷺ إلى رجل

في النّهي عن المماراة والجدال والكسل

عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة[2]، قال: كتب أبو عبد الله ﷺ إلى رجل من أصحابه:

أمّا بَعدُ، فلا تُجادِل العُلماءَ، وَلا تُمارِ السُّفَهاءَ، فَيُبغِضَكَ العُلماءُ،

⇐ وقال الكشّي: اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأوّلين ستّة: زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسديّ والفضيل بن يسار ومحمّد بن مسلم الطّائفي. (ج ٢ ص ٥٠٧ ح ٤٣١).

وقال في موضع آخر: عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: أوتادُ الأرضِ وَأعلامُ الدّينِ أربعةٌ: مُحَمّدُ بنُ مُسلِمٍ وَبُريدُ بنُ مُعاوِيَةِ وَلَيثُ بنُ البَختَري المُرادي وَزُرارَةُ بنُ أعين. (ح ٤٣٢).

و داوود بن سرحان، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنّي لَأُحَدِّثُ الرَّجُلَ بِحَديثٍ وَأنهاهُ عَنِ الجِدالِ وَالمِراءِ في دينِ اللهِ تعالى، وَأنهاهُ عَنِ القِياسِ فَيَخرُجُ من عِندي فَيَتأوَّلُ حَديثي على غَيرِ تَأويلِهِ، إنّي أمَرتُ قَوماً أن يَتَكَلَّموا وَنَهيتُ قَوماً، فَكُلٌّ يَتأوّلُ لِنَفسِهِ يُريدُ المَعصِيَةَ لِلّهِ تَعالى وَلِرَسولِهِ، فَلَو سَمِعوا وَأطاعوا لَأودَعتُهُم ما أودَعَ أبي ﷺ أصحابَهُ، إنّ أصحابَ أبي ﷺ كانوا زَينا أحياءً وأمواتاً، أعني زُرارَةَ وَمُحَمَّدَ بنَ مُسلِم، وَمِنهُم ليثُ المُرادِيُّ وَبُريدُ العجلِيُّ، هَؤلاءِ القَوّامونَ بِالقِسطِ، هؤلاءِ القَوّالونَ بالصِّدقِ، هؤلاءِ السّابِقونَ السّابِقونَ أُولئِكَ المُقَرّبون. (ح ٤٣٣).

١. الكافي: ج ٨ ص ١٥٨ ح ١٥٢، أعلام الدين: ص ٢٣٦، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٤٧.

٢. مسعدة بن صدقة

مسعدة بن صدقة العبدي يُكنّى أبا محمّد. قاله ابن فضّال وقيل يكنّى أبا بشر. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ﷺ. له كتب منها: كتاب خطب أمير المؤمنين ﷺ. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٣٥٧ الرّقم ١١٠٩، رجال الطّوسي: ص ١٤٦ الرّقم ١٦٠٩ وص ٣٠٦ الرّقم ٤٥٢١، رجال البرقي: الرّقم ٣٨، رجال ابن داوود: ص ٣٤٤ الرّقم ١٥٢٣).

وَيَشتِمُكَ السُّفهاءُ. وَلا تَكسَل عَن مَعيشَتِكَ فَتَكونَ كَلّا على غَيرِكَ. أو قالَ: على أهلِكَ.[١]



كتابه عليه السلام إلى المنصور في جوابه

في تميُّز من يريد الدّنيا ومن يريد الآخرة

قال ابن حمدون: كتب المنصور[٢] إلى جعفر بن محمّد: لم لا تغشانا كما يغشانا سائر النّاس؟ فأجابَهُ:

لَيسَ لَنا ما نَخافُكَ مِن أجلِهِ، وَلا عِندَكَ مِن أمرِ الآخِرَةِ ما نَرجوكَ لَهُ، وَلا أنتَ في نِعمَةٍ فَنُهنّيكَ، وَلا تَراها نَقِمَةً فَنُعَزّيكَ بِها، فَما نَصنَعُ عِندَكَ؟.

قال: فكتب إليه: تَصحَبُنا لِتَنصَحَنا. فأجابَهُ عليه السلام:

مَن أرادَ الدُّنيا لا يَنصَحُكَ، وَمَن أرادَ الآخِرَةَ لا يَصحَبُكَ.

فقال المنصور: وَاللهِ لَقَد مَيَّزَ عِندي مَنازِلَ النّاسِ، مَن يُريدُ الدُّنيا مِمَّن يُريدُ الآخِرَةَ، وَإنَّهُ مِمَّن يُريدُ الآخِرَةَ لا الدُّنيا.[٣]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٨٦ ح ٩، وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٥٩ ح ٢١٩٧٥.

٢. عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، أبو جعفر المنصور الدّوانيقي، كان الثّاني من خلفاء بني العبّاس، تولّاه بعد موت أخيه السّفاح سنة ست وثلاثون ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة في طريقه إلى مكّة ودفن بها، وعدّه الشّيخ من أصحاب الصّادق عليه السلام مع غصبه للخلافة. وقتلهُ الإمام وجمعاً كثيراً من ذرّية الرّسول صلى الله عليه وآله. لعلّ ذكره في أصحاب الصادق عليه السلام لأنّ له روايات عنه عليه السلام ورواها أصحاب السّير. (راجع: مروج الذّهب: ج ٣ ص ٢٤٤، فتح الباري: ج ١٣ ص ١٨٤، رجال الطوسي: ص ٢٢٩ الرقم ٣١٠٢).

٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٨٤ ح ١٤٥ نقلاً عنه.



كتابه عليه السلام إلى رجل

في المنافق والسّعيد

عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة[١]، قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بَعدُ فإنَّ المُنافِقَ لا يَرغَبُ فيما قَد سَعِدَ بِهِ المُؤمِنونَ، وَالسَّعيدَ يَتَّعِظُ بِمَوعِظَةِ التَّقوى، وَإن كانَ يُرادُ بِالمَوعِظَةِ غَيرُهُ.[٢]



كتابه عليه السلام لسفيان الثّوري

في ما أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله بالنّصيحة لأئمّة المسلمين

محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكّة قال: قال سفيان الثّوري[٣]: اذهب بنا

---

١. راجع: الكتاب الرّابع والعشرون.

٢. الكافي: ج٨ ص١٥٠ ح١٣٢.

٣. سفيان الثّوريّ

سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثّوريّ: من أصحاب الصّادق عليه السلام، و قال الكشّي: سفيان الثّوريّ، محمّد بن مسعود قال: حدّثني الحسين بن إشكيب، قال: حدّثني الحسن بن الحسين المروزيّ، عن يونس بن عبد الرّحمان، عن أحمد بن عمر قال: سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام يُحدّث: أنّ سفيان الثّوريّ دخل على أبي عبد الله عليه السلام وعليه ثياب جياد، فقال: يا أبا عبد الله إنّ آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثّياب، فقال عليه السلام له: إنّ آبائي كانوا في زَمانٍ مُقفِرٍ مُقتِرٍ، وَهذا زَمانٌ قَد أرخَتِ الدُّنيا عَزالِيها، فَأحَقُّ أهلِها بِها أبرارُهُم. (راجع: رجال

⇔

إلى جعفر بن محمّد.

قال: فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابّته فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدّثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف.

قال: دَعني حَتّىٰ أذهَبَ في حاجَتي فَإِنّي قَد رَكِبتُ، فَإِذا جِئتُ حَدَّثتُكَ. فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لما حدّثتني.

قال: فنزل فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس حتّى أثبته فدعا به ثمّ قال: اكتب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم تبلغه:

يا أيُّها النّاسُ، لِيُبلِغِ الشّاهِدُ الغائِبَ، فَرُبَّ حامِلِ فِقهٍ لَيسَ بِفَقيهٍ، وَرُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَن هُوَ أفقَهُ مِنهُ.

ثَلاثٌ لا يُغَلُّ عَلَيهِنَّ قَلبُ امرِئٍ مُسلِمٍ: إخلاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصيحَةُ لِأئِمَّةِ المُسلِمينَ، وَاللُّزومِ لِجَماعَتِهِم، فإنَّ دَعوَتَهُم مُحيطَةٌ مِن وَرائِهِم. المُؤمِنونَ إخوَةٌ تَتَكافأُ دِماؤُهُم وَهُم يَدٌ على مَن سِواهُم، يَسعى بِذِمَّتِهِم أدناهُم.

فَكَتَبَهُ سُفيانُ ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَيهِ وَرَكِبَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام، وَجِئتُ أنا وَسُفيان، فَلَمّا كُنّا في بَعضِ الطَّريقِ قالَ لي:

كَما أنتَ حَتّى أنظُرَ في هذا الحَديثِ.

فَقُلتُ لَهُ: قَد وَاللهِ ألزَمَ أبو عَبدِ اللهِ رَقَبَتَكَ شَيئاً لا يَذهَبُ مِن رَقَبَتِكَ أبَداً.

← الكشّي: ج ٢ ص ٦٩٢ ح ٧٤١، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ١٥١ الرّقم ٥٢٢٣).

وقال العلّامة في القسم الثّاني من الخلاصة ١، من الباب ٦، من فصل السّين: سفيان بن عيينة ... ليس من أصحابنا ولا من عدادنا. وكذلك ابن داوود من القسم الثّاني، إلّا أنّه ذكره في القسم الأوّل أيضاً.

فَقالَ: وَأيُّ شيءٍ ذلِكَ؟

فَقُلتُ لَهُ: ثَلاثٌ لا يُغَلّ عَلَيهِنَّ قَلبُ امرِئٍ مُسلِمٍ: إخلاصُ العَمَلِ للهِ قَد عَرَفناه، وَالنَّصيحَةُ لِأئِمَّةِ المُسلِمينَ، مَن هؤُلاءِ الأئِمَّةُ الّذين يَجِبُ عَلَينا نَصيحَتُهُم؟ مُعاوِيَةُ بنُ أبي سُفيانَ وَيَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ وَمَروانُ بنُ الحَكَمِ؟ وَكُلُّ مَن لا تَجوزُ شَهادَتُهُ عِندَنا وَلا تَجوزُ الصَّلاةُ خَلفَهُم.

وَقَولُهُ: وَاللُّزومُ لِجَماعَتِهِم، فَأيُّ الجَماعَةِ مُرجِئٌ يَقولُ: مَن لَم يُصَلِّ وَلَم يَصُم، وَلَم يَغتَسِل مِن جَنابَةٍ وَهَدَمَ الكَعبَةَ، وَنَكَحَ أُمَّهُ، فَهُوَ على إيمانِ جَبرئيلَ وَميكائيلَ. أو قَدَرِيٌّ يَقولُ: لا يَكونُ ما شاءَ اللهُ ﷻ، وَيَكونُ ما شاءَ إبليسُ. أو حَرورِيٌّ يَتَبرَّأُ من عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ، وَشَهِدَ عَلَيهِ بِالكُفرِ. أو جَهمِيٌّ يقول: إنَّما هِيَ مَعرِفَةُ اللهِ وَحدَهُ، لَيسَ الإيمانُ شيئاً[1] غيرها.

قالَ: وَيحَكَ، وَأيُّ شَيءٍ يَقولونَ؟

فَقُلتُ: يَقولونَ: إنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام وَاللهِ، الإمامُ الّذي يَجِبُ عَلَينا نَصيحَتُهُ وَلُزومُ جَماعَتِهِم أهلَ بَيتِهِ.

قال: فَأخَذَ الكِتابَ فَخَرقَهُ ثُمَّ قال: لا تُخبِر بِها أحَداً.[2]



كتابه عليه السلام للنّجاشي عامل الأهواز

في بعض ما يلزم الوالي

في كشف الرّيبة: الحديث العاشر: رويناه بأسانيد متعدّدة، أحدها الإسناد المتقدّم

---

١. في المصدر: «شيءٌ» والصواب ما أثبتناه.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٦١٢ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٩ ح ٦.

في الحديث السّابع[1] إلى الشّيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه محمّد بن عيسى الأشعريّ، عن عبدالله بن سّليمان النّوفليّ[2]، قال: كنت عند جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام، فإذا بمولى لعبدالله النّجاشي قد ورد عليه، فسلّم وأوصل إليه كتابه ففضّه وقرأه، فإذا أوّل سطر فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أطالَ اللهُ تعالى بَقاءَ سَيّدي، وَجَعَلَني مِن كُلِّ سوءٍ فِداهُ، وَلا أراني فيهِ مَكروهاً، فإنَّهُ وَلِيُّ ذلِكَ وَالقادِرُ عَلَيهِ.

وَاعلَم -سَيّدي وَمَولايَ- إنّي بُليتُ بِولايَةِ الأهوازِ، فَإن رَأى سَيّدِي أن يَحِدَّ لي حَدّاً أو يُمَثِّلَ لي مِثالاً لِأستَدِلَّ بِهِ على ما يُقَرِّبُني إلى اللهِ ﷻ، وَإلى رَسولِهِ، وَيُلَخِّصَ في كتابِهِ ما يَرى لِيَ العَمَلَ بِهِ، وَفيما تَبَذّلَهُ وَابتَذَلَهُ، وَأينَ أضَعُ زَكاتي؟ وَفيمَن أصرِفُها؟ وَبِمَن آنَسُ؟ وَإلى مَن استَريحُ؟ وَبِمَن أثِقُ؟ وَآمَنُ وَألجأُ إليهِ في سِرّي،

---

١. الحديث السّابع بالإسناد المتقدّم إلى شيخ المذهب ومحييه ومحققه، جمال الدّين الحسن بن يوسف بن المطهّر، عن والده السّعيد سديد الدّين يوسف بن المطهّر قال: أخبرنا الشّيخ العلّامة النّسّابة فخار بن المعد الموسوي، عن الفقيه سديد الدّين شاذان بن جبرئيل القمّيّ، عن عماد الدّين الطّبري، عن الشّيخ أبي علي الحسن بن الشّيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي، عن والده الشّيخ قدّس الله روحه، عن الشّيخ المفيد محمّد بن النّعمان، عن الشّيخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، عن الشيخ أبي عبد الله جعفر بن قولويه، عن الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن يعقوب الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن بكر ... (ص٨٣).

٢. عبدالله بن سليمان النّوفليّ

روى عن أبي عبد الله عليه السلام، رسالته المعروفة إلى عبد الله بن النّجاشي، وروى عنه محمّد بن عيسى. ذكره الشّهيد الثّاني في كشف الرّيبة عن أحكام الغيبة، الحديث العاشر من الخاتمة. (راجع معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص٢٠٣ الرّقم ٦٩٠٤).

فَعَسى اللهُ أن يُخَلِّصَني بِهِدايَتِكَ وَدَلالَتِكَ؛ فإنّكَ حُجَّةُ اللهِ على خَلقِهِ وَأمينُهُ في بِلادِهِ، وَلا زالت نِعمَتُهُ عَلَيكَ. كذا بخطّه.

قال عبدالله بن سليمان: فأجابه أبو عبدالله عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حاطَكَ[1] اللهُ بِصُنْعِهِ، وَلَطُفَ بِمَنِّهِ، وَكَلاكَ بِرِعايَتِهِ فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذلِكَ.

أمّا بَعدُ، فقد جاءَني رَسولُكَ بِكتابِكَ فَقَرَأتُهُ وَفَهِمتُ ما فيهِ، وَجَميعُ ما ذَكَرتَهُ وَسَألتَ عَنهُ: وَزَعَمتَ أنَّكَ بُليتَ بِوِلايَةِ الأهوازِ، فَسَرَّني ذلِكَ وَساءَني وَسَأُخبِرُكَ بما ساءَني مِن ذلِكَ وَما سَرَّني إن شاءَ اللهُ تَعالى.

فَأمّا سُروري بِوِلايَتِكَ، فَقُلتُ: عَسى أن يُغيثَ اللهُ بِكَ مَلهوفاً خائِفاً مِن أولياءِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَيُعِزَّ بِكَ ذَليلَهُم، وَيَكسُوَ بِكَ عارِيَهم، وَيُقَوّي بِكَ ضَعيفَهُم، وَيُطفِيءَ بِكَ نارَ المُخالِفينَ عَنهُم.

وَأمّا ساءَني مِن ذلِكَ، فَإنَّ أدنى ما أخافُ عَلَيكَ أن تَعثَرَ بِوَلِيٍّ لَنا فَلا تَشُمَّ رائِحَةَ حَضيرَةِ القُدُسِ.

فَإنّي مُلَخِّصٌ لَكَ جَميعَ ما سَألتَ عَنهُ، إن أنتَ عَمِلتَ بِهِ وَلَم تُجاوِزهُ رَجوتُ أن تَسلَمَ إن شاءَ اللهُ.

أخبرني -يا عبدالله- أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه قال: مَنِ استَشارَهُ أخوهُ المُؤمِنُ فَلَم يَمحَضهُ النَّصيحَةَ سَلَبَهُ اللهُ لُبَّه.

وَاعلَم إنّي سَأُشيرُ عَلَيكَ بِرَأيٍ، إن أنتَ عَمِلتَ بِهِ تَخَلَّصتَ مِمّا أنتَ مُتَخَوِّفُهُ.

وَاعلَم أنَّ خَلاصَكَ وَنَجاتَكَ في حَقنِ الدِّماءِ، وَكَفِّ الأذى عَن أولياءِ اللهِ وَالرِّفقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالتَأنّي، وَحُسنِ المُعاشَرَةِ مَعَ لِينٍ في غَيرِ ضَعفٍ، وَشِدَّةٍ في غَيرِ أنفٍ، وَمُداراةِ صاحِبِكَ وَمَن يَرِدُ عَلَيكَ من رُسِلِهِ، وَارتُق فَتقَ رَعِيَّتِكَ بِأن تُوقِفَهم على ما

---

١. في المصدر: «حاملكَ»، والتصويب من بحار الأنوار.

وافَقَ الحَقَّ وَالعَدلَ إن شاءَ اللهُ تَعالى.

وَإيّاكَ والسُّعاةَ وَأهلَ النَّمايِمِ، فَلا يَلتَزِقَنَّ مِنهُم بِكَ أحَدٌ، وَلا يَراكَ اللهُ يَوماً وَلَيلَةً وَأنتَ تَقبَلُ مِنهُم صِرفاً وَلا عَدلاً، فَيَسخَطُ اللهُ عَلَيكَ وَيَهتِكُ سِترَكَ، وَاحذَر مَكرَ خُوزِ الأهوازِ، فَإنّ أبي أخبرني عَن آبائِهِ عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام إنَّهُ قالَ: إنّ الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزيّ أبداً.

فَأمّا مَن تأنَسُ بِهِ وَتَستَريحُ إلَيهِ وَتُلجِىءُ أمورَكَ إلَيهِ، فَذلِكَ الرَّجُلُ المُستَبصِرُ الأمينُ المُوافِقُ لَكَ على دينِكَ. وَمَيِّز أعوانَكَ وَجَرِّب الفَريقَين، فَإن رَأيتَ هُنالك رُشداً فَشأنَكَ وَإيّاهُ، وَإيّاكَ أن تُعطِيَ دِرهماً أو تَخلَعَ ثَوباً أو تَحمِلَ على دابَّةٍ في غيرِ ذاتِ اللهِ، لِشاعِرٍ أو مُضحِكٍ أو مُتَمزِّح[1] إلاّ أعطَيتَ مِثلَهُ في ذاتِ اللهِ، وَلِيَكُن جَوائِزُكَ وَعَطاياكَ وَخِلَعُكَ لِلقُوّادِ وَالرُّسُلِ وَالأحفادِ وَأصحابِ الرَّسائِلِ وَأصحابِ الشُّرَطِ وَالأخماسِ، وَما أرَدتَ أن تَصرِفَهُ في وُجوهِ البِرِّ وَالنَّجاحِ وَالعِتقِ وَالصَّدَقَةِ وَالحَجِّ وَالمَشرَبِ وَالكِسوَةِ الّتي تُصَلّي فيها، وَتَصِلُ بِها، وَالهَدِيَةِ الّتي تُهديها إلى اللهِ تَعالى وإلى رَسولِهِ صلى الله عليه وآله، مِن أطيَبِ كَسبِكَ.

يا عَبدَ اللهِ، اجهَد أن لا تَكنِزَ ذَهَباً وَلا فِضَّةً، فَتَكونَ مِن أهلِ هذهِ الآيَةِ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَايُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2].

وَلا تَستَصغِرَنَّ مِن حُلوٍ أو فَضلِ طَعامٍ، تَصرِفُهُ في بُطونٍ خالِيَةٍ يَسكُنُ بِها غَضَبُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى.

وَاعلَم أنّي سَمِعتُ أبي يُحَدِّثُ عَن آبائِهِ، عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، أنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ يَقولُ لِأصحابِهِ يَوماً: ما آمَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ مَن باتَ شَبعاناً وَجارُهُ جائِعٌ. فَقُلنا: هَلَكنا يا رَسولَ اللهِ. فَقالَ: مِن فَضلِ طَعامِكُم، وَمِن فَضلِ تَمرِكُم وَرِزقِكُم، وَخِلَقِكُم

---

١. في المصدر: «ممتزح»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. التوبة: ٣٤.

وَخِرَقِكُم، تطفئونَ بها غضب الرّب.

وَسَأنبئُكَ بِهَوانِ الدُّنيا وَهَوانِ شَرَفِها على ما مَضى مِنَ السَّلَفِ وَالتّابِعينَ، فقد. حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لَمّا تَجَهَّزَ الحُسينُ عليه السلام إلى الكُوفَةِ أتاهُ ابن عَبّاس فَناشَدَهُ اللهَ وَالرَّحِمَ أن يَكونَ هُوَ المَقتولُ بِالطَّفِّ. فقال: أنا أعرف بِمَصرعي مِنكَ، وَما وَكَدي مِنَ الدُّنياإلّا فِراقُها.

ألا أخبِرُكَ يابنَ عَبّاس بِحَديثِ أميرِ المُؤمِنينَ وَالدُّنيا؟

فَقالَ لَهُ: بلى، لَعَمري إنّي لأُحِبُّ أن تُحَدِّثَني بِأمرِها.

فَقالَ أبي: قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ يَقولُ: حَدَّثَني أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام قال: إنّي كُنتُ بِفَدَكٍ في بَعضِ حيطانِها، وَقَد صارَت لِفاطِمَةَ عليها السلام، قالَ: فَإذا أنا بامرَأةٍ قَد قَحَمَت عَلَيّ وَفي يَدي مِسحاةٌ، وَأنا أعمَلُ بِها، فَلَمّا نَظَرتُ إلَيها طارَ قَلبي مِمّا تَداخَلَني مِن جَمالِها، فَشَبَّهتُها بُثَيْنَةَ بِنتَ عامِرِ الجُمَحيّ - وَكانَت مِن أجمَلِ نساءِ قُرَيشٍ - فَقالَت: يابنَ أبي طالِبٍ، هَل لَكَ أن تَتَزَوَّجَ بي فَأُغنيَكَ عَن هذهِ المِسحاةِ، وَأدُلُّكَ عَلى خَزائِنِ الأرضِ، فَيَكونُ لَكَ المُلكُ ما بَقيتَ وَلِعَقِبِكَ مِن بَعدِكَ، فَقالَ لها عليّ عليه السلام: مَن أنتِ حَتّى أخطِبَكِ مِن أهلِكِ.

فَقالَت: أنا الدُّنيا. قالَ لها: فَارجِعي وَاطلُبي زَوجاً غَيري. وَأقبَلتُ على مِسحاتي وَأنشَأت أقولُ:

لَقَد خابَ مَن غَرَّتهُ دُنيا دَنِيَّةٌ	وَما هِيَ إن غَرَّت قُروناً بِنائِلِ
أتَتنا عَلى زِيّ العَزيز بُثَينَةٌ	وَزينَتُها في مِثلِ تِلكَ الشَّمائِلِ
فَقُلتُ لَها غُرّي سِوايَ فَإنّني	عَزوفٌ عَنِ الدُّنيا وَلَستُ بِجاهِلِ
وَما أنا وَالدُّنيا فَإنَّ مُحَمَّداً	أُحِلَّ صَريعاً بَينَ تِلكَ الجَنادِلِ
وَهَبها أتَتني بِالكُنوزِ وَدُرِّها	وَأموالِ قارونٍ وَمُلكِ القَبائِلِ
أَلَيسَ جَميعاً لِلفَناءِ مَصيرُها	وَيُطلَبُ مِن خُزّانِها بِالطَّوائِلِ

فَغُرِّي سِوايَ إنَّني غَيرُ راغِبٍ ... بما فيكِ مِن مُلكٍ وَعِزٍّ وَنائلِ
فَقَد قَنَعَت نَفسي بِما قَد رُزِقتُهُ ... فَشَأنَكِ يا دُنيا وَأهلَ الغَوائلِ
فَإنّي أخافُ اللهَ يَومَ لِقائِهِ ... وَأخشى عَذاباً دائِماً غَيرَ زائِلِ

فَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا وَلَيسَ في عُنقِهِ تَبِعَةٌ لِأحَدٍ، حتّى لَقِيَ اللهَ مَحموداً غَيرَ مَلومٍ، وَلا مَذمومٍ. ثُمَّ اقتَدَت بِهِ الائِمَّةُ مِن بَعدِهِ بِما قَد بَلَغَكُم لَم يَتَلطَّخوا بِشَيءٍ مِن بَوائِقِها عَلَيهِمُ السَّلام أجمَعينَ وَأحسَنَ مَثواهُم.

وَقَد وَجَّهتُ إلَيكَ بِمَكارِمِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَعَنِ الصَّادِقِ المُصَدَّق رَسولِ اللهِ ﷺ، فَإن أنتَ عَمِلتَ بِما نَصَحتُ لَكَ في كِتابي هذا، ثُمَّ كانَت عَلَيكَ مِنَ الذُّنوبِ وَالخَطايا كَمِثلِ أوزانِ الجِبالِ وَأمواجِ البِحارِ، رَجَوتُ اللهَ أن يَتَجاوَزَ عَنكَ بِقُدرَتِهِ.

يا عَبدَ اللهِ، إيَّاكَ أن تُخيفَ مُؤمِناً فَإنّ أبي مُحَمّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام حَدَّثَني عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، أنَّهُ كانَ يَقولُ: مَن نَظَرَ إلى مُؤمِنٍ نَظرَةً لِيُخيفَهُ بِها أخافَهُ اللهُ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ، وَحَشَرَهُ اللهُ في صورَةِ الذَّرِّ، لَحمَهُ وَجَسَدَهُ وجَميعَ أعضائِهِ، حَتّى يُورِدَهُ مَورِدَهُ.

وَحَدَّثَني أبي عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّ عليه السلام، عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قالَ: مَن أغاثَ لَهفاناً مِنَ المُؤمِنينَ أغاثَهُ اللهُ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ، وَآمَنَهُ يَومَ الفَزَعِ الأكبَرِ، وَآمَنَهُ مِن سوءِ المُنقَلَبِ.

وَمَن قَضى لِأخيهِ المُؤمِنِ حاجَةً، قَضى اللهُ لَهُ حَوائجَ كَثيرَةً إحداها الجَنّةُ.

وَمَن كَسا أخاهُ المُؤمِنِ مِن عُريٍ كَساهُ اللهُ مِن سُندُسِ الجَنَّةِ وَاستَبرَقِها وَحَريرِها، وَلَم يَزَل يَخوضُ في رِضوانِ اللهِ مادامَ على المَكسُوِّ مِنها سِلكٌ.

وَمَن أطعَمَ أخاهُ مِن جوعٍ أطعَمَهُ اللهُ مِن طَيِّباتِ الجَنَّةِ، وَمَن سَقاهُ مِن ظَماً سَقاهُ اللهُ مِنَ الرَّحيقِ المَختومِ رِيَّهُ.

وَمَن أخدَمَ أخاهُ أخدَمَهُ اللهُ مِنَ الوِلدانِ المُخَلَّدينَ ،وَأسكَنَهُ مَعَ أولِيائِهِ الطّاهِرينَ.

وَمَن حَمَلَ أخاهُ المُؤمن [على راحِلَةٍ][1] حمله الله على ناقَةٍ مِن نـوقِ الجَـنَّةِ، وباهى بِهِ على المَلائكَةِ المُقَرّبينَ يَومَ القِيامَةِ.

وَمَن زَوَّجَ أخاهُ المُؤمِنَ امرَأَةً يَأنَسُ بِها وَتَشُدُّ عَضُدَهُ وَيَستَريحُ إلَيها، زَوَّجَهُ اللهُ مِنَ الحور العينِ، وَآنَسَهُ بِمَن أحَبَّ مِنَ الصِدّيقينَ مِن أهلِ بَيتِهِ وَإخوانِهِ وَآنَسَهُم بِهِ.

وَمَن أعانَ أخاهُ المُؤمِنَ على سُلطانٍ جائِرٍ أعانَهُ اللهُ على إجازَةِ الصِّراطِ عِـندَ زَلزَلَةِ الأقدامِ.

وَمَن زارَ أخاهُ المُؤمِنَ إلى مَنزِلِهِ لا لِحاجَةٍ مِنهُ إلَيهِ، كُتِبَ مِن زُوّارِ اللهِ، وَكـانَ حَقيقاً على اللهِ أن يُكرِمَ زائِرَهُ.

يا عبد الله، حَدَّثني أبي عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّ عليه السلام، أنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يَقولُ لِأصحابِهِ يَوماً: مَعاشِرَ النّاسِ إنّه لَيسَ بِمُؤمِنٍ مَن آمَنَ بِلِسانِهِ وَلَم يُؤمِن بِقَلبِهِ، فَلا تَتَّبِعوا عَثَراتِ المُؤمِنينَ، فإنَّهُ مَن اتَّبَعَ عَثرَةَ مُؤمِنٍ اتّبَعَ اللهُ عَـثراتِـهِ يَـومَ القِـيامَةِ، وَفَضَحَهُ في جَوفِ بَيتِهِ.

وَحَدّثني أبي عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّ عليه السلام أنَّهُ عليه السلام قالَ: أخَذَ اللهُ مـيثاقَ المُـؤمِنِ أن لا يُصَدَّقَ في مَقالَتِهِ وَلا يَنتَصِفَ فيّ عَدُوِّهِ، وَعَلى أن لا يَشـفي غَـيظَهُ إلّا بِـفَضيحَةِ نفسِهِ، لأنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ مُلجَمٍ، وَذلِكَ لِغايَةٍ قَصيرَةٍ وَراحَـةٍ طَـويلَةٍ. أخَـذَ اللهُ مـيثاقَ المُؤمِنِ على أشياءَ أيسَرِها عَلَيهِ مُؤمِنٍ مِـثلِهِ، يَـقولُ بِـمَقالَتِهِ فـي فـيهِ، وَيَـحسُدُهُ وَالشَّيطانُ يُغويهِ وَيَمنَعُهُ، وَالسُّلطانُ يَقفو أثَرَهُ وَيَتَّبِـعُ عَثَراتِـهِ، وَكـافِرٍ بـالّذي هُـوَ مُؤمِنٌ، يَرى سَفكَ دَمَهُ ديناً وَإباحَةَ حَريمِهِ غُنماً، فَما بَقاءُ المُؤمِنِ بَعدَهذا.

يا عَبدَ اللهِ، وَحَدَّثني أبيّ عليه السلام عَن آبائِهِ عَـن عَـلِيٍّ عليه السلام عَـنِ النَّـبيِّ صلى الله عليه وآله قـال: نَـزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ يَقرَأ عَلَيكَ السَّلام ويقولُ: اشتَقَقتُ لِـلمُؤمِنِ اسماً مِن أسمائي، سَمَّيتُهُ مُؤمِناً، فَالمُؤمِنُ مِنّي وَأنا مِنهُ، مَن استَهانَ بِـمُؤمِنٍ فَـقَد

---

١. في المصدر: «رحله»، والتصويب ما بين المعقوفين، كما في بحار الأنوار.

استَقبَلْني بِالمُحارَبَةِ.

يا عَبدَ اللهِ، وَحَدَّثني أبيعليه السلام عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّعليهم السلام، عَنِ النَّبِيِّصلى الله عليه وآله، أنَّهُ قال يَوماً: يا عَلِيُّ، لا تُناظِر رَجُلاً حتّى تَنظُرَ في سَريرَتِهِ، فَإن كانَت سَريرَتُهُ حَسَنَةً، فَانَّ اللهَعزّ وجلّ لَم يَكُن لِيَخذُلَ وَلِيَّهُ، وَإن كانَت سَريرَتُهُ رَدِيَّةً فَقَد يَكفيهِ مُساويهِ، فَلَو جَهِدتَ أن تعمَلَ بِهِ أكثَرَ مِمّا عَمِلَهُ مِن مَعاصِيَ اللهِعزّ وجلّ ما قَدَرتَ عَلَيهِ.

يا عَبدَ اللهِ، وَحَدَّثني أبيعليه السلام عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّعليهم السلام، عَنِ النّبيصلى الله عليه وآله، أنَّهُ قالَ: أدنى الكُفرِ أن يَسمَعَ الرَّجُلُ عَن أخيهِ الكَلِمَةَ لِيَحفَظَها عَلَيهِ يُريدُ أن يَفضَحَهُ بِها، أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُم.

يا عَبدَ اللهِ، وَحَدَّثني أبي عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّعليهم السلام، أنَّهُ قال: مَن قالَ في مُؤمِنٍ ما رَأت عَيناهُ وَسَمِعَت أُذُناهُ ما يُشينُهُ وَيَهدِمُ مُرُوَّتَهُ فَهُوَ مِنَ الَّذينَ قالَ اللهُعزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

يا عَبدَ اللهِ، وَحَدَّثني أبيعليه السلام عَن آبائِهِ عَن عَلِيٍّعليهم السلام، أنَّهُ قالَ: مَن رَوى عَن أخيهِ المُؤمِنِ رِوايَةً يُريدُ بِها أن يَهدِمَ مُرُوَّتَهُ وَثَلبَهُ، أوقَبَهُ اللهُ تَعالى بِخَطيئَتِهِ حَتّى يَأتيَ بِمَخرجٍ مِمّا قالَ، وَلَن يأتِيَ بِالمَخرَجِ مِنهُ أبَداً.

وَمَن أدخَلَ على أخيهِ المُؤمِنِ سُروراً، فَقَد أدخَلَ على أهلِ البَيتِ سُروراً، وَمَن أدخَلَ على أهلِ البَيتِ سُروراً فَقَد أدخَلَ على رَسولِ اللهِصلى الله عليه وآله سُروراً، وَمَن أدخَلَ عَلى رَسولِ اللهِصلى الله عليه وآله سُروراً فَقَد سَرَّ اللهَ، وَمَن سَرَّ اللهَ فَحقيقٌ عَلَيهِ أن يَدخُلَ الجَنَّةَ.

ثُمَّ إنّيَ أُوصيكَ بِتَقوى اللهِ وَإيثارَ طاعَتِهِ، وَالاعتِصامَ بِحَبلِهِ، فَإنَّهُ مَنِ اعتَصَمَ بِحَبلِ اللهِ فَقَد هُدِيَ إلى صراطٍ مُستقيم. فَاتّقِ اللهَ وَلا تُؤثِر أحَداً على رِضاهُ وَهَواهُ، فإنَّهُ وَصِيَّةُ اللهِعزّ وجلّ إلى خَلقِهِ لا يَقبَلُ مِنهُم غَيرَها، وَلا يُعَظِّم سِواها.

وَاعلَم أنّ الخَلائِقَ لَم يُوكَّلوا بِشَيءٍ أعظَمَ مِنَ التَّقوى، فَإنَّهُ وَصيَّتُنا أهلَ البَيتِ،

---

١. النور: ١٩.

فإن استَطَعتَ مِن أن لا تَنالَ مِنَ الدُّنيا شَيئاً تُسألُ عَنهُ غَداً فَافعَل.

قالَ عَبدُ اللهِ بنُ سُليمانَ: فَلَمّا وَصَل كِتابُ الصّادِقِ إلى النّجاشيّ نَظَرَ فيهِ وَقالَ: صَدَقَ اللهُ الّذي لا إلَه إلّا هُوَ، وَمَولايَ، فَما عَمِلَ أحَدٌ بِهذا الكِتابِ إلّا نَجا، فَلَم يَزَل عَبدُ اللهِ يَفعَلُ بِهِ أيّامَ حَياتِهِ.[1]

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله: ووجدت في كرّاس بخطّ الشّهيد الثّاني قدّس الله روحه، بعض هذه الرّواية، وكأنّه كتبها لبعض إخوانه، وهذا لفظه:

يقول كاتب هذه الأحرف الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته، زين الدّين بن عليّ بن أحمد الشّامي، عامله الله تعالى برحمته، وتجاوز عن سيئاته بمغفرته: أخبرنا شيخنا السّعيد المبرور المغفور النبيل نور الدّين عليّ بن عبد العالي الميسي قدس الله تعالى روحه، ونور ضريحه، يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة ثلاثين وتسعمئة بداره، قال: أخبرنا شيخنا المرحوم الصّالح الفاضل شمس الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن داوود الشّهير بابن المؤذّن الجزيني، حادي عشر شهر المحرّم سنة أربع وثمانين وثمانمئة، قال: أخبرنا الشّيخ الصّالح الأصيل الجليل ضياء الدّين أبو القاسم عليّ بن الشّيخ الإمام السّعيد شمس الدّين أبو عبد الله الشّهيد محمّد بن مكّي أعلى الله درجته، كما شرف خاتمته، قال: أخبرني والدي السّعيد الشّهيد قال: أخبرني الإمامان الأعظمان عميد الملّة والدّين عبد المطلب بن الأعرج الحسيني، والشّيخ الإمام فخر الدّين أبو طالب محمّد بن الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، أفضل المتقدّمين والمتأخّرين، وآية الله في العالمين، محيي سنن سيّد المرسلين، الشّيخ جمال الدّين حسن بن الشيخ السّعيد أبو المظفّر يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي، قدس الله تعالى روحه الطّاهرة، وجمع بينه وبين أئمّته في الآخرة، كلاهما عن شيخنا السّعيد جمال الدّين

---

١. كشف الريبة: ص ٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٠ ح ٧٧.

الحسن بن المطهّر، عن والده السّعيد سديد الدّين يوسف بن المطهّر قال:

أخبرنا السّيد العلّامة النّسابة فخار بن معد الموسوي، عن الفقيه سديد الدّين شاذان بن جبرئيل القمي نزيل المدينة المشرفة، عن الشّيخ الفقيه عماد الدّين محمّد بن القاسم الطّبري، عن الشّيخ الفقيه أبي عليّ الحسن بن الشّيخ الجليل السّعيد محيي المذهب محمّد بن الحسن الطّوسي، عن والده السعيد قدس الله روحه، عن الشّيخ المفيد محمّد بن النّعمان، عن الشّيخ أبي عبدالله جعفر بن قولويه إلى آخر ما ذكره من الرواية.[1]



كتابه عليه السلام إلى عبدالله بن معاوية

من مواعظه القصار

حمّاد بن عيسى، عن عبدالحميد الطّائيّ[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كتب معي

---

١. بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٦.

٢. عبد الحميد الطّائيّ

عبد الحميد بن عواض الطّائيّ الكسائي، كوفيّ عدّ من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ١٤٨٣ و ٣٢٩١ و ٣٣٠٩ و ٥٠٤٥، رجال البرقي: ص ١١ و ١٧ و ٤٧).

عبد الحميد بن عواض = عبد الحميد الطّائيّ. عدّه الشّيخ في رجاله تارةً في أصحاب الباقر عليه السلام قائلاً: عبد الحميد بن عواض الطّائيّ كوفيّ. وأُخرى في أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: عبد الحميد بن عواض الطّائيّ الكسائيّ الكوفيّ. وثالثةً في أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: عبد الحميد بن عواض الطّائي: ثقة، من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وقال النّجاشي في ترجمة مرازم بن حكيم: قتله (عبد الحميد) الرّشيد لتشيّعه. وطريق الصّدوق إليه: أبوه رضي الله عنه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن النّعمان عن أبيه، عن عبد الحميد بن عواض الطّائيّ.

وروى عنه أبو أيّوب الخزاز وابن أبي عمير وإبراهيم الخزاز وجميل بن درّاج والحسين بن سعيد وحمّاد بن

⇔

إلى عبد الله بن معاوية[1] وهو بفارس:
مَنِ اتَّقى اللهَ وَقاهُ، وَمَن شَكَرَهُ زادَهُ، وَمَن أقرَضَهُ جَزاهُ.[2]



رقعة له عليه السلام

في المواعظ

سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن الفضل بن كثير المدائنيّ[3]، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه: أنّه دخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قَبٌّ قد رَقَعَه فجعل ينظر إليه.

← عثمان وعليّ بن النّعمان ومحمّد بن خالد ومحمّد بن سماعة ومنصور بزرج ومنصور بن يونس ويونس. وروى بعنوان عبد الحميد بن عواض الطّائي عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عنه ثعلبة وروى عنه يونس وروى عن محمّد بن مسلم وروى عبد الله بن يحيى عن رجل عنه وهو ثقة لوقوعه في أسناد تفسير القميّ. (راجع رجال الطّوسي: ص ١٣٩ الرّقم ١٤٨٣ وص ٢٤٠ الرّقم ٣٢٩١ وص ٣٣٩ الرّقم ٥٠٤٥، رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٣٧٧ الرّقم ١١٣٩، معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٢٧٩ الرّقم ٦٢٧٩).

١. عبد الله بن معاوية بن أبي مورد، وقيل مورد بدون أبي، وقيل ابن أبي مرزد، وقيل أبي مزرد، وقيل ابن مرزد بدون أبي، الهاشميّ، المدنيّ، إماميّ، عدّه من أصحاب الصّادق عليه السلام. (راجع: رجال الطوسي: ص ٢٣٣ الرقم ٣١٧٥، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢١٨، خاتمة المستدرك: ص ٨٢٣، معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٣٣٦، نقد الرّجال: ص ٢٠٨، جامع الرّواة: ج ١ ص ٥١١).

وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن الحسين، السبط، ابن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، الهاشميّ، العلويّ، وكتب الرّجال والتراجم سوى رجال الطوسي (الرقم ٣٠٩٥) خالية من ذكره.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٩٩ ح ٢٤ نقلاً عنه.

٣. الفضل بن كثير

الفضل بن كثير بغدادي، من أصحاب الهادي عليه السلام، و ظاهره كونه إماميّاً، إلّا أنّ حاله مجهول. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٣٩٠ الرّقم ٥٧٤٣، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٢، معجم رجال الحديث: ج ١٣ ص ٣١٢ الرّقم ٩٣٠٨).

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما لَكَ تَنظُرُ ؟

فَقالَ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، قَبٌّ يُلقى في قَميصِكَ.

فَقالَ لَهُ: اضرِب يَدَكَ إلى هذا الكِتابِ فَاقرَأ ما فيهِ. وَكانَ بَينَ يَديهِ كِتابٌ أو قَريبٌ مِنهُ، فَنَظَرَ الرَّجُلُ فيهِ فإذا فيهِ:

لا إيمانَ لِمَن لا حَياءَ لَهُ، ولا مالَ لِمَن لا تَقديرَ لَهُ، وَلا جَديدَ لِمَن لا خَلِقَ لَهُ.[1]



كتابه عليه السلام إلى سُكَينُ النَّخَعِيِّ[2]

في الزُّهد

محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد[3]، عن سكين النّخعيّ، وَكانَ تَعبَّد

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣١٧ ح ٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٥ ح ٦٣.

٢. سكين النّخعي

سُكَينُ بضم السّين والنّون أخيراً النّخعيّ. روى الكشّي حديثاً يصف فيه تعبُّده. (٦٨٥).

وفي رجال الطّوسي: سُكَينُ بنُ إسحاقٍ النَّخَعِيُّ الكُوفيّ، من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. (راجع: الخلاصة للحلّي: ص ٢٢١ الرّقم ٢٩٥٢، رجال البرقي: ص ٤٢، رجال ابن داوود: ص ١٧٣ الرّقم ٦٩٤).

٣. إبراهيم بن عبد الحميد

إبراهيم بن عبد الحميد الأسدي مولاهم، كوفيّ أنماطي وهو أخو محمّد بن عبد الله بن زرارة لأُمّه. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وأخواه الصّباح وإسماعيل ابنا عبد الحميد. له كتاب نوادر يرويه عنه جماعة. (رجال النّجاشي: ج ١ ص ٩٨ الرّقم ٢٦).

وفي رجال الطّوسي: مولاهم البزّاز الكوفي، من أصحاب أبي عبد الله وأصحاب أبي الحسن عليهما السلام (ص ١٥٩ الرّقم ١٧٧٤ وص ٣٣٢ ح ٤٩٧٤) وفي الرّقم ٥١٩٥ عدّ من أصحاب أبي الحسن عليه السلام وقال: إبراهيم بن عبد الحميد من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام أدرك الرّضا عليه السلام ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله، واقفي له كتاب.

وَتَرَكَ النِّساءَ وَالطِّيبَ وَالطَّعامَ، فكَتَبَ إلى أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام يَسأَلُهُ عَن ذٰلِكَ؟

فكتب إليه: أمّا قَولُكَ فِي النِّساءِ، فَقَد عَلِمتَ ما كانَ لِرَسول اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ النِّساءِ. وَأمّا قَولُكَ فِي الطَّعامِ، فَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يأكُلُ اللّحمَ والعَسَلَ.[1]

وَفي رجال الكشّي: محمّد بن مسعود قال: كتب إليّ الفضل بن شاذان، يذكر عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: حَجَجتُ وسُكَينَ النَّخَعِيّ، فَتَعَبَّدَ وَتَرَكَ النِّساءَ وَالطِّيبَ والثِّيابَ وَالطَّعامَ الطَّيِّبَ، وكان لا يَرفَعُ رأسَهُ داخِلَ المَسجِدِ إلى السَّماءِ، فَلَمّا قَدِمَ المَدينَةَ دنا من أبي إسحاقٍ فَصَلّى إلى جانِبِهِ، فقالَ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّي أُريدُ أن أسأَلَكَ عَن مسائِلَ.

قالَ: اذهَب فاكتُبها وَأرسِل بِها إليَّ. فَكَتَبَ: جُعِلتُ فِداكَ، رَجُلٌ دَخَلَهُ الخَوفُ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ، حَتّى تَرَكَ النِّساءَ وَالطَّعامَ الطَّيِّبَ، وَلا يَقدِرُ أن يَرفَعَ رَأسَهُ إلى السَّماءِ، وَأمَّا الثِّيابُ فَشَكَّ فيها.

فَكَتَبَ: أمّا قَولُكَ فِي تَركِ النِّساءِ، فَقَد عَلِمتَ ما كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ النّساءِ. وَأمّا قَولُكَ في تَركِ الطَّعامِ الطَّيِّبِ، فَقَد كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَأكُلُ اللّحمَ وَالعَسَلَ.

↔ وفي رجال الكشّي: إبراهيم بن عبد الحميد الصّنعاني: ذكر الفضل بن شاذان: أنّه صالح. قال نصر بن الحجّاج: إبراهيم يروي عن أبي الحسن موسى، وعن الرّضا وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهم السلام، وهو واقف على أبي الحسن عليه السلام، وقد كان يذكر في الأحاديث الّتي يرويها عن أبي عبد الله عليه السلام في مسجد الكوفة: وكان يجلس فيه ويقول: أخبرني أبو إسحاق كذا، وقال أبو إسحاق كذا، وفعل أبو إسحاق كذا، يعني بأبي إسحاق أبا عبد الله عليه السلام كما كان غيره يقول: حدّثني الصّادق، وسمعت الصّادق عليه السلام، وحدّثني العالِم، وقال العالِم، وحدّثني الشّيخ، وقال الشّيخ، وحدّثني أبو عبد الله، وقال أبو عبد الله، وحدّثني جعفر بن محمّد، وقال جعفر بن محمّد، وكان في مسجد الكوفة خلق كثير من أهل الكوفة من أصحابنا، فكلّ واحد منهم يكنّي عن أبي عبد الله عليه السلام باسم، فبعضهم يسمّيه ويكنّيه بكنيته عليه السلام. (ج ٢ ص ٧٤٤ ح ٨٣٩).

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٠ ح ٤، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٣ ح ٧٠٢ نحوه.

وَأمّا قولُكَ أنَّهُ دَخَلَهُ الخَوفُ حَتّى لا يَستَطيعُ أن يَرفَعَ رَأسَهُ إلى السَّماءِ فَليُكثِر مِن تِلاوَةَ هذهِ الآياتِ: ﴿ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[1] [2].



كتابه عليه السلام إلى مِسمَعٍ

في الحَثِّ على اتّخاذِ مَسجدٍ في البَيتِ

عليّ بن الحكم، عن أبان، عن مسمع[3] قال: كتب إليّ أبو عبد الله عليه السلام:

---

١. آل عمران: ١٧.

٢. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٦٩١، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١١٧ ح ٦ نقلاً عنه.

٣. مِسمَع

مِسمَع = مِسمَع أبو سيّار = مسمع البصريّ = مسمع بن عبدالملك. فقد روى عن أبي عبد الله وأبي إبراهيم وأبي الحسن عليهم السلام، وعن الأصبغ بن نباتة. وروى عنه أبو طالب وابن أبي عمير وابن رئاب وأبان بن عثمان والحسن بن راشد والحسن بن عمّار الدّهّان والحسن بن عمّارة وصفّوان وعبد الله بن عبد الرّحمان وعبد الله بن عبد الرّحمان الأصمّ وعليّ بن رئاب وعمر بن يزيد ومحمّد بن مطرف ونعيم بن إبراهيم ونعيم بن إبراهيم الأزديّ والأصم.

وقال النّجاشي: مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عبّاد بن جحدر وهو ربيعة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل أبو سيّار الملقب كردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة وكان أوجه من أخيه عامر بن عبد الملك وابنه وله بالبصرة عقب منهم هنا بياض روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر واختص به وقال له: أبو عبد الله عليه السلام إنّي لأعدك لأمر عظيم يا أبا السّيار وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام له نوادر كثيرة وروى أيّام البسوس.

وقال الشيخ: كردين بن مسمع بن عبد الملك بن مسمع يكنّى أبا سيّار، له كتاب أخبرنا به أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزّبير عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن الرّبيع عن محمّد بن الحسن بن شمون عن عبد الله الأصم بن عبد الرّحمان عنه. أقول: إنّ كلمة (ابن) بين كردين ومسمع من سهو قلم الشّيخ أو من غلط

↔

إنّي أُحِبُّ لَكَ أن تَتَّخِذَ في دارِكَ مَسجِداً في بَعضِ بُيوتِكَ، ثُمَّ تَلبَسُ ثَوبَينِ طِمرَينِ غَليظَينِ، ثُمَّ تَسألُ اللهَ أن يَعتِقَكَ مِنَ النّارِ، وَأن يُدخِلَكَ الجَنَّةَ، ولا تَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ باطِلٍ ولا بِكَلِمَةِ بَغيٍ.[1]

⇐ النّسّاخ فإنّ كردين لقب نفس مسمع على ما صرّح به النّجاشي والشّيخ نفسه في الرّجال وغيرهما. وعدّه الشّيخ في رجاله تارة في أصحاب الباقر عليه السلام قائلاً: مسمع كردين يكنّى أبا سيار كُوفيّ وأُخرى في أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: مسمع بن عبد الملك كردين.

وعدّه البرقي من أصحاب الصادق عليه السلام قائلاً: كردين وهو مسمع بن عبد الملك البصري عربيّ، مدنيّ، من بني قيس بن ثعلبة يكنّى أبا سنان.

وقال الكشّي: قال محمّد بن مسعود سألت أبا الحسن عليّ بن الحسن بن فضّال عن مسمع كردين أبي سيار، فقال هو ابن مالك من أهل البصرة وكان ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه عبد الله بن عبد الرّحمان الأصم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مِسمَعُ أنتَ مِن أهلِ العراقِ، أما تأتي قَبرَ الحُسينِ عليه السلام؟ قلتُ: لا، أنا رَجُلٌ مَشهورٌ عِندَ أهلِ البَصرَةِ، وَعِندَنا مَن يَتّبع هَوى هذا الخَليفَةِ، وَعَدُوُّنا كَثيرٍ مِن أهلِ القبائِلِ مِنَ النُّصابِ وَغَيرِهم، وَلَستُ آمَنُهُم أن يَرفَعوا حالي عِندَ وُلدِ سُلَيمانَ فَيُمَثّلونَ بي، قال لي: أفَما تَذكُرُ ما صُنِعَ بِهِ؟ قُلتُ نَعَم، قال: فَتجزَعُ؟ قُلتُ: إي وَاللهِ وأستَعبرُ لِذلكَ حتّى يَرى أهلي أثرَ ذلِكَ عَلَيَّ فأمتنعُ مِن الطَّعامِ حَتّى يَتَبَيَّنَ ذلِكَ في وجهي، قال: رَحِمَ اللهُ دمعَتَكَ، أما إنَّكَ مِنَ الّذين يُعَدّونَ مِن أهلِ الجَزَعِ لَنا، وَالّذين يَفرحِونَ لِفَرحِنا وَيَحزنونَ بِحُزنِنا وَيَخافونِ لِخَوفنا وَيَأمنونَ إذا أمِنّا، أما إنَّكَ سَتَرى عِندَ مَوتِكَ حُضورَ آبائي لَكَ وَوصِيَّتَهُم مَلَكَ المَوتِ بِكَ، وما يَلقَونَكَ بِهِ مِنَ البِشارَةِ أفضَلُ، وَلَمَلكُ المَوتِ أرقُّ عَلَيكَ وَأشَدُّ رَحمَةً لَكَ مِن الأُمِّ الشَّفيقَةِ عَلى وَلَدِها. ثُمَّ استعبَرَ وَاستَعبَرتُ مَعَه، الحديث.

وقال الصّدوق عند ذكر طريقه إليه: وما كان فيه عن مسمع بن مالك البصري فقد رويته عن أبي عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمّد عن أبان عن مسمع بن مالك البصري، ويقال له مسمع بن عبد الملك البصري ولقبه كردين، وهو عربيّ من بني غيث بن ثعلبة ويكنّى أبا سيار ويقال: إنّ الصّادق عليه السلام قال له أوّل ما رآه ما اسمك فقال: مسمع فقال: ابن من؟ قال: ابن مالك، فقال: بل أنت مسمع بن عبد الملك. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٣٧٠ الرّقم ١١٢٥، رجال الطّوسي: ص ١٤٥ الرّقم ١٥٩٢ وص ٣١٢ الرّقم ٤٦٣٢، الفهرست: ص ٢٠٣ الرّقم ٥٨٣، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٩٨، معجم رجال الحديث: ج١٨ ص ١٥٤ ـ ١٦١ الرّقم ١٢٣٤٧ ـ ١٢٣٥٨).

١. المحاسن: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٢٥٥٨، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٦٢ ح ٣.



كتابه عليه السلام إلى النّجاشي

في فضل إدخال السّرور على المؤمنين

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن السّيّاري، عن محمّد بن جمهور قال: كان النّجاشي وهو رجل من الدّهاقين عاملاً على الأهواز وفارس[1]، فقال بعض أهل عمله لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ في ديوان النّجاشي عليّ خَراجاً، وَهو مؤمن يدين بطاعتك، فإنْ رأيت أنْ تكتب لي إليه كتاباً.

قال: فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سُرَّ أخاكَ يَسُرَّكَ اللهُ[2].

قال: فَلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه وهو في مجلسه، فلمّا خلا ناوله الكتاب وقال: هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام فقبّله ووضعه على عينيه وَقال له: ما حاجتك؟

قال: خَراج عليَّ في ديوانك.

فقال له: وكم هو؟

قال عشرة آلاف درهم.

---

١. يظهر من كتب الرّجال أنّ النّجاشيّ المذكور في الخبر اسمه عبد الله، وأنّه ثامن آباء أحمد بن عليّ النجاشيّ صاحب الرّجال المشهور، وفي القاموس: النّجاشيّ بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح وتكسر نونها أو هو أفصح، وفي المصباح الدّهقان معرَّب يطلق على رئيس القرية، وعلى التّاجر وعلى من له مال وعقار، وداله مكسورة وفي لغة تضمّ والجمع دهاقين، ودهقن الرّجل وتدهقن كثر ماله، وفي القاموس: الأهواز تسع كور بين البصرة وفارس لكلّ كورة منها اسم ويجمعنّ الأهواز ولا تفرد واحدة منها بهوز، وهي: رامهرمز عسكر، ومكرَّم، تستر، وجنديسابور، وسوس، وسرّق ... (راجع: القاموس: ج ٢ ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٩٣).

٢. في الإختصاص: «سرك الله» بدل «يسرك الله».

فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه، ثمّ أخرجه منها وأمر أنْ يثبتها له لقابل، ثمّ قال له: سَرَرتُكَ؟

فقال: نعم، جُعِلتُ فداكَ. ثمّ أمر له بمركب وجارية وغلام، وأمر له بتخت ثياب، في كلّ ذلك يقول له: هل سَرَرتُكَ؟ فيقول: نَعَم جُعِلتُ فِداكَ. فَكُلّما قالَ: نعم، زاده حتّى فرغ. ثمّ قال له: احمل فرش هذا البيت الّذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي، الّذي ناولتني فيه، وارفع إليّ حوائجك.

قال: ففعل وخرج الرّجل فصار إلى أبي عبدالله‌عليه‌السلام بعد ذلك فحدّثه الرّجل بالحديث على جهته فَجَعَل يُسَرُّ بما فعل. فقال الرّجل: يابنَ رَسولِ اللهِ، كأنَّهُ قدَ سَرَّكَ ما فَعَل بي.

فقال: إي وَاللهِ، لَقَد سَرَّ اللهَ وَرَسولَهُ.[1]



كتابه‌عليه‌السلام إلى رجل من كتّاب يحيى بن خالد

في فضل إدخال السّرور على المؤمنين

روي عن الحسن بن يقطين[2]، عن أبيه، عن جدّه قال: ولي علينا بالأهواز رجل من كتّاب يحيى بن خالد[3] وكان عليّ من بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي،

---

١. الكافي: ج٢ ص١٩٠ ح٩، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٣٣ ح٤٦، الاختصاص: ص٢٦٠، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٧٠ ح٨٩ وج٧٤ ص٢٩٢ ح٢٢.

٢. في بحار الأنوار: «الحسن بن عليّ بن يقطين».

٣. يحيى بن خالد

يحيى بن خالد: أنّه سمّ موسى بن جعفرعليه‌السلام في ثلاثين رطبة. وروى المفيدرحمه‌الله في الإرشاد: أن يحيى بن خالد خرج على البريد حتّى وافى بغداد فماج النّاس وأرجفوا بكلّ شيء وأظهر أنّه ورد لتعديل السّواد والنّظر في أُمور

⇔

وخروج من ملكي، فقيل لي: إنّه ينتحل هذا الأمر فخشيت أن ألقاه مخافة ألّا يكون ما بلغني حقّاً، فيكون فيه خروجي من ملكي وزوال نعمتي، فهربت منه إلى الله تعالى، وأتيت الصّادق عليه السلام مُستجيراً فكتب إليه رقعة صغيرة فيها:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنَّ للهِ في ظِلِّ عَرشِهِ ظِلاً لا يَسكُنُهُ إلّا مَن نَفَّسَ عَن أخيهِ كُربَةً، أو أعانَهَ بِنَفسِهِ، أو صَنَعَ إلَيهِ مَعروفاً، وَلَو بِشَقّ تَمرَةٍ. وَهذا أخوكَ وَالسَّلامُ.

ثمّ ختمها ودفعها إليّ، وأمرني أن أوصلها إليه، فلمّا رجعت إلى بلدي صرت إلى منزله فاستأذنت عليه وقلت: رسول الصّادق عليه السلام بالباب، فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً فأبصرني، وسلّم عليّ وقبّل ما بين عينيّ، ثمّ قال لي: يا سيّدي أنت رسول مولاي.

فقلت: نعم.

فقال: قد أعتقتني من النّار إن كنت صادقاً، فأخذ بيدي وأدخلني منزله

⇐ العمّال، وتشاغل ببعض ذلك أيّاماً، ثمّ دعا السّندي بن شاهك فأمره فيه بأمره فامتثله، وكان الّذي تولّى به السّنديّ قتله عليه السلام سمّاً جعله في طعام قدمه إليه، ويقال: إنّه جعله في رطب ـ الحديث ـ (الإرشاد: ج ٢ ص ٢٤٢).

وروى الصّدوق رحمه الله بسنده الصّحيح، عن صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وتكلّم الرّضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك فقلت له: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف من هذا الطّاغي فقال: لِيَجهَد جَهدَهُ فلا سَبيلَ لَهُ عَلَيّ قال صفوان: فأخبرنا الثّقة أنّ يحيى بن خالد قال للطّاغي: هذا عليّ ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه فقال: ما يكفينا ما صنعنا بأبيه، تريد أن نقتلهم جميعاً، ولقد كانت البرامكة مبغضين على بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، مظهرين لهم العداوة. وروى بإسناده، عن محمّد بن الفضيل قال: لمّا كان في السّنة الّتي بطش هارون بآل برمك، بدأ بجعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بالبرامكة ما نزل ـ كان أبو الحسن عليه السلام، واقفاً بعرفة يدعو. ثمّ طأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال: إنّي كُنتُ أدعو اللهَ تعالى على البَرامِكَةِ بِما فَعَلوا بأبي عليه السلام فاستجابَ اللهُ لِيَ اليومَ فيهِم. فلمّا انصرف لم يلبث إلّا يسيراً، حتّى بطش بجعفر ويحيى وتغيّرت أحوالهم. وروى بإسناده، عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمنى، فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فقال عليه السلام: مَساكينُ هؤلاءِ، لا يَدرونَ ما يَحِلُّ بِهِم في هذهِ السَّنَةِ (راجع: عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤ و ح ١ و ح ٢).

وأجلسني في مجلسه، وقعد بين يديّ ثمّ قال: يا سيّدي كيف خلّفت مولاي؟

فقلت: بخير.

فقال: الله الله؟

قلت: الله، حتّى أعادها ثلاثاً، ثمّ ناولته الرّقعة فقرأها وقبّلها ووضعها على عينيه، ثمّ قال: يا أخي مر بأمرك.

فقلت: في جريدتك عليّ كذا وكذا ألف ألف درهم وفيه عطبي وهلاكي فدعا الجريدة فمحا عنّي كلّ ما كان فيها، وأعطاني براءة منها. ثمّ دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثمّ دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابّة ويعطيني دابّة، ثمّ دعا بغلمان، فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً. ثمّ دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً، حتّى شاطرني جميع ملكه ويقول: هَل سررتك؟

فأقول: إي والله، وزدت على السّرور.

فلمّا كان في الموسم قلت: والله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحبّ إلى الله ورسوله من الخروج إلى الحجّ والدعاء له، والمصير إلى مولاي وسيّدي الصّادقعليه السلام وشكره عنده، وأسأله الدّعاء له فخرجت إلى مكّة، وجعلت طريقي إلى مولايعليه السلام فلمّا دخلت عليه رأيته والسّرور في وجهه وقال لي: يا فُلانُ، ما كانَ مِن خَبَرِكَ مَعَ الرَّجُلِ؟ فجعلت أُورد عليه خبري، وجعل يتهلّل وجهه، ويُسَرُّ السّرور.

فقلت: يا سيّدي هل سررت بما كان منه إليّ؟ سرّه الله تعالى في جميع أموره.

فقال: إي والله، سَرَّني واللهِ، لَقَد سَرَّ آبائي وَاللهِ، لَقَد سرَّ أميرَ المُؤمِنينَ واللهِ، لَقدَ سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله والله لقد سرّ الله في عرشه.[1]

---

١. أعلام الدين: ص٢٨٩، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٠٧ ح٤٩ نقلاً عنه وراجع عدّة الداعي: ص١٧٩.



كتابه عليه السلام إلى مسمع

في البغي

عليّ عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن مسمع أبي سيّار[1]، أنّ أبا عبد الله عليه السلام كتب إليه في كتاب: **انظُر أن لا تكَلِّمَنَّ بِكَلِمَةِ بَغيٍ أبَداً، وَإن أعجَبَتكَ نَفسُكَ وَعَشيرَتُكَ.**[2]

١ . راجع: الكتاب الثّاني والثّلاثون.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٧٩ ح ١٨ نقلاً عنه.

الفصل الرابع

فِي المَكَاتِيبِ الفِقهِيَّةِ



كتابه عليه السلام إلى الحسين بن عبيد

في اغتسال رسول الله صلى الله عليه وآله

محمّد عن محمّد بن عيسى العبيدي، عن الحسين بن عبيد[1]، قال: كتبت إلى الصّادق عليه السلام: هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته؟

فقال: **كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله طاهِراً مُطَهّراً، وَلكِن فَعَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام ذلِكَ وَجَرَت بِهِ السُّنَّةُ**[2].[3]

---

١. الحسين بن عبيد

روى عن الصّادق عليه السلام، وروى عنه محمّد بن عيسى العبيدي وروى عن أبي الحسن الثّالث عليه السلام وروى عنه محمّد بن عيسى.

٢. وجاء في موضع آخر وفيه «محمّد بن الحسن الصّفار عن محمّد بن عيسى عن القاسم بن الصّيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته فأجابه: النّبيّ صلى الله عليه وآله طاهر مطهّر ولكنّ أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السّنّة. (تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٨ ح ٢٨١).

٣. تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٦٩ ح ١٥٤١، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٤٠ ح ٥٠.



ما كتبه عليه السلام في حاشية كفن إسماعيل

أحمد بن محمّد بن يحيى العطار قال: حدّثنا عن سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عمرو بن عثمان، عن أبي كهمس[1] قال: حضرت موت إسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام فرأيت أبا عبد الله عليه السلام وقد سجد سجدة فأطال السّجود، ثمّ رفع رأسه فنظر إليه قليلاً، ونظر إلى وجهه ثمّ سجد سجدة أُخرى أطول مِنَ الأُولى، ثُمّ رفع رأسه وقد حضره الموت، فغمّضه وربط لحييه، وغطّى عليه ملحفة، ثُمّ قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به، قال: ثمّ قام فدخل منزله فمكث ساعة ثمّ خرج علينا مدّهناً مكتحلاً، عليه ثياب غير الثيّاب الّتي كانت عليه، ووجهه غير الّذي دخل به، فأمر ونهى في أمره، حتّى إذا فرغ دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن:

إسماعيلُ يَشهَدُ أن لا إلَه إلّا الله[2].[3]

---

١. أبو كهمس

الهيثم بن عبد الله أبو كهمس: قال النّجاشي: الهيثم بن عبد الله أبو كهمس كوفيّ، عربيّ، له كتاب، ذكره سعد بن عبد الله في الطّبقات. وعدّه الشّيخ في رجاله من أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: الهيثم بن عبيد الشّيباني أبو كهمس الكوفيّ، أسند عنه. وقال في الكنى من الفهرست: أبو كهمس، له كتاب، رويناه بالإسناد الأوّل عن حميد، عن القاسم بن إسماعيل القرشي، عنه. وقال البرقي في أصحاب الصّادق عليه السلام. أبو كهمس، كوفيّ. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٤٠٢ الرّقم ١١٧١، رجال الطّوسي: ص ٣٢٠ الرّقم ٤٧٦٧).

وفي رجال الكشّي: الحسين بن فضّال عن أبي كهمس قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يشهد محمّد بن مسلم الثّقفيّ القصير عند ابن أبي ليلى فيردُّ شهادته؟ فقلت: نعم. فقال: إذا صرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي ليلى فقل له أسألك عن ثلاث مسائل [لا] تُفتني فيها بالقياس ولا تقل: قال أصحابنا... (ج ١ ص ٣٨٧ ح ٢٧٧).

٢. في وسائل الشّيعة: نقلاً عن أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسي في الاحتجاج، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن صاحب الزمّان عليه السلام، أنّه كتب إليه قد روي لنا عن الصّادق عليه السلام أنّه كتب على إزار إسماعيل

⇔



كتابه عليه السلام إلى زرارة

في الصّلاة/لباس المصلّي

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، قال: سأل زرارة[٤] أباعبد الله عليه السلام عن الصّلاة في الثّعالب والفنك والسّنجاب وغيره من الوبر، فأخرج كتاباً زعم أنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله: **إنَّ الصَّلاةَ في وَبَرِ كُلِّ شَيءٍ حَرَامٌ أكلُهُ، فَالصَّلاةُ في وَبَرِهِ وَشَعرِهِ وَجِلدِهِ وَبَولِهِ وَرَوثِهِ وَألبانِهِ وَكُلِّ شَيءٍ مِنهُ فاسِدَةٌ، لا تُقبَلُ تِلكَ الصَّلاةُ حَتّى تُصَلّي في غَيرِهِ مِمّا أحَلّ اللهُ أكلَهُ** ثُمّ قالَ:

يا زُرارَةُ، هذا عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَاحفَظ ذلِكَ يا زُرارَةُ، فإن كانَ مِمّا يُؤكَلُ لَحمُهُ فالصّلاةُ في وَبَرِهِ وَبَولِهِ وَشَعرِهِ وَرَوثِهِ وَألبانِهِ وَكُلِّ شَيءٍ مِنهُ جائِزَةٌ، إذا عَلِمتَ أنَّهُ ذَكِيٌ، قَد ذَكّاهُ الذَّبحُ، فإن كانَ غَيرَ ذلِكَ مِمّا قَد نُهيتَ عَن أكلِهِ وَحُرِّمَ عَلَيكَ أكلُهُ، فَالصَّلاةُ في كُلِّ شَيءٍ مِنهُ فاسِدَةٌ، ذكّاهُ الذّبحُ أو لَم يُذكِّه.[٥]



كتابه عليه السلام إلى رجل

في صلاة الجماعة

سأله رجلٌ فقال له: إنّ لي مسجداً على باب داري، فأيُّهما أفضل أُصلِّي في منزلي

⇐ ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله. فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟ فأجاب: يجوزُ ذلِكَ. (ج ٢ ص٧٥٨ ح٣).

٣. كمال الدين: ص٧٢، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٣٢٧ ح ٢٥.

٤. راجع في ترجمته: الكتاب السّابع.

٥. الكافي: ج ٣ ص٣٩٧ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص٢٠٩ ح٢٦.

فأطيل الصّلاة، أو أصلّي بهم وأُخفّف؟

فكتب عليه السلام: **صَلِّ بِهِم وَأحسِنِ الصَّلاةَ وَلا تُثَقِّل.**(١)



كتابه عليه السلام إلى رجل

في صلاة اللّيل

عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار، قال: قرأت في كتاب رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام: الرَّكعتانِ اللّتانِ قَبلَ صَلاةِ الفَجرِ، مِن صَلاةِ اللّيلِ هِيَ؟ أم مِن صَلاةِ النَّهارِ؟ وفي أيِّ وَقتٍ أُصَلّيها.

فكتب بخطّه: **احشُها في صَلاة اللّيلِ حَشواً.**(٢)



كتابه عليه السلام إلى عمر بن أذينة

في الصّوم

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَيْنَة(٣)، قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله ما حَدُّ المَرَضِ الّذي يُفطِرُ فيهِ صاحِبُهُ؟ وَالمَرَضِ الّذي يَدَعُ صاحِبُهُ الصَّلاةَ قائِماً؟

قال: **بَلِ الإنسانُ على نَفسِهِ بَصيرَةٌ. وَقالَ: ذاكَ إلَيهِ هُوَ أعلَمُ بِنَفسِهِ.**(٤)

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٨١ ح ١١٢١، وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٤٣٠ ح ١١٠٩١.

٢. الكافي: ج ٣ ص ٤٥٠ ح ٣٥، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ٥١١٤.

٣. راجع في ترجمته: الكتاب الثّالث والأربعون.

٤. الكافي: ج ٤ ص ١١٨ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢٥٦ ح ١.



كتابه عليه السلام إلى سنان

في الجنابة في شهر رمضان

أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن ابن سِنان قال: كتب أبي إلى أبي عبد الله عليه السلام -وكان يقضي شهر رمضان- وقال: إنّي أصبَحتُ بِالغُسلِ وَأصابَتني جَنابَةٌ فَلَم أغتَسِل حَتّى طَلَعَ الفَجرُ؟

فأجابَهُ عليه السلام: **لا تَصُم هذا اليَومَ وَصُم غَداً.**[1]



كتابه عليه السلام لعمر بن أذينة

في الزّكاة/ عمل النّاصبي

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيـنة[2]، قال: كتب إليّ

---

١. الكافي: ج ٤ ص ١٠٥ ح ٤، وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٦٧ ح ١٢٨٤٤.

٢. عمر بن أذينة

عمر بن محمّد بن أُذينة -بضم الهمزة وفتح الذّال المعجمة وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين وفتح النون- شيخ من أصحابنا البصريين. (راجع: الخلاصة للحلّي: ص ١٩ الرّقم ٢١).

وفي رجال النّجاشي: عمر بن محمّد بن عبد الرّحمان بن أُذينة بن سلمه بن الحارث بن خالد بن عائذ بن سعد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن بهثة بن جديمة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. شيخ أصحابنا البصريين ووجههم روى عن أبي عبد الله عليه السلام بمكاتبة. له كتاب الفرائض.

أخبرنا أحمد بن محمّد عن أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن مفضّل بن إبراهيم عن محمّد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك وأحمد بن سقلاب جميعاً عن محمّد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة: به. (ج ٢ ص ١٢٦ الرّقم ٧٥٠).

⇔

أبو عبد الله عليه السلام : إنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ النّاصِبُ في حال ضَلالِهِ أو حالِ نَصبِهِ ثُمَّ مَنَّ اللهُ عَلَيهِ وَعَرَّفَهُ هذا الأمرَ فإنَّهُ يُؤجَرُ عَلَيهِ وَيُكتَبُ لَه: إلّا الزّكاةَ، فإنَّهُ يُعيدُها؛ لأنَّهُ وَضَعَها في غَيرِ مَوضِعِها، وَإنّما مَوضِعُها أهلُ الوَلايَةِ.

وَأمّا الصَّلاةُ وَالصَّومُ فَلَيس عَلَيهِ قَضاؤهُما.[1]



كتابه عليه السلام إلى ابن مسكان

في الخصيّ

محمّد بن مسعود، قال: حدّثني محمّد بن نصير، قال حدّثني محمّد بن عيسى،...

وزعم يونس أنّ ابن مسكان[2] سرح بمسائل إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله عنها وأجابه

⇐ وفي الفهرست: عمر بن أذينة ثقة. له كتاب. أخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن محمّد بن عليّ بن الحسين عن محمّد بن الحسن عن الصّفّار عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير وصفوان عن عمر بن أُذينة. وكتاب عمر بن أذينة نسختان: إحداهما الصّغرى والأُخرى الكبرى. رويناهما عن جماعة عن أبي المفضّل عن حميد عن الحسن بن محمّد بن سماعة عنه. وله كتاب الفرائض. رويناه بالإسناد عن حميد عن أحمد بن ميثم بن الفضل بن دكين عنه. (ص ١٨٤ الرّقم ٥٠٣).

وعدّ من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ٣٥٧٣ و ٤٦٥٥ و ٥٠٤٧، رجال البرقي: ص ٢١ و ٤٧، رجال ابن داوود: ص ٢٥٧ الرّقم ١٠٩١).

وفي رجال الكشّي: حمدويه بن نصير قال: سمعت أشياخي منهم العبيدي وغيره أنّ ابن أُذينة كوفيّ وكان هرب من المهديّ ومات باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير ويقال: اسمه محمّد بن عمر بن أُذينة، غلب عليه اسم أبيه وهو كوفيّ مولى لعبد القيس. (ج ٢ ص ٦٢٦ ح ٦١٢).

١. الكافي: ج ٣ ص ٥٤٦ ح ٥، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٢١٧ ح ١١٨٧٢.

٢. عبد الله بن مسكان

عبد الله بن مسكان ثقة. له كتاب. رويناه بالإسناد الأوّل عن ابن أبي عمير وصفوان جميعاً عنه. (راجع: ⇐

عليها، من ذلك ما خرج إليه مع إبراهيم بن ميمون. كتب إليه يسأله عن خصيّ دلّس نفسه على امرأة.

قال: **يُفرَّقُ بَينَهُما وَيُوجَعُ ظَهرُهُ.**[1]



كتابه عليه السلام لحفص بن غياث

في تزويج المشركات / أحكام الأُسارى

محمّد بن عليّ بن محبوب، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داوود، عن أبي أيوب، عن حفص بن غياث[2]، قال: كتب بعض إخواني أن أسأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل، فسألته عن الأسير: هل يَتَزَوَّجُ في دارِ الحَربِ؟

↔ الفهرست: ص١٦٨ الرّقم ٤٤٠).

وفي رجال الطّوسي: عبد الله بن مسكان مولى عنزة. وعدّ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. (ص ٢٦٤ الرّقم ٣٧٧٤، رجال البرقي: ص٢٢).

وفي رجال الكشّي: أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقرّوا لهم بالفقه من دون أُولئك السّتّة الّذين عددناهم وسمّيناهم ستّة نفر: جميل بن درّاج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحمّاد بن عيسى وحمّاد بن عثمان وأبان بن عثمان. قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه، يعني ثعلبة بن ميمون: أنّ أفقه هؤلاء جميل بن درّاج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. (ج ٢ ص٦٧٣ ح ٧٠٥).

وفي ص ٦٨٠ ح ٧١٦ قال: محمّد بن مسعود قال: حدّثني محمّد بن نصير قال: حدّثني محمّد بن عيسى عن يونس قال: لم يسمع حريز بن عبد الله من أبي عبد الله عليه السلام إلّا حديثاً أو حديثين، وكذلك عبد الله بن مسكان لم يسمع إلّا حديثه: مَن أدرَكَ المِشعَرَ فَقَد أدرَكَ الحَجَّ. وكان من أروى أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وكان أصحابنا... زعم أبو النّضر محمّد بن مسعود: أنّ ابن مسكان كان لا يدخل على أبي عبد الله عليه السلام شفقة ألا يوفيه حقّ إجلاله، فكان يسمع من أصحابه ويأبى أن يدخل عليه إجلالاً وإعظاماً له عليه السلام.

١. رجال الكشّي: ج٢ ص٦٨٠ ح ٧١٦، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٣٦٦ ح ٢٧ نقلاً عنه.

٢. راجع في ترجمته: الكتاب الثّامن والأربعون.

فقال: **أكرَهُ ذلِكَ، فَإن فَعَلَ في بلادِ الرّومِ فَلَيسَ هُوَ بِحَرامٍ، وَهُوَ نِكاحٌ، وَأمّا في التُّركِ والدَّيلَمِ والخَزَرِ فَلا يَحِلُّ لَهُ ذلِكَ.**[1]



كتابه عليه السلام إلى أبي بصير

في الخمس

أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير[2]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كَتَبتُ إلَيهِ في الرَّجُلِ يُهدي لَهُ مَولاهُ وَالمُنقَطِعُ إلَيهِ هَدِّيةً تَبلُغُ ألفَي دِرهَمٍ، [أو][3] أقلَّ أو أكثَرَ، هَل عَلَيهِ فيها الخُمسُ؟

فكتَبَ عليه السلام: **الخُمسُ في ذلِكَ.**

وَعَنِ الرَّجُلِ يَكونُ في دارِهِ البُستانُ، فيهِ الفاكِهَةُ، يَأكُلُها العِيالُ، وَإنَّما يَبيعُ مِنهُ الشّيءَ بمِئة دِرهَمٍ أو خَمسينَ دِرهَماً، هَل عَلَيهِ الخُمسُ؟

فكتَبَ: **أمّا ما أُكِلَ، فَلا، وَأمّا البَيعُ، فَنَعَم، هُوَ كَساءِ الضِّياعِ.**[4]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٩٩ ح ١٢٥١ وص ٤٥٣ ح ١٨١٤، الاستبصار: ج ٣ ص ١٨٠ ح ٩، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٥٣٧ ح ٢٦٢٨٢.

٢. أبو بصير

أبو بصير: يكنّى به جماعة: يحيى بن القاسم، وليث بن البختري، وعبد الله بن محمّد الأسدي وأبو بصير الأسديّ، ويحيى بن أبي القاسم، وأبو محمّد وأبو بصير المراديّ وهو ليث المراديّ. ثقة، وجيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، مات سنة خمسين ومائة. قال الكشي: إنّ أبا بصير الأسديّ أحد من اجتمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه. (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ٤١١ الرقم ١١٨٨، رجال الطوسي: الرقم ١٤٩١ و ١٥٦٨ و ١٦٥٠ و ٣٩٧٠ و ٥٠٩٩، رجال الكشي: ج ١ ص ٣٩٦، الفهرست: ص ٢٠٥ الرقم ٥٨٥).

٣. ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.

٤. مستطرفات السرائر: ص ١٠٠ ح ٢٨.



كتابه عليه السلام في الغنائم و وجوب الخمس

عن الإمام الصّادق عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس:

فَهِمتُ ما ذَكَرتَ أنَّكَ اهتَمَمتَ بِهِ مِنَ العِلمِ بِوُجوهِ مَواضِعِ ما لِلّهِ فيه رِضىً، وَكَيفَ أمسَكَ سَهمَ ذي القُربى مِنهُ. وَما سَألتَني مِن إعلامِكَ ذلِكَ كُلِّهِ، فاسمَع بِقَلبِكَ وَانظُر بِعَقلِكَ. ثُمَّ أعطِ في جَنبِكَ النَّصَفَ مِن نَفسِكَ، فَإنَّهُ أسلَمُ لَكَ غَداً عِندَ رَبِّكَ المُتقدِّمُ أمرُهُ وَنَهيُهُ إلَيكَ. وَفَّقنا اللهُ وإيّاكَ.

اعلَم، أنَّ اللهَ رَبّي وَرَبُّكَ، ما غابَ عَن شَيءٍ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1] وَما فَرَّطَ في الكِتابِ مِن شَيءٍ. وَكُلَّ شَيءٍ فَصَلَّهُ تَفصيلاً. وَأنَّهُ لَيسَ ما وَضَّحَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى مِن أخذِ مالِهِ بِأوضَحَ مِمّا أوضَحَ اللهُ مِن قِسمَتِهِ إيّاهُ في سُبُلِهِ، لِأنَّهُ لَم يَفتَرِض مِن ذلِكَ شَيئاً في شَيءٍ مِنَ القُرآنِ إلّا وَقَد أتبَعَهُ بِسُبُلِهِ إيّاهُ غَيرَ مُفَرِّقٍ بَينَهُ وَبَينَهُ. يُوجِبُهُ لِمَن فَرَضَ لَهُ مالا يَزولُ عَنهُ مِنَ القِسَمِ، كما يَزولُ ما بَقِيَ سِواهُ عَمَّن سُمِّيَ لَهُ؛ لِأنَّهُ يَزولُ عَنِ الشَّيخِ بِكِبَرِهِ وَالمسكينِ بِغناهُ وَابنِ السَّبيلِ بِلحُوقِهِ بِبَلَدِهِ.

وَمَعَ تَوكيدِ الحَجِّ مَعَ ذلِكَ بِالأمرِ بِهِ تَعليماً، وَبِالنَّهي عَمّا رَكِبَ مِمَّن مَنَعَهُ تَحَرُّجاً. فَقالَ اللهُ عزّ وجلّ في الصَّدقاتِ ـ وَكانَت أوَّلَ ما افتَرَضَ اللهُ سُبُلَهُ ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2] فَاللهُ أعلَمَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله مَوضِعَ الصَّدَقاتِ، وَأنَّها لَيسَت لِغَيرِ هَؤلاءِ، يَضَعُها حَيثُ يَشاءُ مِنهُم على ما يَشاءُ. وَيَكُفُّ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ نَبِيَّهُ

---

١. مريم: ٦٤.

٢. التوبة: ٦٠.

وَأقرِباءَهُ عَنِ صَدَقاتِ النّاسِ وَأوساخِهِم، فَهذا سَبيلُ الصَّدَقاتِ.

وَأمّا المغانِمُ، فَإنَّهُ لَمّا كانَ يَومُ بَدرٍ، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن قَتَلَ قَتيلاً فَلَهُ كَذا وَكَذا. وَمَن أسَرَ أسيراً فَلَهُ مِن غَنائِمِ القَومِ كَذا وَكَذا. فَإنَّ اللهَ قَد وَعَدَني أن يَفتَحَ عَلَيّ، وَأنعَمَني عَسكَرَهُم.

فَلَمّا هَزَمَ اللهُ المُشرِكينَ وَجُمِعَت غَنائِمُهُم قامَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ أمَرتَنا بِقِتالِ المُشرِكينَ، وَحَثَثتَنا عَلَيهِ وَقُلتَ: مَن أسَرَ أسيراً فَلَهُ كَذا وَكذا مِن غَنائِمِ القَومِ. وَمَن قَتَلَ قَتيلاً فَلَهُ كَذا وَكَذا. إنّي قَتَلتُ قَتيلَينِ - لي بِذلِكَ البَيِّنَةُ - وَأسَرتُ أسيراً، فَأعطِنا ما أوجَبتَ على نَفسِكَ يا رَسولَ اللهِ، ثُمَّ جَلَسَ.

فَقامَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ[1] فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما مَنَعَنا أن نُصيبَ مِثلَ ما أصابوا جُبنٌ عَنِ العَدُوِّ، وَلا زَهادَةٌ فِي الآخِرَةِ وَالمَغنَمِ. وَلكِنّا تَخَوَّفنا أن بَعُدَ مَكانُنا مِنكَ فَيَميلُ إلَيكَ مِن جُندِ المُشرِكينَ، أو يُصيبوا مِنكَ ضَيعَةً فَيَميلوا إلَيكَ فَيُصيبوكَ بِمُصيبَةٍ. وَإنَّكَ إن تُعطِ هؤلاءِ القَومِ ما طَلَبوا يَرجِعُ سائِرُ المُسلِمينَ لَيسَ لَهُم مِنَ الغَنيمَةِ شَيءٌ، ثُمَّ جَلَسَ.

فَقامَ الأنصاريُّ فَقالَ: مِثلَ مَقالَتِهِ الأُولى، ثُمَّ جَلَس. يَقول ذلِكَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما ثَلاثَ مَرّاتٍ.

---

١. سعد بن عبادة

كان سعد بن عبادة أنصارياً خزرجياً من الصّحابة، أحد النّقباء في ليلة العقبة، صاحب راية الأنصار يوم بدر، وأمير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء المهاجرين، وكان سعد سيّداً وجيهاً جواداً له سيادة ورئاسة يعترف له قومه بها. وهو الّذي تخلّف عن بيعة أبي بكر، وخرج من المدينة ولم يرجع إليها إلى أن قتل بحوران من أرض الشّام في خلافة أبي بكر، وقيل في خلافة عمر. وابنه قيس بن سعد كان من أصحاب أمير المؤمنين، وابنه أبي محمّد الحسن عليه السلام. وأراد معاوية أن يخدعه ليخذل الحسن عليه السلام فلم يمكن له ويئس منه. (راجع: رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٠، رجال الطّوسي: ص ٧٩ الرّقم ٢٤٣).

فَصَدَّ النَّبيُّ ﷺ بِوَجهِهِ فَأنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[١]. وَالأنفالُ اسمٌ جامِعٌ لِما أصابوا يومَئِذٍ، مِثلُ قَولِهِ: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[٢] ومثل قوله: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾[٣] ثمّ قال: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٤] فاختَلَجَها اللهُ مِن أيديهِم، فَجَعَلَها للهِ وَلِرَسولِهِ. ثُمّ قالَ: ﴿فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٥].

فَلَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المدينَةَ، أنزَلَ اللهُ عَلَيهِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[٦]. فأمّا قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ فَكَما يَقولُ الإنسانُ: هُوَ للهِ وَلَكَ وَلا يُقسَمُ للهِ مِنهُ شَيءٌ.

فَخُمسُ رَسولِ اللهِ ﷺ الغَنيمَةُ الّتي قَبَضَ بِخَمسَةِ أسهُم. فَقَبَضَ سَهمَ اللهِ لِنَفسِهِ، يُحيي بِهِ ذِكرَهُ وَيورَثُ بَعدَهُ. وَسَهماً لِقَرابَتِهِ مِن بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، فَأنفَذَ سَهماً لِأيتامِ المُسلِمينَ، وَسَهماً لِمَساكينِهِم. وَسَهماً لابنِ السَّبيلِ مِنَ المُسلِمينَ في غَيرِ تِجارَةٍ، فَهذا يومُ بَدرٍ، وَهذا سَبيلُ الغنائِمِ الّتي أُخِذَت بِالسَّيفِ.

وَأمّا ما لَم يُوجَف عَلَيهِ بِخَيلٍ وَلا رِكابٍ، فَإن كانَ المُهاجِرونَ حينَ قَدِموا المَدينَةَ أعطَتهُم الأنصارُ نِصفَ دورِهِم وَنِصفَ أموالِهِم، وَالمُهاجِرونَ يَومَئِذٍ نَحوُ مِئَةِ رَجُلٍ، فَلَمّا ظَهَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلى بَني قُرَيظَةَ وَالنَّضيرِ[٧] وَقَبَضَ أموالَهُم.

---

١. الأنفال: ١.

٢. الحشر: ٦ و٧.

٣. الأنفال: ٤١

٤. الأنفال: ١.

٥. الأنفال: ١.

٦. الأنفال: ٤١.

٧. بنو قريظة ـ كجهينة ـ وبنو النَّظير ـ كشرير ـ: بطنان من اليهود بالمدينة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد

قالَ النَّبيُّ ﷺ لِلأنصارِ: إنْ شِئتُم أخرَجتُم المُهاجِرينَ مِن دورِكُم وَأموالِكُم، وَقَسَّمتُ لَهُم هذهِ الأموالَ دونَكُم، وَإن شِئتُم تَرَكتُم أموالَكُم وَدورَكُم وَقَسَّمتَ لَكُم مَعَهُم.

قالتِ الأنصارُ: بَل أقسِم لَهُم دونَنَا وَاترُكهُم مَعَنا في دورِنا وَأموالِنا.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ -يعني يهود قريظة- ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾[1] لأنّهم كانوا معهم بالمدينة أقرب من أن

⇐ وميثاق فنقضوا. أمّا بنو قريظة فنقضوا عهدهم وميثاقهم في غزوة الخندق السنة الخامسة من الهجرة فكانوا من الأحزاب الّذين اهتمّوا على المسلمين فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من هذه الغزوة مضى مع أصحابه إليهم وحاصرهم ليالي وأياما حتّى نزلوا على حكم رجل من الأوس وهو سعد بن معاذ لأنّ الأوس من حلفائهم. فحكم سعد فيهم بالقتل والسّبي. وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾. (الأحزاب: ٢٦ و ٢٧).

وأمّا بنو النّضير فإنّ النّبيّ ﷺ لمّا أتاهم يستعينهم في دية الرّجلين اللّذين من بني عامر – وكان بنو عامر في جواره ﷺ ـ قتلهما عمرو بن أُميّة الضّمري في منصرفه من بئر معونة، همّوا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واطّلع منهم على خيانة فرجع النّبيّ ﷺ إلى المدينة وبعث إليهم محمّد بن مسلمة أن اخرجوا من ديارهم وارتحلوا منها فلم يقبلوا منه، فحاصرهم رسول الله ﷺ ليالي وأيّاماً حتّى قبلوا ذلك منه، فصالحهم على الإجلاء وعلى أنّ لهم ما أقلّت الإبل من بعض أموالهم وللنّبيّ ﷺ ما بقي، فأجلاهم النّبيّ ﷺ عن ديارهم وولى إخراجهم محمّد بن مسلمة، فعبروا من سوق المدينة وتفرّقوا في البلاد فأُنزل فيهم آيات في سورة الحشر، فكان أموالهم وعقارهم فيئا لرسول الله ﷺ خاصّة له، خصّه الله تعالى بها، ولم تكن تحصل بالقتال والغلبة، ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم فالأمر فيه مفوّض إليه يضعه حيث يشاء، ولا يقسمه قسمة الّتي قوتل عليها، وأُخذت عنوة قهراً، فقسّمها بين المهاجرين ولم يعط الأنصار إلّا اثنين منهم ـ لفقرهما ـ: سهل بن حنيف وسماك بن أبي خراشة. قيل: وبقي منها صدقته الّتي في أيدي بني فاطمة ﷺ. وهذه الوقعة كانت في السنة الرّابعة من الهجرة النّبويّة. (راجع: تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٨٩، تاريخ الطّبري: ج ٢ ص ٢٢٣، فتوح البلدان: ج ١ ص ١٨).

١. الحشر: ٦.

يوجف عليهم بخيل وركاب. ثمّ قال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ﴾[١] فجَعَلَها اللهُ لِمَن هاجَرَ مِن قُرَيشٍ مَعَ النَّبيّ ﷺ وَصَدَقَ.

وَأخرَجَ أيضاً عَنهُم المُهاجِرينَ مَعَ رَسولَ اللهِ ﷺ مِنَ العَرَبِ، لِقَولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ لِأنَّ قُرَيشاً كانَت تَأخُذُ دِيارَ مَن هاجَرَ مِنها وَأموالَهُم، وَلَم تَكُن العَرَبُ تَفعَلُ ذلِكَ بِمَن هاجَرَ مِنها، ثُمَّ أثنى عَلى المُهاجِرينَ الّذينَ جَعَلَ لَهُمُ الخُمسَ وَبَرّأهُم مِنَ النِّفاقِ بِتَصديقِهِم إيّاهُ حينَ قالَ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ﴾ لا الكاذِبونَ، ثُمَّ أثنى على الأنصارِ وَذَكَرَ ما صنَعوا وَحُبّهُم لِلمُهاجِرينَ وَإيثارَهُم إيّاهُم وَإنَّهُم لَم يَجِدوا في أنفُسِهِم حاجَةً ـ يَقولُ: حَزازَةً[٢] ـ مِمّا أُوتوا. يَعني المُهاجِرينَ دونَهُم، فأحسَنَ الثَّناءَ عَلَيهِم فَقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣] وَقَد كانَ رِجالٌ اتَّبَعوا النَّبِيَّ ﷺ قَد وَتَرَهُم[٤] المُسلِمونَ فيما أخَذوا مِن أموالِهِم، فَكانَت قُلوبُهُم قَدِ امتَلأت عَلَيهِم، فَلَمّا حَسُنَ إسلامُهُم استَغفَروا لِأنفُسِهِم مِمّا كانوا عَلَيهِ مِنَ الشِّركِ. وَسَألوا اللهَ أن يُذهِبَ بِما في قُلوبِهِم مِنَ الغِلِّ لِمَن سَبَقَهُم إلى الإيمانِ.

وَاستَغفَروا لَهُم حَتّى يُحَلِّلَ ما في قُلوبِهِم، وَصاروا إخواناً لَهُم. فَأثنى اللهُ عَلى الّذينَ قالوا ذلِكَ خاصّةً فَقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ

---

١. الحشر: ٨.

٢. الحزازة ـ بالفتح ـ: التعسّف في الكلام. وأيضاً: وجع في القلب من غيظ ونحوه.

٣. الحشر: ٩.

٤. وترهم: قطعهم وأبعدهم. ووتر القوم: جعلهم شفعهم وترا أي أفردهم.

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، فَأَعطى رَسولُ اللهِ ﷺ المُهاجرينَ عامَّةً مِن قُرَيشٍ على قَدرِ حاجَتِهِم فيما يَرى، لِأَنَّها لَم تُخَمَّس فَتَقَسَّمَ بِالسَّوِيَةِ. وَلَم يُعطِ أَحَداً مِنهُم شَيئاً إلّا المُهاجِرينَ مِن قُرَيشٍ غَيرَ رَجُلَينِ مِنَ الأنصارِ يُقالُ لِأَحَدِهِما: سَهلُ بنُ حُنَيفٍ[٢] وَلِلآخَرِ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ ـ أبو دُجانَةَ[٣] ـ فَإِنَّهُ أعطاهُما لِشِدَّةِ حاجَةٍ كانَت بِهِما مِن

---

١. الحشر: ١٠.

٢. سهل بن حنيف

هو سهل بن حنيف بن واهب الأنصاريّ الأوسيّ من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد بدراً والمشاهد كلّها. وكان في بدء الإسلام عام الأوّل من الهجرة يكسر أصنام قومه ليلاً فيحملها إلى امرأة مسلمة من الأنصار لا زوج لها يقول لها: خذي فاحتطبي بهذا وكان أمير المؤمنين عليه السلام يذكر ذلك عنه بعد موته متعجّباً، وروى أنّه شهد العقبة وكان من النّقباء الّذين اختارهم رسول الله ﷺ الأثني عشر في ليلة العقبة. وكان هو ممّن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد لمّا انهزم النّاس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنّبل مع رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ نبّلوا سهلاً فإنّه سهل، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الّذين رجعوا إليه، فصحبه حتّى بويع له بالخلافة واستخلفه على المدينة لمّا خرج عليه السلام إلى البصرة وكان واليه. ثمّ ولّاه على فارس فأخرجه أهل فارس فوجه عليه السلام زياداً فأرضوه وصالحوه وأدّوا الخراج. ثمّ شهد سهل مع عليّ عليه السلام صفّين، وكان هو وأخوه عثمان بن حنيف من شرطة الخميس، وتوفي بالكوفة بعد مرجعه معه من صفّين وكان من أحبّ النّاس إليه وجزع من موته فقال عليه السلام: لو أحبني جبل لتهافت، وكفّنه في برد أحمر حبري، وصلّى عليه خمس صلوات، فكبّر خمساً وعشرين تكبيرة: بأن صلّى عليه وكبّر خمس تكبيرات ثمّ مشى ثمّ وضعه فكبّر خمس تكبيرات أُخَر يصنع ذلك إلى انتهى إلى قبره، وقال عليه السلام: لو كبّرت عليه سبعين مرّة لكان أهلا. (راجع: رجال الكشّي: ج ١ ص ١٦٢، رجال الطّوسي: ص ٤٠ الرّقم ٢٤٧ وص ٦٦ الرّقم ٥٨٨).

٣. أبو دجانة

أبو دُجانة ـ بالضمّ والتخفيف ـ سِماك بن خَرَشة بن لوذان الأنصاريّ الخزرجيّ من أصحاب رسول الله ﷺ، شهد بدراً واحداً وجميع المشاهد وكان بطلاً شجاعاً وله عصابة حمراء يعلم بها في الحرب وقاتل يوم أحد حتّى أمعن في النّاس وقد كان رسول الله ﷺ أخذ سيفاً بيده وقال ﷺ: من يأخذ هذا السّيف بحقّه فقام إليه أناس فأمسكه عنهم فلم يعطهم إيّاه فقام إليه أبو دجانة فقال: ما حقّه يا رسول الله قال ﷺ: أن تضرب به في العدوّ حتّى ينحني (أو يثخن) فقال: أنا آخذ بحقّه فأعطاه إيّاه ثمّ أهوى إلى ساق خفّه فأخرج منها عصابة حمراء وعصب بها رأسه

⇔

حَقِّهِ. وَأمسَكَ النَّبِيُّ ﷺ مِن أموالِ بَني قُرَيظَةَ وَالنَّضيرِ ما لَم يُوجَب عَلَيهِ خَيلٌ وَلا رِكابٌ سَبعَ حَوائِطَ لِنَفسِهِ. لأنَّهُ لَم يُوجَب على فَدَكٍ[1] خَيلٌ أيضاً وَلا رِكابٌ.

⇐ وهو يرتجز. وكان أبو دجانة رجلاً شجاعا يختال عند الحرب وجعل يتبختر بين الصفّين. فقال رسـول الله ﷺ حين رآه يتبختر: أنّها لمشية يبغضها الله إلّا في مثل هذا الموطن وقاتل به فجعل لا يلقى أحداً من المشركين إلّا قتله حتّى حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثمّ عدل السّيف عنها فقال: رأيت إنساناً يحمش النّاس حـمشاً شديداً فصمدت إليه، فلمّا حملت عليه السّيف ولول فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة، وكان أبو دجانة ﷺ من الشّجعان المشهورين بالشّجاعة وقد ظهر شجاعته أيضاً في وقعة اليمامة في أواخر السّنة الحادية عشر وذلك أنّ مسيلمة بن حبيب الحنفيّ ـ المعروف بمسيلمة الكذّاب ـ وقومه لمّـا دخـلوا الحـديقة واغلقوا عليهم بابها وتحصنوا فيها قال أبو دجانة للمسلمين: اجعلوني في جنّة ثمّ ارفـعوني بـالرماح وألقـوني عليهم في الحديقة. فاحتملوه حتّى أشرف على الجدار فوثب عليهم كالأسد فجعل يقاتلهم، ثمّ احتملوا بعد ذلك البّراء بن مالك فافتتحها عليهم وقاتل على الباب وفتحه فدخلها المسلمون فـاقتتلوا أشـدّ القـتال حـتّى قـتل مسيلمة وشارك في قتله أبو دُجانة ووحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب. ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قـطّ، واستشهد في هذه الوقعة كثير من مشاهير المهاجرين والأنصار وفضلاء الصّحابة. وقيل: قتل فـيها أيـضاً أبـو دجانة بعد ما أبلى فيها بلاء عظيماً. وقيل: بل عاش بعد ذلك وشهد صفّين مع أمير المؤمنين ﷺ. (راجـع: عـلل الشرايع: ص ٧ ح ٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٢٥٨ و ج ١٩ ص ٣٥٣، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٢٩).

١. فدك ـ بالتحريك، منصرف وغير منصرف ـ: قرية من قرى اليهود قرب خيبر بينهما دون مرحلة وهي ممّا أفاء الله على رسوله، لأنّ أهل فدك لمّا سمعوا أنّ المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بـأهل خـيبر بـعثوا إلى رسـول الله ﷺ يسألونه أن يسيّرهم أيضاً ويتركوا له الأموال ففعل، وذلك في العام السّابع من الهجرة بعد فتح خـيبر. فكـانت لرسول الله ﷺ ولم يكن معها أحد، فزال عنها حكم الفيء ولزمها حكم الأنفال فـلمّا نـزلت ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ (الإسراء: ٢٦). أعطاها رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ وكانت في يدها إلى أن توفى رسـول الله صـلوات الله وسلامه عليه فأخذها أبو بكر من فاطمة ﷺ فلم تزل كذلك حتّى صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز فردّها إلى محمّد بن عليّ ﷺ فلم تزل في أيدي أولاد فاطمة واستغنوا في تلك السّنين وحسنت أحوالهم فـلمّا مـات عمر بن عبد العزيز انتزعها يزيد بن عبد الملك ثمّ دفعها السّفاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ثمّ أخذها المنصور ثمّ أعاد المهدي ثمّ قبضها الهادي ثمّ ردّها المأمون وكانت في أيـديهم فـي زمـن المـأمون والمعتصم والواثق ثمّ أخذها المتوكّل. وردّها المعتضد. وحازها المكتفي. وقيل: إنّ المقتدر ردّ إليهم. (راجع: بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٦ و ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠١ و ٣٤٦، معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٣٩).

وَأمّا خَيبَرُ[١] فَإنها كانَت مَسيرَةَ ثَلاثَةِ أيّامٍ مِنَ المَدينَةِ، وَهِيَ أموالُ اليَهودِ، وَلكِنَّهُ

---

١. خيبر: اسم موضع مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على مشي ثلاثة أيّام من المدينة إلى جهة الشّام على يسار الماشي. وقيل: هي بلسان اليهود الحصن وسكانها اليهود وأشهر حصونها سبعة: ناعم. قموص - كصبور -. كتيبة - كسفينة -. نطاة - كقناة - شق. وطيح - كأمير -. سلالم - بالضم -. فتحها رسول الله ﷺ في سنة سبع بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الأنصاريّ. وأمر أن لا يخرج إلّا من رغب في الجهاد. وسار ﷺ حتّى أتى خيبر واستقبل عمّال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلمّا رأوه قالوا: والله محمّدٌ والخميس معه، فولّوا هاربين إلى حصونهم. قيل: فأدخلوا أموالهم وعيالهم في حصن كتيبة. وأدخلوا ذخائرهم في حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل الحرب في حصن نطاة. فلمّا تيقّن رسول الله ﷺ أنّ اليهود تحارب وعظ أصحابه ونصحهم وحرّضهم على الجهاد ورغّبهم في الثّواب وبشّرهم بأنّ من صبر فله الظفر والغنيمة وحاصرهم النّبيّ ﷺ ليالي وأيّاماً. وكانت اليهود في حصونهم ترمى بالسّهام إلى عسكر المسلمين وكان النبي ﷺ يعطى الرّاية كلّ يوم واحداً من أصحابه ويبعثه إلى المحاربة ولم يفتح الحصن فرجع من غير فتح. ثمّ قال النّبي ﷺ ليلة: أما والله لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً كرّاراً غير فرّار يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه. وبات النّاس يحرصون ليلتهم ويتحدّثون أيّهم يعطاها غداً. فلمّا أصبحوا غدوا إلى رسول الله ﷺ واجتمعوا على بابه. ثمّ خرج النّبيّ ﷺ من خيمته وقال: أين عليّ بن أبي طالب فقيل: هو يشتكي عينيه. فقال رسول الله ﷺ: أرسلوا إليه من يأتي به. فذهب إليه مسلمة بن الأكوع وأخذ بيده يقوده حتّى أتى به إلى النّبيّ ﷺ وهو أرمد وكان قد عصب عينيه بشقة برد قطري. ووضع ﷺ رأسه في حجره وبصق في كفّه ومسح عينه فبرئ منه فألبسه النّبيّ ﷺ درعه الحديد وشدّ ذا الفقار سيفه في وسطه وأعطاه الرّاية ووجهه إلى الحصن وقال: امض حتّى يفتح الله عليك فما رجع حتّى فتح الله على يديه. وقتل يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود منهم مرحب اليهوديّ الّذي لم يكن في أهل خيبر أشجع منه وفرّ الباقون إلى الحصن.

عَليٌّ حَمى الإسلامَ مِن قَتلِ مَرحَبٍ غَداةَ اعتلاهُ بالحُسامِ المُضَخَّمِ

وقلع عليّ عليه السلام باب خيبر بنفسه فترّس به عن نفسه فجعله على الخندق جسراً حتّى دخل المسلمون الحصن وحملوا عليهم فظفروا بالحصن وأغنم الله المسلمين مالاً كثيراً منه كنز عند كنانة بن ربيع بن أبي الحقيق أحد رؤساء يهود خيبر مملوّة من الذّهب وعقود من الدّر والجوهر وأمر رسول الله ﷺ بجمع الأموال وأصاب رسول الله ﷺ سبايا منهم صفيّة بنت حيي بن أخطب اليهوديّ زوجة كنانة بن ربيع ولمّا جرت المقاسم في أموال خيبر أشبع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقاً لم يكونوا وجدوه قبل حتّى قال عبد الله بن عمر: ما شبعنا حتّى فتحنا خيبر، ثمّ أمر رسول الله ﷺ يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النّصف ممّا كان يخرج منها، فكان

↔

أُوجِبَ عَلَيها خَيلٌ وَرِكابٌ وَكانَت فيها حَربٌ. فَقَسَّمَها على قِسمَةِ بَدرٍ، فَقالَ اللهُ ﷻ: ﴿ما أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَايَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[١] فَهذا سَبيلُ ما أفاءَ اللهُ على رَسولِهِ مِمّا أُوجِفَ عَلَيهِ خَيلٌ وَرِكابٌ.

وَقَد قال عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ صلواتُ اللهِ عَلَيهِ: ما زِلْنا نَقبِضُ سَهمَنا بِهذِهِ الآيَةِ الّتي أوّلُها تَعليمٌ وَآخِرُها تَحَرُّجٌ، حَتّى جاءَ خُمسُ السُّوسِ وَجُنديّ سابورَ[٢] إلى عُمَرَ وَأنا وَالمُسلِمونَ وَالعَبّاسُ عِندَهُ، فَقالَ عُمَرُ لَنا: إنَّهُ قَد تَتابَعَت لَكُم مِنَ الخُمسِ أموالٌ فَقَبَضتُموها حَتّى لا حاجَةَ بِكُم اليَومَ، وَبِالمُسلِمينَ حاجَةٌ وَخَلَلٌ، فَأسلِفونا حَقَّكُم مِن هذا المالِ حَتّى يأتِيَ اللهُ بِقَضائِهِ مِن أَوَّلِ شَيءٍ يَأتِي المُسلِمينَ. فَكَفَفتُ

⇐ خيبر فيئا للمسلمين بخلاف فدك، فإنّها خالصة لرسول الله ﷺ لأنّهم لم يحملوا عليها بخيل ولا ركاب. (راجع: السيرة النبويّة: ج ٣ ص ٣٤٩، تاريخ الطبّري: ج ٢ ص ٣٠٥، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٦١ و ج ٢١ باب ٢٢).

١. الحشر: ٧.

٢. كانتا مدينتين في نواحي فارس فتحهما المسلمون في خلافة عمر سنة ١٧ وسببها: إنّ المسلمين لمّا فتح رامهرمز وتستر، وأُسر الهرمزان ساروا مع قائدهم أبي سبرة بن أبي رهم في أثر المنهزمين إلى السّوس وكان بها شهريار أخو الهرمزان فأحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرّات وحاصروهم ثمّ اقتحموا الباب فدخلوا عليهم فألقى المشركون بأيديهم ونادوا: الصّلح الصّلح. فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعدما دخلوه عنوةً واقتسموا ما أصابوا. ولمّا فرغ أبو سبرة من السّوس خرج في جنده حتّى نزل على جندي سابور. وزر بن عبد الله بن كليب فحاصرهم فأقاموا عليها يقاتلونهم فرمى رجل من عسكر المسلمين إليهم بالأمان فلم يفجأ المسلمون إلّا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم فسألهم المسلمون عن ذلك. فقالوا: رميتم لنا بالأمان فقبلناه وأقررنا الجزية. فقال المسلمون: مافعلنا وسألوا بعضهم من فعل ذلك فإذا هو عبد يدعى مكثفا كان أصله منها فعل هذا فقال أهلها: قد رُمي إلينا منكم بالأمان، ولا نعرف العبد من الحرّ وقد قبلنا وما بدّلنا، فكتبوا بذلك إلى عمر فأجاز أمانهم فأمنوهم وانصرفوا عنهم. (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٨ ص ١٧٨، تاريخ الطبري: ج ١ ص ٤٨٦).

عَنهُ لِأَنّي لَم آمَن حينَ جَعَلَهُ سَلفاً لَو أَلحَحنا عَلَيهِ فيهِ أن يَقولَ في خُمسِنا مِثلَ قَولِهِ في أعظَمَ مِنهُ، أعني ميراثَ نَبِيِّنا عليه السلام حينَ أَلحَحنا عَلَيهِ فيهِ.

فَقالَ لَهُ العَبّاسُ: لا تَغمِز في الّذي لَنا يا عُمَرُ، فإنَّ اللهَ قَد أثبَتَهُ لَنا بِأَثبَتَ مِمّا أثبَتَ بِهِ المَواريثَ بَينَنا. فقالَ عُمَرُ: وَأنتُم أحَقُّ مَن أرفَقَ المُسلِمينَ. وَشَفَّعَني، فَقَبَضَهُ عُمَرُ. ثُمَّ قالَ: لا وَاللهِ ما آتيهِم ما يُقبِضُنا، حَتّى لَحِقَ بِاللهِ، ثُمَّ ما قَدِرنا عَلَيهِ بَعدَهُ. ثُمَّ قال عَلِيٌّ عليه السلام: إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الصَّدَقَةَ فَعَوَّضَهُ مِنها سَهماً مِنَ الخُمسِ. وَحَرَّمَها على أهلِ بَيتِهِ خاصَّةً دونَ قَومِهِم. وَأسهَمَ لِصَغيرِهِم وَكَبيرِهِم، وَذَكَرِهِم وَأُنثاهُم، وَفَقيرِهِم، وَشاهِدِهِم وَغائِبِهِم؛ وَلأَنَّهُم إنَّما أُعطوا سَهمَهُم لِأَنَّهُم قَرابَةُ نَبِيِّهِم وَالّتي لا تَزولُ عَنهُم. الحَمدُ للهِ الّذي جَعَلَهُ مِنّا وَجَعَلَنا مِنهُ.

فَلَم يُعطِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أحَداً مِنَ الخُمسِ غَيرَنا وَغَيرَ حُلفائِنا وَمَوالينا؛ لأَنَّهُم مِنّا وَأعطى مِن سَهمِهِ ناساً لِحُرَمٍ كانَت بَينَهُ وَبَينَهُم مَعونَةً في الّذي كانَ بَينَهُم. فَقَد أعلَمتُكَ ما أوضَحَ اللهُ مِنَ سَبيلِ هذهِ الأنفالِ الأربَعَةِ وَما وَعَدَ مِن أمرِهِ فيهِم وَنورِهِ، بِشِفاءٍ مِنَ البَيانِ وَضِياءٍ مِنَ البُرهانِ، جاءَ بِهِ الوَحيُ المُنزَلُ، وَعَمِلَ بِهِ النَّبِيُّ المُرسَلُ صلى الله عليه وآله. فَمَن حَرَّفَ كَلامَ اللهِ أو بَدَّ لَهُ بَعدَ ما سَمِعَهُ وَعَقِلَهُ فَإنّما إثمُهُ عَلَيهِ وَاللهُ حَجيجُهُ فيهِ.

وَالسَّلامُ عَلَيكَ وَرَحمةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.[1]



كتابه عليه السلام إلى حفص بن غياث

في قسمة الغنيمة

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن

١. تحف العقول: ص ٣٣٩، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢٠٤ ح ١ نقلاً عنه.

سليمان بن داوود، عن حفص بن غياث(١)، قال: كتب إليّ بعض إخواني: أن أسأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل من السّنن فسألته أو كتبت بها إليه فكان فيما سألته أخبرني عن الجيش إذا غزا أرض الحرب فغنموا غنيمة ثمّ لحقهم جيش آخر قبل أن يخرجوا إلى دار السّلام ولم يلقوا عدوّاً حتّى خرجوا إلى دار السّلام هل يشاركونهم؟ فقال: **نعم.**

وعن سرية كانوا في سفينة ولم يركب صاحب الفرس فرسه كيف تقسم الغنيمة بينهم؟ فقال: **للفارس سهمان وللراجل سهم.**

فقلت: وإن لم يركبوا ولم يقاتلوا على أفراسهم؟

فقال: **أرأيت لو كانوا في عسكر فتقدّم الرّجال فقاتلوا وغنموا كيف كان يقسم بينهم ألم أجعل للفارس سهمين وللراجل سهماً وهم الّذين غنموا دون الفرسان.**(٢)

وزاد في تهذيب الأحكام: قلت: فهل يجوز للإمام أن ينفل؟ فقال له: **أن ينفل قبل القتال فأمّا بعد القتال والغنيمة فلا يجوز ذلك لأنّ الغنيمة قد أحرزت.**(٣)

---

١. حفص بن غياث

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن ربيعة بن عامر بن جشم بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النّخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد أبو عمر القاضي. كوفيّ روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام وولي القضاء ببغداد الشّرقيّة لهارون ثمّ ولّاه قضاء الكوفة ومات بها سنة أربع وتسعين ومئة. له كتاب أخبر عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن سعيد قال: سمعت عبد الله بن أسامة الكلبيّ يقول: سمعت عمر بن حفص بن غياث يقول: وذكر كتاب أبيه عن جعفر بن محمّد وهو سبعون ومئة حديث أو نحوها. وروى حفص عن أبي الحسن موسى عليه السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج١ ص١٣٤ الرّقم٣٤٦ وراجع: الفهرست للطّوسي: الرّقم٢٤٢، رجال الطّوسي: الرّقم ١٣٧١ و٢٣١٨ و٦١٢٢، رجال ابن داوود: ص٤٤٨ الرّقم ١٥٥).

وفي رجال الكشّي: حفص بن غياث عامي (ج٢ ص٦٨٨ ح ٧٣٣).

٢. الكافي: ج٥ ص٤٤ ح٢.

٣. تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٤٦ ح ٢٥٣ وفيه: «الصّفار عن عليّ بن محمّد عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داوود المنقري أبي أيوب قال أخبرني حفص بن غياث...».



إملاؤه عليه السلام لعجلان أبي صالح

في الصّدقة

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عجلان أبي صالح[1] قال: أملأ عليّ أبو عبد الله عليه السلام:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

هٰذا ما تَصَدَّقَ اللهَ بِهِ فُلانُ بنُ فُلانُ وَهوَ حَيٌّ سَوِيٌّ بِدارِهِ الَّتي في بَني فُلانٍ بِحُدودِها، صَدَقَةً لا تُباعُ وَلا تُوهَبُ وَلا تُورَثُ حَتَّى يَرِثَها وارِثُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، وإِنَّه قَد أَسكَنَ صَدَقَتَهُ هٰذِهِ فُلاناً وَعَقِبَهُ، فَإِذا انقَرَضوا فَهيَ عَلى ذي الحَاجَةِ مِنَ المُسلِمينَ.[2]



كتابه عليه السلام إلى عمر بن أُذينة

في الحجّ والعمرة

عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة[3]، قال: كتبت إلى

---

١. عجلان = عجلان أبو صالح

قال الكشّي: محمّد بن مسعود، قال: سمعت عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، يقول: عجلان أبو صالح ثقة، قال: قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا عجلان كأنّي أنظر إليك إلى جنبي والنّاس يعرضون عليّ. فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه أبو أيّوب الخزّاز وأبو يحيى الواسطي وأبان بن عثمان ودرست الواسطي وحفص بن البختري وسعدان ومحمّد بن زياد بيّاع السّابري وهشام بن سالم ويونس بن عبد الرّحمن. ثمّ روى الشّيخ بسنده عن فضالة بن أيّوب عن بشر الهذلي عن عجلان أبي صالح عن أبي عبد الله عليه السلام. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ١٣٢ الرّقم ٧٦٣٧).

٢. الكافي: ج ٧ ص ٣٩ ح ٤٠، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٣١ ح ٥٥٨، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٢٨٥ نحوه.

٣. راجع: الكتاب الثّالث والأربعون.

أبي عبد الله عليه السلام بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العبّاس.

فجاء الجواب بإملائه: **سَأَلتَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1] يَعني بِهِ الحَجَّ وَالعُمرَةَ جَميعاً؛ لِأَنَّهُما مَفروضانِ. وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لله﴾[2].**

قال: **يَعني بِتَمامِهِما أَداءَهُما وَاتِّقاءَ ما يَتَّقي المُحرِمُ فيهِما.**

وسألته عن قوله تعالى: **﴿ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[3] ما يعني بالحجّ الأكبر؟**

فقال: **الحَجُّ الأَكبرُ الوُقوفُ بِعَرَفَةَ وَرَميُ الجِمارِ وَالحَجُّ الأصغَرُ العُمرَةُ.**[4]

أيضاً: عليّ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجلٍ حجّ ولا يدري ولا يعرف هذا الأمر، ثمّ منّ الله عليه بمعرفته والدّينونة به، أعليه حجّة الإسلام، أم قد قضى؟

قال: **قَد قَضىٰ فَريضَةَ اللهِ، وَالحَجُّ أَحَبُّ إِلَيَّ.**

وعن رجلٍ هو في بعض هذه الأصناف من أهل القبلة ناصب متديّن، ثمّ منّ الله عليه فعرف هذا الأمر، أيقضى عنه حجّة الإسلام، أو عليه أن يحجّ من قابل؟

قال: **الحَجُّ أَحَبُّ إِلَيَّ.**[5]

---

١. آل عمران: ٩٧.

٢. البقرة: ١٩٦.

٣. التوبة: ٣.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٧ ح ١٤١٠٨.

٥. الكافي: ج ٤ ص ٢٧٥ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٠ ح ٢٥ وفيه عن «محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ...».



كتابه عليه السلام إلى عليّ بن أبي حمزة

في الإحرام

أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن صفوان، عن عليّ بن أبي حمزة[١] قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل جعل لله عليه أن يحرم من الكوفة؟ قال: **يُحرِمُ مِنَ الكوفَةِ.**[٢]

٥٢

كتابه عليه السلام إلى الإمام الكاظم عليه السلام

في كتمان الشّهادة

سهل بن زياد عن إسماعيل بن مهران عن محمّد بن منصور الخزاعيّ عن عليّ بن سويد السّائيّ عن أبي الحسن عليه السلام قال: كتب أبي في رسالته إليَّ وسألته عن الشّهادة لهم:

فَأَقِمِ الشَّهادَةَ للهِ وَلَو عَلى نَفسِكَ أو الوالِدَينِ وَالأَقرَبينَ فيما بَينَكَ وَبَينَهُم فإن خِفتَ عَلى أخيكَ ضَيماً فَلا.

الحسين بن محمّد عن محمّد بن أحمد النّهديّ عن إسماعيل بن مهران مثله.[٣]



كتابه عليه السلام إلى عذافر

في التّجارة

سهل بن زياد عن عليّ بن أسباط عن محمّد بن عذافر عن أبيه[٤] قال:

---

١. راجع في ترجمته: الكتاب الحادي والسّتّون.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٥٤ ح ١٦٣، الاستبصار: ج ٢ ص ١٦٣ ح ٩، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٢٧ ح ١٤٩٢٩.

٣. الكافي: ج ٧ ص ٣٨١ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٧٦ ح ٧٥٧.

٤. عذافر بن عيسى بن أفلح الخزاعيّ الصّيرفي: كوفيّ يكنّى أبا محمّد مولى خزاعة. عذافر الصّيرفيّ قال: كنت مع

أعطى أبو عبد الله عليه السلام أبي ألفاً وسبعمئة دينار فقال له: اتَّجِر بِها. ثمّ قال:

أما إنَّهُ لَيسَ لي رَغبَةٌ في رِبحِها وَإن كانَ الرِّبحُ مَرغوباً فيهِ، وَلَكِنّي أحبَبتُ أن يَرانيَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ مُتَعَرّضاً لِفوائِدِهِ.

قال: فربحت له فيها مئة دينار ثمّ لقيته فقلت له: قد ربحت لك فيها مئة دينار.

قال ففرح أبو عبد الله عليه السلام بذلك فرحاً شديداً فقال لي: أثبتها في رأس مالي.

قال: فمات أبي والمال عنده فأرسل إليّ أبو عبد الله عليه السلام فكتب:

عافانا اللهُ وَإيّاكَ، إنَّ لي عِندَ أبي مُحَمَّدٍ ألفاً وَثَمانمَئةِ دينارٍ أعطَيتُهُ يَتَّجِرُ بِها، فادفَعها إلى عُمَرَ بنِ يَزيدَ[1].

⇐ الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأله وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً فاختلفا في شيء فقال أبو جعفر عليه السلام: يا بنيّ قم فأخرج كتاب عليّ فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً وفتحه (ففتحه) وجعل ينظر حتّى أخرج المسألة فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خطّ عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمّد أذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً فو الله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام. وعدّه من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٢٦٠ الرّقم ٩٦٧، رجال الطّوسي: الرّقم ٤٢٤٧ و ٤٦٥٤ و ٥١١٣، رجال البرقي: ص ٢٠).

١. عمر بن يزيد

عمر بن يزيد ثقة. له كتاب. أخبر الشيخ المفيد رحمه الله عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه عن أبيه ومحمّد بن الحسن عن سعد والحميريّ عن محمّد بن عبد الحميد عن محمّد بن عمر بن يزيد عن الحسين بن عمر بن يزيد عن عمر بن يزيد. (راجع: الفهرست للطّوسي: ص ١٨٤ الرّقم ٥٠٢).

وفي رجال الكشّي: حدّثني جعفر بن معروف قال: حدّثني يعقوب بن يزيد عن محمّد بن عذافر عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يابن يزيد أنت والله منّا أهل البيت. قلت له: جعلت فداك من آل محمّد؟ قال: إي والله من أنفسهم قلت من أنفسهم؟ قال: إي والله من أنفسهم ياعمر أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨). (ج ٢ ص ٦٢٢ ح ٦٠٥).

وفي ص ٥٢٧ ح ٤٧٦: قال أبو عمرو الكشّي: روى عن عمر بن يزيد: كان ابن أخي هشام يذهب في الدّين مذهب الجهميّة خبيثاً فيهم فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام ليناظره فأعلمته أنّي لا أفعل ما لم أستأذنه فيه. ⇐

قال: فنظرت في كتاب أبي فإذا فيه لأبي موسى عندي ألف وسبعمئة دينار واتّجر له فيها مئة دينار عبد الله بن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه.[١]



كتابه عليه السلام إلى عمر بن أذينة

في الشّراء والبيع

عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة[٢] قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل له خشب فباعه ممّن يتّخذ منه برابط؟ فقال: **لا بأس.**

وعن رجل له خشب فباعه ممّن يتّخذه صلبان؟ قال: **لا**.[٣]

أيضاً: عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عُمَيْر عن عمر بن أُذَيْنَة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الرّجل يؤاجر سفينته ودابّته ممّن يحمل فيها أو عليها الخمر والخنازير؟ قال: **لا بأس**.[٤]

⇐ فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه فأذن لي فيه. فقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت ردائته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام فحدثته ردائته وخبثه فقال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عمر تتخوف عليّ فخجلت من قولي وعلمت أنّي قد عثرت فخرجت مستحياً إلى هشام فسألته تأخير دخوله وأعلمته انّه قد أذن له بالدّخول عليه...

عمر بن يزيد: عمر بن محمّد بن يزيد = عمر بن يزيد بيّاع السّابريّ، فقد روى عن أبي عبد الله وأبي إبراهيم وأبي الحسن وأبي الحسن الأوّل عليه السلام وعن أبي سلمة وبريد العجلي وجابر والحسن بن الرّبيع الهمدانيّ وعمرو بن سعيد بن هلال ومحمّد بن مسلم ومسمع أبي سيّار ومعروف بن خربوذ.

١ . الكافي: ج ٥ ص٧٦ ح ١٢، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٥٦ ح ١٠٠ نقلاً عنه.

٢ . راجع: الكتاب الثّالث والأربعون.

٣ . الكافي: ج ٥ ص٢٢٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٧٣ ح٢٠٣ وفيه «محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم...».

٤ . الكافي: ج ٥ ص ٢٢٧ ح٦، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٧٢ ح١٩٩ وفيه «عن محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم ...».

أيضاً: عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل له كرم أيبيع العنب والتّمر ممّن يعلم أنّه يجعله خمراً أو سكراً؟ فقال:

إنَّما باعَهُ حَلالاً في الإبّانِ الَّذي يَحِلُّ شُربُهُ أو أكلُهُ، فَلا بأسَ بِبَيعِهِ.[1]



كتابه عليه السلام إلى رجل

في الشّراء والبيع

عنه (أي محمّد بن عليّ بن محبوب) عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن أبي الجهم عن أبي خديجة[2] قال: بعثني أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابنا فقال: قُل لَهُم: إيّاكُم إذا وَقَعَت بَينَكُم خُصومَةٌ أو تَدارى بَينَكُم في شَيءٍ مِنَ الأخذِ وَالعَطاءِ أن تَتَحاكَموا إلى أحَدٍ مِن هَؤُلاءِ الفُسّاقِ، اجعَلوا بَينَكُم رَجُلاً مِمَّن قَد عَرَفَ حَلالَنا وَحَرامَنا، فَإنّي قَد جَعَلتُهُ قاضياً. وَإيّاكُم أن يُخاصِمُ بَعضُكُم بَعضاً إلى السُّلطانِ الجائِرِ.

قال أبو خديجة: وكان أوّل من أورد هذا الحديث رجل كتب إلى الفقيه عليه السلام في رجل دفع إليه رجلان شراءً لهما من رجل فقالا لا تردّ الكتاب على واحد منّا دون صاحبه فغاب أحدهما أو توارى في بيته وجاء الّذي باع منهما فأنكر الشّراء يعني القبالة فجاء الآخر إلى العدل فقال له: أخرج الشّراء حتّى نعرضه على البينة فإنّ

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٢٣١ ح٨، وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٣٠ ح ٢٢٤٠٢.

٢. أبو خديجة

سالم بن مكرم يكنّى أبا خديجة ومكرم يكنّى أبا سلمة ضعيف. له كتاب. (راجع: الفهرست للطّوسي: ص١٤١ الرّقم ٣٣٧).

عدّ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام (راجع: رجال الطّوسي: ص٢١٧ الرّقم٢٨٧٨، رجال البرقي: ص٣٣، رجال ابن داوود: ص ٤٥٦ الرّقم١٩٥).

صاحبي قد أنكر البيع منّي ومن صاحبي وصاحبي غائب فلعلّه قد جلس في بيته يريد الفساد عليّ فهل يجب على العدل أن يعرض الشّراء على البينة حتّى يشهدوا لهذا أم لا يجوز له ذلك حتّى يجتمعا فوقع عليه السلام:

إذا كَانَ في ذلِكَ صَلاحِ أمرِ القَومِ فَلا بَأسَ بِهِ إن شاءَ اللهُ.(١)



كتابه عليه السلام لجميل بن صالح

في النّذر

أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمّد عن جميل بن صالح(٢) قال: كانت عندي جارية بالمدينة فارتفع طمثها فجعلت لله علي نذراً إن هي حاضت فعلمت بعد أنّها حاضت قبل أن أجعل النّذر فكتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام وأنا بالمدينة فأجابني:

إن كانَت حاضَت قَبلَ النَّذرِ فَلا عَلَيكَ، وَإن كانَت حاضَت بَعدَ النَّذرِ فَعَلَيكَ.(٣)



كتابه عليه السلام لعمر بن أذينة

في الذّبائح والأطعمة

عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة(٤) قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الرّجل ينعت له الدّواء من ريح البواسير فيشربه بقدر سكرجة

---

١. تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٠٣ ح٥٣، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٢٩٥ ح ٣٣٧٨٤.

٢. راجع: في تتمة الكتاب الثّالث والتسعون.

٣. الكافي: ج٧ ص٤٥٥ ح٤، تهذيب الأحكام: ج٨ ص٣٠٣ ح٤، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٤٠ ح ١٣١.

٤. راجع: الكتاب الثّالث والأربعون.

من نبيذ صلب ليس يريد به اللّذة إنّما يريد به الدّواء؟ فقال: **لا وَلا جُرعَةً.**

وقال: **إنَّ اللهَ ﷻ لَم يَجعَل في شَيءٍ مِمَّا حَرَّم دَواءً وَلا شِفاءً.**(١)



كتابه ﵇ إلى شهاب

في الذّبح

حمّاد عن عليّ بن أبي حمزة(٢) عن أحدهما ﵉ قال: **لا يَتَزَوَّدِ الحاجُّ مِن أُضحيَّتِهِ،**

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١١٣ ح ٤٨٨، الكافي: ج ٦ ص ٤١٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٨٦ ح ١٠.

٢. عليّ بن أبي حمزة، واسم أبي حمزة سالم البطائني، أبو الحسن مولى الأنصار كوفيّ وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم وله أخ يسمّى جعفر بن أبي حمزة روى عن أبي الحسن موسى ﵇ وروى عن أبي عبد الله ﵇ ثمّ وقف وهو أحد عمد الواقفة. وصنّف كتباً عدّة منها: كتاب الصّلاة كتاب الزّكاة كتاب التّفسير وأكثره عن أبي بصير كتاب جامع في أبواب الفقه. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٦٩ الرّقم ٦٥٤).

وعدّ من أصحاب أبي عبد الله وأصحاب أبي الحسن ﵉. (راجع رجال الطّوسي: الرّقم ٢٤٠٢ و ٥٠٤٩، رجال البرقي: ص ٢٥ و ٤٨، رجال ابن داوود: ص ٣٩٠ والرّقم ٣١٣).

وفي رجال الكشّي: عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبو الحسن موسى ﵇: يا عليّ أنت وأصحابك شبه الحمير (ج ٢ ص ٧٠٥ ح ٧٥٤).

وقال ابن مسعود: قال أبو الحسن عليّ بن الحسن بن فضال: عليّ بن أبي حمزة كذّاب متّهم (ج ٢ ص ٧٠٥ ح ٧٥٥).

وقال ابن مسعود سمعت عليّ بن الحسن: ابن أبي حمزة كذّاب ملعون قد رويت عنه أحاديث كثيرة وكتبت تفسير القرآن كلّه من أوّله إلى آخره إلّا أنّي لا أستحلّ أن أروي عنه حديثاً واحداً (ج ٢ ص ٧٠٦ ح ٧٥٦).

محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن ﵇ قال قلت: جعلت فداك إنّي خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد أشدّ أهل الدّنيا عداوة لله تعالى قال فقال: ما ضرّك من ضلّ إذا اهتديت إنّهم كذّبوا رسول الله ﷺ وكذّبوا أمير المؤمنين وكذّبوا فلاناً وفلاناً وكذّبوا جعفراً وموسى ولي بآبائي ﵈ أسوة. قلت: جعلت فداك إنّا نروي أنّك قلت لابن مهران أذهب الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك. فقال: كيف حاله وحال بزه؟ قلت يا سيّدي أشدّ حال هم مكروبون وببغداد لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة فسكت وسمعته يقول في ابن أبي حمزة: أما استبان لكم كذبه؟ أليس هو الّذي يروي أن رأس المهدي يهدى إلى عيسى بن موسى وهو صاحب السّفياني؟ وقال إنّ أبا

⇔

وَلَهُ أن يأكُلَ بِمِنى أيَّامَها.

قال: وهذه مسألة شهاب[1] كتب إليه فيها.[2]



رسالته عليه السلام إلى بعض خلفاء بني أميّة

في فضل الجهاد

محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب[3] عن

⇐ الحسن يعود إلى ثمانية أشهر؟ (ج ٢ ص ٧٠٧ ح ٧٦٠).

و يونس بن عبد الرّحمان قال: دخلت على الرّضا عليه السلام فقال لي: مات عليّ بن أبي حمزة؟ قلت نعم. قال: قد دخل النّار قال: ففزعت من ذلك قال: أما انّه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده فقيل: لا فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً (ج ٢ ص ٧٤٢ ح ٨٣٣).

وأحمد بن محمّد قال: وقف عليّ أبو الحسن عليه السلام في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد قلت: لبيك قال: إنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد النّاس في إطفاء نور الله فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره بأمير المؤمنين عليه السلام فلمّا توفي أبو الحسن عليه السلام جهد عليّ بن أبي حمزة وأصحابه في إطفاء نور الله فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره وإنّ أهل الحقّ إذا دخل فيهم داخل سروا به وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه وذلك أنّهم على يقين من أمرهم وإنّ أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه وذلك أنّهم على شكّ من أمرهم إنّ الله جلّ جلاله يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ (الأنعام: ٩٨) قال: ثمّ قال: أبو عبد الله عليه السلام المستقر الثّابت والمستودع المعاد. (ج ٢ ص ٧٤٣ ح ٨٣٧).

١. ذكره الشيخ بعنوان: شهاب بن عبد ربّه الأسدي، مولاهم الصّيرفيّ الكوفيّ، وذكره النجاشي بعنوان: شهاب بن عبد ربّه بن أبي ميمونة، مولا بني نصر بن قعين، من بني أسد. كان موسراً ذا مال (حال)، روى عن الصّادقين عليهما السلام، له كتاب، والطريق إليه صحيح. (راجع: رجال الطوسي: ص ٢٢٤ الرقم ٣٠١٢، رجال النجاشي: ج ١ ص ٤٣٦ الرقم ٥٢١، رجال الكشي: ج ٢ ص ٤٥٣، الفوائد الرجالية: ج ٣ ص ٥٣).

٢. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٢٧ ح ٧٦٧، الاستبصار: ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٣، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٧١ ح ١٨٩٠٢ وراجع التهذيب: ج ٥ ص ٢٢٧ ح ١٠٨ هـ.

٣. الحسن بن محبوب السّراد ويقال له الزّراد يكنى أبا عليّ مولى بجيلة كوفيّ ثقة روى عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام وروى عن ستّين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. وكان جليل القدر يعدّ في الأركان الأربعة في عصره. له كتب

⇐

بعض أصحابه قال: كتب أبو جعفر عليه السلام في رسالة إلى بعض خلفاء بني أميّة:

وَمِن ذلِكَ ما ضَيَّعَ الجِهادَ الَّذي فَضَّلَه اللهُ عزّ وجلّ عَلى الأعمالِ وَفَضَّلَ عامِلَهُ عَلى العُمَّالِ تَفضيلاً في الدَّرجاتِ وَالمَغفِرَةِ وَالرَّحمَةِ؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ بِهِ الدِّينُ، وَبِهِ يُدفَعُ عَنِ الدِّينِ، وَبِهِ اشتَرَى اللهُ مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسِهم وَأموالِهِم بِالجَنَّةِ، بَيعاً مُفلِحاً مُنجِحاً اشتَرَطَ عَلَيهِم فيهِ حِفظَ الحُدودِ، وَأَوَّلُ ذلِكَ الدُّعاءِ إلى طاعَةِ اللهِ عزّ وجلّ مِن طاعَةِ العِبادِ، وَإِلى عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وَإِلى وَلايَةِ اللهِ مِن وَلايَةِ العِبادِ، فَمَن دُعِيَ إلى الجِزيَةِ فَأَبى قُتِلَ وَسُبِيَ أَهلُهُ. وَلَيسَ الدُّعاءُ مِن طاعَةِ عَبدٍ إلى طاعَةِ عَبدٍ مِثلِهِ، وَمَن أَقَرَّ بِالجِزيَةِ لَم يُتَعَدَّ عَلَيهِ وَلَم تُخفَر ذِمَّتُهُ، وَكُلِّفَ دونَ طاقَتِهِ، وَكانَ الفَيءُ لِلمُسلِمينَ عامَّةً غَيرَ خاصَّةٍ. وَإِن كانَ قِتالٌ وَسبيٌ سيرَ في ذلِكَ بِسيرَتِهِ وَعُمِلَ في ذلِكَ بِسُنَّتِهِ مِنَ الدِّينِ. ثُمَّ كُلِّفَ الأعمى وَالأعرَجَ الَّذينَ لا يَجدونَ ما يُنفِقونَ عَلى

⇐ كثيرة. (راجع: الفهرست للطّوسي: ص٩٦ الرّقم ١٦٢).

وفي رجال الكشّي: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم: وهم ستّة نفر آخر دون السّتّة نفر الّذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام منهم يونس بن عبد الرّحمان وصفوان بن يحيى بيّاع السّابريّ ومحمّد بن أبي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب وأحمد بن محمّد بن أبي نصر وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن عليّ بن فضّال وفضّالة بن أيّوب وقال بعضهم: مكان ابن فضال: عثمان بن عيسى وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرّحمان وصفوان بن يحيى. (ج٢ ص٨٣٠ ح١٠٥٠).

وعن عليّ بن محمّد القتيبي قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن الحسن بن محبوب نسبة جدّه الحسن بن محبوب: أنّ الحسن بن محبوب ابن وهب بن جعفر بن وهب وكان وهب عبداً سنديّاً مملوكاً لجرير بن عبد الله البجليّ وكان زراداً فصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسأله أن يبتاعه عن جرير فكره جرير أن يخرجه من يده فقال: الغلام حرّ قد أعتقته فلمّا صحّ عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين عليه السلام. ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين وكان من أبناء خمس وسبعين سنة وكان آدم شديد الأدمة أنزع سناطاً خفيف العارضين ربعة من الرّجال يخمع من وركه الأيمن (ج٢ ص٨٥١ ح١٠٩٤).

أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّ الحسن بن محبوب الزّراد أتانا عنك برسالة قال صدق لا تقل الزّراد بل قل السّراد إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ (سبأ:١١) (ج٢ ص٨٥١ ح١٠٩٥).

الجِهادِ بَعدَ عُذرِ اللهِ ﷻ إيَّاهُم، وَيُكَلِّفَ الَّذينَ يُطيقونَ ما لا يُطيقونَ، وَإنَّما كانوا أهلَ مِصرٍ يُقاتِلونَ مَن يَليهِ يُعدَلُ بَينَهُم فِي البُعوثِ، فَذَهَبَ ذلِكَ كُلُّهُ، حَتّى عادَ النّاسُ رَجُلَينِ أجيرٌ مُؤتَجِرٌ بَعدَ بَيعِ اللهِ، وَمُستأجِرٌ صاحِبَهُ غارِمٌ وَبَعدَ عُذرِ اللهِ، وَذَهَبَ الحَجُّ فَضُيِّعَ وَافتَقَرَ النّاسُ فَمَن أعوَجُ مِمَّن عَوَّجَ هذا، وَمَن أقوَمُ مِمَّن أقامَ هـذا، فَـرَدَّ الجِهادَ عَلَى العِبادِ وَزادَ الجِهادَ عَلَى العِبادِ، إنَّ ذلِكَ خَطأٌ عَظيمٌ.[1]



كتابه ﷺ إلى حفص بن غياث

في الجزية عن النّساء

عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن مدينة من مدائن أهل الحرب، هل يجوز أن يرسل عليهم الماء، وتحرق بالنار، أو ترمى بالمجانيق، حتّى يقتلوا وفيهم النّساء، والصبيان، والشّيخ الكبير، والأُسارى من المسلمين، والتّجار.

فقال: **يُفعَلُ ذلِكَ بِهِم وَلا يُمسَكُ عَنهُم لِهؤلاءِ، وَلا دِيَةَ عَلَيهِم لِلمُسلِمينَ، ولا كَفّارَة.**[2]

أقول: نقلناه هنا استطراداً كما تقدّم نظيره ويأتي باقيه.

محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعريّ، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن سليمان أبي أيّوب، قال: قال حفص: كتب إليّ بعض إخواني أن أسأل أبا عبد الله ﷺ عن مسائل من السّير، فسألته وكتبت بها إليه، فكان فيما سألته أخبرني عن النّساء كيف سقطت الجزية عنهنّ ورفعت عنهنّ؟ فقال:

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣ ح ٤، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٢ ح ١٩٩٠٩.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٢٨ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤٢ ح ٢٤٢، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٧٨ ح ٢٥.

لِأنَّ رَسولَ اللهِﷺ نَهى عَن قَتلِ النِّساءِ وَالوِلدانِ في دارِ الحَربِ إلّا أن يُقاتِلنَ، وَإن قاتَلَت أيضاً فَأمسِك عَنها ما أمكَنَكَ، وَلَم تَخَف خَلَلاً، فَلَمّا نهى عَن قَتلِهِنَّ في دارِ الحَربِ كانَ ذلِكَ في دارِ الإسلامِ أولى، وَلَو امتَنَعَت أن تؤَدّي الجِزيَةَ لَم يُمكِنكَ قَتلُها، فَلَمّا لَم يُمكِن قَتلُها رُفِعَتِ الجِزيَةُ عَنها، فَلَو امتَنَعَ الرِّجالُ وَأبَوا أن يُؤَدوا الجِزيَةَ كانوا ناقِضينَ لِلعَهدِ، وَحَلَّت دِماؤُهُم وَقَتلُهُم لأنَّ قَتلَ الرِّجالِ مُباحٌ في دارِ الشِّركِ، وَكذلِكَ المُقعَدُ مِن أهلِ الذِّمَّةِ وَالشَّيخُ الفاني وَالمَرأةُ وَالوِلدانُ في أرضِ الحَربِ، فَمِن أجلِ ذلِكَ رُفِعَت عَنهُم الجِزيَةُ.[1]



إملاؤهﷺ في مسألة راجعة إلى المنصور

في القتل

محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن الفضيل، عن عمرو بن أبي المقدام[2]، قال: كنت شاهداً عند البيت الحرام، ورجل ينادي بأبي جعفر المنصور وهو يطوف ويقول: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنّ هذينِ الرَّجُلَينِ طَرَقا أخي لَيلاً، فَأخرَجاهُ مِن مَنزِلِهِ فَلَم يَرجِع إلَيَّ، وَاللهِ ما أدري ما صَنَعا بِهِ.

فَقالَ لَهُما: ما صَنَعتُما بِهِ؟

فقالا: يا أميرَ المُؤمِنينَ، كَلَّمناهُ فَرَجَعَ إلى مَنزِلِهِ.

فقالَ لَهُما: وافِياني غداً صلاةَ العَصرِ في هذا المَكانِ، فَوافَوهُ مِنَ الغَدِ صَلاةَ العَصرِ، وَحَضَرتُهُ فقالَ لأبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍﷺ ـوَهُوَ قابِضٌ على يَدِهِـ: يا جَعفَرُ، اقضِ بَينَهُم.

---

١. تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٥٦ ح١ وراجع: كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٦٧٥.

٢. راجع: الكتاب الثّاني والتّاسع.

فقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، اقضِ بَينَهُم أنتَ.

فَقالَ لَهُ: بِحَقّي عَلَيكَ إلّا قَضَيتَ بَينَهُم.

قالَ: فَخَرَجَ جَعفَرٌ عليه السلام فَطَرَحَ لَهُ مُصَلّى قَصَبٍ فَجَلَسَ عَلَيهِ، ثُمَّ جاءَ الخُصَماءُ فَجَلَسوا قُدّامَهُ فَقالَ: ما تَقولُ؟

قالَ: يا ابنَ رَسولِ اللهِ، إنَّ هذينِ طَرَقا أخي لَيلاً فأخرَجاهُ مِن مَنزِلِهِ، فَوَاللهِ ما رَجَعَ إلَيَّ، وَوَاللهِ ما أدري ما صَنَعا بِهِ. فقال: ما تَقولانِ؟

فقالا: يا ابنَ رَسولِ اللهِ، كَلَّمناهُ ثُمَّ رَجَعَ إلى مَنزِلِهِ.

فَقالَ جَعفَرٌ عليه السلام: يا غُلامُ اكتُب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كُلُّ مَن طَرَقَ رَجُلاً بِاللَّيلِ فأخرَجَهُ مِن مَنزِلِهِ فَهُوَ لَهُ ضامِنٌ، إلّا أن يُقيمَ البَيِّنَةَ أنَّهُ قَد رَدَّهُ إلى مَنزِلِهِ، يا غُلامُ، نَحِّ هذا فاضرِب عُنُقَهُ.

فَقالَ: يا ابنَ رَسولِ اللهِ، وَاللهِ ما أنا قَتَلتُهُ، وَلكِنّي أمسَكتُهُ، ثُمَّ جاءَ هذا فَوَجَأهُ فَقَتَلَهُ. فقال: أنا ابنُ رَسولِ اللهِ، يا غُلامُ، نَحِّ هذا وَاضرِب عُنُقَ الآخَرِ.

فقال: يا ابنَ رَسولِ اللهِ، وَاللهِ ما عَذَّبتُهُ وَلكِنّي قَتَلتُهُ بِضَربَةٍ واحِدَةٍ، فأمَرَ أخاهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ. ثُمَّ أمرَ بِالآخَرِ فَضَرَبَ جَنبَيهِ وَحَبَسَهُ في السِّجنِ وَوَقَّعَ على رأسِهِ: **يُحبَسُ عُمرَهُ، وَيُضرَبُ في كُلِّ سَنَةٍ خَمسينَ جَلدَةً.**[١]



كتابه عليه السلام إلى عبدالرّحمان بن سيابة

في الجناية

أحمد بن منصور، عن أحمد بن الفضل الخزاعي، عن محمّد بن زياد، عن

---

١. الكافي: ج ٧ ص ٢٨٧ ح ٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٥٨ بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٣٩٦ ح ٤١.

عليّ بن عطيّة صاحب الطّعام، قال: كتب عبد الرّحمان بن سيّابة[1] إلى أبي عبد الله عليه السلام: قد كنتُ أُحذِّرُكَ إسماعيلَ[2]:

جانيكَ مَن يَجني عَلَيكَ وَقَد يُعدي الصِّحاحَ مَبارِكُ الجُربِ

فكتب إليه أبو عبدالله عليه السلام: **قَولُ اللهِ أصدَقُ: ﴿وَلَاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3] وَاللهِ ما عَلِمتُ ولا أمَرتُ ولا رَضِيتُ**[4].



كتابه عليه السلام لعمر بن أذينة

في الجنايات على الحيوان

عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رواية الحسن البصري يرويها عن عليّ عليه السلام في عَينِ ذاتِ الأربَعِ قَوائِمَ إذا فُقِئت رُبعُ ثَمَنِها؟

فقال: **صَدَقَ الحَسَنُ، قَد قالَ عَلِيٌّ عليه السلام ذلِكَ**.[5]

---

١. عبد الرّحمان بن سيّابة

عبد الرّحمان بن سيّابة الكوفيّ البجليّ البزاز مولى أسند عنه. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٢٣٥ الرّقم ٣٢٠٩) وفي رجال البرقي: عبد الرّحمان بن سيّابة بيّاع السّابريّ كوفيّ. (ص ٢٤) وكلاهما عدّا من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

وفي رجال الكشّي: عبد الرّحمان بن سيّابة قال: دفع إليّ أبو عبد الله عليه السلام دنانير وأمرني أن أقسمها في عيالات من أصيب مع عمّه زيد فقسمتها قال: فأصاب عيال عبد الله بن الزّبير الرّسان أربعة دنانير. (ج ٢ ص ٦٢٨ ح ٦٢٢).

٢. قوله: «قَد كُنتَ أُحَذِرُكَ إسماعيلَ»، كتب ذلك ابن سيّابة إلى أبي عبد الله عليه السلام، حيث تجنّى إسماعيل في أمر معلّى بن خنيس على من هو بريء من ذلك، وتعرّض له وتحرش به.

٣. الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧، النجم: ٣٨.

٤. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٧٣٤.

٥. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٣٠٩ ح ١١٥٠، وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ٣٥٥ ح ٣٥٧٦٨.



كتابه عليه السلام لغلامه

في العتق / ما يتّصف به العبد لكي يعتق

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان[1]، عن غلام أعتقَه أبو عبد الله عليه السلام:

هذا ما أعتَقَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، أعتَقَ غُلامَهُ السِّنْديَّ فُلاناً على أنَّهُ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ وَأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ، وَأنَّ البَعثَ حَقٌّ، وَأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأنَّ النّارَ حَقٌّ، وَعَلى أنَّهُ يُوالي أولياءَ اللهِ وَيَتَبَرَّأُ مِن أعداءِ اللهِ، وَيُحِلُّ حَلالَ اللهِ وَيُحَرِّمُ حَرامَ اللهِ، وَيُؤمِنُ بِرُسُلِ اللهِ، وَيُقِرُّ بما جاءَ مِن عِندِ اللهِ، أعتَقَهُ لِوَجهِ اللهِ، لا يُريدُ بِهِ جَزاءً وَلا شُكوراً، وَلَيسَ لِأحَدٍ عَلَيهِ سَبيلٌ إلّا بِخَيرٍ، شَهِدَ فُلانٌ.[2]

---

١. محمّد بن سنان

أبو جعفر الزاهريّ من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعيّ كان أبو عبد الله بن عيّاش يقول: حدّثنا أبو عيسى محمّد بن أحمد بن محمّد بن سنان قال: هو محمّد بن الحسن بن سنان مولى زاهر توفي أبوه الحسن وهو طفل وكفله جدّه سنان فنسب إليه. وقال أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد: إنّه روى عن الرّضا عليه السلام قال: وله مسائل عنه معروفة وهو رجل ضعيف جداً لا يعوّل عليه ولا يُلتفت إلى ما تفرّد به.

وقد ذكر أبو عمرو في رجاله قال: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن قتيبة النّيسابوري (النيشابوري) قال: قال أبو محمّد الفضل بن شاذان: لا أحلّ لكم أن ترووا أحاديث محمّد بن سنان. وذكر أيضاً أنّه وجد بخطّ أبي عبد الله الشّاذاني: أنّي سمعت العاصميّ يقول: إنّ عبد الله بن محمّد بن عيسى الملقّب ببنان قال: كنت مع صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل إذ دخل علينا محمّد بن سنان، فقال صفوان: إنّ هذا ابن سنان، لقد همّ أن يطير غير مرّة فقصصناه حتّى ثبت معنا، وهذا يدلّ على اضطراب كان وزال، وقد صنّف كتباً منها: كتاب الطّرائف، وكتاب الأظلّة وكتاب المكاسب، وكتاب الحجّ، وكتاب الصّيد والذّبائح، وكتاب الشّراء والبيع، وكتاب الوصية، وكتاب النّوادر. ومات محمّد بن سنان سنة عشرين ومئتين (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٢٠٨ الرّقم ٨٨٩، الفهرست للطّوسي: ص ٢١٩ الرّقم ٦١٩).

وفي رجال الطّوسي ورجال البرقي: عدّ من أصحاب أبي الحسن، وأبي جعفر الثاني عليهما السلام.

٢. الكافي: ج ٦ ص ١٨١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٤ ح ٥٨.

وفي رواية أُخرى: محمّد بن يحيَى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البِلاد[1] قال: قرأت عِتقَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فإذَا هُوَ شَرحُهُ:

هذا ما أعتَقَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، أعتَقَ فُلاناً غُلامَهُ لِوَجهِ اللهِ، لا يُريد بِهِ جَزاءً وَلا شُكوراً، على أنْ يُقِيمَ الصَّلاةَ، وَيُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وَيَحُجَّ البَيتَ، وَيَصومَ شَهرَ رَمَضانَ، وَيَتَولّى أولياءَ اللهِ، وَيَتَبَرَّأ مِن أعداءِ اللهِ، شَهِد فُلانٌ وَفُلانٌ وَفلانٌ؛ ثَلاثَةٌ.[2]

---

١. إبراهيم بن أبي البلاد

اسم أبي البلاد يحيى بن سليم وقيل ابن سليمان مولى بني عبد الله بن غطفان يكنّى أبا يحيى كان ثقة قارئاً أديباً وكان أبو البلاد ضريراً وكان راوية الشّعر وله يقول الفرزدق: «يا لهف نفسي على عينيك من رجل». وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ولإبراهيم محمّد ويحيى رويا الحديث. وروى إبراهيم عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى والرّضا عليهم السلام وعمّر دهراً وكان للرضا عليه السلام إليه رسالة وأثنى عليه. له كتاب يرويه عنه جماعة. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٠٢ الرّقم ٣١، الفهرست للطّوسي: ص ٤٣ الرّقم ٢٢، رجال الطّوسي: الرّقم ١٧٥٦ و ٤٩٢٦ و ٥٢١٢، رجال البرقي: ج ١ ص ١٢ الرّقم ٩).

وفي رجال الكشّي: عليّ بن أسباط قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام ابتداءاً منه: إبراهيم بن أبي البلاد على ما تحبّون. (ج ٢ ص ٧٩٣ ح ٩٦٨).

٢. الكافي: ج ٦ ص ١٨١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٤ ح ٥٩.



الفصل الخامس

في وصاياه عليه السلام

٦٥

وصيّته عليه السلام إلى أبي أسامة لمحبّيه

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، جميعاً عن صفوان بن يحيى، عن أبي أُسامة زيد الشّحّام[1]

---

١. زيد الشّحام

زيد بن يونس: وقيل: ابن موسى أبو أسامة الشّحام مولى شديد بن عبد الرّحمان بن نعيم الأزديّ الغامديّ كوفيّ روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. له كتاب يرويه جماعة. (رجال النّجاشي: ج ١ ص ٣٩٦ الرّقم ٤٦٠).

وفي الفهرست للطّوسي: زيد الشّحام: يُكنّى أبا أسامة ثقة. (ص ١٢٩ الرّقم ٢٩٨).

وفي رجال الطّوسي: زيد بن محمّد بن يونس أبو أسامة الشّحام الكوفي. (ص ١٣٥ الرّقم ١٤٠٧).وفي الرّقم ٢٦٥٦: زيد بن يونس أبو أسامة: الأزديّ مولاهم الشّحام الكوفيّ. وعدّ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

(وراجع: رجال البرقي: ص ١٨، رجال ابن داوود: ص ١٦٤ الرّقم ٦٥٤).

زيد الشّحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام اسمي في تلك الأسامي يعني في كتاب أصحاب اليمين؟ قال: نعم (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٦١٨).

و محمّد بن الوضاح عن زيد الشّحام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا زيد جدّد التّوبة وأحدث عبادة قال قلت: نعيت إلي نفسي. قال فقال لي: يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا إلينا الصّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا و الله لأنا لكم أرحم من أحدكم بنفسه يا زيد كأنّي أنظر إليك في درجتك من الجنّة ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النّصري. (ح ٦١٩).

قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

اقرأ على مَن تَرى أنَّهُ يُطيعُني مِنهُمُ وَيَأخُذُ بِقَولي السَّلامَ، وَأُوصيكُم بِتَقوى اللهِ عزّ وجلّ وَالوَرَعِ في دينِكُم، وَالاجتِهادِ لِلهِ وَصِدقِ الحَديثِ، وَأداءِ الأمانَةِ، وَطولِ السُّجودِ، وَحُسنِ الجِوارِ، فَبِهذا جاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله. أدّوا الأمانَةَ إلى مَنِ ائتَمَنَكُم عَلَيها بَرّاً أو فاجِراً، فَإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَأمُرُ بِأداءِ الخَيطِ وَالمِخيَطِ[1] صِلوا عَشائِرَكُم وَاشهَدوا جَنائِزَهُم، وَعودوا مَرضاهُم، وَأدُّوا حُقوقَهُم، فإنَّ الرَّجُلَ مِنكُم إذا وَرَعَ في دينِهِ وَصَدَقَ الحَديثَ، وَأدّى الأمانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النّاسِ، قيلَ: هذا جَعفَرِيٌّ، فَيَسُرُّني ذلِكَ، وَيَدخُلُ عَلَيَّ مِنهُ السُّرورُ، وَقيلَ: هذا أدَبُ جَعفَرٍ.

وَإذا كانَ على غَيرِ ذلِكَ، دَخَلَ عَلَيَّ بَلاؤُهُ وَعارُهُ وَقيلَ: هذا أدَبُ جَعفَرٍ، فَوَاللهِ لَحَدَّثني أبي عليه السلام: أنَّ الرَّجُلَ كانَ يَكونُ فِي القَبيلَةِ مِن شيعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام فَيَكونُ زَينَها، آداهُم لِلأمانَةِ، وَأقضاهُم لِلحُقوقِ، وَأصدَقُهُم لِلحَديثِ، إلَيهِ وَصاياهُم وَوَدائِعُهُم، تَسألُ العَشيرَةَ عَنهُ فَتَقولُ: مَن مِثلُ فلانٍ؟ إنَّهُ لآدانا لِلأمانَةِ وَأصدَقَنا لِلحَديثِ[2][3].

---

١. الخيط: السّلك، والمخيط: الإبرة.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٦٣٦ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٢ ح ١٢.

٣. وفي مشكاة الأنوار: عن أبي أسامة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام لأُودّعه، فقال لي: يا زيد ما لكم وللنّاس! قد حملتم النّاس عليّ، والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلّا رجل واحد، رحم الله عبد الله بن أبي يعفور فإنّه أمرته بأمر وأوصيته بوصيّة، فاتّبع قولي وأخذ بأمري، والله إنّ الرّجل منكم ليأتيني فأحدّثه بالحديث لو أمسكه في جوفه لعزّ، وكيف لا يعزّ من عنده ما ليس عند النّاس، يحتاج النّاس إلى ما في يديه ولا يحتاج إلى ما في أيدي النّاس، فآمره أن يكتمه فلا يزال يذيعه حتّى يذلّ عند النّاس ويعيّر به.

قلت: جعلت فداك إن رأيت كفّ هذا عن مواليك فإنّه إذا بلغهم هذا عنك شقّ عليهم، فقال: إنّي أقول والله الحقّ أنّك تقدم غداً الكوفة، فيأتيك إخوانك ومعارفك فيقولون: ما حدّثك جعفر؟ فما أنت قائل؟

قال: أقول: لهم ما تأمرني به، لا أقصر عنه ولا أعدوه إلى غيره، قال عليه السلام: أقرئ من ترى أنّه يطيعني ويأخذ بقولي منهم السّلام، أوصيهم بتقوى الله، والورع في دينهم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السّجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها من برّ أو فاجر فإنّ رسول

⇔

وفي دعائم الإسلام: عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال لبعض شيعته:

عَلَيكُم بِالوَرَعِ وَالاجتِهادِ ، وَصِدقِ الحَديثِ وَأداءِ الأمانَةِ وَالتَّمَسُّكِ بِما أنتُم عَلَيهِ ، فإنّما يَغتَبِطُ أحَدُكم إذا انتَهَت نفسُهُ إلى هاهُنا ، وَأومى بِيَدِهِ إلى حَلقِهِ .

ثُمَّ قالَ : إن تَعيشوا تَرَوا ما تَقِرُّ بِهِ أعيُنُكُم ، وَإن مِتُّم تَقدِموا ــ والله ــ على سَلَفٍ نِعمَ السَّلَفُ لَكُم ، أما واللهِ ، إنَّكُم على دينِ اللهِ وَدينِ آبائي.

أما وَاللهِ ، ما أعني مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ وَلا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ وَحدَهما ، وَلَكِنّي أعنيهِما وَأعني إبراهيمَ وَإسمعيلَ وَإسحاقَ وَيعقوبَ ، وَإنَّهُ لَدينٌ واحِدٌ ، فَاتّقوا اللهَ وَأعينونا بِالوَرَعِ ، فَوَاللهِ ما تُقبَلُ الصَّلاةُ وَلا الزَّكوةُ وَلا الحَجُّ إلّا مِنكُم ، وَلا يُغفَرُ إلّا لَكُم .

وَإنّما شيعَتُنا مَن اتَّبَعَنا وَلَم يُخالِفنا ، إذا خِفنا خافَ ، وَإذا أمِنّا أمِنَ ، أُولئِكَ شيعَتُنا .

إنّ إبليسَ أتى النّاسَ فَأطاعوهُ ، وَأتى شيعَتَنا فَعَصَوهُ ، فَأغرى النّاسَ بِهِم ، فَلِذلِكَ ما يَلقَونَ مِنهُم.[1]

⇐ الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بردّ الخيط والمخيط ، صلّوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم ، فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خُلقه مع النّاس قيل: هذا جعفري؛ فيسرّني ذلك ، وقالوا : هذا أدب جعفر ؛ وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره.

والله لقد حدّثني أبي: إنّ الرّجل كان يكون في القبيلةِ من شيعة عليّ ــ رضوان الله عليه ــ فكان أقضاهم للحقوق وآدّاهم للأمانة وأصدقهم للحديث ، إليه وصاياهم وودائعهم ، يسأل عنه فيقال: من مثل فلان؟ فاتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جرّوا إلينا كلّ مودّة وادفعوا عنّا كلّ قبيح ، فإنّه ما قيل لنا فما نحن كذلك ، لنا حقّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وتطهير من الله وولادة طيّبة ، لا يدّعيها أحد غيرنا إلّا كذّاب ، أكثروا ذكر الله ، وذكر الموت ، وتلاوة القرآن ، والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله فإنّ الصّلاة عليه عشر حسنات ، خذ بما أوصيتك به وأستودعك الله . (ص ١٣١ ح ٣٠١).

١ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٦ .



وصيّته عليه السلام لعبدالله بن جُنْدَب[1]

في الحثّ على العبوديّة والتّحذير من الشّيطان

روي أنّه عليه السلام قال: يا عَبدَ اللهِ ، لَقَد نَصَبَ إبليسُ حبائِلَهُ في دارِ الغُرورِ ، فَما يَقصِدُ فيها إلّا أولياءَنا ، وَلَقَد جَلَّتِ الآخِرَةُ في أعيُنِهِم حَتّى ما يُريدونَ بِها بَدَلاً.

ثمّ قال: آهٍ آهٍ ، على قُلوبٍ حُشِيَت نوراً ، وَإنّما كانَت الدُّنيا عِندَهُم بِمَنزِلَةِ الشُّجاعِ الأرقَمِ[2] وَالعَدُوِّ الأعجَمِ ، أنِسوا بِاللهِ وَاستَوحَشوا مِمّا بِهِ استَأنَسَ المُترَفونَ ، أُولئِكَ أوليائي حَقّاً ، وَبِهِم تُكشَفُ كُلُّ فِتنَةٍ وَتُرفَعُ كُلُّ بَلِيَّةٍ.

يا ابنَ جُندَب ، حَقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ يَعرِفُنا أن يَعرِضَ عَمَلَهُ في كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ على نَفسِهِ ، فَيَكونُ مُحاسِبَ نَفسِهِ ، فَإن رأى حَسَنَةً استَزادَ مِنها ، وَإن رَأى سَيِّئَةً استَغفَرَ مِنها لِئَلّا يَخزى يَومَ القِيامَةِ.

طوبى لِعَبدٍ لَم يَغبِطِ الخاطِئينَ على ما أُوتوا مِن نَعيمِ الدُّنيا وَزَهرَتِها.

طوبى لِعَبدٍ طَلَبَ الآخِرَةَ وَسَعى لَها.

طوبى لِمَن لَم تُلهِهِ الأمانِيُّ الكاذِبَةُ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: رَحِمَ اللهُ قَوماً كانوا سِراجاً وَمَناراً ، كانوا دُعاةً إلَينا بِأعمالِهِم وَمَجهودِ طاقَتِهِم ، لَيسَ كَمَن يُذيعُ أسرارَنا.

---

١. بضمّ الكاف وسكون النّون وفتح الدّال. هو عبد الله بن جندب البجليّ الكوفيّ، ثقة جليل القدر من أصحاب الصّادق والكاظم والرّضا عليهم السلام، وإنّه من المخبتين، وكان وكيلاً لأبي إبراهيم وأبي الحسن عليهما السلام. كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الأخبار. ولمّا مات عليه السلام قام مقامه عليّ بن مهزيار (راجع: خلاصة الأقوال: ص١٩٣).

٢. حشيت: أي ملات. والشّجاع ـ بالكسر والضمّ ـ: الحيّة العظيمة الّتي تواثب الفارس، وربّما قلعت رأس الفارس، وتكون في الصّحارى، ويقوم على ذنبه. والأرقم: الحيّة الّتي فيها سواد وبياض، وهو أخبث الحيّات، ويحتمل أن يكون الشّجاع الأقرع، وهو حيّة قد تمعّط شعر رأسها لكثرة سمّها.

يا ابنَ جُندَب إنَّما المُؤمِنونَ الّذينَ يَخافونَ اللهَ وَيُشفِقونَ أن يُسلَبوا ما أُعطوا مِنَ الهُدى ، فإذا ذَكَروا اللهَ وَنَعماءَهُ وَجِلوا وَأشفَقوا، وَإذا تُلِيتَ عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إيماناً مِمّا أظهَرَهُ مِن نَفاذِ قُدرَتِهِ ، وَعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلونَ .

يا ابنَ جُندَب ، قَديماً عَمَرَ الجَهلُ وَقَوِيَ أساسُهُ ، وَذلِكَ لاتِّخاذِهِم دينَ اللهِ لَعِباً حَتّى لَقَد كانَ المُتَقَرِّبُ مِنهُم إلى اللهِ بِعِلمِهِ يُريدُ سِواهُ ، أُولئِكَ هُمُ الظّالِمونَ .

يا ابنَ جُندَب ، لَو أن شيعَتَنا استَقاموا لَصافَحَتهُمُ المَلائِكَةُ ، وَلَأظَلَّهُم الغَمامُ ، وَلأشرَقوا نَهاراً ، وَلَأكَلوا مِن فَوقِهِم وَمِن تَحتِ أرجُلِهِم ، وَلَما سَألوا اللهَ شَيئاً إلّا أعطاهُم .

يا ابنَ جُنَدب ، لا تَقُل في المُذنِبينَ مِن أهلِ دَعوَتِكُم إلّا خَيراً ، وَاستَكينوا إلى اللهِ في تَوفيقِهِم وَسَلوا التّوبَةَ لَهُم ، فَكُلُّ مَن قَصَدَنا وَوالانا ، وَلَم يُوالِ عَدُوَّنا ، وَقالَ ما يَعلَمُ ، وَسَكَتَ عَمّا لا يَعلَمُ ، أو أشكَلَ عَلَيهِ فَهُوَ فِي الجَنَّةِ .

يا ابنَ جُندَب ، يَهلِكُ المُتَّكِلُ على عَمَلِهِ ، وَلا يَنجو المُجتَرِئُ على الذُّنوبِ الواثِقُ بِرَحمَةِ اللهِ .

قُلتُ : فَمَن يَنجو ؟

قال : الّذينَ هُم بينَ الرَّجاءِ وَالخَوفِ ، كَأنّ قُلوبَهُم في مِخلَبِ طائِرٍ شَوقاً إلى الثّوابِ وَخَوفاً مِنَ العَذابِ .

يا ابنَ جُندَب ، مَن سَرَّهُ أن يُزَوِّجَهُ اللهُ الحورَ العينَ ، وَيُتَوِّجَهُ بِالنّورِ فَلَيُدخِل على أخيهِ المُؤمِنِ السُّرورَ .

يا ابنَ جُندَب ، أقِلَّ النَّومَ بِاللَّيلِ ، وَالكَلامَ بِالنَّهارِ ، فَما في الجَسَدِ شَيءٌ أقلَّ شُكراً مِنَ العَينِ وَاللِّسانِ ، فَإنَّ أُمَّ سُلَيمانَ قالَت لِسُلَيمانَ عليه السلام : يا بُنَيَّ ، إيّاكَ وَالنَّومَ ، فَإنَّهُ يُفقِرُكَ يَومَ يَحتاجُ النّاسُ إلى أعمالِهِم .

يا ابنَ جُندَب ، إنَّ لِلشَيطانِ مَصائِدَ يَصطادُ بِها فَتَحاموا شِباكَهُ[1] وَمَصائِدَهُ .

---

١ . فتحاموا: اجتنبوها وتوقوها . الشباك ـ جَمعُ شَبَكَة ـ بالتّحريك : شِركَةُ الصّياد يعني حبائل الصَّيد .

قُلتُ: يا ابنَ رَسولِ اللهِ وَما هِيَ؟

قال: أمّا مَصائِدُهُ فَصَدٌّ عَن بِرِّ الإخوانِ، وَأمّا شِباكُهُ فَنَومٌ عَن قَضاءِ الصَّلواتِ الّتي فَرَضَها اللهُ، أما إنَّهُ ما يُعبَدُ اللهُ بِمِثلِ نَقلِ الأقدامِ إلى بِرِّ الإخوانِ وَزِيارَتِهِم. وَيلٌ لِلسّاهينَ عَنِ الصَّلواتِ، النّائِمينَ فِي الخَلَواتِ، المُستَهزِئينَ بِاللهِ وَآياتِهِ فِي الفَتَراتِ[1] ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَايُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ... يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَايُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

يا ابنَ جُندَب، مَن أصبَحَ مَهموماً لِسِوى فِكاكِ رَقَبَتِهِ فَقَد هَوَّنَ عَلَيهِ الجَليلَ، وَرَغِبَ من رَبِّهِ في الرِّبحِ الحَقيرِ، وَمَن غَشَّ أخاهُ وَحَقَّرَهُ وَناواهُ[2] جَعَلَ اللهُ النّارَ مَأواهُ، وَمَن حَسَدَ مُؤمِناً انماثَ الإيمانُ في قَلبِهِ كَما يَنماثُ المِلحُ في الماءِ.

يا ابنَ جُندَب، الماشي في حاجَةِ أخيهِ كَالسّاعي بَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ، وَقاضي حاجَتِهِ كَالمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ في سَبيلِ اللهِ يَومَ بَدرٍ وَأُحُدٍ، وَما عَذَّبَ اللهُ أُمَّةً إلّا عِندَ استِهانَتِهِم بِحُقوقِ فُقَراءِ إخوانِهِم.

يا ابنَ جُندَب، بَلِّغ مَعاشِرَ شيعَتِنا وَقُل لَهُم: لا تَذهَبَنَّ بِكُمُ المَذاهِبُ، فَوَ اللهِ لا تُنالُ وَلايَتُنا إلّا بِالوَرَعِ وَالاجتِهادِ فِي الدُّنيا وَمُواساةِ الإخوانِ في اللهِ، وَلَيسَ مِن شيعَتِنا مَن يَظلِمُ النّاسَ.

يا ابنَ جُندَب، إنَّما شيعَتُنا يُعرَفونَ بِخِصالٍ شَتّى: بِالسَّخاءِ وَالبَذلِ لِلإخوانِ وَبِأن يُصَلّوا الخَمسينَ لَيلاً وَنَهاراً.

شيعَتُنا لا يَهِرُّونَ هَريرَ الكَلبِ، وَلا يَطمَعونَ طَمَعَ الغُرابِ، وَلا يُجاوِرونَ لَنا عَدُوّاً وَلا يَسأَلونَ لَنا مُبغِضاً وَلَو ماتوا جوعاً.

شيعَتُنا لا يَأكُلونَ الجِرّي[3]، وَلا يَمسَحونَ عَلَى الخُفَّينِ، وَيُحافِظونَ على الزَّوالِ ولا يَشرَبونَ مُسكِراً.

---

١. الفترة: الضّعف والإنكساء والمراد بها زمان ضعف الدّين.

٢. أي عاداه وأصله الهمزة من النّوء. بمعنى النّهوض والطّلوع.

٣. الجرّي ـ كذمّي ـ: سمك طويل أملس وليس عليه فصوص. قيل: مار ماهي.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ فَأينَ أطلُبُهم؟

قالَ عليه السلام: على رُؤوس الجِبالِ وَأطرافِ المُدنِ، وَإذا دَخَلتَ مَدينَةً فَسَل عَمَّن لا يُجاوِرُهُم وَلا يُجاوِرونَهُ، فَذلِكَ مُؤمِنٌ كما قالَ اللهُ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[1]، وَاللهِ لَقَد كانَ حَبيبُ النَّجّارُ وَحدَهُ.

يا ابنَ جُندَب، كُلُّ الذُّنوبِ مَغفورَةٌ سِوى عُقوقِ أهلِ دَعوَتِكَ. وَكُلُّ البِرِّ مَقبولٌ إلّا ما كانَ رِئاءً.

يا ابنَ جُندَب، أحبِب في اللهِ وَاستَمسِك بِالعُروَةِ الوُثقى، وَاعتَصِم بِالهُدى، يُقبَل عَمَلُكَ فَإنَّ اللهَ يَقولُ: «إلا مَنَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ»[2] فَلا يُقبَلُ إلّا الإيمانُ، وَلا إيمانَ إلّا بِعَمَلٍ، وَلا عَمَلَ إلّا بِيَقينٍ، وَلا يَقينَ إلّا بِالخُشوعِ، وَمِلاكُها كُلِّها الهُدى، فَمَن اهتَدى يُقبَلُ عَمَلهُ وَصَعِدَ إلى المَلَكوتِ مُتَقَبَّلاً ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

يا ابنَ جُندَب، إن أحبَبتَ أن تجاوِرَ الجَليلَ في دارِهِ وَتَسكُنَ الفِردَوسَ في جِوارِهِ فَلتَهُن عَلَيكَ الدُّنيا، وَاجعَل المَوتَ نُصبَ عَينِكَ، وَلا تَدَّخِر شَيئاً لِغَدٍ، وَاعلَم أنّ لَكَ ما قَدَّمتَ وَعَليكَ ما أخَّرتَ.

يا ابنَ جُندَب، مَن حَرَمَ نفسَهُ كَسبَهُ فإنَّما يَجمَعُ لِغَيرِهِ، وَمَن أطاعَ هَواهُ فَقَد أطاعَ عَدُوَّهُ، مَن يَثِقُ بِاللهِ يَكفِهِ ما أهَمَّهُ مِن أمرِ دُنياهُ وَآخِرَتِهِ، وَيَحفَظ لَهُ ما غابَ عَنهُ، وَقَد عَجَزَ مَن لَم يُعِدَّ لِكُلِّ بَلاءٍ صَبراً وَلِكُلِّ نِعمَةٍ شُكراً، وَلِكُلِّ عُسرٍ يُسراً.

صَبِّر نَفسَكَ عِندَ كُلِّ بَلِيَّةٍ في وَلَدٍ أو مالٍ أو رَزِيَّةٍ، فَإنَّما يَقبِضُ عارِيَتَهُ وَيَأخُذُ هِبَتَهُ، لِيَبلُوَ فيهِما صَبرَكَ وَشُكرَكَ. وَارجُ اللهَ رَجاءً لا يُجَرِّيكَ على مَعصِيَتِهِ، وَخَفهُ خَوفاً لا يُؤيِسُكَ مِن رَحمَتِهِ، وَلا تَغتَرَّ بِقَولِ الجاهِلِ وَلا بِمَدحِهِ، فَتَكَبَّرُ وَتَجَبَّرُ وَتُعجَبُ بِعَمَلِكَ، فإنَّ أفضَلَ العَمَلِ العِبادَةُ وَالتَّواضُعُ.

فَلا تُضَيِّع مالَكَ وَتُصلِح مالَ غَيرِكَ ما خَلَّفتَهُ وَراءَ ظَهرِكَ. وَاقنَع بِما قَسَمَهُ اللهُ لَكَ. وَلا تَنظُر إلّا إلى ما عِندَكَ. وَلا تَتَمَنَّ ما لَستَ تَنالُهُ، فإنَّ مَن قَنَعَ شَبِعَ، وَمَن لَم يَقنَع لَم يَشبَع، وَخُذ حَظَّكَ مِن

---

١. القصص: ٢٠ ويس: ٢٠.

٢. في سورة طه الآية (٨٢): ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾.

٣. البقرة: ٢١٣ وراجع: البقرة: ١٤٢ والأنعام: ٣٩ ويونس: ٢٥ والنور: ٤٦ والشورى: ٥٢.

آخِرَتِكَ ، وَلا تَكُن بَطِراً في الغِنى ، وَلا جَزِعاً في الفَقرِ ، وَلا تَكُن فَظّاً غَليظاً يَكرَهُ النّاسُ قُربَكَ وَلا تَكُن واهِناً يُحَقِّرُكَ مَن عَرَفَكَ . وَلا تُشارَّ مَن فَوقَكَ وَلا تَسخَر بِمَن هُوَ دونَكَ . وَلا تُنازِعِ الأَمرَ أهلَهُ ، وَلا تُطِعِ السُّفَهاءَ ، وَلا تَكُن مَهيناً تَحتَ كُلِّ أحَدٍ ، وَلا تَتَّكِلَنَّ على كِفايَةِ أحَدٍ ، وَقِف عِندَ كُلِّ أمرٍ حَتّى تَعرِفَ مُدخَلَهُ مِن مَخرَجِهِ قَبلَ أن تَقَعَ فيهِ فَتَندَمَ .

وَاجعَل قَلبَكَ قَريباً تُشارِكُهُ ، وَاجعَل عَمَلَكَ والِداً تَتَّبِعُهُ ، وَاجعَل نفسَكَ عَدُوّاً تُجاهِدُهُ وَعارِيَةً تَرُدُّها ، فَإِنَّكَ قَد جُعِلتَ طَبيبَ نَفسِكَ ، وَعَرَفتَ آيَةَ الصِّحَةِ وَبُيِّنَ لَكَ الدّاءُ وَدُلِلتَ عَلَى الدَّواءِ .

فَانظُر قيامَكَ على نَفسِكَ ، وَإن كانَت لَكَ يَدٌ عِندَ إنسانٍ فَلا تُفسِدها بِكَثرَةِ المَنِّ وَالذِّكرِ لَها ، وَلكِن أتبِعها بأفضَلَ مِنها ، فَإِنّ ذلِكَ أجمَلُ بِكَ في أخلاقِكَ ، وَأوجَبُ لِلثَّوابِ في آخِرَتِكَ .

وَعَلَيكَ بالِصَّمتِ تُعَدُّ حَليماً ـ جاهِلاً كُنتَ أو عالِماً ـ فإنَّ الصَّمتَ زَينٌ لَكَ عِندَ العُلَماءِ ، وَسِترٌ لَكَ عِندَ الجُهّالِ .

يا ابنَ جُندَب ، إنّ عيسى بنَ مَريَمَ عليه السلام قالَ لأصحابِهِ : أرأيتُم لَو أنّ أحَدَكُم مَرَّ بِأخيهِ فَرَأى ثَوبَهُ قَدِ انكَشَفَ عَن بَعضِ عَورَتِهِ ، أكانَ كاشِفاً عَنها كُلِّها أم يَرُدّ عَلَيها ما انكَشَفَ مِنها ؟

قالوا : بَل نَرُدُّ عَلَيها .

قالَ : كَلّا، بَل تَكشِفونَ عَنها كُلِّها ـ فَعَرَفوا أنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَهُم ـ .

فَقيلَ : يا روحَ اللهِ وَكَيفَ ذلِكَ؟

قالَ : الرَّجُلُ مِنكُم يَطَّلِعُ على العَورَةِ مِن أخيهِ فَلا يَستُرُها ، بِحَقٍّ أقولُ لَكُم إنَّكُم لا تُصيبونَ ما تُريدونَ إلّا بِتَركِ ما تَشتَهونَ ، وَلا تَنالونَ ما تَأملونَ إلّا بِالصَّبرِ عَلى ما تَكرَهونَ ، إيّاكُم وَالنَّظرَةَ فإنَّها تَزرَعُ في القَلبِ الشَّهوَةَ ، وَكَفى بِها لِصاحِبِها فِتنَةً ، طوبى لِمَن جَعَل بَصَرَهُ في قَلبِهِ ، وَلَم يَجعَل بَصَرَه في عَينِهِ ، لا تَنظُروا في عُيوبِ النّاسِ كَالأربابِ ، وَانظُروا في عُيوبِكُم كَهَيئَةِ العَبيدِ ، إنَّما النّاسُ رَجُلانِ : مُبتَلىً وَمُعافىً ، فارحَموا المُبتَلى وَاحمِدوا اللهَ عَلى العافِيَةِ .

يا ابنَ جُندَب ، صِل مَن قَطَعَكَ ، وَأعطِ مَن حَرَمَكَ ، وَأحسِن إلى مَن أساءَ إلَيكَ ، وَسَلِّم على مَن

سَبَّكَ ، وَأنصِف مَن خاصَمَكَ وَاعفُ عَمَّن ظَلَمَكَ ، كَما أنَّكَ تُحِبُّ أن يُعفى عَنكَ ، فَاعتَبِر بِعَفوِ اللهِ عَنكَ ، ألا تَرى أنَّ شَمسَهُ أشرَقَت على الأبرارِ وَالفُجّارِ ، وَأنَّ مَطَرَهُ يَنزِلُ على الصّالِحينَ وَالخاطِئينَ .

يا ابنَ جُندَب ، لا تَتَصَدَّق على أعيُنِ النّاسِ لِيُزَكّوكَ ، فَإنَّكَ إن فَعَلتَ ذلِكَ فَقَد استَوفَيتَ أجرَكَ ، وَلكِن إذا أعطَيتَ بِيَمينِكَ فَلا تُطلِع عَلَيها شِمالَكَ ، فإنّ الّذي تَتَصَدَّقُ لَهُ سِرّاً يَجزيكَ عَلانِيَةً على رُؤوسِ الأشهادِ في اليَومِ الّذي لا يَضُرُّكَ أن لا يَطَّلِعَ النّاسُ على صَدَقَتِكَ ، وَاخفِض الصَّوتَ ، إنّ رَبَّكَ الّذي يَعلَمُ ما تُسِرّونَ وَما تُعلِنونَ ، قَد عَلِمَ ما تُريدونَ قَبلَ أن تَسألوهُ ، وَإذا صُمتَ فَلا تَغتَب أحَداً ، وَلا تُلبِسوا صيامَكُم بِظُلمٍ ، وَلا تَكُن كالّذي يَصومُ رِئاءَ النّاسِ ، مُغبَرَّةً وُجوهُهُم ، شَعِثَةً رُؤوسُهُم ، يابِسَةً أفواهُهُم لِكَي يَعلَمَ النّاسُ أنّهُم صيامٌ .

يا ابنَ جُندَب ، الخَيرُ كُلُّه أمامَكَ ، وَإنّ الشَّرَّ كُلَّه أمامَكَ ، وَلَن تَرى الخَيرَ وَالشَّرَّ إلّا بَعدَ الآخِرَةِ ، لأنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ الخَيرَ كُلَّهُ في الجَنَّةِ وَالشَّرَّ كُلَّهُ في النّارِ ، لِأنَّهُما الباقِيانِ .

وَالواجِبُ على مَن وَهَبَ اللهُ لَهُ الهُدى وَأكرَمَهُ بِالإيمانِ ، وَألهَمَهُ رُشدَهُ ، وَرَكَّبَ فيهِ عَقلاً يَتَعَرَّفُ بِهِ نِعمَهُ ، وَآتاهُ عِلماً وَحُكماً ، يُدَبِّرُ بِهِ أمرَ دينِهِ وَدُنياهُ أن يُوجِبَ على نَفسِهِ أن يَشكُرَ اللهَ وَلا يَكفُرَهُ ، وَأن يَذكُرَ اللهَ وَلا يَنساهُ ، وَأن يُطيعَ اللهَ وَلا يَعصِيَهُ ، لِلقَديمِ الّذي تَفَرَّدَ لَهُ بِحُسنِ النَّظَرِ ، وَلِلحَديثِ الّذي أنعَمَ عَلَيهِ بَعدَ إذ أنشَأهُ مَخلوقاً ، وَلِلجَزيلِ الّذي وَعَدَهُ ، وَالفَضلِ الّذي لَم يُكَلِّفهُ مِن طاعَتِهِ فَوقَ طاقَتِهِ ، وَما يَعجِزُ عَن القِيامِ بِهِ ، وَضَمِنَ لَهُ العَونَ على تَيسيرِ ما حَمَلَهُ مِن ذلِكَ ، وَنَدَبَهُ إلى الاستِعانَةِ على قَليلِ ما كَلَّفَهُ ، وَهُوَ مُعرِضٌ عَمّا أمَرَهُ ، وَعاجِزٌ عَنهُ ، قَد لَبِسَ ثَوبَ الاستِهانَةِ فيما بَينَهُ وَبَينَ رَبِّهِ ، مُتَقَلِّداً لِهَواهُ ، ماضِياً في شَهواتِهِ ، مُؤثِراً لِدُنياهُ على آخِرَتِهِ ، وَهُو في ذلِكَ يَتَمنّى جِنانَ الفِردَوسِ ، وَما يَنبَغي لِأحَدٍ أن يَطمَعَ أن يَنزِلَ بِعَمَلِ الفُجّارِ مَنازِلَ الأبرارِ .

أما إنَّهُ لَو وَقَعَت الواقِعَةُ ، وَقامَتِ القِيامَةُ ، وَجاءَتِ الطّامَّةُ ، وَنَصَبَ الجَبّارُ المَوازينَ لِفَصلِ القَضاءِ وَبَرَزَ الخَلائِقُ لِيَوم الحِسابِ ، أيقَنتَ عِندَ ذلِكَ لِمَن تَكونُ الرِّفعَةُ وَالكَرامَةُ ؟ وَبِمَن تَحِلُّ الحَسرَةُ وَالنَّدامَةُ ؛ فاعمَل اليَومَ في الدُّنيا بِما تَرجو بِهِ الفَوزَ في الآخِرَةِ .

يا ابنَ جُندَب ، قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ في بَعضِ ما أوحى : إنَّما أقبَلُ الصَّلاةَ مِمَّن يَتَواضَعُ لِعَظَمَتي ، وَيَكُفُّ نَفسَهُ عَنِ الشَّهواتِ مِن أجلي ، وَيَقطَعُ نَهارَهُ بِذكري ، وَلا يَتَعَظَّمُ على خَلقي ، وَيُطعِمُ الجائِعَ ، وَيَكسو العارِيَ ، وَيَرحَمُ المُصابَ ، وَيُؤوي الغَريبَ ، فَذلِكَ يُشرِقُ نورُهُ مِثلَ الشَّمسِ ، أجعَلُ لَهُ في الظُّلمَةِ نوراً ، وَفي الجَهالَةِ حِلماً ، أكلَؤهُ[1] بِعِزّتي ، وَأستَحفِظُهُ مَلائِكَتي ، يَدعوني فَأُلَبّيهُ وَيَسأَلُني فَأُعطِيَهُ ، فَمِثلُ ذلِكَ العَبدِ عِندي كَمَثَلِ جَنّاتِ الفِردَوسِ لا يُسبَقُ أثمارُها ، وَلا تَتَغَيَّرُ عَن حالِها .

يا ابنَ جُندَب ، الإسلامُ عُريانٌ فَلِباسُهُ الحَياءُ ، وَزينَتُهُ الوَقارُ ، وَمُروءَتُهُ العَمَلُ الصّالِحُ ، وَعِمادُهُ الوَرَعُ ، وَلِكُلِّ شَيءٍ أساسٌ ، وَأساسُ الإسلامِ حُبُّنا أهلَ البَيتِ .

يا ابنَ جُندَب ، إنَّ لِلّهِ تَبارَكَ وَتَعالى سوراً مِن نورٍ ، مَحفوفاً بِالزَّبَرجَدِ وَالحَريرِ ، مُنَجَّداً بِالسُّندُسِ وَالدّيباجِ ، يُضرب هذا السّورُ بَينَ أوليائِنا وَبَينَ أعدائِنا ، فَإذا غَلى الدِّماغُ ، وَبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ وَنَضِجَتِ الأكبادُ مِن طولِ المَوقِفِ أُدخِلَ في هذا السّورِ أولياءُ اللهِ ، فَكانوا في أمنِ اللهِ وَحِرزِهِ ، لَهُم فيها ما تَشتَهي الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأعيُنُ .

وَأعداءُ اللهِ قَد ألجَمَهُم العَرَقُ وَقَطَعَهُمُ الفَرَقُ وَهُم يَنظُرونَ إلى ما أعَدَّ اللهُ لَهُم ، فَيَقولونَ : ﴿مَا لَنَا لَانَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[2] فَيَنظُرُ إلَيهِم أولياءُ اللهِ فَيَضحَكونَ مِنهُم ، فَذلِكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ﴾[3] ، وَقَولُهُ : ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[4] ، فَلا يَبقى أحَدٌ مِمَّن أعانَ مُؤمِناً مِن أوليائِنا بِكَلِمَةٍ إلّا أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ .[5]

---

١ . كلأ الله فلاناً: أي حفظه وحرسه .

٢ . ص:٦٢.

٣ . ص:٦٣.

٤ . المطففين: ٣٤ و ٣٥.

٥ . تحف العقول: ص ٣٠١ .



وصيّته عليه السلام إلى بعض من شيعته

في التّقوى وإحياء أمرهم عليهم السلام

عن الصّادق عليه السلام أنّه أوصى بعض شيعته فقال: أما وَاللهِ إنَّكُم لَعَلى دينِ اللهِ وَدينِ مَلائِكَتِهِ، فَأعينونا عَلى ذلِكَ بِوَرَعٍ وَاجتِهادٍ، أما وَاللهِ، ما يَقبَلُ اللهُ إلّا مِنكُم.

فَاتّقوا اللهَ وَكُفّوا ألسِنَتَكُم، وَصَلّوا في مَساجِدِكُم، وَعودوا مَرضاكُم، فإذا تَمَيَّزَ النّاسُ فَتَمَيَّزوا.

رَحِمَ اللهُ امرَءاً أحيا أمرَنا. فَقيلَ: وَما إحياءُ أمرِكُم، يابنَ رَسولِ اللهِ؟

فَقالَ: تَذكُرونَهُ عِندَ أهلِ العِلمِ وَالدّينِ وَاللُّبِ. ثُمَّ قالَ: وَاللهِ إنَّكُم كُلَّكُم لَفي الجَنَّةِ، وَلكِن ما أقبح بِالرَّجُلِ مِنكُم أن يَكونَ مِن أهلِ الجَنَّةِ مَعَ قَومٍ اجتَهدوا وَعَمِلوا الأعمالَ الصّالِحَةَ، وَيَكونُ هُوَ بَينَهُم قَد هُتِكَ سِترُهُ وَأبدى عَورَتَهُ.

قيلَ: وَإنّ ذلِكَ لَكائِنٌ يابنَ رَسولِ اللهِ؟

قالَ: نَعَم، مَن لا يَحفَظُ بَطنَهُ وَلا فَرجَهُ[1] وَلا لِسانَهُ.[2]



كتابه عليه السلام إلى رجل من أصحابه

في التّقوى

عليّ بن محمّد عمّن ذكره، عن محمّد بن الحسين وحميد بن زياد، عن

---

١. في الخصال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن نجم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا نجم، كلّكم في الجنّة معنا إلّا أنّه ما أقبح بالرّجل منكم أن يدخل الجنّة قد هتك ستره وبدت عورته. قال: قلت له: جعلت فداك وإنّ ذلك لكائن؟ قال: نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه. (ص ٢٥ ح ٨٨).

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٢ وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٢٧٠، الأمالي للطّوسي: ص ٣٣ ح ٣٣، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٨٣ ح ١٣٩٣.

الحسن بن محمّد الكنديّ جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثميّ[١]، عن رجل من أصحابه، قال: قرأت جواباً من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل من أصحابه:

أمّا بَعدُ: فَإنّي أُوصيكَ بِتَقوى اللهِ، فَإنَّ اللهَ قَد ضَمِنَ لِمَن اتّقاهُ أن يُحَوِّلَهُ عَمّا يَكرَهُ إلى ما يُحِبُّ، وَيَرزُقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ، فَإيّاكَ أن تَكونَ مِمّن يَخافُ على العِبادِ مِن ذُنوبِهِم، وَيَأمَنُ العُقوبَةَ مِن ذَنبِهِ، فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ لا يُخدَعُ عَن جَنّتِهِ، وَلا يُنالُ ما عِندَهُ إلّا بِطاعَتِهِ إن شاءَ اللهُ.[٢]



في وصيّته عليه السلام إلى ولده

في التّقوى

أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرّحمان بن الحجّاج[٣]، أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام بعث إليه بوصيّة أبيه،

---

١. أحمد بن الحسن الميثميّ

أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التّمار مولى بني أسد. قال أبو عمرو الكشّي: كان واقفاً وذكر هذا عن حمدويه عن الحسن بن موسى الخشّاب قال: أحمد بن الحسن واقف. وقد روى عن الرّضا عليه السلام وهو على كلّ حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه. له كتاب نوادر.

(راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ٢٠١ الرّقم ١٧٧، الفهرست: ص ٦٤ الرّقم ٦٦، رجال الطّوسي: ص ٣٣٢ الرّقم ٤٩٥٠، رجال ابن داوود: ص ٢٥ الرّقم ٦٦).

٢. الكافي: ج ٨ ص ٤٩ ح ٩، تحف العقول: ص ٢٤٠، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢١ ح ٣.

٣. عبد الرّحمان بن الحجّاج

عبد الرّحمن بن الحجّاج البجليّ مولاهم كوفيّ بيّاع السّابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية روى عن أبي عبد الله

↔

وبصدقته مع أبي إسماعيل مصادف:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا ما عَهِدَ جَعفَرُ بنُ مُحمَّدٍ وَهُوَ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ، يُحيي وَيُميتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وَأنّ مُحَمّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ، وَأنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وَأنّ اللهَ يَبعَثُ مَن في القُبورِ، على ذلِكَ نحيا وَعَلَيهِ نَموتُ وَعَلَيهِ نُبعَثُ حَيّاً إن شاءَ اللهُ.

وَعَهِدَ إلى وَلَدِهِ ألّا يَموتوا إلّا وَهُم مُسلِمونَ، وَأن يَتَّقوا اللهَ وَيُصلِحوا ذاتَ بَينِهِم

⇐ وأبي الحسن عليه السلام وبقي بعد أبي الحسن عليه السلام ورجع إلى الحقّ ولقي الرّضا عليه السلام وكان ثقة ثقة ثبتاً وجهاً وكانت بنت بنت ابنه مختلطة مع عجائزنا تذكر عن سلفها ما كان عليه من العبادة. له كتب يرويها عنه جماعات من أصحاب. (رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٤٩ الرّقم ٦٢٨، رجال الطّوسي: الرّقم ٣٢١٥ و ٥٠٤١، رجال البرقي: ص ٢٤ و ٤٨، رجال ابن داوود: الرّقم ٩٣٠ و ٢٨٩ و ٥٣٧).

جعفر بن محمّد بن حكيم الخثعميّ قال: اجتمع هشام بن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن درّاج وعبد الرّحمان بن الحجّاج ومحمّد بن حمران وسعيد بن غزوان ونحو من خمسة عشر رجلاً من أصحابنا فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التّوحيد وصفة الله عزّ وجلّ وغير ذلك لينظروا أيّهما أقوى حجّة فرضي هشام بن سالم أن يتكلّم عنه محمّد بن أبي عمير ورضي هشام بن الحكم أن يتكلّم عنه محمّد بن هشام فتكالما وساق ما جرى بينهما وقال: قال عبد الرّحمان بن الحجّاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه ويحك ما قدرت أن تشبه بكلام ربّك إلّا العود يضرب به قال جعفر بن محمّد بن حكيم: فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلّمه ما القول الّذي ينبغي ندين الله به من صفة الجبّار؟

فأجابه في عرض كتابه: فهمت رحمك الله إنّ الله أجلّ وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عمّا سوى ذلك. (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٦٤ ح ٥٠٠).

و حسين بن ناجية قال سمعت أبا الحسن عليه السلام وذكر عبد الرّحمان بن حجّاج فقال: إنّه لثقيل على الفؤاد (ج ٢ ص ٧٤٠ ح ٨٢٩). وأبو القاسم نصر بن الصّباح قال: عبد الرّحمان بن الحجّاج شهد له أبو الحسن عليه السلام بالجنّة وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرّحمان: يا عبد الرّحمان كلّم أهل المدينة فإنّي أحبّ أن يرى في رجال الشّيعة مثلك (ج ٢ ص ٧٤١ ح ٨٣٠).

ما استَطاعوا، فَإنَّهُم لَن يَزالوا بِخَيرٍ ما فَعَلوا ذلِكَ، وَإن كان دينٌ يُدانُ بِهِ. وعَهِدَ إن حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ وَلَم يُغَيِّر عَهدَهُ هذا وَهُوَ أولى بِتَغييرِهِ ما أبقاهُ اللهُ، لِفُلانٍ كَذا وَكَذا، وَلِفُلانٍ كَذا وَكَذا، وَلِفُلانٍ كَذا، وَفُلانٌ حُرٌّ، وَجَعَلَ عَهدَهُ إلى فُلانٍ[1]. الحديث[2]



وصيّته عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن النّعمان

الحثّ على مكارم الأخلاق والتّحذير من رذائلها

وصيّته عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن النّعمان الأحول[3]: قال أبو جعفر: قال لي الصّادق عليه السلام:

---

١. وسيأتي تمام الحديث في مكاتيب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إن شاء الله.

٢. الكافي: ج ٧ ص ٥٣ ح ٨.

٣. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن النّعمان

هو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن النّعمان الكوفيّ، المعروف عندنا بصاحب الطّاق، ومؤمن الطّاق، والمخالفون يلقّبونه شيطان الطّاق، كان صيرفيّاً في طاق المحامل بالكوفة، يرجع إليه في النّقد فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطّاق، وهو من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام، كان رحمه الله ثقة، متكلّماً، حاذقاً، كثير العلم، حسن الخاطر، حاضر الجواب. حكي عن أبي خالد الكابليّ أنّه قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطّاق وهو قاعد في الرّوضة، قد قطّع أهل المدينة إزاره وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه وقلت: إنّ أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام. فقال: وأمرك أن تقول لي، فقلت: لا والله، ولكنّه أمرني أن لا أكلّم أحداً قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصّة صاحب الطّاق، وما قلت له، وقوله: اذهب وأطعه فيما أمرك. فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد، إنّ صاحب الطّاق يكلّم النّاس فيطير وينقض، وأنت إن قصّوك لن تطير، انتهى. وله مع أبي حنيفة حكايات نقلها المؤرّخون وأهل السّير فمنها أنّه لمّا مات الصّادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطّاق فقال له: مات إمامك. قال: نعم، أمّا إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

وله كتب منها كتاب الإمامة وكتاب المعرفة وكتاب الرّدّ على المعتزلة في إمامة المفضول وكتاب في إثبات الوصيّة وغير ذلك. (راجع: رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٢٢، الفهرست للطّوسي: ص ٢٠٧ الرّقم ٥٩٤).

وما قيل: إنّ الطّاق حصن بطبرستان وبه سكن محمّد بن النّعمان المعروف سهو، ولعلّ أصله منها، وإلّا فإنّه كان عليه السلام يسكن الكوفة كما يظهر من محاوراته مع أبي حنيفة وأمثاله.

إنّ الله جلّ وعزّ عيّرَ أقواماً في القرآنِ بالإذاعَةِ، فَقُلتُ لَه: جُعِلتُ فداكَ أينَ قالَ؟ قال: قولُهُ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ﴾[١] ثمّ قال: المُذيعُ عَلَينا سِرَّنا كالشّاهِرِ بِسَيفِهِ عَلَينا، رَحِمَ اللهُ عَبداً سَمِعَ بِمَكنونِ عِلمِنا فَدَفَنَهُ تَحتَ قَدَميهِ.

وَاللهِ، إنّي لَأعلَمُ بِشِرارِكُم مِنَ البَيطارِ بِالدَّوابِّ، شِرارُكم الّذينَ لا يَقرؤونَ القُرآنَ إلّا هُجراً وَلا يأتون الصّلاةَ إلّا دُبراً[٢] وَلا يَحفَظونَ ألسِنَتَهُم.

اعلَم أنَّ الحسَنَ بنَ عَليٍّ عليه السلام لَمّا طُعِنَ وَاختَلَفَ النّاسُ عَلَيهِ، سَلَّمَ الأمرَ لِمُعاوِيَةَ فَسَلَّمَت عَلَيهِ الشّيعَةُ: عَليكَ السَّلامُ يا مُذِلَّ المُؤمِنينَ.

فقالَ عليه السلام: ما أنا بِمُذِلِّ المُؤمِنينَ، وَلكنّي مُعِزُّ المُؤمِنينَ. إنّي لَمّا رَأيتُكُم لَيسَ بِكُم عَلَيهِم قُوَّةٌ سَلَّمتُ الأمرَ لِأبقى أنا وَأنتُم بَينَ أظهُرِهِم، كما عابَ العالِمُ السَّفينَةَ لِتَبقى لأصحابِها، وَكذلِكَ نَفسي وَأنتُم لِنَبقى بَينَهُم.

يا ابنَ النُّعمان، إنّي لَأُحدِّثُ الرَّجُلَ مِنكُم بِحَديثٍ فَيَتَحدَّثُ بِهِ عَنّي، فَأستَحِلُّ بِذلِكَ لَعنَتَهُ وَالبَراءَةَ مِنهُ. فإنَّ أبي كانَ يَقولُ: وَأيُّ شَيءٍ أقرُّ لِلعَينِ مِنَ التَّقِيَّةِ. إنَّ التَّقِيَّةَ جُنَّةُ المُؤمِنِ، وَلَولا التَّقِيَّةَ ما عُبِدَ اللهُ، وَقالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٣].

يا ابنَ النُّعمانِ، إيّاكَ وَالمِراءَ، فَإنّهُ يُحبِطُ عَمَلَكَ.

وَإيّاكَ وَالجِدالَ، فإنَّهُ يُوبِقُكَ.

وإيّاكَ وَكَثرَةَ الخُصوماتِ، فإنَّها تُبعِدُكَ مِنَ اللهِ.

ثُمَّ قالَ: إنَّ من كانَ قَبلَكُم كانوا يَتَعلّمونَ الصّمتَ، وَأنتُم تَتَعلّمونَ الكلامَ، كان أحَدُهُم إذا أرادَ

---

١. النساء:٨٣.

٢. الهجر - بالضم -: الهذيان والقبيح من الكلام. والدّبر - بضم فسكون أو بضمتين - من كلّ شيء: مؤخّره وعقبه.

٣. آل عمران:٢٨.

التَّعَبُّدَ يَتَعَلَّمُ الصّمتَ قَبل ذلِكَ بِعَشرِ سِنينٍ ، فإن كانَ يُحسِنُهُ وَيَصبِرُ عَلَيهِ تَعَبَّدَ ، وَإلّا قالَ : ما أنا لِما أرومُ[١] بِأهلٍ ، إنَّما يَنجو مَن أطالَ الصّمتَ عَن الفَحشاء ، وَصَبَرَ في دَولَةِ الباطِلِ عَلى الأذى ، أُولئِكَ النُّجباءُ الأصفِياءُ الأولياءُ حَقّاً ، وَهُم المُؤمِنونَ .

إنَّ أبغَضَكُم إليّ المُتَراسّونَ[٢] المَشّاؤونَ بِالنَّمائِمِ ، الحَسَدَةُ لإخوانِهِم ، لَيسوا مِنّي ولا أنا مِنهُم .

إنّما أوليائي الّذين سَلَّموا لِأمرِنا وَاتَّبعوا آثارَنا وَاقتَدَوا بِنا في كُلِّ أُمورِنا .

ثُمَّ قالَ : وَاللهِ ، لَو قَدَّمَ أحدُكُم مِلءَ الأرضِ ذَهَباً على اللهِ ، ثُمَّ حَسَدَ مُؤمِناً لَكانَ ذلِكَ الذَّهَبُ مِمّا يُكوى بِهِ في النّارِ .

يا ابنَ النُّعمانِ ، إنَّ المُذيعَ لَيسَ كَقاتِلِنا بِسَيفِهِ ، بَل هُوَ أعظَمُ وِزراً ، بَل هُوَ أعظَمُ وِزراً ، بَل هُوَ أعظَمُ وِزراً .

يا ابنَ النّعمانِ ، إنَّهُ مَن رَوى عَلَينا حَديثاً ، فَهُو مِمَّن قَتَلَنا عَمداً وَلَم يَقتُلنا خَطاءً .

يا ابنَ النُّعمانِ إذا كانَت دَولَةُ الظُّلم فَامشِ واستَقبِل مَن تَتَّقيهِ بِالتَّحِيَّةِ ، فإنَّ المُتَعرِّضَ لِلدَّولَةِ قاتِلُ نَفسه وَمُوبِقِها ، إنَّ اللهَ يَقولُ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٣] .

يا ابنَ النُّعمانِ إنّا أهلُ بَيتٍ لا يَزالُ الشَّيطانُ يُدخِلُ فينا مَن لَيسَ مِنّا وَلا مِن أهلِ دينِنا ، فَإذا رَفَعَهُ وَنَظَرَ إلَيهِ النّاسُ أمرَهُ الشّيطانُ فَيُكَذِّبُ عَلَينا ، وَكُلَّما ذَهَبَ واحِدٌ جاءَ آخَرُ .

يا ابنَ النّعمانِ ، مَن سُئِلَ عَن عِلمٍ ، فقالَ : لا أدري ، فَقَد ناصَفَ العِلمَ . وَالمُؤمن يَحقِدُ ما دامَ في مَجلِسِهِ ، فإذا قامَ ذَهَبَ عَنهُ الحِقدُ .

يا ابنَ النّعمانِ ، إنّ العالِمَ لا يَقدِرُ أن يُخبِرَكَ بِكُلِّ ما يَعلَمُ ؛ لأنَّهُ سِرُّ اللهِ الّذي أسَرَّهُ إلى

---

١ . رام الشّيء يروم روماً : أراده .

٢ . تراسّ القوم الخبر : تسارّوه . وارتسّ الخبر في النّاس : فشا وانتشر . ويحتمل أن يكون كما في بعض نسخ الحديث «المترئِسون» بالهمزة من ترأس أي صار رئيساً .

٣ . البقرة : ١٩٥ .

جَبرئيلَ عليه السلام ، وَأَسَرَّهُ جَبرئيلُ عليه السلام إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، وأَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إلى عَلِيٍّ عليه السلام ، وَأَسَرَّهُ عَلِيٌّ عليه السلام إلى الحَسَنِ عليه السلام ، وَأَسَرَّهُ الحَسَنُ عليه السلام إلى الحُسَينِ عليه السلام ، وأَسَرَّهُ الحُسَينُ عليه السلام إلى عَلِيٍّ عليه السلام ، وأَسَرَّهُ عَلِيٌّ عليه السلام إلى مُحَمَّدٍ عليه السلام ، وَأَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ عليه السلام إلى مَن أَسَرَّهُ . فلا تَعجَلوا فَوَاللهِ لَقَد قَرُبَ هـذا الأمـرُ[1] ـ ثَـلاثَ مَرّاتٍ ـ فَأَذَعتُموهُ ، فَأَخَّرَهُ اللهُ . وَاللهِ ما لَكُم سِرٌّ إلّا وَعَدُوُّكُم أعلَمُ بِهِ مِنكُم .

يا ابنَ النّعمانِ ، أبقِ على نَفسِكَ فَقَد عَصَيتَني . لا تُذِع سِرّي ، فإنَّ المُغيرَةَ بنَ سَعيدٍ[2] كَذَّبَ على

---

١ . نقل المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار عن كتاب الغيبة للشّيخ الطّوسي رحمه الله بإسناده إلى أبي بصير قال : قلت له : أَلِهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال : بلى ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه .

وأيضاً بإسناده إلى أبي حمزة الثّمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: إلى السّبعين بلاء. وكان يقول : بعد البلاء رخاء . وقد مضت السّبعون ولم نر رخاءً. فقال : أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت ، إنّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السّبعين فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومئة سنة ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث ، وكشفتم قناع السّتر ، فأخّر الله ولم يجعل بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب .

قال أبو حمزة : وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام : كان ذاك (هامش المصدر) .

٢ . المغيرة بن سعيد

كان هو من الكذّابين الغالين ، كبنان ، والحارث الشّامي ، وعبد الله بن عمر الحرث ، وأبو الخطّاب ، وحمزة بن عمارة البربريّ ، وصائد النّهديّ ، ومحمّد بن فرات ، وأمثالهم ممّن أُعيروا الإيمان فانسلخ منهم ، وإنّهم يدسّون الأحاديث في كتب الحديث حتّى أنّهم عليهم السلام قالوا : لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا وسنّة نبيّنا . ولا تقبلوا علينا إلّا ما وافق الكتاب والسنّة .

وحكي عن قاضي مصر نعمان بن محمّد بن منصور المعروف بأبي حنيفة المغربيّ المتوفى ٣٦٣، عن دعائم الإسلام أنّه ذكر قصّة الغلاة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام واحراقه إيّاهم بالنّار ثمّ قال : وكان في أعصار الائمّة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ودعاته فاستزله الشّيطان إلى أن قال : واستحلّ المغيرة وأصحابه المحارم كلّها وأباحوها وعطّلوا الشّرائع وتركوها ، وانسلخوا من الإسلام جملة ، وبانوا من جميع شيعة الحقّ وأتباع الأئمّة ، وأشهر أبو جعفر عليه السلام لعنهم والبراءة منهم الخ .

وقد تظافرت الرّوايات بكونه كذّاباً كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام ، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه يقول : كان

⟺

أبي وَأذاعَ سِرَّهُ فأذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ . وَإنَّ أبا الخطّابِ[1] كَذَّبَ عَلَيَّ وَأذاعَ سَرّي فَأذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَديدِ . وَمَن كَتَمَ أمرَنا زَيَّنَهُ اللهُ بِهِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَأعطاهُ حَظَّهُ وَوَقاهُ حَرَّ الحَديدِ وَضيقَ المَحابِسِ .

إنَّ بني إسرائيلَ قَحَطوا حتّى هَلَكَت المَواشي وَالنَّسلُ ، فَدَعا اللهَ مُوسى بنُ عِمرانَ عليه السلام فَقالَ : يا موسى إنَّهُم أظهَروا الزِّنا وَالرِّبا وَعَمَروا الكَنائِسَ وَأضاعوا الزَّكاةَ . فَقالَ : إلهي ! تَحَنَّن[2] بِرَحمَتِكَ عَلَيهِم ، فَإنَّهُم لا يَعقِلونَ . فَأوحى اللهُ إليهِ : أنّي مُرسِلٌ قَطرَ السَّماءِ وَمُختَبِرُهُم بَعدَ أربعين

⇐ المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي ، ويأخذ كتب أصحابه فكان أصحابه المستترّون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزّندقة ويسندوها إلى أبي ثمّ يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثّوها في الشّيعة ، فكلّ ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ممّا دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم .

وفي رواية قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما مثل المغيرة ؟ قال ـ الرّاوي ـ : قلت : لا . قال عليه السلام : مثله مثل بلعم بن باعور . قلت : ومن بلعم ؟ قال عليه السلام : الّذي قال الله عزّ وجلّ : ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ (الأعراف:٧٥). (راجع : رجال الكشّي : ج ٢ ص ٤٨٩).

١. أبو الخطّاب

وأمّا أبو الخطّاب فهو محمّد بن مقلاص أبي زينب الأسديّ الكوفيّ البرّاد ، يكنّى أبا ظبيان ، غالٍ ملعون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في أوّل أمره ، ثمّ أصابه ما أصاب المغيرة فانسلخ من الدّين وكفر ، وردت روايات كثيرة في ذمّه ولعنه وحكي عن قاضي نعمان أنّه ممّن استحلّ المحارم كلّها ورخّص لأصحابه فيها ، وكانوا كلّما ثقل عليهم أداء فرض أتوه فقالوا : يا أبا الخطّاب خفّف عنّا ، فيأمرهم بتركه حتّى تركوا جميع الفرائض ، واستحلّوا جميع المحارم ، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزّور وقال : من عرف الإمام حلّ له كلّ شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمّد عليه السلام فلم يقدر عليه بأكثر من أن يلعنه ويتبرّأ منه ، وجمع أصحابه فعرّفهم ذلك ، وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللّعنة عليه ، وعظم أمره على أبي عبد الله عليه السلام واستفظعه واستهاله . انتهى .

ولعنه الصّادق عليه السلام ودعا عليه باذاقة حرّ الحديد ، فاستجاب الله دعاءه فقتله عيسى بن موسى العبّاسيّ والي الكوفة . (راجع : رجال الطّوسي : ص ٢٩٦ الرّقم ٤٣٢١ ، خلاصة الأقوال : ص ٣٩٢ ، رجال الكشّي : ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٤٠٩).

٢. تحنّن عليه : ترحّم عليه .

يَوماً، فأذاعوا ذلِكَ وأفشَوهُ، فَحَبَسَ عَنهُم القَطرَ أربعينَ سَنَةً، وَأنتُم قَد قَرُبَ أمرُكُم فَأذعتُموه في مَجالِسِكُم.

يا أبا جَعفَر، ما لَكُم ولِلنّاسِ؟ كُفّوا عَنِ النّاسِ وَلا تَدعوا أحَداً إلى هذا الأمرِ[1]، فَوَ اللهِ لَو أنّ أهلَ السَّماواتِ (وَالأرضِ) اجتَمَعوا على أن يُضِلّوا عَبداً يُريدُ اللهُ هُداهُ ما استَطاعوا أن يُضِلّوهُ. كُفّوا عَنِ النّاسِ وَلا يَقُل أحَدُكُم: أخي وَعَمّي وَجاري. فإنّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً طَيَّبَ روحَهُ فلا يَسمَعُ معروفاً إلّا عَرَفَهُ وَلا مُنكراً إلّا أنكَرَهُ، ثُمَّ قَذَفَ اللهُ في قَلبِهِ كَلِمَةً يَجمَعُ بِها أمرَهُ.

يا ابنَ النُّعمانِ، إن أرَدتَ أن يَصفوَ لَكَ وُدُّ أخيكَ فلا تُمازِحَنَّهُ وَلا تُمارِيَنَّهُ وَلا تُباهِيَنَّهُ وَلا تُشارَّنَّهُ، وَلا تُطلِع صديقَكَ مِن سِرِّكَ إلّا على ما لَوِ اطَّلَعَ عَلَيهِ عَدُوُّكَ لَم يَضُرَّكَ، فإنَّ الصّديقَ قَد يَكونُ عَدُوَّكَ يَوماً.

يا ابنَ النُّعمانِ، لا يَكونُ العَبدُ مُؤمِناً حَتّى يَكونَ فيهِ ثَلاثُ سُنَنٍ: سُنَّةٌ مِنَ اللهِ وَسُنَّةٌ مِن رَسولِهِ وَسُنَّةٌ مِنَ الإمامِ.

فأمّا السُّنَّةُ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، فَهُو أن يَكونَ كَتوماً لِلأسرارِ، يَقولُ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[2].

وَأمّا الّتي مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، فَهُو أن يُداريَ النّاسِ وَيُعامِلَهُم بِالأخلاقِ الحَنيفِيَّةِ.

وَأمّا الّتي مِنَ الإمامِ، فَالصَّبرُ فِي البَأساءِ وَالضَّرّاءِ حَتّى يأتِيَهُ اللهُ بِالفَرَجِ.

يا ابنَ النّعمان، لَيسَتِ البلاغَةُ بِحِدَّةِ اللّسانِ، وَلا بِكَثرَةِ الهَذَيانِ، وَلكِنّها إصابَةُ المَعنى

---

١. أي كُفّوا عن دعوتهم إلى دين الحقّ في زمن شدّة التّقيّة. قال ﷺ: هذا في زمان العُسرَةِ والشّدّة على المؤمنين في الدولة العبّاسيّة، وحاصل الكلام أن من يريد الله هداه لن يستطيع أحد أن يضلّه وهكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه. ورواه الكليني عن ثابت بن سعيد: لا تدعو أحداً إلى أمركم فو الله لو أنّ أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أنّ أهل السّماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبدا ...إلخ (راجع: الكافي: ج٢ ص٢١٣).

٢. الجن:٢٦.

وَقصدُ الحُجَّةِ .

يا ابنَ النُّعمانِ ، مَن قَعَد إلى سابٍّ[1] أولياءِ اللهِ فَقد عَصَى اللهَ . ومَن كَظَمَ غَيظاً فينا لا يَقدِرُ على إمضائِه ، كانَ مَعَنا في السَّنامِ الأعلى . وَمَنِ استَفتَحَ نهارَهُ بإذاعَةِ سِرِّنا سَلَّط اللهُ عَلَيه حَرَّ الحَديدِ وَضيقَ المحابِسِ .

يا ابنَ النُّعمانِ ، لا تَطلُبِ العِلمِ لِثَلاثٍ : لِتُرائي بِهِ ، وَلا لِتُباهي بِهِ ، وَلا لِتُماري. وَلا تَدَعهُ لِثَلاثٍ : رَغبَةٍ فِي الجَهلِ ، وَزَهادَةً في العِلمِ ، وَاستِحياءً مِنَ النّاسِ . وَالعِلمُ المصونُ كالسِّراجِ المُطبَقِ عَلَيهِ .

يا ابنَ النُّعمان ، إنّ اللهَ جَلّ وَعَزَّ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً نَكَتَ في قَلبِهِ نُكتَةً بَيضاءَ فَجالَ القَلبُ يَطلُبُ الحَقَّ ، ثُمَّ هُوَ إلى أمرِكُم أسرَعُ مِنَ الطَّيرِ إلى وَكرِهِ[2] .

يا ابنَ النُّعمانِ إنّ حُبَّنا ـ أهلَ البيتِ ـ يُنَزِّلُهُ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِن خَزائِنَ تَحتِ العَرشِ كَخَزائِنِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَلا يُنَزِّلُهُ إلّا بِقَدَرٍ ، وَلا يُعطيهِ إلّا خَيرَ الخَلقِ ، وَإنَّ لَهُ غَمامَةً كَغَمامَةِ القَطْرِ ، فإذا أرادَ اللهُ أن يَخُصَّ بِهِ مَن أحَبَّ مِن خَلقِهِ ، أذِنَ لِتلِكَ الغَمَامَةِ فَتَهطَّلَت كَما تَهطَّلَتِ السَّحابُ[3] ، فَتُصيبُ الجنينَ في بَطنِ أُمِّهِ .[4]



وصيّته عليه السلام إلى عمّار بن مروان

في مكارم الأخلاق

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن

١ . في بعض النسخ :«سباب» بدل «سابّ».
٢ . الوكر : عش الطّائر: أي بيته وموضعه .
٣ . تهطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر .
٤ . تحف العقول: ص ٣٠٧ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٢٨٧ ح ٢.

مروان[١] قال: أوصاني أبو عبد الله عليه السلام فقال:

أُوصيكَ بِتَقوى اللهِ وَأداءِ الأمانَةِ وَصِدقِ الحَديثِ وَحُسنِ الصّحابَةِ لِمَن صَحِبتَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.[٢]

وفي كتاب الزّهد: فضالة عن فضيل بن عثمان[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له أوصني قال:

أُوصيكَ بِتَقوى اللهِ وَصِدقِ الحَديثِ وَأداءِ الأمانَةِ وَحُسنِ الصَّحابَةِ لِمَن صَحِبَكَ، وَإذا كانَ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُروبِ فَعَلَيكَ بِالدُّعاءِ، وَاجتَهِد وَلا تَمتَنِع بِشَيءٍ تَطلُبُهُ مِن رَبِّكَ وَلا تَقُل: هذا ما لا أُعطاهُ، وَادعُ فَإنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يَشاءُ.[٤]

---

١. عمّار بن مروان

عمّار بن مروان مولى بني ثوبان بن سالم مولى يشكر وأخوه عمرو ثقتان، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ١٣٨ الرّقم ٧٧٨، الفهرست للطّوسي: ص ١٨٩ الرّقم ٥٢٥).

وفي رجال الطّوسي: عمّار بن مروان اليشكريّ مولاهم الخزّاز الكوفيّ. وعدّ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. (ص ٢٥٢ الرّقم ٣٥٣٦ وراجع: رجال ابن داوود: ص ٢٥٥ الرّقم ١٠٨٢).

فقد روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الأوّل عليهم السلام وعن أبي بصير وجابر وزيد الشّحام أبي أُسامة وسلمة بن محرز وسماعة بن مهران والفضيل بن يسار والمنخل والمنخل بن جميل. وروى عنه أبو العبّاس وابن أبي عمير وابن رئاب وابن سنان وابن فضّال وجعفر بن بشير وعبد الكريم بن عمرو وعليّ بن رئاب وعليّ بن النّعمان وعمرو بن ميمون ومحمّد بن زياد ومحمّد بن سنان ومحمّد بن عليّ وهشام بن سالم. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٢٥٦ الرّقم ٨٦٤٠).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٦٦٩ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٧١، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٦٠ ح ١٦ وج ٣٧ ص ٢٧٢ ح ٣١.

٣. الفضيل بن عثمان المرادي، ويقال: الفضل، الأعور الصائغ الأنباريّ، ابن اخت عليّ بن ميمون، وعدّه الشيخ في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق لذمّ واحد منهم، وقال العلّامة في الخلاصة: ثقة ثقة وعده من أصحاب الصادق عليه السلام (راجع: رجال الطوسي: ٢٦٩ الرقم ٣٨٧٧، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٣٢٨).

٤. الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٩ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٧ ح ٩٨ نقلاً عنه.



وصيّته عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن هلال

في مكارم الأخلاق

عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا، عن زيد الشّحام، عن عمرو بن سعيد بن هلال[1] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لا أكاد ألقاك إلّا في السّنين فأوصني بشيء آخذ به. قال:

أُوصيكَ بِتقوى اللهِ وَصِدقِ الحَديثِ وَالوَرَعِ وَالاجتِهادِ، وَاعلَم أنَّهُ لا يَنفَعُ اجتهادٌ لا وَرَعَ مَعَهُ، وَإيّاكَ أن تطمَحَ نَفسُكَ إلى مَن فَوقَكَ، وَكَفى بِما قالَ اللهُ عزّ وجلّ لِرَسولِهِ صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَاتُعْجِبْكَأَمْوَالُهُمْ

---

١. عمرو بن سعيد بن هلال

عمرو بن سعيد بن هلال: الثّقفي: من أصحاب الباقر عليه السلام، رجال الشّيخ، وذكره في أصحاب الصّادق عليه السلام أيضاً مضيفاً إلى ذلك قوله: الكوفيّ، أسند عنه. وذكر البرقيّ عمرو بن سعيد من أصحاب الباقر عليه السلام وقال في أصحاب الصّادق عليه السلام: عمرو بن سعيد بن هلال كوفي. ثمّ إنّ عمرو بن سعيد هذا لم ينصّ على وثاقته ولا على مدحه ولكن قد يستدلّ على وثاقته وجلالته بما رواه الشّيخ بسند قوي. عن زرارة: أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن وقت صلاة الظّهر في القيظ فلم يجبه، فلمّا أن كان بعد ذلك قال لعمرو بن سعيد بن هلال، إنّ زرارة سألني عن وقت صلاة الظّهر في القيظ، فلم أخبره فرجت عن ذلك فاقرأه منّي السّلام وقل له: إذا كان ظلك مثلك فصلّ الظّهر، الحديث. وممّا رواه محمّد بن يعقوب بسند صحيح، عن عمرو بن سعيد بن هلال، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لا أكاد ألقاك إلّا في السّنين، فأوصني بشيء آخذ به، قال: أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد، الحديث. والجواب: أنّ شيئاً منهما لا يدلّ على الوثاقة، إذ لا يعتبر في الرّسول أن يكون موثوقاً به في جميع أخباره ولا دلالة في طلب الوصيّة على عدالة الرّجل وجلالته، على أنّ الرّواية الثّانية راويها عمرو بن سعيد نفسه، فالصّحيح أنّ الرّجل مجهول الحال، اللّهمّ إلّا أن يلتزم باتّحاده مع عمرو بن سعيد المدائنيّ ولكنّه لا شاهد عليه، على أنه يبعد الاتّحاد، أنّ الثّقفي من أصحاب الباقر عليه السلام والمدائنيّ من أصحاب الرّضا عليه السلام بل مقتضى رواية الشّيخ المتقدّمة عن الغيبة إدراكه لأبي الحسن العسكري عليه السلام فكيف يمكن اتّحاده مع من هو من أصحاب الباقر عليه السلام، هذا وكان المحقق والعلّامة والشّهيد بنوا على اتّحادهما فذكروا أنّ عمرو بن سعيد الثّقفي فطحيّ والله العالم. (راجع: معجم رجال الحديث: ج١٣ ص١٠٢ الرّقم ٨٩١٢).

وَلَآ أَوْلَادُهُمْ﴾[1]، وَقالَ اللهُ ﷻ لِرَسولِهِ: ﴿وَلَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَامَتَّعْنَابِهِۦٓ أَزْوَٰجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا﴾.[2]

فإن خِفتَ شَيئاً من ذلِكَ فاذكُر عَيشَ رَسولِ اللهِ ﷺ فإنَّما كانَ قوتُهُ الشَّعيرُ وَحَلواهُ التَّمرُ وَوَقودُهُ السَّعفُ إذا وَجَدَهُ.

٥ وَإذا أُصِبتَ بِمُصيبَةٍ فاذكُر مُصابَكَ بِرَسولِ اللهِ ﷺ؛ فإنَّ الخَلقَ لَم يُصابوا بِمِثلِهِ ﷺ قطّ.[3]

وفي الأمالي: عن علي بن مهزيار عن الحسن عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس، عن عمرو بن سعيد بن هلال، قال: قلت لأبي عبد الله صلوات الله عليه: أوصني. قال:

٦ أُوصيكَ بِتَقوى اللهِ وَالوَرَعِ وَالاجتِهادِ، وَاعلَم أنَّهُ لا يَنفَعُ اجتِهادٌ لا وَرَعَ فيهِ، وَانظُر إلى مَن هُوَ دونَكَ، وَلا تَنظُر إلى مَن هُوَ فَوقَكَ، فَلكثيراً ما قالَ اللهُ ﷻ لِرَسولِهِ ﷺ: ﴿فَلَاتُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ﴾[4]، وَقالَ: ﴿وَلَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا﴾.[5]، وَإن نازَعَتكَ نَفسُكَ إلى شَيءٍ مِن ذلِكَ، فاعلَم أنّ رسولَ اللهِ ﷺ كان قوتُهُ الشَّعيرَ، وَحَلواهُ التّمرَ إذا وجده وَوَقودُهُ السَّعفَ، وَإذا أُصِبتَ بِمُصيبَةٍ فاذكُر مُصابَكَ بِرَسولِ اللهِ ﷺ فإنَّ النّاسَ لَم يُصابوا بِمِثلِهِ أبداً.[6]

---

١. التوبة: ٥٥ و ٨٥.

٢. طه: ١٣١. وفي سورة الحجر: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجاً مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٨٨).

٣. الكافي: ج٨ ص١٦٨ ح١٨٩، الزهد للحسين بن سعيد: ص١٢ ح٢٤، مشكاة الأنوار: ص١٣٣ ح٣٠٣، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٧٩ ح١٢٠ وج٧٨ ص٢٢٧ ح٩٧ وراجع: الكافي: ج٢ ص٧٦ ح١ وص٧٨ ح١١.

٤. التوبة: ٥٥ و ٨٥.

٥. طه: ١٣١.

٦. الأمالي للمفيد: ص١٩٤ ح٢٥، الأمالي للطّوسي: ص٦٨١ ح١٤٤٨، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٩٨ ح٨٧ وج ٧٨ ص٢٩٥ ص٤.



وصيّته عليه السلام إلى بعض من شيعته

في مكارم الأخلاق

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ أنّه أوصى بعض شيعته فقال:

يا مَعشَرَ شيعَتِنا ، اسمَعوا وَافهَموا وَصايانا وَعَهدِنا إلى أوليائِنا ، اصدُقوا في قولِكُم وَبِرّوا في أيمانِكُم لِأوليائِكُم وَأعدائِكُم ، وَتَواسَوا بِأموالِكُم ، وَتَحابوا بِقُلوبِكُم ، وَتَصَدَّقوا عَلى فُقَرائِكُم ، وَاجتَمِعوا على أمرِكُم ، وَلا تُدخِلوا غِشّاً ولا خِيانَةً على أحَدٍ ، وَلا تَشُكّوا بَعدَ اليَقينِ وَلا تَرجِعوا بَعدَ الإقدامِ جُبناً ، وَلا يُوَلِّ أحَدٌ مِنكُم أهلَ مَوَدَّتِهِ قَفاهُ ، وَلا تَكونَنَّ شَهوَتُكُم في مَوَدَّةِ غَيرِكُم ، وَلا مَوَدَّتُكُم فيما سِواكُم ، وَلا عَمَلُكُم لِغَيرِ رَبِّكُم ، وَلا إيمانُكُم وَقَصدُكُم لِغَيرِ نَبِيِّكُم .

وَاستَعينوا بِاللهِ وَاصبِروا ، إنّ الأرضَ للهِ ، يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقينَ ، وَإنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُها عِبادَهُ الصّالِحينَ . ثمّ قال :

إنَّ أولياءَ اللهِ وَأولِياءَ رَسولِهِ مِن شيعَتِنا ، مَن إذا قالَ صَدَقَ ، وإذا وَعَدَ وَفى ، وَإذا ائتُمِنَ أدّى ، وإذا حُمِّلَ في الحَقِّ احتَمَلَ ، وإذا سُئِلَ الواجِبَ أعطى ، وإذا أُمِرَ بالحَقِّ فَعَلَ .

شيعَتُنا مَن لا يَعدو عِلمُهُ سَمعَهُ .

شيعَتُنا مَن لا يَمدَحُ لنا مُعيباً ، وَلا يُواصِلُ لنا مُبغِضاً ، وَلا يُجالِس لَنا قالِياً ، إن لَقِيَ مُؤمِناً أكرَمَهُ ، وإن لَقِيَ جاهِلاً هَجَرَهُ .

شيعَتُنا مَن لا يَهِرُّ هريرَ الكَلبِ ، وَلا يَطمَعُ طَمَعَ الغُرابِ ، وَلا يَسألُ أحَداً إلّا مِن إخوانِهِ وإن ماتَ جوعاً .

شيعَتُنا مَن قالَ بِقَولِنا ، وَفارَقَ أحِبَّتَهُ فينا ، وَأدنى البُعَداءَ في حُبِّنا ، وأبعَدَ القُرباءَ في بُغضِنا .

فقالَ لَهُ رجل ممّن شهد: جُعِلتُ فِداكَ ، أينَ يُوجَدُ مِثلُ هؤلاءِ؟ فقال:

في أطرافِ الأرَضينَ ، أُولئِكَ الخَفيضُ عَيشُهُم ، القَريرَةُ أعيُنُهُم ، إن شَهِدوا لَم يُعرفوا ، وَإن غابوا لَم يُفتَقَدوا ، وَإن مَرِضوا لَم يُعادوا ، وَإن خَطَبوا لَم يُزَوَّجوا ، وَإن وَرَدوا طريقاً تَنَكَّبوا ، وإذا

خاطَبَهُم الجاهِلونَ قالوا سَلاماً ، وَيَبيتونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَقِياماً .

قال: يابنَ رَسولِ اللهِ ، فَكَيفَ بِالمُتَشَيِّعينَ بِألسِنَتِهِم وَقُلوبُهُم على خِلافِ ذلِكَ ؟ فقال:

التَّمحيصُ يأتي عَلَيهِم بِسِنينَ تُفنيهِم ، وَضغائِنَ تُبيدُهُم ، وَاختِلافٍ يَقتُلُهُم ، أما وَالَّذي نَصَرَنا بأَيدي مَلائِكَتِهِ ، لا يَقتُلُهُم اللهُ إلّا بِأيديهِم ، فَعَلَيكُم بالإقرارِ إذا حَدَّثتُم ، وَبِالتَّصديقِ إذا رَأيتُم ، وَتَركِ الخُصومَةِ فإنَّها تُقصيكُم ، وَإيّاكُم أن يَبعَثَكُم قَبلَ وَقتِ الأجَلِ فَتُطَلُّ دِماؤكُم ، وَتَذهَبُ أنفُسُكُم ، وَيَذُمُّكُم مَن يأتي بَعدَكُم ، وَتصيروا عِبرَةً لِلنّاظِرينَ .

وَإنَّ أحسَنَ النّاسِ فِعلاً مَن فارَقَ أهلَ الدُّنيا مِن والِدٍ وَوَلَدٍ ، وَوالى وَوازَرَ وَناصَحَ وكافا إخوانَهُ في اللهِ وَإن كانَ حَبَشِيّاً أو زِنجيّاً ، وإن كان لا يُبعثُ مِنَ المُؤمنين أسوَدَ ، بَل يَرجِعونَ كأَنَّهُم البَرَدُ قَد غُسِلوا بِماءِ الجِنانِ ، وَأصابوا النَّعيمَ المُقيمَ ، وَجالَسوا المَلائِكَةَ المُقرَّبينَ ، وَرافَقوا الأنبياءَ المُرسلينَ .

وَلَيسَ مِن عَبدٍ أكرَمَ على اللهِ مِن عَبدٍ شُرِّدَ وَطُرِّدَ في اللهِ حَتّى يَلقى اللهَ على ذلِكَ .

شيعَتُنا المُنذِرونَ في الأرضِ ، سُرُجٌ وَعَلاماتٌ وَنورٌ لِمَن طَلَبَ ما طَلَبوا ، وَقادَةٌ لأهلِ طاعَةِ اللهِ ، شُهَداءُ على مَن خالَفَهُم مِمّن ادّعى دَعواهُم ، سَكَنٌ لِمَن أتاهُم ، لُطَفاءُ بِمَن والاهُم ، سُمَحاءُ ، أعِفّاءُ ، رُحَماءُ ، فذلِكَ صِفَتُهُم في التَّوراةِ وَالإنجيلِ وَالقُرآنِ العظيمِ .

إنَّ الرَّجُلَ العالِمَ مِن شيعَتِنا إذا حَفِظَ لِسانَهُ وَطابَ نفساً بِطاعَةِ أوليائِهِ ، وَأضمَرَ المُكايَدَةَ لِعَدُوِّهِ بِقَلبِهِ ، وَيَغدو حينَ يَغدو وَهُوَ عارِفٌ بِعيُوبِهِم ، وَلا يُبدي ما في نَفسِهِ لَهُم ، يَنظُرُ بِعَينِهِ إلى أعمالِهِم الرَّدِيَّةِ ، وَيَسمَعُ بِأُذنِهِ مَساويهِم ، وَيَدعو بِلِسانِهِ عَلَيهِم ، مُبغِضوهُم أولياؤُهُ وَمُحِبّوهُم أعداؤُهُ .

فَقال لَهُ رَجُلٌ: بأبي أنتَ وَأُمّي، فَما ثَوابُ مَن وَصَفتَ إذا كانَ يُصبِحُ آمِناً وَيُمسي آمِناً وَيَبيتُ مَحفوظاً، فَما مَنزِلَتُهُ وَثَوابُهُ ؟ فقالَ:

تُوَمِرُ السَّماءُ بإظلالِهِ والأرضُ بإكرامِهِ وَالنّورِ بِبُرهانِهِ.

قال: فَما صِفَتُهُ في دُنياه ؟ قال:

إن سَأَلَ أُعطِيَ، وَإن دعا أُجيبَ، وَإن طَلَبَ أدرَكَ، وَإن نَصَرَ مَظلوماً عَزَّ.[1]



وصيّته عليه السلام إلى بعض من شيعته

في كيفية الدّعوة إليهم عليهم السلام

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّ نفراً أتوه من الكوفة من شيعته يسمعون منه، ويأخذون عنه، فأقاموا بالمدينة ما أمكنهم المقام، وهم يختلفون إليه ويتردّدون عليه، ويسمعون منه ويأخذون عنه، فلمّا حضرهم الانصراف وودّعوه، قال له بعضهم: أوصنا يابن رسول الله. فقال:

أُوصيكُم بِتَقوى اللهِ وَالعَمَلِ بِطاعَتِهِ وَاجتِناب مَعاصيهِ، وَأداءِ الأمانَةِ لِمَن ائتَمَنَكُم، وَحُسنِ الصّحابَةِ لِمَن صَحِبتُموهُ، وَأن تَكونوا لَنا دُعاةً صامِتينَ.

فَقالوا: يابنَ رَسولِ اللهِ، وَكَيفَ نَدعو إلَيكُم وَنَحنُ صُموتٌ؟ قال:

تَعلَمونَ ما أمرناكُم بِهِ مِنَ العَمَلِ بِطاعَةِ اللهِ، وَتَتَناهَونَ عَمّا نَهَيناكُم عَنهُ مِنَ ارتكابِ مَحارِمِ اللهِ، وَتُعامِلونَ النّاسَ بِالصِّدقِ وَالعَدلِ، وَتُؤَدّونَ الأمانَةَ، وَتَأمُرونَ بِالمَعروفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، وَلا يَطَّلِعَ النّاسُ مُنكُم إلّا على خَيرٍ، فإذا رَأوا ما أنتمُ عَلَيهِ قالوا: هَؤلاءِ الفُلانِيَّةُ، رَحِمَ اللهُ فُلاناً، ما كانَ أحسَنَ ما يُؤَدِّبُ أصحابَهُ، وَعَلِموا فَضلَ ما كانَ عِندَنا، فَسارَعوا إلَيهِ، أشهَدُ على أبي مُحَمَّدٍ بنِ عَلِيٍّ رِضوانُ اللهِ عَلَيهِ وَرَحمَتُهُ وَبَرَكاتُهُ، لَقَد سَمِعتُهُ يَقولُ: كانَ أولِياؤُنا وَشيعَتُنا فيما مَضى خَيرَ مَن كانوا فيهِ، إن كانَ إمامُ مَسجِدٍ في الحَيِّ كانَ مِنهُم، وَإن كانَ مُؤَذِّنٌ في القَبيلَةِ كانَ مِنهُم، وَإن كانَ صاحبُ

---

١. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٤.

وَديعَةٍ كانَ مِنهُم ، وَإن كانَ صاحبُ أمانَةٍ كانَ مِنهُم ، وإن كانَ عالِمٌ مِنَ النّاسِ يَقصُدونَهُ لِدينِهِم وَمَصالِحِ أُمورِهِم كانَ مِنهُم . فَكونوا أنتُم كذلِكَ ، حَبِّبونا إلى النّاسِ ، وَلا تُبَغِّضونا إلَيهِم .[1]



وصيّته عليه السلام إلى بعض من شيعته

في ما ينبغي أن يكونوا عليه

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال لبعض شيعته يوصيهم:

وَخالِقوا النّاسَ بِأحسَنِ أخلاقِهِم ، صَلّوا في مساجِدِهِم ، وَعودوا مَرضاهُم ، وَاشهَدوا جَنائِزَهُم ، وَإن استَطعتُم أن تَكونوا الأئِمَّةَ والمُؤذّنينَ فافعَلوا ، فإنَّكُم إذا فَعَلتُم ذلِكَ ، قالَ النّاسُ : هَؤلاءِ الفُلانِيَّةُ ، رَحِمَ اللهُ فلاناً ما كانَ أحسَنَ ما يُؤدِّبُ أصحابَهُ .[2]



وصيّته عليه السلام للمفضّل

فيما أوصى به شيعته

قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل:

أُوصيك بِسِتِّ خِصالٍ تُبَلِّغُهُنَّ شيعَتي .

قلتُ: وما هُنَّ يا سيّدي؟

قالَ عليه السلام : أداءُ الأمانَةِ إلى مَن ائتَمَنَكَ .

وَأن تَرضى لأخيكَ ما تَرضى لِنَفسِكَ .

وَاعلَم أنّ لِلأُمورِ أواخِرَ فاحذَر العواقِبَ.

---

١ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٥٦.

٢ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٦.

وَأنَّ لِلأُمورِ بَغَتاتٍ[١] فَكُن على حَذَرٍ.

وَإيّاكَ وَمُرتَقى جَبَلٍ سهلٌ إذاكانَ المُنحَدَرُ وَعراً.[٢]

ولا تَعدَنَّ أخاكَ وَعداً لَيسَ في يَدِكَ وَفاؤهُ.[٣]



وصيّته عليه السلام لعنوان البصريّ

في أنّ العلم لا يأتي إلاّ بعد العبوديّة

عنوان[٤] البصريّ[٥] ـ وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة ـ قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلمّا حضر جعفر الصّادق عليه السلام المدينة اختلفت إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت من مالك، فقال لي يوماً:

إنّي رَجُل مَطلوبٌ وَمَعَ ذلِكَ لي أورادٌ في كُلِّ ساعَةٍ مِن آناءِ اللّيلِ وَالنَّهارِ فَلا تَشغَلني عَن وِردي، فَخُذ عَن مالِكٍ واختَلِف إلَيهِ كما كُنتَ تَختَلِفُ إلَيهِ.

فاغتَمَمتُ مِن ذلِكَ وَخَرَجتُ مِن عِندِهِ، وَقُلتُ في نَفسي: لَو تَفَرَّسَ فِيَّ خَيراً لَما زَجَرَني عَنِ الاختِلافِ إلَيهِ وَالأخذِ عَنهُ، فَدَخلتُ مَسجِدَ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمتُ عَلَيهِ، ثُمَّ رَجَعتُ مِنَ القَبرِ إلى الرَّوضَةِ وَصَلَّيتُ فيها رَكعَتَينِ، وَقُلتُ: أسأَلُكَ يا أللهُ يا أللهُ أن تَعطِفَ عَلَيَّ قَلبَ جَعفرٍ، وَتَرزُقَني مِن عِلمِهِ ما أهتدي بِهِ إلى صِراطِكَ المُستَقيمِ.

---

١. البغتات ـ جمع بغتة ـ أي الفجأة.

٢. المنحدر: مكان الانحدار أي الهبوط والنّزول. والوعر: ضدّ السّهل أي مكان الصّلب وهو الّذي مخيف الوحش.

٣. تحف العقول: ص٣٦٧، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٥٠ ح٩٤ نقلاً عنه.

٤. وفي نسخة: «عفان» بدل «عنوان».

٥. لم نجد للرّجل ترجمة في المصادر الرّجاليّة بهذا العنوان.

وَرَجَعتُ إلى داري مُغتمّاً حَزيناً وَلَم أختَلِف إلى مالِكِ بنِ أنسٍ لِما أُشرِبَ قَلبي مِن حُبِّ جَعفَرٍ، فَما خَرَجتُ مِن داري إلّا إلى الصَّلاةِ المَكتوبَةِ حَتّى عِيلَ صَبري، فَلَمّا ضاقَ صَدري تَنَعَّلتُ وَتَرَدَّيتُ وَقَصَدتُ جَعفراً ـ وَكان بَعدَ ما صَلَّيتُ العَصرَ ـ فَلَمّا حَضَرتُ بابَ دارِهِ استَأذَنتُ عَلَيهِ، فَخَرَج خادِمٌ لَهُ فقالَ: ما حاجَتُكَ؟

فقلتُ: السَّلامُ[1] عَلى الشَّريفِ.

فَقالَ: هُوَ قائِمٌ في مُصَلّاهُ، فَجَلَستُ بِحذاءِ بابِهِ، فَما لَبِثتُ إلّا يَسيراً، إذ خرَجَ خادِمٌ لَهُ قالَ: ادخُل عَلى بَرَكَةِ اللهِ، فَدَخلتُ وَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ. وَقالَ: اجلِس غَفَرَ اللهُ لَكَ.

فَجَلَستُ فَأطرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وَقالَ: أبو مَن؟

قلتُ: أبو عَبدِ اللهِ. قال: ثَبَّتَ اللهُ كُنيَتَكَ وَوَفَّقَكَ لِمَرضاتِهِ، يا أبا عَبدِ اللهِ ما مَسألَتُكَ؟.

قُلتُ في نَفسي: لَو لَم يَكُن لي مِن زِيارَتِهِ وَالتَّسليمِ عَلَيهِ غَيرُ هذا الدُّعاءِ لَكانَ كَثيراً. ثُمَّ أطرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ: يا أبا عَبدِ اللهِ، ما حاجَتُكَ؟

قُلتُ: سَألتُ اللهَ أن يَعطِفَ قَلبَكَ عَلَيَّ وَيَرزُقَني مِن عِلمِكَ، وَأرجو أنَّ اللهَ تَعالى أجابَني في الشَّريفِ ما سَألتُهُ. فَقالَ:

يا أبا عَبدِ اللهِ، لَيسَ العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، إنَّما هُوَ نورٌ يَقَعُ في قَلبِ مَن يُريدُ اللهُ تبارَكَ وَتَعالى أن يَهدِيَهُ، فإن أرَدتَ العِلمَ فاطلُب أوّلاً مِن نَفسِكَ حَقيقَةَ العُبودِيَّةِ، وَاطلُب العِلمَ باستِعمالِهِ، واستَفهِمِ اللهَ يُفَهِّمكَ.

قُلتُ: يا شريفُ. فَقالَ: قُل: يا أبا عَبدِ اللهِ.

قُلتُ: يا أبا عَبدِ اللهِ، ما حَقيقَةُ العُبودِيَّةِ؟ قال: ثَلاثَةُ أشياءَ: أن لا يَرى العَبدُ لِنَفسِهِ فيما خَوَّلَهُ اللهُ إلَيهِ مُلكاً؛ لِأنَّ العَبيدَ لا يَكونُ لَهُم مُلكٌ، يَرَونَ المالَ مالَ اللهِ يَضَعونَهُ حَيثُ أمَرَهُم اللهُ تَعالى

---

١. وفي نسخة: «أسلّم» بدل «السلام».

بِهِ، ولا يُدَبِّرُ العَبدُ لِنَفسِهِ تَدبيراً، وَجُملَةُ اشتِغالِهِ فيما أمَرَهُ اللهُ تَعالى بِهِ وَنَهاهُ عنهُ. فإذا لَم يَرَ العَبدُ لِنَفسِهِ فيما خَوَّلَهُ اللهُ تَعالى مُلكاً هانَ عَلَيهِ الإنفاقُ فيما أمَرَهُ اللهُ تَعالى أن يُنفِقَ فيهِ، وَإذا فَوَّضَ العَبدُ تَدبيرَ نَفسِهِ عَلى مُدَبِّرِهِ هانَ عَلَيهِ مَصائِبُ الدُّنيا، وَإذا اشتَغَلَ العَبدُ بما أمَرَهُ اللهُ تَعالى وَنهاهُ لا يَتَفرَّغُ مِنها إلى المِراء وَالمُباهاةِ مَعَ النّاسِ. فإذا أكرَمَ اللهُ العَبدَ بِهذهِ الثّلاثِ هانَ عَلَيهِ الدُّنيا وَإبليسُ وَالخَلقُ، وَلا يَطلُبَ الدُّنيا تَكاثُراً وَتَفاخُراً، وَلا يَطلُبَ عِندَ النّاسِ عِزّاً وعُلُوّاً، ولا يَدَعَ أيّامَهُ باطِلاً، فَهذا أوّلُ دَرَجَةِ المُتّقينَ. قالَ اللهُ تَعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَٱلْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

قُلتُ: يا أبا عَبدِ اللهِ أوصِني. فَقالَ: أُوصيكَ بِتِسعَةِ أشياءَ، فإنَّها وَصِيَّتي لِمُريدي الطّريقِ إلى اللهِ ﷻ، وَاللهَ أسألُ أن يُوَفِّقَكَ لاستعمالِهِ:

ثَلاثَةٌ مِنها في رياضَةِ النّفسِ، وَثَلاثَةٌ مِنها في الحِلمِ، وَثَلاثَةٌ مِنها في العِلمِ. فاحفَظها وَإيّاكَ والتّهاوُنَ بِها.

قال عنوان[2]: ففرّغت قلبي له. فقال: أمّا اللّواتي في الرِّياضَةِ: فَإيّاكَ أن تَأكُلَ ما لا تَشتَهيهِ، فإنَّهُ يُورِثُ الحَماقَةَ والبَلَهَ، وَلا تأكُل إلّا عِندَ الجوعِ، وَإذا أكَلتَ فَكُل حَلالاً وَسَمِّ اللهَ، وَاذكُر حديثَ الرَّسولِ ﷺ: ما مَلأ آدمِيٌّ وِعاءً شَرّاً مِن بَطنِهِ، فَإن كانَ لابُدَّ فَثُلثٌ لِطعامِهِ وَثُلثٌ لِشَرابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفسِهِ.

أمّا اللّواتي في الحِلمِ: فَمَن قالَ لَكَ: إن قُلتَ واحِدَةً سَمِعتَ عَشراً، فَقُل: إن قُلتَ عَشراً لَم تَسمَع واحِدَةً، وَمَن شَتَمَكَ فَقُل: إن كُنتَ صادِقاً فيما تَقولُ فاللهَ أسألُ أن يَغفِرَها لي، وَإن كُنتَ كاذِباً فيما تَقولُ فاللهَ أسألُ أن يَغفِرَها لَكَ، وَمَن وَعَدَكَ بِالجَفاءِ فَعِدهُ بِالنَّصيحَةِ وَالدُّعاءِ[3].

---

١. القصص: ٨٣.

٢. وفي نسخة: «عفان» بدل «عنوان».

٣. في بحار الأنوار: «الرّعاء» بدل «الدّعاء».

وَأمّا اللّواتي في العِلمِ: فَأسألِ العُلماءَ ما جَهِلتَ، وَإيّاكَ أن تَسألَهُم تَعَنُّتاً وَتَجرِبَةً، وَإيّـاكَ أن تعمَلَ بِرَأيِكَ شَيئاً، وَخُذ بِالاحتِياطِ في جَميعِ ما تَجِدُ إلَيهِ سَبيلاً، وَاهرَب مِنَ الفُتيا هَرَبَكَ مِنَ الأسَدِ، وَلا تَجعَل رَقَبَتَكَ لِلنّاسِ جِسراً، قُم عَنّي يا أبا عَبدِ اللهِ فَقَد نَصَحتُ لَكَ، وَلا تُفسِد عَلَيَّ وِردي فَإنّي امرُؤٌ ضَنينٌ بِنَفسي، وَالسَّلامُ.[1]



وصيّته عليه السلام إلى قوم من أصحابه

في الهداية

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه أوصى قوماً من أصحابه، فقال لهم: اجعَلوا أمرَكُم هـذا لِلّهِ وَلا تَجعَلوهُ لِلنّاسِ، فإنَّهُ ما كانَ لِلّهِ فَهُوَ لَهُ. وَما كانَ لِلنّاسِ فَلا يَصعَدُ إلى اللهِ، وَلا تُـخاصِموا النّـاسَ بِدينِكُم، فَإنَّ الخُصومَةَ مُمرِضَةٌ لِلقَلبِ، إنّ اللهَ قالَ لِنَبيِّهِ: يا مُحَمَّدُ، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[2]، وَقالَ: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[3]، ذَروا النّاسَ، فإنّ النّاسَ أخَذوا مِنَ النّاسِ، وَإنَّكُم أخَذتُم مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمِن عَلِيٍّ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ وَمِنّا، سَمِعتُ أبي رِضوانُ اللهِ عَلَيهِ يَقولُ: إذا كُتِبَ على عَبدٍ دُخولُ هذا الأمرِ كانَ أسرَعَ إلَيهِ مِنَ الطّائِرِ إلى وَكرِهِ[4].[5]

---

١. مشكاة الأنوار: ص٥٦٢ ح١٩٠١، بحار الأنوار: ج١ ص٢٢٤ ح١٧.

٢. القصص:٥٦.

٣. يونس:٩٩.

٤. وذكر في الكافي: ج١ ص١٦٦ ح٣ وج٢ ص٢١٣ ح٤، التوحيد: ص٤١٤ ح١٣، المحاسن: ج١ ص٢٠١ ح٣٨ عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن عليّ بن عقبة عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعَلوا أمرَكُم لِلّهِ وَلا تَجعَلوهُ لِلنّاسِ، فإنَّهُ ما كانَ لِلّهِ فَهُوَ لِلّهِ. إلخ، ولم يذكر فيهم لفظ «أوصي».

٥. دعائم الإسلام: ج١ ص٦٢.



وصيّته عليه السلام لابنه موسى بن جعفر عليهما السلام

في بيان جزاء الأعمال

وذكر بعض أصحابه قال: دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصيّة، فكان ممّا حفظت منه أن قال:

يا بُنَيَّ احفَظ وَصِيَّتي وَاحفَظ مَقالتي، فإنَّكَ إن حَفِظتَها تَعِش سَعيداً وَتَمُت حَميداً.

يا بُنَيَّ إنَّهُ مَن قَنَعَ بِما قُسِمَ لَهُ استَغنى، وَمَن مَدَّ عَينَهُ إلى ما في يَدِ غَيرِهِ ماتَ فَقيراً، وَمَن لَم يَرضَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ عزّ وجلّ اتَّهَمَ اللهَ تعالى في قَضائِهِ، وَمَن استَصغَرَ زَلّةَ نفسِهِ استَعظَمَ زَلَّةَ غَيرِهِ، وَمَن استَعظَمَ زلَّةَ نَفسِهِ استَصغَرَ زَلَّةَ غَيرِهِ.

يا بُنَيَّ مَن كَشَفَ حِجابَ غَيرِهِ انكَشَفَت عَوراتُ نَفسِهِ، وَمَن سَلَّ سَيفَ البَغيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَن حَفَرَ لِأخيهِ بِئراً سَقَطَ فيها، وَمَن داخَلَ السُّفهاءَ حُقِّرَ، وَمَن خالَطَ العُلماءَ وُقِّرَ، وَمَن دَخَلَ مَداخِلَ السّوءِ اتُّهِمَ.

يا بُنَيَّ قُلِ الحَقَّ لَكَ وَعَلَيكَ. وَإيّاكَ وَالنَّميمَةَ، فإنَّها تَزرَعُ الشَّحناءَ في قُلوبِ الرِّجالِ.

يا بُنَيَّ، إذا طَلَبتَ الجُودَ فَعَلَيكَ بِمَعادِنِهِ؛ فإنَّ لِلجودِ مَعادِنَ وَلِلمَعادِنِ أُصولاً وَلِلأُصولِ فروعاً وَلِلفروعِ ثَمَراً، وَلا يَطيبُ ثَمَرٌ إلّا بِفَرعٍ، وَلا فَرعٌ إلّا بِأَصلٍ وَلا أَصلٌ إلّا بِمَعدِنٍ طَيِّبٍ.

يا بُنَيَّ، إذا زُرتَ فَزُرِ الأخيارَ وَلا تَزُرِ الفُجّارَ؛ فَإنَّهُم صَخرَةٌ لا يَنفَجِرُ ماؤُها، وَشَجَرَةٌ لا يَخضَرُّ وَرَقُها وَأرضٌ لا يَظهَرُ عُشبُها.

قالَ عليُّ بنُ موسى عليه السلام: فَما تَرَكَ أبي هذهِ الوَصِيَّةَ إلى أن ماتَ.[1]

---

١. كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٦٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٠٤ ح ٤٢.



وصيته عليه السلام إلى ولده

عند دخول شهر رمضان

أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفّوان، عن إسحاق بن عمّار، عن المسمعي[1]، أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يوصي ولده [ويقول]:

إذا دَخَلَ شَهرُ رَمضانَ فأجهِدوا أنفُسَكُم فإنّ فيهِ تقسَّمُ الأرزاقُ وَتُكتَبُ الآجالُ وفيهِ يُكتَبُ وَفدُ اللهِ الّذينَ يَفِدونَ إلَيهِ، وَفيهِ لَيلَةٌ العَمَلُ فيها خَيرٌ مِن العَمَلِ في ألفِ شَهرٍ.[2]



ومن وصيّته عليه السلام لرجلٍ

في أفضل الوصايا

مصباح الشريعة: أفضَلُ الوَصايا وألزَمُها أن لا تَنسى رَبَّكَ، وَأن تَذكُرَهُ دائِماً، ولا تَعصِيَهُ، وَتَعبُدَهُ قاعِداً وَقائِماً، وَلا تَغتَرَّ بِنِعمَتِهِ، وَاشكُرهُ أبداً، وَلا تَخرُج مِن تَحتِ أستارِ عَظَمَتِهِ وَجَلالِهِ فَتَضِلَّ، وَتَقَعَ في مَيدانِ الهَلاكِ، وَإن مَسَّكَ البَلاءُ وَالضُّرُّ، وَأحرَقَتكَ نيرانُ المِحَنِ.

وَاعلَم أنّ بَلاياهُ مَحشَوَةٌ بِكَراماتِهِ الأبدِيَّةِ، وَمِحَنَهُ مُورِثَةٌ رِضاهُ وَقُربَهُ وَلَو بَعدَ حينٍ، فَيالَها مِن مَغنَمٍ لِمَن عَلِمَ وَوُفِّقَ لِذلِكَ.[3]

---

١. المسمعي، محدث إمالي، روى عنه إسحاق بن عمّار. (راجع تنقيح المقال: ج ٣ قسم الألقاب ص ٥٧، جامع الرواة: ج ٢ ص ٤٥١، نقد الرجال: ص ٤١١، مجمع رجال الحديث: ج ٢٣ ص ١٤٢، المسمعي، المسمع كمنبر، أبو قبيلة وهم المسامعة. (طرائف المقال: ج ٢ ص ١٩٨).

٢. الكافي: ج ٤ ص ٦٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٩٢ ح ٥٤٧، فضائل الأشهر الثلاثة: ص١٠٣ ح ٩٠، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٣٧٥ ذيل الحديث ٦٣.

٣. مصباح الشريعة: ص ١٦٢، بحار الأنوار: ج٧٨ ص ٢٠٠ ح٢٧ نقلاً عنه.

وفي مشكاة الأنوار: أُوصيكَ بِحفظِ ما بَينَ رِجلَيك، وَما بَينَ لَحيَيك.[1] [2]

وصيّة محكمة موجزة في السّرائر:

أتى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا بن رسول الله أوصني. فقال له: لا يَفقِدُكَ اللهُ حَيثُ أمَرَكَ، وَلا يَراكَ حَيثُ نَهاكَ. فقال له: زدني. فقال: لا أجِدُ.[3] [4]

عقاب من استخفّ بصلاته

حدّثني محمّد بن عليّ ما جيلويه، عن عمّه، عن محمّد بن عليّ القرشيّ، عن ابن فضّال، عن الميثميّ، عن أبي بصير، قال: دخلت على أُمّ حميدة[5] أُعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها. ثمّ قالت: يا أبا محمّد، لو رأيتَ أبا عَبدِ اللهِ عِندَ المَوتِ لَرَأيتَ عَجَباً، فَتَحَ عَينَهُ ثُمَّ قالَ: اجمَعوا لي كُلَّ مَن بَيني وَبَينَهُ قَرابَةٌ. قالَت: فَلَم نَترُكْ أحَداً إلّا جَمَعناهُ. قالَ: فَنَظَرَ إلَيهِم ثُمَّ قالَ: إنّ شفاعَتَنا لا تَنالُ مُستَخِفّاً بِالصَّلاة.[6]

وصيّته عليه السلام إلى سفيان الثّوري

حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد السّراج الهمذانيّ، بهمذان، قال: حدّثنا أبو بكر

---

١. وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد: صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله أعرابيّ فقال: أوصني يا رسول الله. فقال: نعم أُوصيك بحفظ ما بين رجليك. (ص٨ ح ١٤).

٢. مشكاة الأنوار: ص١٢٢ ح ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٤ ح ٢٢ نقلاً عنه.

٣. في الحكايات: زاد في آخره «مزيدا».

٤. في السرائر: ج٣ ص ٦٥٠، الحكايات: ص٩٥ ح ٥.

٥. أمّ حميدة أو حميدة البربريّة أُخت صالح البربري زوجة الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأُمّ الكاظم عليه السلام، والبربريّة نسبة إلى بربر، وهم قبائل كثيرة في جبال المغرب، وتلقب حميدة بالمصفّاة أيضاً ولؤلؤة، ويقال: هي أُندلسيّة، وكانت من التّقيّات الثّقات، وكان الصّادق عليه السلام يرسلها مع أُمّ فروفة تقضيات حقوق أهل المدينة، ولها كرامات. (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٥، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٧٦).

٦. ثواب الأعمال: ص٢٢٨، الأمالي للصدوق: ص٥٧٢ ح ٧٧٩، المحاسن: ج ١ ص ٨٠ ح٦، روضة الواعظين: ص٣١٨، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢ ح ٥ وج٨٣ ص١٩ ح ٣١ وج ٨٤ ص٢٣٤ ح ١٠.

محمّد بن أحمد الضّبيّ قال: حدّثنا مُحمّد بن عبد العزيز الدِّينَوَريّ قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى العبسيّ، عن سفيان الثّوريّ قال: لقيت الصّادق بن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني. فقال لي:

يا سُفيانُ، لا مُروءَةَ لِكَذوبٍ، وَلا أخَ لِمَلولٍ، وَلا راحَةَ لِحَسودٍ، وَلا سُؤدَدَ لِسَيِّئِ الخُلُقِ.

فقلت: يا ابن رسول الله، زدني. فقال لي:

يا سُفيانُ، ثِق بِاللهِ تَكُن مُؤمِناً، وَارضَ بِما قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُن غَنِيّاً، وَأحسِن مُجاوَرَةَ مَن جاوَرتَهُ تَكُن مُسلِماً، وَلا تَصحَبِ الفاجِرَ فَيُعَلِّمُكَ مِن فُجورِهِ، وَشاوِر في أمرِكَ الّذينَ يَخشَونَ اللهَ عزّ وجلّ.

فقلت: يا ابن رسول الله زدني. فقال لي:

يا سُفيانُ مَن أرادَ عِزّاً بِلا عَشيرَةٍ، وغِنى بِلا مالٍ وَهَيبَةً بِلا سُلطانٍ، فَليَنتَقِل مِن ذُلِّ مَعصِيَةِ اللهِ إلى عِزِّ طاعَتِهِ.

فَقلتُ: زدني يا ابن رسول الله. فقال لي: يا سُفيانُ أمَرَني والدي عليه السلام بِثَلاثٍ وَنَهاني عَن ثَلاثٍ، فَكانَ فيما قالَ لي: يا بُنَيَّ، مَن يَصحَب صاحِبَ السُّوءِ لا يَسلَمُ، وَمَن يَدخُل مَداخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمُ، وَمَن لا يَملِك لِسانَهُ يَندَمُ، ثُمَّ أنشَدَني (فقالَ) عليه السلام:

عَوِّد لِسانَكَ قَولَ الخَيرِ تَحظَ بِهِ ... إنَّ اللِّسانَ لِما عَوَّدتَ يَعتادُ
مُوَكَّلٌ بِتَقاضي ما سَنَنتَ لَهُ ... في الخَيرِ وَالشَّرِ فانظُر كَيفَ تَعتادُ[1]

وَفي تُحَفِ العقول: قال سفيان الثوريّ: دَخَلتُ على الصّادِقِ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: أوصِني بِوَصِيَّةٍ أحفَظُها مِن بَعدِكَ. قال عليه السلام:

وَتَحفَظُ يا سُفيانُ؟

قلت: أجَل يا ابنَ بنتِ رَسولِ اللهِ. قال عليه السلام:

يا سُفيانُ لا مُرُوَّةَ لِكَذوبٍ. ولا راحَةَ لِحَسودٍ، ولا إخاءِ لِمَلولٍ. وَلا خُلَّةَ لِمُختالٍ. وَلا سُؤدَدَ لِسَيِّئِ الخُلُقِ. ثُمَّ أمسَكَ عليه السلام.

---

١. الخصال: ص ١٦٩ ح ٢٢٢، بحار الأنوار: ج٧٨ ص ١٩٢ ح٦ نقلاً عنه.

فَقلت: يا ابن بنت رسول الله زِدني. فقال عليه السلام:

يا سُفيانُ ثِق بِاللهِ تَكُن عارِفاً. وَارضَ بِما قَسَمَهُ لَكَ تَكُن غَنِيّاً. صاحِب بِمِثلِ ما يُصاحِبونَكَ بِهِ تَزدَد إيماناً، وَلا تُصاحِب الفاجِرَ فَيُعَلِّمُكَ مِن فُجورِهِ. وَشاوِر في أمرِكَ الّذينَ يَخشَونَ اللهَ عزّ وجلّ. ثم أمسك عليه السلام.

فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني. فقال عليه السلام:

يا سُفيانُ، مَن أرادَ عِزّاً بِلا سُلطانٍ، وَكَثرَةً بِلا إخوانٍ، وَهَيبَةً بِلا مالٍ، فَلينتَقِل مِن ذُلِّ مَعاصي اللهِ إلى عِزِّ طاعَتِهِ.

ثمّ أمسك عليه السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني. فقال عليه السلام:

يا سُفيانُ، أدَّبني أبي عليه السلام بِثَلاثٍ، وَنَهاني عَن ثَلاثٍ: فَأمّا اللَّواتي أدَّبني بِهِنّ فإنَّهُ قالَ لي: يا بُنَيَّ مَن يَصحَب صاحِبَ السُّوءِ لا يَسلَمُ. وَمَن لا يُقَيِّد ألفاظَهُ يَندَم، وَمَن يَدخُل مَداخِلَ السُّوءِ يُتَّهَم.

قلت: يا ابن بنت رسول الله، فما الثّلاث اللّواتي نهاك عَنهُنّ؟ قال عليه السلام:

نَهاني أن أصاحِبَ حاسِدَ نِعمَةٍ وَشامِتاً بُمُصيبَةٍ، أو حامِلَ نَميمَةٍ.[1]

مفتاح الرّزق

أحمد، عن يحيى بن العلاء، وإسحاق بن عمّار جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالا: ما ودّعنا قطّ إلّا أوصانا بخصلتين:

عَلَيكُم بِصدقِ الحَديثِ، وَأداءِ الأمانَةِ إلى البَرِّ وَالفاجِرِ، فَإنَّهُما مِفتاحُ الرِّزقِ.[2]

من مواعظه عليه السلام

أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عنبسة بن بجاد العابد:

---

١. تحف العقول: ص٣٧٦، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٦١ ح١٦٠ نقلاً عنه.

٢. الأمالي للطّوسي: ص٦٧٦ ح١٤٢٩، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٩٢ ح٦ نقلاً عنه.

أنّ رجلاً قال للصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام: أوصني. فقال:

أعِدَّ جِهازَكَ، وَقَدِّم زادَكَ لِطولِ سَفَرِكَ، وَكُن وَصِيَّ نَفسِكَ، وَلا تَأمَن غَيرَكَ أن يَبعَثَ إلَيكَ بِما يُصلِحُكَ.[1]

تكملة

فيما أمر به شيعته وأصحابه

في مكارم الأخلاق

عن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار[2] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

وَطِّن نَفسَكَ على حُسنِ الصَّحابَةِ لِمَن صَحِبتَ في حُسنِ خُلُقِكَ، وَكُفَّ لِسانَكَ وَاكظُم غَيظَكَ، وَأقِلَّ لَغوَكَ، وَتَفَرَّش عَفوَكَ وَتَسخو نَفسُكَ.[3]

وسهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين[4]:

يا حُمرانُ، انظُر إلى مَن هُوَ دونَكَ في المَقدِرَةِ، وَلا تَنظُر إلى مَن هُوَ فَوقَكَ في المَقدِرَةِ، فَإنَّ ذلِكَ أقنَعُ لَكَ بِما قُسِمَ لَكَ، وَأحرى أن تَستَوجِبَ الزِّيادَةَ مِن رَبِّكَ، اعلَم أنَّ العَمَلَ الدّائِمَ القَليلَ على يَقينٍ، أفضَلُ عِندَ اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ مِنَ العَمَلِ الكَثيرِ على غَيرِ يَقينٍ. وَاعلَم إنَّهُ لا وَرَعَ أنفَعُ مِن تَجَنُّبِ

---

١. الأمالي للطّوسي: ص ٣٥٥ ح ٤٣٥، روضة الواعظين: ص ٤٨٨.

٢. معاوية بن عمّار بن أبي معاوية خبّاب بن عبد الله الدّهنيّ، ودهن هو حيّ من بجيلة، مولاهم كوفيّ، كان وجهاً، ومقدماً، كثير الشأن، عظيم المحل، ثقة وأخوه القاسم، وحكيم، ومحمّد وكان من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام، وله كتاب. (راجع: رجال النجاشيّ: ج ٢ ص ٣٤٦ الرقم ١٠٩٧، رجال الطوسي: ص ٣٠٣ الرقم ٤٤٥٧، الفهرست: ص ٢٤٧ الرقم ٧٣٧).

٣. الكافي: ج ٤ ص ٢٨٦ ح ٣.

٤. حُمران بن أعين الشّيبانيّ، مولى كوفي، تابعيّ من أصحاب الباقر والصّادق عليهما السلام، ممدوح معظم، مشكور، قال أبي جعفر عليه السلام لحمران: أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة. يكني أبا الحسن، (راجع: رجال الطوسي: ص ١٩٤ الرقم ٢٤١٥، رجال الكشي: ج ١ ص ٤١٢، خلاصة الأقوال: ص ١٣٤).

مَحارِمِ اللهِ ، وَالكَفُّ عَن أذى المُؤمِنينَ وَاغتِيابِهِم ، وَلا عَيشَ أهنَأُ مِن حُسنِ الخُلُقِ ، وَلا مالَ أنفَعُ مِنَ القُنوعِ بِاليَسيرِ المُجزي ، وَلا جَهلَ أضَرُّ مِنَ العُجبِ .[1]

في حسن المعاشرة

أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن حفص، عن أبي الرّبيع الشّاميّ[2] قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله، فيه الخراسانيّ والشّاميّ ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متّكئاً ثمّ قال:

يا شيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ ، اعلَموا إنَّهُ لَيس مِنّا مَن لَم يَملِك نَفسَهُ عِندَ غَضَبِهِ ، وَمَن لَم يُحسِن صُحبَةَ مَن صَحِبَهُ ، وَمُخالَقَةَ مَن خالَقَهُ ، وَمُرافَقَةَ مَن رافَقَهُ ، وَمُجاوَرَةَ مَن جاوَرَهُ ، وَمُمالَحَةَ مَن مالَحَهُ ، يا شيعَةَ آلِ مُحَمّد ، اتّقوا اللهَ ما استَطَعتُم ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ .[3]

في الورع

الفحام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثّالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصّادق عليه السلام : عَلَيكُم بِالوَرَعِ ، فَإنَّهُ الدِّينُ الّذي نلازِمُهُ وَنَدينُ اللهَ بِهِ ، وَنُريدُهُ مِمَّن يُوالينا ، لا تُتَّعِبونا بِالشّفاعَةِ .[4]

---

١ . الكافي: ج٨ ص٢٤٤ ح٣٣٨، علل الشرائع: ص٥٥٩ ح١، تحف العقول: ص٣٦٠، الاختصاص: ص٢٢٧، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٤٠٠ ح٩٣ وج ٧٠ ص١٧٣ ح٢٨.

٢ . أبو الرّبيع الشّامي العنزيّ واسمه خليد (خالد) بن أوفى، وله كتاب، وعدّه من أصحاب الباقر والصّادق عليهما السلام . (راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٣٥٥ الرقم ٤٠١، رجال الطوسي: ص ١٣٤ الرقم ١٣٨٨ و ص ٣٢٥ الرقم ٤٨٧٥، الفهرست: ص ٢٧١ الرقم ٨٤١، رجال ابن داوود: ص ١٤١ الرقم ٥٦٣).

والعنزيّ: نسبة إلى غنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان حيّ من ربيعة، وفي الأزد عنزة، وهو: عنزة بن عمرو بن عوف بن عدي بن مازن بن الأزد. (راجع: اللباب لابن أثير: ج ٢ ص ١٥٦).

٣ . الكافي: ج ٢ ص٦٣٧ ح ٢.

٤ . الأمالي للطّوسي: ص٢٨١ ح ٥٤٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص٣٠٦ ح ٢٩ نقلاً عنه.

في علّة سهولة النّزع وصعوبته على المؤمن والكافر

محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا مُفَضَّلُ، إيّاكَ وَالذُّنوبَ وَحَذِّرها شيعَتنا، فَوَ اللهِ ما هِيَ إلى أحَدٍ أسرَع مِنها إلَيكُم. إنَّ أحَدَكُم لَتُصيبُهُ المَعَرَّةُ مِنَ السُّلطانِ، وَما ذاكَ إلّا بِذُنوبِهِ، وَإنَّهُ لَيُصيبُهُ السُّقمُ، وَما ذاكَ إلّا بِذُنوبِهِ، وَإنَّهُ لَيُحبَسُ عَنهُ الرِّزقُ وَما هُوَ إلّا بِذُنوبِهِ، وَإنَّهُ لَيُشَدَّدُ عَلَيهِ عِندَ المَوتِ وَما هُوَ إلّا بِذُنوبِهِ، حَتّى يَقولَ مَن حَضَرَهُ لَقَد غُمَّ[١] بِالمَوتِ. فلمّا رأى ما قد دخلني قال: أتَدري لِمَ ذاكَ يا مُفَضَّلُ؟

قال: قلتُ: لا أدري جُعِلتُ فِداكَ. قال:

ذاكَ وَاللهِ إنَّكُم لا تُؤاخَذونَ بِها في الآخِرَةِ، وَعُجِّلَت لَكُم فِي الدُّنيا.[٢]

في الصّبر، واليسر بعد العسر

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه: وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ، عن سليمان بن داوود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا حَفصُ، إنّ مَن صَبَرَ صَبَرَ قليلاً، وَإنَّ مَن جَزَعَ جَزَعَ قَليلاً، ثمّ قال: عَلَيكَ بِالصَّبرِ في جَميعِ اُمورِكَ، فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله فأمَرَهُ بِالصَّبرِ وَالرِّفقِ، فَقالَ: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً * وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِى ٱلنَّعْمَةِ﴾.[٣] وَقالَ تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا

---

١. بيان: قال الفيروزآبادي: المعرة: الإثم، والأذى، والغرم، والدّية، والخيانة. قوله عليه السلام: لقد غمّ بالموت أي صار مغموماً متألماً بالموت غاية الغمّ لشدّته، وقال الجوهري: غمّ يومنا بالفتح، فهو يوم غمّ: إذا كان يأخذ بالنّفس من شدّة الحرّ.

٢. علل الشرائع: ص٢٩٧ ح١، بحار الأنوار: ج٦ ص١٥٧ ح١٥ نقلاً عنه.

٣. المزمل: ١١ و١٢.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[١]، فَصَبَر رَسولُ اللهِ ﷺ حَتّى نالوهُ بالعَظائِمِ وَرَمَوهُ بِها، فَضاقَ صَدرُهُ فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِنَ ٱلسَّاجِدِينَ﴾[٢]، ثُمَّ كَذَّبوهُ وَرَموهُ، فَحَزِنَ لِذلِكَ، فأنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَايُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ*وَلَقَدْكُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَاهُمْنَصْرُنَا﴾[٣].

فَألزَمَ النَّبِيُّ ﷺ نَفسَهُ الصّبرَ، فَتَعَدّوا فَذَكروا اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى وَكَذّبوهُ، فَقالَ: قَد صَبَرتُ في نَفسي وَأهلي وَعِرضي وَلا صَبرَ لي عَلى ذِكرِ إلهي، فَأنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ* فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[٤]، فَصَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ في جَميعِ أحوالِهِ، ثُمَّ بُشِّرَ في عِترَتِهِ بِالأئمَّةِ ووُصِفوا بِالصَّبرِ، فقالَ: جَلّ ثناؤهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٥] فَعِندَ ذلِكَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الصَّبرُ مِنَ الإيمانِ كَالرّأسِ مِنَ الجَسَدِ، فَشَكَرَ اللهُ ﷻ ذلِكَ لَهُ، فَأنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[٦] فَقالَ ﷺ: إنَّهُ بُشرى وَانتِقامٌ، فأباحَ اللهُ ﷻ لَهُ قِتالَ المُشرِكينَ فَأنزَلَ (اللهُ): ﴿اقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[٧]، ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٨] فَقَتَلَهُم اللهُ عَلى يَدَي

---

١. فصلت: ٣٤ و٣٥.

٢. الحجر: ٩٧ و٩٨.

٣. الأنعام: ٣٣ و٣٤.

٤. ق: ٣٨ و٣٩.

٥. السجدة: ٢٤.

٦. الأعراف: ١٣٧.

٧. التوبة: ٥.

٨. البقرة: ١٩١، النساء: ٩١.

رَسولِ اللهِ ﷺ وَأحِبّائِهِ ، وَجَعَلَ لَهُ ثَوابَ صَبرِهِ مَعَ ما ادَّخَرَ لَهُ في الآخِرَةِ ، فَمَن صَبَرَ وَاحتَسَبَ لَم يَخرُج مِنَ الدُّنيا حَتّى يُقِرَّ (اللهُ) لَهُ عَينَهُ في أعدائِهِ ، مَعَ ما يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ .[١]

في الحلم والعفو

ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن عبد الله، عن عبد الجبّار بن محمّد، عن داوود الشعيريّ، عن الرّبيع صاحب المنصور[٢] قال: قال المنصور للصّادق عليه السلام: حدّثني عن نفسك بحديث أتّعِظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات، فقال الصّادق عليه السلام:

عَلَيكَ بِالحِلمِ فإنَّهُ رُكنُ العِلمِ ، وَاملُك نَفسَكَ عِندَ أسبابِ القُدرَةِ ، فإنَّكَ إن تَفعَل ما تَقدِرُ عَلَيهِ كُنتَ كَمَن شَفى غَيظاً أو تَداوى حِقداً ، أو يُحِبُّ أنْ يُذكَرَ بِالصَّولَةِ وَاعلَم بِأنَّكَ إن عاقَبتَ مُستَحِقّاً لَم تَكُن غايَةُ ما تُوصَفُ بِهِ إلّا العَدلُ ، وَلا أعرِفُ حالاً أفضَلَ مِن حالِ العَدلِ ، وَالحالُ الّتي تُوجِبُ الشُّكرَ أفضَلُ مِن الحالِ الّتي تُوجِبُ الصَّبرَ .[٣]

في النّهي عن القول بغير علم والافتاء بالرأي

محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن مفضّل بن مزيد[٤] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

---

١ . الكافي: ج ٢ ص٨٨ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٦٠ ح ١ نقلاً عنه.

٢ . الرّبيع صاحب المنصور الدّوانيقي ، واسمه : الرّبيع بن يونس بن محمّد بن أبي فروة ، واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان ، وكان ابن عياش المنتوف يطعن في نسب الرّبيع ، وقيل : انّ الرّبيع وزر للمنصور وللهادي ولم يوزر للمهدي وإنّه مات في أوّل سنة سبعين ومئة . وحدث عن المنصور وجعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، وروى عنه . موسى بن سهل ، وابنه الفضل بن الربيع ، وعبد الله بن عامر التميميّ . (راجع : تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤١٢ الرقم ٤٥٢١، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨ ص ٨٥ الرقم ٢١٥٩).

٣ . الأمالي للصدوق : ص ٧١١ ح ٩٧٨ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤١٤ ح ٣٥ نقلاً عنه.

٤ . مفضّل بن مزيد (يزيد) أخو شعيب الكاتب ، وروي الكشي حديثاً : يعطى أنّه كان شيعياً وعدّه الشيخ من

⟸

أنهاكَ عَن خِصلَتَينِ فيهِما هَلَكَ الرِّجالُ: أن تَدينَ اللهَ بِالباطِلِ، وَتُفتي النّاسَ بِما لا تَعلَمُ.[1]

وَفي رواية أُخرى:

الإمام الصادق عليه السلام: خِصلَتَينِ مُهلِكَتَينِ: تُفتي النّاسَ بِرَأيِكَ أو تَدينُ بِما لا تَعلَمُ.[2]

في المجالسة والمرافقة

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان عن عمّار بن موسى[3] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا عَمّارُ، إن كُنتَ تُحِبُّ أن تَستَتِبَّ لَكَ النِّعمَةُ، وَتَكمُلُ لَكَ المُروءَةُ، وَتَصلُحُ لَكَ المَعيشَةُ، فَلا تُشارِك العَبيدَ وَالسَّفَلَةَ في أمرِك، فَإنَّكَ إنِ ائتَمَنتَهُم خانوكَ، وَإن حَدَّثوكَ كَذَبوكَ، وَإن نُكِبتَ خَذَلوكَ، وَإن وَعَدوكَ أخلَفوكَ.[4]

في تزاور الإخوان

أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العقرقوفيّ[5]

⇐ أصحاب الباقر عليه السلام. (راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٦٧٢، رجال الطوسي: ص ١٤٦ الرقم ١٦٠٦، خلاصة الأقوال: ص ٤٩١، رجال ابن داوود: ص ٣٥١ الرقم ١٥٦٤).

١. الخصال: ص ٥٢ ح ٦٥، المحاسن: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٥٤ و ٥٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٤ ح ٥.

٢. تحف العقول: ص ٣٦٩، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣٦ ح ١٩٠٤ وفيه «قال لبعض أصحابه»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥٢ ح ١٠٨.

٣. عمّار بن موسى السّاباطيّ: أبو الفضل، مولى، وأخواه قيس وصباح كانوا ثقات في الروّاية، كوفيّ، كبير، جيّد، معتمد، وله كتاب، وكان فطحيّاً، وعدّه من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام. (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ١٣٨ الرقم ٧٧٨، رجال الكشي: ج ٢ ص ٥٢٤، الفهرست: ص ١٨٩ الرقم ٥٢٦، رجال الطوسي: ص ٢٥١ الرقم ٣٥٢٧ وص ٣٤٠ الرقم ٥٠٥٤).

٤. الكافي: ج ٢ ص ٦٤٠ ح ٥.

٥. شعيب العقرقوقيّ: أبو يعقوب ابن أُخت أبي بصير يحيى بن القاسم، ثقة، عين، له كتاب عدّه من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام. (راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٤٣٥ الرقم ٥١٨، رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٤١، رجال

⇔

قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول لأصحابه:

اتّقوا اللهَ وَكونوا إخوَةً بَرَرَةً، مُتَحابّينَ في اللهِ، مُتَواصِلينَ، مُتَراحِمينَ، تَزاوَروا وَتَلاقَوا وَتَذاكَروا أمرَنا وَأحيوه.[1]

في تذاكر الإخوان

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

تَزاوَروا، فإنّ في زِيارَتِكُم إحياءً لِقُلوبِكُم، وَذِكراً لِأَحاديثِنا، وَأحاديثُنا تَعطِفُ بَعضَكُم على بَعضٍ، فَإِن أخَذتُم بِها رَشِدتُم وَنَجَوتُم، وَإِن تَرَكتُموها ضَلَلتُم وَهَلَكتُم، فَخُذوا بِها وَأنا بِنَجاتِكُم زَعيمٌ.[2]

في الشكوى للإخوان

أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد[3]

⇐ الطوسي: ص ٢٢٤ الرقم ٣٠٠٥ و ص ٣٣٨ الرقم ٥٠٣٥). والعقرقوفي: نسبة إلى عقرفوف، وهو عقر أضيف إلى قوف فصار مركباً، قيل هي قرية من نواحي دجيل ورد بالمنع وأنّه من نواحي نهر عيسى، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ إلى جانبها تلّ عظيم عالى يرى من خمسة فراسخ بل أكثر، وفي وسطه بناء باللّبن والقصب، كأنّه قد كان أعلى ممّا هو فأستهدم بالمطر فصار ما تهدم حوله تلاً عالياً. (راجع: تنقيح المقال: ج ١ ص ١٩، مراصد الاطلاع).

١. الكافي: ج ٢ ص ١٧٥ ح ١، الأمالي للطّوسي: ص ٦٠ ح ٨٧ وفيه «عن محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن محبوب، عن شعيب القرقوفي، قال: حدّثنا أبو عبيد، قال: سمعت أبا عبدالله ...»، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٥١ ح ٢٠.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٨٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٥٨ ح ٥٦ نقلاً عنه.

٣. قال الشيخ ﷺ: الحسن بن راشد مولى بني العباس، كوفيّ، وفي مكان آخر: بغداديّ، وقال ابن الغضائري: الحسن ⇐

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حَسَنُ ، إذا نَزَلَت بِكَ نازِلَةٌ فَلا تَشكُها إلى أحَدٍ مِن أهلِ الخِلافِ ، وَلكن اذكُرها لِبَعضِ إخوانِكَ ، فَإنَّكَ لَن تعدَمَ خِصلَةً مِن أربَعِ خِصالٍ : إمّا كفايَةً بِمالٍ ، وَإمّا مَعونَةً بِجاهٍ ، أو دَعوَةً فَتُستَجابُ ، أو مَشورَةً بِرَأيٍ .[1]

في أنَّ الشّيعة هم أهل دين الله وهم على دين

يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مسكان، عن حبيب[2] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أما واللهِ ما أحَدٌ مِنَ النّاسِ أحَبَّ إلَيَّ مِنكُم ، وَإنَّ النّاسَ سَلَكوا سُبُلاً شَتّى فَمِنهُم مَن أخَذَ بِرَأيِهِ ، وَمِنهُم مَن اتَّبَعَ هواهُ ، وَمِنهُم مَن اتَّبَعَ الرِّوايَةَ ، وَإنَّكُم أخَذتُم بِأمرٍ لَهُ أصلٌ ، فَعَلَيكُم بِالوَرَعِ وَالاجتِهادِ ، وَاشهَدوا الجَنائِزَ ، وَعودوا المَرضى وَاحضَروا مَعَ قَومِكُم في مَساجِدِهِم لِلصَّلاةِ ، أما يَستَحي الرَّجُلُ مِنكُم أن يَعرِفَ جارُهُ حَقَّهُ وَلا يَعرِفُ حَقَّ جارِهِ .[3]

الولاية

حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: رَحِمَ اللهُ عَبداً حَبَّبَنا إلى النّاسِ وَلَم يُبَغِّضنا إلَيهِم . أما وَاللهِ لَو يَروونَ مَحاسِنَ كَلامِنا لَكانوا بِهِ أعزَّ ، وَما استَطاعَ أحَدٌ أن يَتَعَلَّقَ عَلَيهِم بِشَيءٍ ، وَلكِنَّ أحَدَهُم يَسمَعُ

⇐ بن راشد مولى المنصور ، أبو محمّد ، ضعيف ، وعدّا من أصحاب الصّادق والكاظم عليهما السلام . والظاهر اتّحادهما . (راجع : رجال الطوسي : ص ١٨١ الرقم ٢١٧٢ ، وص ٣٣٤ الرقم ٤٩٧٣ ، رجال ابن الغضائري : ص ٤٩ الرقم ٢٨ و ص ١٣٢ ، خلاصة الأقوال : ص ٣٣٥).

١ . الكافي : ج٨ ص ١٧٠ ح ١٩٢ ، تحف العقول : ص ٣٧٩ ، بحار الأنوار : ج٧٨ ص ٢٦٥ ح ١٧٤ وج ٨١ ص ٢٠٧ ح ١٨.

٢ . حبيب مشترك بين جماعة والظّاهر هنا : أبو حبيب النّباجيّ ، له كتاب . قال النجاشي : أبو الحسين عليّ بن أحمد قال : حدّثنا محمّد بن الحسن ، عن الحميريّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حبيب بكتابه (راجع رجال النجاشي : ج ٢ ص ٤٤٢ الرقم ١٢٥٢).
والنباجي ـ بالنون وتخفيف الباء الموحدة والألف والجيم ـ : هو نسبة إلى نباج ككتاب ، بلدة بالبادية على طريق البصرة يقال له : نباج بني عامر بن كريز ، وهو بحذاء فيد . (راجع تنقيح المقال : ج ٣ باب الكنى ص ١٠).

٣ . الكافي : ج٨ ص١٤٦ ح ١٢١ وراجع : المحاسن : ج ١ ص١٥٦ ح٨٧ ، بحار الأنوار : ج٦٨ ص ٩٠ ح ٢٣.

الكَلِمَةَ فَيَحُطُّ إلَيها عَشراً.[١]

وهارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة[٢] قال: سَمِعتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام يَقولُ لِأصحابِهِ يَوماً: لا تَطعَنوا في عُيوبِ مَن أقبَلَ إلَيكُم بِمَودَّتِهِ وَلا تُوقِفوهُ على سَيِّئَةٍ يَخضَعُ لَها فإنَّها لَيسَت مِن أخلاقِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلا مِن أخلاقِ أوليائِهِ.[٣]

في السّكوت والكلام وموقعهما

الإمام الصادق عليه السلام: استَمِعوا مِنّي كَلاماً هُوَ خَيرٌ مِنَ الدّراهِمِ المَدقوقَةِ: لا تَكَلَّمَنَ بِما لا يَعنيكَ، وَدَع كَثيراً مِنَ الكَلامِ فيما يَعنيكَ حَتّى تَجِدَ لَهُ مَوضِعاً، فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ بِحَقٍّ في غَيرِ مَوضِعِهِ فَعَنَتَ، ولا تُمارِيَنَّ سَفيهاً وَلا حَليماً، فإنَّ الحَليمَ يَغلِبُكَ وَالسّفيهَ يُرديكَ، واذكُر أخاكَ إذا تَغَيَّبَ عَنكَ بِأحسَنِ مِمّا تُحِبُّ أن يَذكُرَكَ بِهِ إذا تَغَيَّبتَ عَنهُ. وَاعلَم أنّ هذا هُوَ العَمَلُ، وَاعمَل عَمَلَ مَن يَعلَمُ أنَّهُ مَجزِيٌّ بِالإحسانِ مأخوذٌ بِالإجرامِ.[٤]

في الحسنات بعد السّيئات

أبو جعفر محمّد بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي النّعمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: قال لي: يا أبا النُّعمانِ لا يَغُرَّنَّكَ النّاسُ مِن نَفسِكَ، فَإنَّ الأمرَ يَصِلُ إلَيكَ دونَهُم، وَلا تَقطَع نهارَكَ بِكَذا وَكَذا فإنَّ مَعَكَ مِنهُ يُحصي عَلَيكَ، وَأحسِن فإنّي لَم أرَ أشَدَّ طَلَباً ولا أسرَعَ دَرَكاً مِن حَسَنَةٍ مُحدَثَةٍ لِذَنبٍ قَديمٍ، إنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقولُ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[٥].[٦]

---

١. الكافي: ج٨ ص٢٢٩ ح٢٩٣، مشكاة الأنوار: ص٣١٧ نحوه.

٢. راجع: الكتاب الرابع والعشرون.

٣. الكافي: ج٨ ص١٥٠ ح١٣٢.

٤. الاختصاص: ص٢٣١، بحار الأنوار: ج٧١ ص٢٨٨ ح٤٦ نقلاً عنه.

٥. هود: ١١٤.

٦. الأمالي للطّوسي: ص٦٧ ح٣، بحار الأنوار: ج٧١ ص٢٤٤ ح٩ وراجع: علل الشرائع: ص٥٩٩ ح٤٩، الزهد

في الكتمان

أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى، عن حريز، عن معلّى بن خُنَيْس[1] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مُعَلّى، اكتُم أمرَنا ولا تُذِعه، فإنَّهُ مَن كَتَمَ أمرَنا وَلَم يُذِعهُ أعَزَّهُ اللهُ بِهِ فِي الدُّنيا، وَجَعَلَهُ نوراً بَينَ عَينَيهِ في الآخِرَةِ، يَقودُهُ إلى الجَنَّةِ، يا مُعَلّى مَن أذاعَ أمرَنا وَلَم يَكتِمهُ أذَلَّهُ اللهُ بِهِ في الدُّنيا وَنَزَعَ النّورَ مِن بَينِ عَينَيهِ في الآخِرَةِ، وَجَعَلَهُ ظُلمَةً تَقودُهُ إلى النّارِ، يا مُعَلّى، إنَّ التَّقِيَةَ مِن ديني وَدينِ آبائي، وَلا دينَ لِمَن لا تَقِيَّةَ لَهُ، يا مُعَلّى، إنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يُعبَدَ في السِّرِ كَما يُحِبُّ أن يُعبَدَ في العَلانِيَةِ، يا مُعلّى، إنّ المُذيعَ لِأمرِنا كالجاحِدِ لَهُ.[2]

في أحوال الشّاب

أبو قتادة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: لَستُ أُحِبُّ أن أرى الشّابَّ مِنكُم إلّا غادِياً في حالَينِ: إمّا عالِماً أو مُتَعَلِّماً، فإن لَم يَفعَل فَرَّطَ، فإن فَرَّطَ ضَيَّعَ، وَإن ضَيَّعَ أثِمَ، وَإن أثِمَ سَكَنَ النّارَ وَالّذي بَعَثَ مُحَمّداً صلى الله عليه وآله بِالحَقِّ.[3]

في الحبّ إلى الإخوان

أبا قتادة، عن صفوّان الجمّال، قال: دخل المعلّى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام يودعه وقد أراد سفراً، فلمّا ودعه، قال: يا مُعَلّى، أعزِز بِاللهِ يُعزِزكَ.

قال: بماذا يابن رسول الله؟ قال: يا مُعلّى، خَفِ اللهَ (تعالى) يَخَف مِنكَ كُلُّ شَيءٍ. يا مُعلّى،

⇐ للحسين بن سعيد: ص١٦ ح٣١، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٤٠١ ح١٠٠.

١. معلّى بن خُنَيْس: أبو عبد الله، مولى الصّادق عليه السلام، ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفيّ، بزاز، وقد نسب إليه الغلوّ، وروى الكشي روايات كثيرة تدلّ على مدحه، وأنّه من أهل الجنّة، ثمّ روى ما يدلّ على ذمّه من جهة تقصيره في التّقية، ومن أنّه أزاع سرّ مولاه عليه السلام. (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣٦٣ الرقم ١١١٥، رجال الكشي: ج ٢ ص ٦٧٥، خلاصة الأقوال: ص ٣٥٢ و ٤٠٨).

٢. الكافي: ج ٢ ص٢٢٣ ح٨، المحاسن: ج ١ ص ٢٥٥ ح٢٨٦، مشكاة الأنوار: ص٨٧.

٣. الأمالي للطّوسي: ص٣٠٣ ح٦٠٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٠ ح ٢٢ نقلاً عنه.

تَحَبَّب إلى إخوانِكَ بِصِلَتِهِم، فإنّ اللهَ جَعَلَ العَطاءَ مَحَبَّةً وَالمَنعَ مبغَضَةً، فَأنتُم وَاللهِ إن تَسألوني وَأُعطيكُم فَتُحبّوني أحَبُّ إلَيَّ مِن ألّا تَسألوني فَلا أُعطيكُم فَتُبغِضوني، وَمَهما أجرى اللهُ ﷻ لَكُم مِن شَيءٍ على يَدَيَّ فَالمَحمودُ اللهُ (تعالى)، وَلا تَبعُدونَ مِن شُكرِ ما أجرى اللهُ لَكُم على يَدَيَّ.[1]

في البذاء

معلّى بن محمّد، عن أحمد بن غسّان، عن سَماعة[2] قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدئاً:

يا سُماعَةُ، ما هذا الّذي كان بَينَكَ وَبَينَ جَمّالِكَ، إيّاكَ أن تَكونَ فَحّاشاً أو سَخّاباً أو لَعّاناً.

فقلتُ: وَاللهِ لَقَد كانَ ذلِكَ، إنَّهُ ظَلَمَني. فقال:

إن كانَ ظَلَمَكَ لَقَد أُوتيتَ عَلَيهِ، إن هذا لَيسَ مِن فِعالي وَلا آمُرُ بِهِ شيعَتي، استَغفِر رَبَّكَ وَلا تَعُد.

قلت: استَغفِرُ اللهَ وَلا أعودُ.[3]

في التّفتيش عن أحوال النّاس

الإمام الصّادق عليه السلام قال لأبي بصير: يا أبا مُحَمّدٍ، لا تُفَتِّش النّاسَ عَن أديانِهِم فَتَبقى بِلا صَديقٍ.[4]

---

١. الأمالي للطّوسي: ص٣٠٤ ح٦٠٨.

٢. سماعة بن مهران بن عبد الرّحمان الحضرمي، مولى: عبد بن وائل بن حجر الحضرميّ، يكنّى: أبا ناشرة، وقيل: أبا محمّد، كان يتّجر في القز، ويخرج به إلى حران، ونزل من الكوفة كندة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ومات بالمدينة، ثقة، ثقة، وله بالكوفة مسجد بحضرموت، وهو مسجد زرعة بن محمّد الحضرمي بعده، ومات سنة خمس وأربعين ومئة. (راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٤٣١ الرقم ٥١٥، رجال الطوسي: ص ٢٢١ الرقم ٢٩٥٨، خلاصة الأقوال: ص ٣٥٦).

٣. الكافي: ج ٢ ص٣٢٦ ح ١٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص٤٠٦.

٤. تحف العقول: ص٣٦٩، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٥٣ ح١٠٩ نقلاً عنه.

الفصل السادس

في الدُّعاء



كتاب لهعليه السلام إلى محمّد بن الأشعث

في الدّعاء والصّلاة على النّبيّصلى الله عليه وآله

يقول السّيّد الإمام العالم العامل، الفقيه الكامل العلّامة الفاضل، الورع البارع، رضي الدّين ركن الإسلام جمال العارفين، أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطّاووس الحسينيّ، كبّت الله أعداه: ورويت هذه الصّلاة بإسنادي إلى أبي العبّاس أحمد بن عقدة، من كتابه الّذي صنّفه في مشايخ الشّيعة فقال: أنبأنا محمّد بن عبدالله بن مهران، قال: حدّثني أبي، عن أبيه أنّ أبا عبدالله جعفر بن محمّدعليه السلام دفع إلى محمّد بن الأشعث كتاباً، فيه دعاء والصّلاة على النّبيّصلى الله عليه وآله، دفعه جعفر بن محمّد بن الأشعث[1] إلى إبنه مهران، وكانت الصّلوٰة على النّبيّصلى الله عليه وآله الّتي فيه:

---

١. محمّد بن الأشعث: هو الّذي أمره المنصور الدّوانيقي بإرسال جاسوس إلى المدينة فأرسله، فلمّا رجع أخبره بقضايا ومعجزة الصّادقعليه السلام فاهتدى إلى الحقّ هو وابنه جعفر. (راجع: قاموس الرجال: ج ٩ ص ١٢٤ الرقم ٦٤٦٩، معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٢١ الرقم ١٠٣٠١).

اللّهُمَّ إنّ مُحَمَّداًﷺ كما وَصَفتَهُ في كتابِك، حَيثُ تَقولُ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، فَأشهَدُ أنَّهُ كذلِكَ وَأنَّكَ لَم تأمرُ بِالصَّلوٰةِ عَلَيهِ إلّا بَعدَ أن صَلَّيتَ عَلَيهِ أنتَ وَمَلآئِكَتُكَ، وَأنزَلتَ في مُحكَمِ قُرآنِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2]، لا لِحاجَةٍ إلى صَلوٰةِ أحَدٍ مِنَ المَخلوقينَ بَعدَ صلوٰتِك عَلَيهِ، وَلا إلى تَزكِيَتِهم إيّاهُ بَعدَ تَزكِيَتِك، بَل الخَلقُ جميعاً هُمُ المُحتاجونَ إلى ذلِكَ، لِأنَّكَ جَعَلتَهُ بابَكَ الّذي لا تَقبَلُ مِمَّن أتاكَ إلّا مِنهُ، وَجَعَلتَ الصَّلوٰةَ عَلَيهِ قُربَةً مِنكَ وَوَسيلَةً إلَيكَ وَزُلفَةً عِندَكَ، وَدَلَلتَ المُؤمِنينَ عَلَيهِ وَأمَرتَهُم بِالصّلوٰةِ عَلَيهِ لِيَزدادوا بِها أثَرَةً لَديكَ وَكَرامَةً عَلَيكَ، وَوَكّلتَ بِالمُصلّينَ عَلَيهِ مَلائِكَتَكَ يُصلّونَ عَلَيهِ وَيُبلِّغونَهُ صَلوٰتَهُم وَتَسليمَهُم.

اللّهُمَّ رَبَّ مُحمَّدٍﷺ فإنّي أسأَلُك بِما عَظّمتَ (بِهِ) مِن أمرِ مُحَمَّدٍ وَأوجَبتَ مِن حَقِّهِ أن تُطلِقَ لِساني مِنَ الصَّلوٰةِ عَلَيهِ بِما تُحِبُّ وَتَرضى، وَبِما لَم تُطلِق بِهِ لِسانَ أحَدٍ مِن خَلقِكَ وَلَم تُعطِهِ إيّاهُ، ثُمّ تُؤتَيني على ذلِكَ مُرافَقَتَهُ، حَيثُ أحلَلتَهُ على قُدسِكَ وَجَنّاتِ فِردَوسِكَ، ثُمَّ لا تُفَرِّق بَيني وَبَينَهُ.

اللّهُمَّ إنّي أبدَأُ بِالشَّهادَةِ لَهُ ثُمَّ بِالصَّلوٰةِ عَلَيهِ، وَإن كُنتُ لا أبلُغُ مِن ذلِكَ رِضى نَفسي، وَلا يُعَبِّرُهُ لِساني عَن ضَميري، وَلا اُلامُ عَلى التَّقصيرِ مِنّي لِعَجز قُدرَتي عَن بُلوغِ الواجِبِ عَلَيَّ مِنهُ، لأنَّهُ حَظٌّ لي وَحَقٌّ عَلَيَّ وَأداءٌ لِما أوجَبتَ لَهُ في عُنُقي، أن قَد بَلَّغَ رِسالاتِكَ غَيرَ مُفرِّطٍ فيما أمَرتَ، وَلا مُجاوِزٍ لِما نَهيتَ، وَلا مُقَصِّرٍ فيما أرَدتَ، وَلا مُتَعَدٍّ لِما أوصَيتَ، وتلا آياتِكَ على ما أنزَلتَ إلَيهِ وَحيَكَ، وَجاهَدَ في سَبيلِكَ مُقبِلاً غَيرَ مُدبِرٍ، وَوَفىٰ بِعَهدِكَ وَصَدَّقَ وَعدَكَ وَصَدَعَ بِأمرِكَ، لا يَخافُ فيكَ

---

١. التوبة: ١٢٨.

٢. الأحزاب: ٥٦.

لَومَةَ لائِمٍ، وَباعَدَ فيكَ الأقرَبينَ وَقَرَّبَ فيكَ الأبعَدينَ، وَأمَرَ بِطاعَتِكَ وَائتَمَرَ بِها سِرّاً وَعَلانِيَةً، وَنَهى عَن مَعصِيَتِكَ وَانتَهى عَنها[1]، وَأشهَدُ أنَّهُ تَوَلّى مِنَ الدُّنيا راضِياً عَنكَ مَرضِيّاً عِندَكَ مَحموداً في المُقَرَّبينَ وأنبيائِكَ المُرسَلينَ وَعِبادِكَ الصّالِحينَ المُصطَفَينَ، وَأنَّهُ غَيرُ مُليمٍ ولا ذَميمٍ وَأنَّهُ لَم يَكُن مِنَ المُتَكَلِّفينَ، وَأنَّهُ لَم يَكُن ساحِراً وَلا سُحِرَ لَهُ، وَلا كاهِناً ولا تُكُهِّنَ لَهُ، ولا شاعِراً ولا شُعِرَ لَهُ، وَلا كَذّاباً، وَأنَّهُ (كانَ) رَسولَكَ وَخاتَمَ النَّبِيّينَ، جاءَ بالحَقِّ مِن عِندِ الحَقِّ، وَصَدَّقَ المُرسَلينَ، وَأشهَدُ أنَّ الّذينَ كَذَّبوهُ ذائِقوا العَذابِ الأليمِ، وَأشهَدُ أنّ ما أتانا بِهِ مِن عِندِكَ وَأخبَرَنا بِهِ عَنكَ أنَّهُ الحَقُّ اليَقينُ لا شَكَّ فيهِ مِن رَبِّ العالَمينَ.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ، وَنَبِيِّكَ، وَوَلِيِّكَ، وَنَجِيِّكَ وَصَفِيِّكَ، وَصَفوَتِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِن خَلقِكَ، الّذي انتَجَبتَهُ لِرِسالاتِكَ، واستَخلَصتَهُ لِدينِكَ، وَاستَرعَيتَهُ عِبادَكَ، وائتَمَنتَهُ على وَحيِكَ، عَلَمُ الهُدى وَبابُ النُّهى وَالعُروَةُ الوُثقى، فيما بَينَكَ وَبَينَ خَلقِكَ، الشّاهِدُ لَهُم وَالمُهَيمِنَ عَلَيهِم، أشرَفَ وَأفضَلَ وَأزكى وَأطهَرَ وأنمَى وَأطيَبَ ما صَلَّيتَ عَلى أحدٍ مِن خَلقِكَ وَأنبيائِكَ وَرُسلِكَ وأصفِيائِكَ وَالمُخلِصينَ مِن عِبادِكَ.

---

١. وفي نسخة «انتهى عنها سرّاً وعلانيّة». أضاف في بحار الأنوار بعد هذه الجملة عبارة الذّيل من نسخة قديمة من مؤلفات الأصحاب وقال: (فإنّ هذه الزّيادة لم تكن في ساير الكتب ووجودها أولى): «ودلّ على محاسن الأخلاق وأخذ بها، ونهى عن مساوي الأخلاق ورغب عنها، ووالى أولياءكَ الّذين تحبّ أن يوالى به قولاً وعملاً. ودعا إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدك مخلصاً حتّى أتاه اليقين، فقبضته إليك تقيّاً نقيّاً زكيّاً، قد أكملت به الدّين وأتممت به النّعيم، وظاهرت به الحجج، وشرعت به شرايع الإسلام، وفصّلت به الحلال عن الحرام، ونهجت به لخلقك صراطك المستقيم، وبيّنت به العلامات والنّجوم الّذي به يهتدون، ولم تدعهم بعده في عمياء يهيمون ولا في شبهة يتيهون، ولم تكلهم إلى النّظر لأنفسهم في دينهم بآرائهم ولا التّخير منهم بأهوائهم، فيتشبّعون في مدلهمّات البدع، ويتحيّرون في مطبقات الظّلم، وتتفرّق بهم السّبل في ما يعلمون وفيما لا يعلمون».

اللّهمَّ وَاجعَل صَلواتِك وَغُفرانَك وَرِضوانَك وَمعافاتَك وَكَرامَتَك وَرَحمَتَك وَمَنَّك وَفَضلَك وَسلامَك وَشرَفَك وَإعظامَك وَتَبجيلَك، وَصلواتِ مَلائِكَتِك وَرُسلِك وَالأوصياءِ وَالشُّهداءِ وَالصِّديقينَ وَعِبادِكَ الصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِك رَفيقاً، وَأهلَ السّماواتِ وَالأرضينَ وما بَينَهُما وما فَوقَهُما وَما تَحتَهُما وَما بَينَ الخافِقَينِ وَما بَينَ الهَواءِ وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ والنُّجومِ وَالجِبالِ وَالشَّجَرِ وَالدَّوابِّ، وما سَبَّحَ لَكَ في البَرِّ وَالبَحرِ، وَفي الظُّلمَةِ وَالضِّياءِ، بِالغُدُوِّ وَالآصالِ، وَفي آناءِ اللّيلِ وَأطرافِ النّهارِ وَساعاتِهِ، على مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ، سَيّدِ المُرسَلينَ وَخاتَمِ النَّبِيّينَ وَإمامِ المُتَّقينَ وَمَولى المُؤمِنينَ وَوَلِيِّ المُسلِمينَ وَقائِدِ الغُرِّ المُحَجَّلينَ وَرَسولِ رَبِّ العالَمينَ إلى الجِنِّ وَالإنسِ وَالأعجَمينَ، وَالشّاهِدِ البَشيرِ، وَالأمينِ النَّذيرِ، الدّاعي إلَيكَ بِإذنِك السِّراجِ المُنيرِ.

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآل مُحَمَّدٍ في الأوّلينَ.

اللّهمّ صَلِّ على مُحَمّدٍ (وَآلِ مُحَمّدٍ) في الآخِرينَ، وَصَلِّ على مُحَمّدٍ (وَآلِ مُحمّد) يَومَ الدّينِ، يَومَ يَقومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمينَ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ كما هَدَيتَنا بِه.

اللّهمّ صَلِّ على مُحَمّدٍ كما أنعَشتَنا بِهِ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ كما استَنقَذتنا بِهِ[1].

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ كَما أحيَيتَنا بِهِ.

اللّهمّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ كما شَرَّفتَنا بِهِ.

اللّهمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ كَما أعزَزتَنا بِهِ.

---

١. في بحار الأنوار زيادة: «اللّهمّ صلّ على محمّد كما كرّمتنا به، اللّهمّ صلّ على محمّد كما كثّرتنا به، اللّهمّ صلّ على محمّد كما ثبّتنا به».

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ كما فَضَّلتَنا بهِ.[١]

اللّهمَّ اجزِ نَبِيَّنا مُحَمَّداًﷺ أفضَلَ ما أنتَ جازٍ يومَ القِيامَةِ نَبِيّاً عَن أُمَّتِهِ وَرَسولاً عَمَّن أرسَلتَهُ إليهِ.

اللّهمَّ اخصُصهُ بأفضَلِ قِسَمِ الفَضائِلِ، وَبَلِّغهُ أعلى شَرَفِ المُكَرَّمينَ، مِنَ الدّرَجاتِ العُلى في أعلى عِلّيّينَ في جَنّاتٍ وَنَهَرٍ في مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِرٍ.

اللّهمَّ أعطِ مُحَمّداًﷺ حَتّى يَرضى، وَزِدهُ بَعدَ الرِّضا، وَاجعَلهُ أكرَمَ خَلقِكَ مِنكَ مَجلِساً، وَأعظَمَهُم عِندَكَ جاهاً، وَأوفَرَهُم عِندَك حَظّاً، في كُلِّ خَيرٍ أنتَ قاسِمُهُ بَينَهُم.

اللّهمَّ أورِد عَلَيهِ مِن ذُرِّيَتِهِ وَأزواجِهِ وأهلِ بَيتِهِ وَذَوي قَرابَتِهِ وَأُمّتِهِ مَن تَقِرُّ بِهِ عَينَهُ، وَأقرِر عُيونَنا بِرُؤيَتِهِ وَلا تُفرِّق بيننا وَبَينَهُ.

اللّهمّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ، وَاعطِهِ مِنَ الوَسيلَةِ وَالفَضيلَةِ وَالشَّرَفِ وَالكَرامَةِ ما يَغبِطُهُ بِهِ المَلائِكَةُ المُقرّبونَ وَالنَّبيّونَ وَالمُرسَلونَ وَالخَلقُ أجمَعونَ.

اللّهمَّ بَيّض وَجهَهُ وأعلِ كَعبَهُ، وَأفلِج حُجَّتَهُ وَأجِب دَعوَتَهُ، وَابعَثهُ المَقامَ المُحمودَ الّذي وَعَدتَهُ، وَأكرِم زُلفَتَهُ وَأجزِل عَطِيَّتَهُ، وَتَقبَّل شَفاعَتَهُ وَأعطِهِ سُؤلَهُ، وَشَرِّف بُنيانَهُ وَعَظِّم بُرهانَهُ، وَنَوِّر نورَهُ وَأورِدنا حَوضَهُ، واسقِنا بِكأسِهِ وَتَقَبَّل صَلاةَ أُمّتِهِ عَلَيهِ، وَاقصُص بِنا أثَرَهُ وَاسلُك بِنا سَبيلَهُ وَتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ وَاستَعمِلنا بِسُنَنِهِ، وَابعَثنا على مِنهاجِهِ، وَاجعَلنا نَدينُ بِدينِهِ وَنهتَدي بِهُداهُ وَنَقتَدي بِسُنَّتِهِ، وَنَكونُ شيعَتَهُ وَمواليهِ وأولياءَهُ وأحبّاءَهُ وَخِيارَ أُمّتِهِ وَمُقَدَّمَ زُمرَتِهِ وَتَحتَ لِوائِهِ، نُعادي عَدُوَّهُ وَنُوالي وَلِيَّهُ حَتّى تُورِدَنا عَلَيهِ بَعدَ المَماتِ مَورِدَهُ، غَيرَ خَزايا وَلا نادمينَ ولا مُبَدِّلينَ وَلا ناكِثينَ.

---

١. في بحار الأنوار زيادة: «اللّهمّ صلّ على محمّد كما رحمتنا به».

اللّهمَّ وَأعطِ مُحَمَّداًﷺ مَعَ كُلِّ زُلفَةٍ زُلفَةً، وَمَعَ كُلِّ قُربَةٍ قُربَةً، وَمَعَ كُلِّ وَسيلَةٍ وَسيلَةً، وَمَعَ كُلِّ فَضيلَةٍ فَضيلَةً، وَمَعَ كُلِّ شَفاعَةٍ شَفاعَةً، وَمَعَ كُلِّ كرامَةٍ كرامَةً، وَمَعَ كُلِّ خَيرٍ خيراً، وَمَعَ كُلِّ شَرَفٍ شَرَفاً، وَشَفِّعهُ في كُلِّ مَن يَشفَعُ لَهُ مِن أُمّتِهِ وَغيرِهِم مِنَ الأُمَمِ، حَتّى لا يُعطى مَلَكٌ مُقَرّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ وَلا عَبدٌ مُصطَفى، إلّا دونَ ما أنتَ مُعطيهِ مُحَمّداًﷺ يومَ القِيامَةِ.

اللّهمَّ وَاجعَلهُ المُقَدَّمَ في الدَّعوَةِ وَالمُؤثَرَ بِهِ في الأثَرَةِ، وَالمُنوَّهَ باسمِهِ في الشَّفاعَةِ، تَجَلّيتَ بِنورِكَ وَجيءَ[1] بالنَّبيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهداءِ وَالصّالِحينَ وَقَضى بَينَهُم بِالحَقِّ وَقيلَ الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ، ذلِكَ يَومُ الحَسرَةِ، ذلِكَ يَومُ الأزِفَةِ، ذلِكَ يَومٌ لا تُستَقال فيهِ العَثَراتُ، ولا تُبسَط فيهِ التَّوباتُ وَلا يُستَدرَك فيهِ ما فاتَ.

اللّهمَّ فَصَلِّ على مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَارحَم مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَأفضَلَ ما صَلَّيتَ وَرَحِمتَ وَبارَكتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

اللّهمَّ وامنُن على مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ كما مَنَنتَ على موسى وَهارونَ.

اللّهمَّ وَسَلِّم على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كأفضَلَ ما سَلَّمتَ على نُوحٍ فِي العالَمينَ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَعلى أئِمَّةِ المُسلِمينَ الأوّلينَ مِنهُم وَالآخِرينَ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ وعلى إمامِ المُسلمينَ. وَاحفَظهُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خلفِهِ وَعَن يَمينِهِ وَعَن شِمالِهِ وَمِن فَوقِهِ وَمِن تَحتِهِ، وَافتَح لَهُ فَتحاً يَسيراً وَانصُره نَصراً عَزيزاً وَاجعَل لَهُ مِن لَدُنكَ سُلطاناً نَصيراً.

اللّهمَّ عَجِّلّ فَرَجَ آلِ مُحَمّدٍ وَأهلِك أعداءَهُم مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ.

---

١. وفي نسخة: زاد «بالكتاب و».

اللّهمّ صلِّ عَلى مُحَمّدٍ وأهلِ بيتِهِ وَذُرِّيّتِهِ وَأزواجِهِ الطّيّبينَ الأخيارِ الطّاهرينَ المُطَهّرينَ الهُداة المُهتَدينَ، غَيرَ الضّالّينَ وَلا المُضلّينَ، الّذين أذهَبتَ عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهّرتَهُم تطهيراً.

اللّهمّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ في الأوّلينَ، وَصَلِّ عَلَيهِم في الآخِرينَ وَصَلِّ عَلَيهِم في المَلأ الأعلى، وَصَلِّ عَلَيهِم أبَدَ الآبِدينَ، صَلوٰةً لا مُنتَهىٰ لها وَلا أمَدَ دونَ رِضاكَ، آمينَ آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

اللّهمَّ العَنِ الّذينَ بَدَّلوا دينَكَ وَكتابَكَ، وَغَيّروا سُنَّةَ نَبِيِّكَ عَلَيهِ سلامُك، وَأزالوا الحَقَّ عَن مَوضِعِهِ ألفَي ألفَ لَعنَةٍ مُختَلِفَةٍ غيرَ مُؤتَلِفَةٍ والعَنهُم ألفَي ألفَ لَعنَةٍ مُؤتَلِفَةٍ غيرَ مُختَلِفَةٍ، وَالعَن أشياعَهُم وَأتباعَهُم وَمَن رَضِيَ بِفِعالِهِم مِنَ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ.

اللّهمَّ يا بارِئَ المَسموكاتِ وَداحِيَ المَدحُوّات وَقاصِمَ الجَبابِرَةِ وَرَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَرَحيمَهُما، تُعطي مِنهُما ما تَشاءُ وَتَمنَعُ مِنهُما ما تَشاءُ، أسألُكَ بِنورِ وَجهِكَ وَبِحَقِّ مُحَمّدٍ ﷺ أعطِ مُحَمّداً حَتّى يَرضى وَبَلِّغهُ الوسيلَةَ العُظمىٰ.

اللّهمَّ اجعَل مُحَمّداً في السّابقينَ غايَتُهُ وَفي المُنتَجبينَ كرامَتُهُ، وَفي العالَمينَ ذِكرُهُ، وَأسكِنهُ أعلى غُرَفَ الفِردَوسِ في الجَنَّةِ الّتي لا تَفوقُها دَرَجَةٌ وَلا يَفضُلُها شَيءٌ.

اللّهمَّ بَيِّض وَجهَهُ وَأضِئ نورَهُ وَكُن أنتَ الحافِظَ لَهُ.

اللّهمَّ اجعَل مُحَمّداً أوّلَ قارِعٍ لِبابِ الجَنَّةِ، وَأوّلَ داخِلٍ وَأوّلَ شافِعٍ وَأوّلَ مُشَفَّعٍ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، الوُلاة السّادَةِ الكُفاةِ الكُهول الكِرامِ القادَةِ القُماقِمِ الضِّخام اللُّيوثِ الأبطالِ، عِصمَةٌ لِمَنِ اعتَصَمَ بِهِم وَإجارَةٌ لِمَن استَجارَ بِهِم وَالكَهفُ الحَصينُ، وَالفُلكُ الجارِيَةِ في اللُّجَجِ الغامِرَةِ فالرّاغِبُ عَنهُم مارِقٌ وَالمُتأخِّرُ عَنهُم زاهِقٌ وَاللّازِمُ لَهُم لاحِقٌ، وَرِماحُكَ في أرضِكَ، وَصَلِّ على عِبادِكَ

في أرضِكَ الّذينَ أنقَذتَ بِهِم مِنَ الهَلَكَةِ، وَأنَرتَ بِهِم مِنَ الظُّلمَةِ، شَجَرَةُ النُّبوَّةِ وَمَوضِعُ الرِّسالَةِ وَمُختَلَفُ المَلائِكَةِ وَمَعدِنُ العِلمِ، صَلّى اللهُ عليهِ وَعلَيهِم أجمَعينَ، آمينَ آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

اللّهمّ إنّي أسألُكَ مَسألَةَ المِسكينِ المُستَكينِ، وَأبتَغي إلَيكَ ابتِغاءَ البائِسِ الفَقيرِ وَأتضَرَّعُ إلَيكَ تَضَرُّعَ الضّعيفِ الضّريرِ، وابتَهِلُ إلَيكَ ابتهالَ المُذنِبِ الخاطِئِ، مَسألَةَ مَن خَضَعَت لكَ نَفسُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أنفُهُ، وَسَقَطَت لَكَ ناصِيَتُهُ، وانهمَلَت لَكَ دُموعُهُ، وفاضَت لَكَ عَبرَتُهُ، واعتَرَفَ بِخَطيئَتِهِ، وَقَلَّت حِيلَتُهُ، وَأسلَمَتهُ ذنوبُهُ أسألُكَ الصّلوٰةَ على مُحَمّدٍ وَآلِهِ أوّلاً وآخِراً، وَأسألُكَ حُسنَ المَعيشَةِ ما أبقَيتَني، مَعيشَةً أقوى بِها في جَميعِ حالاتي، وَأتوسَّلُ بِها في الحَياةِ الدُّنيا إلى آخِرَتي عَفواً، لا تُترِفني فَأطغى، وَلا تُقَتِّر عليّ فَأشقى، أعطِني من ذلِكَ غِنىً مِن جَميعِ خَلقِكَ وَبُلغَةً إلى رِضاكَ وَلا تَجعَلِ الدُّنيا عَلَيَّ سِجناً، ولا تَجعَل فِراقَها عَلَيَّ حُزناً أخرِجني مِنها وَمِن فِتنَتِها مَرضِيّاً عَنّي، مَقبولاً فيها عَمَلي إلى دارِ الحَيَوانِ وَمَساكِنِ الأخيارِ.

اللّهمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن أزلِها وَزِلزالِها وَسَطواتِ سُلطانِها وَسَلاطينِها وَشَرِّ شَيطانِها وَبَغيِ مَن بَغى عَلَيَّ فيها.

اللّهمّ مَن أرادني فَأرِدهُ، وَمَن كادَني فَكِدهُ، وَافقَأ عنّي عُيونَ الكَفَرَةِ وَاعصِمني مِن ذلِكَ بِالسَّكينَةِ، وَألبِسني دِرعَكَ الحصينَةَ، وَاجعَلني في سِترِكَ الواقي، وَأصلِح لي حالي وَبارِك لي في أهلي وَمالي وَوَلَدي وَحُزانَتي، وَمَن أحبَبتُ فيكَ وَأحَبَّني.

اللّهُمَّ اغفِر لي ما قَدَّمتُ وَما أخَّرتُ وَما أعلَنتُ وَما أسرَرتُ وَما نَسيتُ وَما تَعَمَّدتُ.

اللّهُمَّ إنَّكَ خَلَقتَني كَما أرَدتَ، فاجعَلني كَما تُحِبُّ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[1]

١ . جمال الأسبوع: ص٢٨٨، مصباح المتهجّد: ص ٣٨٧، البلد الأمين: ص٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص٨٢ ح٣.

في **بحار الأنوار**: قال ووجدت هذا الدّعاء في نسخة قديمة من مؤلّفات قدماء أصحابنا، تاريخ كتابتها سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة، مرويّاً عن ابن عقدة، عن محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن أبيه، عن أبيه، أنّ أبا عبد الله عليه السلام دفع إلى جعفر بن محمّد الأشعث كتاباً فيه دعاء والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله، فدفعه جعفر بن محمّد الأشعث إلى ابنه مهران، ثمّ ساق الدّعاء إلى قوله: **صلاةً لا مُنتَهى لَـهُ وَلا أمَـدَ آمينَ رَبَّ العـالَمينَ**، وكانت فيه اختلافات وزيادات ألحقنا بعضها، منها قوله: «**وَدَلَّ على مَحاسِنِ الأخـلاقِ**» إلى قَولِهِ «**وَأشهَدُ أنّه قَد تَوَلّى مِنَ الدُّنيا راضِياً عَنكَ**» فإنّ هذهِ الزّيادة لم تكن في ساير الكتب ووجودها أولى، وأوردناها بهذا السّياق والسّند في كتاب الدّعاء.[1]

ونقل في مكان آخر، قال: من أصل قديم من مؤلّفات قدماء الأصحاب: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران، عن أبيه، عن جدّه، أنّ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام دفع إلى جعفر بن محمّد بن الأشعث كتاباً فيه دعاء والصلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله، فدفعه جعفر بن محمّد بن الأشعث إلى ابنه مهران، فكانت الصلاة على النبي الّذي صلى الله عليه وآله فيه: **اللّهمّ إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كما وصفته في كتابك... الخ**[2].



إملاؤه عليه السلام لسليمان بن خالد

في دعاء صلاة الظّهر

أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن المطّلب رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن سعدان بن

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٨٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٦.

محمّد بن سعدان العابد الجعفيّ بالكوفة، قال: حدّثني أبو جعفر بن محمّد بن منصور بن يزيد الرّازيّ المقرئ، قال: حدّثنا سليمان بن خالد عن معاوية بن عمّار[1] الذّهبيّ[2] قال: هذا دعاء سيّدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في عقيب صلاته، أملاه عليّ فأوّل الصّلوات الظّهر، وبذلك سمّيت الأُولى؛ لأنّها أوّل صلاة افترضها الله تعالى على عباده.

يا أَسمَع السّامِعينَ، وَيا أَبصَرَ النّاظِرينَ، ويا أَسرَعَ الحاسِبينَ، ويا أَجوَدَ الأَجوَدينَ، وَيا أَكرَمَ الأَكرَمينَ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كأفضَلَ وَأَجزَلَ وَأَوفى وَأَكمَلَ وَأَحسَنَ وَأَجمَلَ وَأَكبَرَ وَأَطهَرَ وَأَزكى وَأَنوَرَ وَأَعلى وَأَبهى وَأَسنى وَأَنمى وَأَدوَمَ وَأَبقى ما صَلَّيتَ وَبارَكتَ وَمَنَنتَ وسَلَّمتَ وَتَرَحَّمتَ على إبراهيمَ وَعلى آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

اللّهمَّ امنُن على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كما مَنَنتَ على موسى وَهارونَ، وَسَلِّم على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما سَلَّمتَ على نُوحٍ في العالَمينَ.

اللّهمَّ وَأَورِد عَلَيهِ مِن ذُرِّيَّتِهِ وأزواجِهِ وَأَهلِ بَيتِهِ وَأَصحابِهِ وَأَتباعِهِ مَن تَقَرُّ بِهِم عَينُهُ، وَاجعَلنا مِنهُم وَمِمّن تَسقيهِ بِكأسِهِ، وَتُورِدُهُ حَوضَهُ، وَاحشُرنا في زُمرَتِهِ وَتَحتَ لِوائِهِ، وَأَدخِلنا في كُلِّ خَيرٍ أدخلتَ فيهِ مُحَمّداً وَآلَ مُحَمّدٍ، وأَخرِجنا مِن كُلِّ سوءٍ أخرَجتَ مِنهُ مُحَمّداً وَآلَ مُحَمّدٍ، وَلا تُفَرِّق بَينَنا وَبَينَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ طَرفَةَ عَينٍ أبداً، وَلا أَقَلَّ مِن ذلِكَ وَلا أَكثَرَ.

---

١. معاوية بن عمّار: بن أبي معاوية البجليّ الدّهنيّ، مولاهم أبو القاسم الكوفيّ، واسم أبي معاوية خبّاب، مولى، كان وجهاً ومقدماً وكثير الشأن، عظيم المحل، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣٤٦ الرقم ١٠٩٧، رجال الطوسي: ص ٣٠٣ الرقم ٤٤٥٧).

٢. لم توجد «الذّهبيّ» في سوى فلاح السائل، ويحتمل خلط بين «الدّهني» و«الذّهبي».

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَاجعَلني مَعَهُم في كُلِّ عافِيَةٍ وَبَلاءٍ، وَاجعَلني مَعَهُم في كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخاءٍ، وَاجعَلني مَعَهُم في كُلِّ مَثوى وَمُنقَلَبٍ.

اللّهمَّ أحيِني مَحياهُم، وَأمِتني مَماتَهُم، وَاجعَلني بِهِم عِندَكَ وَجيهاً في الدُّنيا والآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرّبينَ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمِّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاكشِف عَنّي بِهِم كُلَّ كَربٍ، وَنَفِّس عَنّي بِهِم كُلَّ هَمٍّ، وَفَرِّج بهم[1] عنّي كُلَّ غَمٍّ، وَاكفِني بِهِم كُلَّ خَوفٍ، وَاصرِف عَنّي بِهِم مَقاديرَ البَلاءِ وَسوءَ القَضاءِ وَدَركِ الشِّقاءِ وَشَماتَةِ الأعداءِ.

اللّهمَّ اغفِر لي ذَنبي وَطَيِّب كَسبي، وَقَنِّعني بِما رَزَقتَني، وَبارِك لي فيهِ، وَلا تَذهَب بِنَفسي إلى شَيءٍ صَرَفتَهُ عَنّي.

اللّهمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن دُنيا تَمنَعُ خَيرَ الآخِرَةِ، وَعاجِلٍ يَمنَعُ خَيرَ الآجِلِ، وَحَياةٍ تَمنَعُ خَيرَ المَماةِ، وأملٍ يَمنَعُ خَيرَ العَمَلِ.

اللّهمَّ إنّي أسألُكَ الصّبرَ على طاعَتِكَ، وَالصَّبرَ عَن مَعصِيَتِكَ، وَالقِيامَ بِحَقِّكَ، وأسألُكَ حَقايِقَ الإيمانِ، وَصِدقَ اليَقينِ في المَواطِنِ كُلِّها، وَأسألُكَ العَفوَ وَالعافِيَةَ وَالمُعافاةَ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ، عافِيَةَ الدُّنيا مِنَ البَلاءِ وَعافِيَةَ الآخِرَةِ مِنَ الشَّقاءِ.

اللّهمَّ إنّي أسألُكَ العافِيَةَ، وَتَمامَ العافِيَةِ، وَدَوامَ العافِيَةِ، وَالشُّكرَ على العافِيَةِ، وَأسألُكَ الظَّفَرَ وَالسَّلامَةَ وَحُلولَ دارِ الكَرامَةِ.

اللّهمَّ اجعَل في صَلاتي وَدُعائي رَهبَةً مِنكَ، وَرَغبَةً إلَيكَ، وَراحَةً تَمُنّ بِها عَلَيَّ.

اللّهمَّ لا تَحرِمني سَعَةَ رَحمَتِكَ وَسُبوغَ نِعمَتِكَ وَشُمولَ عافِيَتِكَ وَجزيلَ عَطائِكَ وَمِنَحَ مَواهِبِكَ، لِسوءِ ما عِندي، وَلا تُجازِني بِقَبيحِ عَمَلي، وَلا تَصرِف وَجهَكَ الكَريمَ عَنّي.

---

١. في المصدر: «به»، وما أثبتناه أنسبُ للسياق.

اللّهمَّ لا تَحرِمني وَأنا أدعوكَ، وَلا تُخَيِّبني وَأنا أرجوكَ، وَلا تَكِلني إلى نفسي طَرفَةَ عَينٍ أبَداً، وَلا إلى أحَدٍ مِن خَلقِكَ فَيَحرِمَني وَيَستَأثِرَ عَلَيَّ.

اللّهمَّ إنَّكَ تَمحو ما تَشاءُ وَتُثبِتُ وَعِندَكَ أُمُّ الكِتابِ، أسألُكَ بِآلِ ياسينَ خِيرَتِكَ مِن خَلقِكَ، وَصَفوَتِكَ مِنَ بَرِيَّتِكَ، وَأُقَدِّمُهُم بَينَ يَدَي حَوائِجي وَرَغبَتي إلَيكَ.

اللّهمَّ إن كُنتَ كَتَبتَني في أُمِّ الكِتابِ شَقِيّاً مَحروماً مُقَتَّراً عَلَيّ في الرِّزقِ، فامحُ مِن أُمِّ الكِتابِ شِقائي وَحِرماني وَأثبِتني عِندَكَ سَعيداً مَرزوقاً، فإنَّكَ تَمحو ما تَشاءُ وَتُثبِتُ وَعِندَكَ أُمُّ الكِتابِ.

اللّهمَّ إنّي لِما أنزَلتَ إلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٍ، وَأنا مِنكَ خائِفٌ وَبِكَ مُستَجيرٌ وَأنا حَقيرٌ مِسكينٌ أدعوكَ كَما أمَرتَني، فاستَجِب لي كَما وَعَدتَني، إنَّكَ لا تُخلِفُ الميعادَ، يا مَن قالَ ادعوني أستَجِب لَكُم، نِعمَ المُجيبُ أنتَ يا سَيِّدي، وَنِعمَ الرَّبُّ وَنِعمَ المَولى، بِئسَ العَبدُ أنا، وَهذا مَقامُ العائِذِ بِكَ مِنَ النّارِ، يا فارِجَ الهَمِّ وَيا كاشِفَ الغَمِّ يا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ، يا رحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَرَحيمَهُما، ارحَمني رَحمَةً تُغنيني بِها عَن رَحمَةِ مَن سِواكَ، وَأدخِلني بِرَحمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالِحينَ، الحَمدُ للهِ الَّذي قَضى عَنّي صَلاةً كانَت عَلى المُؤمِنينَ كِتاباً مَوقوتاً. بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[1]



إملاؤه عليه السلام في الدّعاء

في شهر رجب

طاهر بن عيسى الورّاق قال: حدّثنا جعفر بن أحمد بن أيّوب، قال: حدّثني

---

١. فلاح السائل: ص٣١٩ ح٢١٥، مصباح المتهجّد: ص٥٦، البلد الأمين: ص١٥، بحار الأنوار: ج٨٦ ص٧٠ ح٥، وفيهم «معاوية بن عمّار» من دون «الذّهبيّ».

أبو الحسن صالح بن أبي حمّاد الرّازي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن زيد الشّحام[١]، قال: رآني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أصلّي، فأرسَلَ إليَّ وَدعاني، فقال لي: من أينَ أنتَ؟

قلتُ: مِن مواليك.

قال: فأيُّ موالي؟

قُلتُ: مِنَ الكوفةِ.

فقال: مَن تَعرِفُ مِنَ الكوفَةِ؟

قالَ قلتُ: بَشيرَ النَّبالِ وَشَجَرَةَ.[٢]

قال: وَكَيفَ صَنيعَتُهُما؟

---

١. في القاموس بعد نقل الحديث قال: عنون الكشي هذا مع شهر النبال وأخيه شجرة، وروى الرّواية، وقد عرفت في محمّد بن ذكوان السّجاد ومحمّد بن زياد السّجاد، كون الأصل في الثلاثة واحداً، وأنّ الأصح الأخير، فيكون «زيد» هنا محرّف «زياد» و«الشحام» محرف «السّجاد» وباقي تحريفاته لا يخفى. ويشهد للإتحاد ـ مضافاً إلى ما تقدّم ثمة من رواية الإقبال الخبر عن محمّد بن ذكوان السّجاد مقتصراً على دعائه ـ عدم عنوان رجال الشيخ الذي موضوعه عام لهذا. (قاموس الرجال: ج ٩ ص ٢٧٥ الرقم ٦٧٣٩ وراجع: معجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ١٠٥ الرقم ١٠٨١٦).

٢. في بشير النّبال وشجرة أخوه

قال النّجاشي رحمه الله: عليّ بن شجرة بن ميمون بن أبي أراكه النبّال مولى كندة، روى أبوه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وأخوه الحسن بن شجرة روى، وهم كلّهم ثقات وجوه جلّة، ولعليّ كتاب يرويه جماعة. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ١١٠ الرّقم ٧١٨).

وذكر الشّيخ من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام: بشر بن ميمون الوابشي الهمدانيّ النبّال الكوفيّ، وأخوه شجرة، وهما ابنا أبي أراكه واسمه ميمون مولى بني وابش وهو ميمون بن سنجار. (رجال الطّوسي: ص ١٢٧ الرّقم ١٢٨٠).

وقال: شجرة أخو بشير النبّال باثبات الياء بين الشّين والرّاء على فعيل. (راجع: الرّقم ١٢٥٨).

ومن أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: بشر بن ميمون الوابشي النبّال كوفيّ. (راجع: الرّقم ١٩٦٦).

وقال في الرّقم ٣٠١٩: شجرة بن ميمون بن أبي أراكه الوابشي مولاهم الكوفيّ.

فقالَ: ما أحسَنَ صَنيعَتَهُما إلَيَّ.

قال: خَيرُ المُسلِمينَ مَن وَصَلَ وَأعانَ وَنَفَعَ، ما بِتُ لَيلَةً قَطُّ وَللهِ في مالي حَقٌّ يَسألُنيهِ.

ثمّ قال: أيُّ شَيءٍ مَعَكُم مِنَ النَّفَقَةِ؟

قلتُ: عِندي مائتا دِرهَمٍ.

قال: أرِنيها.

فَأتيتُهُ بِها فزادَني فيها ثَلاثينَ دِرهَماً وَدِينارَينِ، ثُمَّ قالَ: تَعَشَّ عِندي! فَجِئتُ فَتَعَشَّيتُ عِندَهُ.

قال: فَلَمّا كانَ مِنَ القابِلَةِ لَم أذهَب إلَيهِ، فَأرسَلَ إلَيَّ فَدَعاني مِن عِندِهِ، فقال: مالَكَ لَم تَأتِني البارِحَةَ قَد شَفَقتَ عَلَيّ؟

فَقُلتُ: لَم يَجِئني رَسولُكَ.

قال: فأنا رَسولُ نَفسي إلَيكَ ما دُمتَ مُقيماً في هذهِ البَلدَةِ، أيَّ شَيءٍ تَشتَهي مِنَ الطَّعامِ؟

قُلتُ: اللَّبنَ.

قال: فاشترى مِن أجلي شاةً لَبوناً.

قال: فَقُلتُ لَهُ: عَلِّمني دُعاءً.

قال: اكتُب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا مَن أرجوهُ لِكُلِّ خَيرٍ، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِندَ كُلِّ عَثرَةٍ، يا مَن يُعطي الكَثيرَ بِالقَليلِ، ويا مَن أعطى مَن سَألَهُ، تَحَنُّناً مِنهُ وَرَحمَةً، يا مَن أعطى مَن لَم يَسألَهُ وَلَم يَعرِفهُ، صَلِّ على مُحَمّدٍ وَأهلِ بَيتِهِ، وَأعطِني بِمَسألَتي إيّاكَ جَميعَ خَيرِ الدُّنيا وَجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ، فإنَّهُ غَيرُ مَنقوصٍ لِما أعطَيتَ، وَزِدني مِن سَعَةِ فَضلِكَ يا كريمُ.

ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ، فَقالَ: يا ذا المَنِّ وَالطَّولِ، يا ذا الجَلالِ وَالإكرامِ، يا ذا النَّعماءِ

وَالجودِ، ارحَم شَيبَتي مِنَ النّارِ، ثمّ وضع يده على لحيته ولم يرفعها إلّا وقد امتلأ ظهر كفّه دُموعاً.(١)

وفي **الكافي**: عنه، عن بعض أصحابه، عن حسين بن عمارة، عن حسين بن أبي سعيد المكاري، وجهم بن أبي جهيمة(٢)، عن أبي جعفر ـ رجل من أهل الكوفة كان يعرف بكنيته ـ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: **علّمني دعاء أدعو به**.

فقال: نَعَم، قل: يا مَن أرجوهُ لِكلِّ خَيرٍ، وَيا مَن آمَنُ سَخَطَهُ عِندَ كُلِّ عَثرَةٍ، وَيا مَن يُعطي بِالقليلِ الكَثيرَ، يا مَن أعطى مَن سأَلَهُ تَحَنُّناً مِنهُ وَرَحمَةً، يا مَن أعطى مَن لَم يَسأَلهُ وَلَم يَعرِفهُ، صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَأعطِني بِمَسألَتي مِن جَميعِ خَيرِ الدُّنيا وَجَميعِ خَيرِ الآخِرَةِ فإنَّهُ غَيرُ مَنقوصٍ ما أعطَيتَني، وَزِدني مِن سَعَةِ فَضلِكَ يا كَريمُ.(٣)

وَفي **إقبالِ الأعمالِ**: ومن الدعوات كلّ يوم من رجب، ما ذكره الطّرازيّ أيضاً فقال: دعاء علمه أبو عبدالله محمّد السّجاد، وهو محمّد بن ذكوان يعرف بالسّجاد، قالوا: سجد وبكى في سجوده حتّى عمي، روى أبو الحسن عليّ بن محمّد البرسي رحمه الله قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن شيبان، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العباسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن عمران البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ، قال: أخبرني محمّد بن سنان، عن محمّد (بن ذكوان)

---

١. رجال الكشّي: ج٢ ص٦٦٥ ح٦٨٩، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٦ ح٣٥ نقلاً عنه.

٢. في رجال الطّوسي: (ص٣٣٣ الرّقم٤٩٦٣) وفي رجال البرقي: (ص٥٠): جهم بن أبي جهم عدّا من أصحاب أبي الحسن عليه السلام.

ويقال ابن أبي جهمة [كش] روى عنه سعدان بن مسلم نوادر.

وفي رجال النّجاشي: جهيم بن أبي جهم ويقال: ابن أبي جهمة كوفي روى عنه سعدان بن مسلم. (ج ١ ص٣١٨ الرّقم ٣٣٦).

٣. الكافي: ج٢ ص٥٨٤ ح٢٠، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٦٧ ح ٦٨٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٠ ح ١٥.

السّجاد في حديث طويل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ـ جعلت فداك ـ هذا رجب، علّمني فيه دعاء ينفعني الله به، قال: فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وقل في كلّ يوم من رجب صباحاً ومساءً، وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك: يا مَن أرجوهُ لِكُلِّ خَيرٍ، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِندَ كُلِّ شَرٍّ، يا مَن يُعطي الكثيرَ بِالقَليلِ، يا مَن يُعطي مَن سَأَلَهُ، يا مَن يُعطي مَن لَم يَسأَلهُ وَمَن لَم يَعرِفهُ، تَحَنُّناً مِنهُ وَرَحمَةً، أعطِني بِمَسأَلَتي إيّاكَ جَميعَ خَيرِ الدُّنيا وَجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ، وَاصرِف عَنّي بِمَسأَلَتي إيّاكَ جَميعَ شَرِّ الدُّنيا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإنَّهُ غَيرُ مَنقوصٍ ما أعطَيتَ، وَزِدني مِن فَضلِكَ يا كريمُ.

قال: ثمّ مدّ أبو عبد الله عليه السلام يده اليسرى، فقبض على لحيته ودعا بهذا الدّعاء، وهو يلوذ بسبابته اليمنى، ثمّ قال: بعد ذلك: **يا ذا الجَلالِ وَالإكرامِ، يا ذا النَّعماءِ وَالجودِ، يا ذا المَنِّ وَالطَّولِ، حَرِّم شَيبَتي عَلَى النّارِ.**[1]



كتابه عليه السلام لأمّ داوود

في دعاء الاستفتاح والإجابة والنّجاح

ذكر الشّيخ الصّدوق رحمه الله في **فضائل الأشهر الثّلاثة**، قصّة ابتلاء داوود بن الحسين، وساق السّند إلى أن قال:

حدّثنا الشّريف محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حمزة بن الحسين بن سعيد المدينيّ، قال: حدّثني أبي

---

١. إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٢١٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٨٩ ح ١ نقلاً عنه.

قال: حدّثني أبو محمّد عبدالله بن محمّد البلويّ قال: حدّثني إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء قال: حدّثتني فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم بن الحسين[1] قالت: لمّا قتل أبو الدّوانيق عبد الله بن الحسن بن الحسين بعد قتل ابنيه محمّد وإبراهيم حمل ابني داوود بن الحسين من المدينة مكبّلاً بالحديد مع بني عمّه الحسنيين إلى العراق، فغاب عنّي حيناً وكان هناك مسجوناً فانقطع خبره وأعمي أثره، وكنت أدعو الله وأتضرّع إليه وأسأله خلاصه، واستعين بإخواني من الزّهّاد والعبّاد وأهل الجدّ والاجتهاد، وأسألهم أن يدعوا الله لي أن يجمع بيني وبين ولدي قبل موتي، فكانوا يفعلون ولا يقصّرون في ذلك، وكان يصل إليّ أنّه قد قتل ويقول قوم: لا، قد بني عليه أسطوانة مع بني عمّه فتعظم مصيبتي، واشتدّ حزني ولا أرى لدعائي إجابة، ولا لمسألتي نجحاً، فضاق بذلك ذرعي وكبر سنّي ورق عظمي وصرت إلى حدّ اليأس من ولدي لضعفي وانقضاء عمري.

---

١. فاطمة بنت عبد الله

فاطمة بنت عبد الله بن ابراهيم بن الحسين، قيل هي أمّ داوود اسمها جيبة تكنّى أمّ خالد البربريّة، ويحتمل كون فاطمة أمّ داوود وحبيبة مرضعته. (راجع: أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٤٧٧) وقال السيّد بن طاووس: أمّ داوود هي جدّتنا الصّالحة المعروفة بأمّ خالد البربرية، أمّ جدّنا داوود بن الحسن بن الحسن ابن مولانا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وكان خليفة ذلك الوقت قد خافه على خلافته، ثمّ ظهر له براءة ساحته فأطلقه من دون آل أبي طالب الّذين قبض (حبس) عليهم،... فأمّا حديث أنّها أمُّ داوود جدّنا، وأنّ اسمها أمّ خالد البربريّه كمل الله لها مراضيعه الالهيّة، فإنّه معلوم عند العلماء ومتواتر بين الفضلاء. منهم: أبو نصر سهل بن عبد الله البخاريّ النسّابة فقال في كتاب سهر أنساب العلويّين ما هذا لفظه: وأبو سليمان داوود بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أمّه أمُّ ولد تدعا أمّ خالد البربريّة. أقول: وكتب الأنساب وغيرها من الطرق العليّة قد تضمّنت وصف ذلك على الوجوه المرضيّة. وأمّا حديث أنّ جدّتنا هذه أمّ داوود، وهي صاحبة دعاء يوم النصف من رجب، فهو أيضاً من الأمور المعلومات عند العارفين بالأنساب والروايات، ولكنّا نذكر منه كلمات من أفضل علماء الأنساب في زمانه عليّ بن محمّد العمريّ تغمّده الله بغفرانه فقال في الكتاب المبسوط في الأنساب ما هذا لفظه: وولده داوود بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أمّه أمّ ولد، وكانت امرأة صالحة، وإليها ينسب دعاء أمّ داوود،... (راجع إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٢٣٩).

قالت: ثمّ إنّي دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام ـ وكان عليلاً ـ فلمّا سألته عن حاله ودعوت له وهممت الانصراف. قال لي:

يا أُمّ داوود، ما الّذي بلغك عن داوود؟

وكنت قد أرضعت جعفر بن محمّد بلبنه فلمّا ذكره لي بكيت وقلت: جعلت فداك أين داوود؟ داوود محتبس في العراق وقد انقطع عنّي خبره، ويئست من الاجتماع معه، وإنّي لشديدة الشّوق إليه والتّلهف عليه، وأنا أسألك الدّعاء له فإنّه أخوك من الرّضاعة. قالت: فقال لي أبو عبد الله:

يا أُمّ داوود، فأين أنت عن دعاء الاستفتاح والإجابة والنّجاح؟ وهو الدّعاء الّذي يفتح الله ﷻ له أبواب السّماء، وتتلقى الملائكة وتبشر بالإجابَةِ وهو الدّعاء المستجاب الّذي لا يحجب عن الله ﷻ، ولا لصاحبه عند الله تبارك وتعالى ثواب دون الجنّة؟

قالت: قلت: وكيف لي يا بن الأطهار الصّادقين؟ قال:

يا أُمّ داوودَ فَقَد دنى هذا الشّهرُ الحرامُ ـ يريد عليه السلام شهر رجب ـ **وَهُوَ شهرٌ مبارَكٌ عَظيمُ الحُرمَةِ مَسموعٌ الدُّعاءُ فيه، فصومي منهُ ثلاثةَ أيّامٍ، الثّالثَ عشَرَ والرّابعَ عَشَرَ والخامِسَ عَشَرَ، وَهِيَ الأيّامُ البيضُ، ثُمَّ اغتَسلي في يَومِ النّصفِ مِنهُ عِندَ زَوالِ الشَّمسِ، وصلّي الزّوالَ ثَمانِ رَكعاتٍ تُرسِلينَ فِيهن وَتُحسِنينَ رُكوعَهُنَّ وَسُجودَهُنَّ وَقُنوتَهُنَّ، تَقَرأ في الرَّكعَةِ الأُولى بِفاتِحَةِ الكِتابِ وَقُل يا أيُّها الكافِرونَ، وَفي الثّانِيَةِ قل هوَ اللهُ أحَدٌ، وَفي السِّتِ البَواقي مِنَ السُّورِ القِصارِ ما أحبَبتِ، ثُمَّ تُصلّينَ الظُّهرَ ثُمَّ تَركَعينَ بَعدَ الظُّهرِ ثمانِ رَكَعاتٍ تُحسِنينَ رُكوعَهُنَّ وَسُجودَهُنّ وقنوتهُنَّ، وَلتكُن صَلاتُكِ في أطهَرِ أثوابِكِ في بَيتٍ نَظيفٍ على حَصيرٍ نَظيفٍ وَاستَعمِلي الطِّيبَ فإنَّهُ**

تُحِبُّهُ المَلائِكَةُ، وَاجتَهِدي أن لا يَدخُلَ عَلَيكِ أحَدٌ يُكَلِّمُكِ أو يَشغَلُكِ ـ الباقي ذكر في كتاب عمل السّنة ما كُتِبَ هاهنا، من أراد أن يكتب فليكتب من عمل السّنة ـ **فإذا فَرَغتِ مِنَ الدُّعاءِ فاسجُدي على الأرضِ، وَعَفِّري خَدَّيكِ على الأرضِ وَقولي: لكَ سَجَدتُ وَبِكَ آمَنتُ فارحَم ذُلّي وَفاقَتي، وَكَبوَتي لِوَجهي، وَأجهَدي أن تَسيحَ عَيناكِ وَلَو مِقدارَ رَأسِ الذُّبابِ دُموعاً؛ فإنَّهُ آيَةُ إجابَةِ هذا الدُّعاءِ حُرقَةُ القَلبِ وانسِكابُ العَبرَةِ، فاحفَظي ما عَلّمتُكِ، ثُمَّ احذَري أن يَخرُجَ عَن يَدَيكِ إلى يَدِ غَيرِكِ مِمَّنَ يَدعو بهِ لِغَيرِ حَقٍّ، فإنَّهُ دُعاءٌ شَريفٌ، وَفيهِ اسمُ اللهِ الأعظَمُ الّذي إذا دُعِيَ بهِ أجابَ وَأعطى، وَلَو أنّ السَّمواتِ وَالأرضَ كانَتا رِتقاً، وَالبِحارَ بِأجمَعِها مِن دونِها، وَكانَ ذلِكَ كُلُّه بَينَكِ وَبَينَ حاجَتِكِ يُسَهِّلُ اللهُ ﷻ الوصولَ إلى ما تُريدينَ، وَأعطاكِ طَلِبَتَكِ، وَقَضى لكِ حاجَتَكِ وَبَلَّغَكِ آمالَكِ، وَلِكُلِّ مَن دَعا بِهذا الدُّعاءِ الإجابَةُ مِنَ اللهِ تَعالى، ذَكَراً كانَ أو أُنثى، وَلَو أنّ الجِنَّ والإنسَ أعداءٌ لِوَلَدِكِ لَكَفاكِ اللهُ مُؤنَتَهُم وَأخرَسَ عَنكِ ألسِنَتَهُم، وَذَلَّلَ لَكِ رِقابَهُم إن شاءَ اللهُ.**

قالت أُمّ داوود: فكتب لي هذا الدّعاء، وانصرفت منزلي. الحديث[1].

ولكن لم يذكر لفظ الدّعاء، لذا يذكر نصّ الدّعاء من المصباح للشيخ الطّوسي ﵀ في أعمال يوم النّصف من رجب قال:

ويستحبّ أن يدعو بدعاء أُمّ داوود: وإذا أراد ذلك فليصمّ اليوم الثّالث عشر والرّابع عشر والخامس عشر، فإذا كان عند الزّوال اغتسل، فإذا زالت الشّمس صلّى الظّهر والعصر، يحسن ركوعهنّ وسجودهنّ، ويكون في موضع خال لا يشغله شاغل ولا يكلّمه إنسان، فإذا فرغ من الصّلاة استقبل القبلة وقرأ الحمد مئة مرّة، وسورة الإخلاص مئة مرّة، وآية الكرسي عشر مرّات، ثمّ يقرأ بعد ذلك سورة

---

١. فضائل الأشهر الثلاثة: ص٣٣ ح ١٤، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٤٢ ح ٣٠ نقلاً عنه.

الأنعام، وبني إسرائيل، والكهف، ولقمان، ويٰس، والصّافّات، وحٰم السّجدة، وحٰم عسق، وحٰم الدّخان، والفتح، والواقعة، والملك، ون، وإذا السّماء انشقّت وما بعدها إلى آخر القرآن.

فإذا فرغ من ذلك قال وهو مستقبل القبلة:

صَدَقَ اللهُ العَظيمُ الّذي لا إلهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ، ذو الجَلالِ وَالإكرامِ، الرَّحمانُ الرّحيمُ، الحَليمُ الكَريمُ، الّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ، البَصيرُ الخَبير.

شَهِدَ اللهُ أنّهُ لا إلهَ إلّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولو العِلمِ قائِماً بِالقِسطِ، لا إلهَ إلّا هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ، وَبَلّغَت رُسُلُهُ الكِرامُ، وَأنا على ذلِكَ مِنَ الشّاهِدينَ.

اللّهمَّ! لَكَ الحَمدُ وَلَكَ المَجدُ، وَلَكَ العِزُّ وَلَكَ الفَخرُ، وَلَكَ القَهرُ وَلَكَ النِّعمَةُ، وَلَكَ العَظَمَةُ وَلَكَ الرّحمَةُ، وَلكَ المَهابَةُ وَلَكَ السُّلطانُ، وَلَكَ البَهاءُ وَلَكَ الامتِنانُ، وَلَكَ التَّسبيحُ وَلَكَ التَّقديسُ، وَلَكَ التَّهليلُ وَلَكَ التَّكبيرُ، وَلَكَ ما يُرى وَلَكَ ما لا يُرى، وَلَكَ ما فَوقَ السّمواتِ العُلى وَلَكَ ما تَحتَ الثَّرىٰ، وَلَكَ الأرَضونَ السُّفلى وَلَكَ الآخِرَةُ والأُولى، وَلَكَ ما تَرضى بهِ مِنَ الثّناءِ وَالحَمدِ وَالشُّكرِ وَالنَّعماءِ.

اللّهمَّ! صَلِّ على جَبرئيلَ أمينِكَ على وَحيِكَ، وَالقَوِيِّ على أمرِكَ، وَالمُطاعِ في سَماواتِكَ وَمَحالِ كَراماتِكَ، المُتَحَمِّلِ لِكَلماتِكَ، النّاصِرِ لِأنبيائِكَ، المُدَمِّرِ لأعدائِكَ.

اللّهمَّ صَلِّ على مِيكائيلَ مَلَكِ رَحمَتِكَ، وَالمَخلوقِ لِرَأفَتِكَ، وَالمُستَغفِرِ المُعينِ لِأهلِ طاعَتِكَ.

اللّهمَّ! صَلِّ على إسرافيلَ حامِلِ عَرشِكَ، وصاحِبِ الصُّورِ المُنتَظِرِ لِأمرِكَ، الوَجِلِ المُشفِقِ مِن خيفَتِكَ.

اللّهمَّ! صَلِّ على حَمَلَةِ العَرشِ الطّاهرينَ، وَعلى السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ الطَّيِّبينَ، وَعلى مَلائِكَتِكَ الكِرامِ الكاتِبينَ، وَعلى مَلائِكَةِ الجِنانِ وَخَزَنةِ النّيرانِ، وَمَلَكِ

المَوتِ وَالأعوانِ، يا ذا الجَلالِ وَالإكرامِ.

اللّهمَّ! صَلِّ على أبينا أدمَ بَديعِ فِطرَتِكَ، الّذي كرَّمتَهُ بِسُجودِ مَلائِكَتِكَ، وَأبَحتَهُ جَنَّتَكَ.

اللّهمَّ! صَلِّ على أُمِّنا حَوّاءَ المُطَهَّرَةِ مِنَ الرِّجسِ، المُصفّاةِ مِنَ الدَّنَسِ، المُفَضَّلَةِ مِنَ الإنسِ، المُتَرَدِّدَةِ بَينَ مَحالِّ القُدسِ.

اللّهمَّ! صَلِّ على هابيلَ وَشِيثَ وإدريسَ وَنوحٍ وَهودٍ وَصالِحٍ وَإبراهيمَ وَإسماعيلَ وإسحاقَ وَيَعقوبَ وَيوسُفَ وَالأسباطِ وَلوطٍ وَشُعَيبَ وَأيّوبَ وَموسى وَهارونَ ويُوشَعَ وَمِيشا وَالخِضرِ وَذي القَرنَينِ وَيُونُسَ وَإلياسَ وَاليَسَعَ وَذي الكِفلِ وَطالوتَ وَداوودَ وَسُليمانَ وَزَكَرِيّا وشَعْيا وَيَحيى وَتُورَخَ وَمَتّى وإرمِيا وَحَيْقُوقَ وَدانيالَ وَعُزَيرٍ وَعيسى وَشَمعونَ وَجِرجيس وَالحَوارِيِّينَ وَالأتباعِ وَخالِدٍ وحَنظَلَةَ وَلُقمانَ.

اللّهمَّ! صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَارحَم مُحَمّداً وَآلَ مُحَمّدٍ، وَبارِك على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، كما صَلَّيتَ وَرَحِمتَ وَبارَكتَ على إبراهيمَ وَآلَ إبراهيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

اللّهمَّ! صَلِّ على الأوصياءِ وَالسُّعداءِ وَالشُّهداءِ وَأئِمَّةِ الهُدى.

اللّهمَّ! صَلِّ على الأبدالِ وَالأوتادِ، وَالسُّيّاحِ وَالعُبّادِ وَالمُخلِصينَ وَالزُّهّادِ، وَأهلِ الجِدِّ وَالاجتِهادِ، وَاخصُص مُحَمّداً وَأهلَ بَيتِهِ بِأفضَلِ صَلواتِكَ وَأجزَلِ كراماتِكَ، وبَلِّغ روحَهُ وَجَسَدَهُ مِنّي تَحِيّةً وَسلاماً وَزِدهُ فَضلاً وَشَرَفاً وَكَرَماً حَتّى تُبَلِّغَهُ أعلى دَرجاتِ أهلِ الشَّرَفِ مِنَ النَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ وَالأفاضِلِ المُقرَّبينَ.

اللّهمَّ! وَصَلِّ على مَن سَمَّيتُ وَمَن لَم أُسَمِّ من مَلائِكَتِكَ وَأنبيائِكَ وَرُسُلِكَ وَأهلِ طاعَتِكَ، وَأوصِل صلواتي إلَيهِم وَإلى أرواحِهِم وَاجعَلهُم إخواني فيكَ، وَأعواني على دُعائِكَ.

اللّهمَّ! إنّي أستَشفِعُ بِكَ إلَيكَ وَبِكَرَمِكَ إلى كَرِمِكَ، وَبِجودِكَ إلى جودِكَ،

وَبِرَحمَتِكَ إلى رَحمَتِكَ، وَبِأهلِ طاعَتِكَ إلَيكَ، وَأسأَلُكَ اللّهمَّ! بِكُلِّ ما سَأَلَكَ بِهِ أحَدٌ مِنهُم مِن مَسألَةٍ شَريفَةٍ غيرَ مَردودَةٍ، وَبِما دَعَوكَ بِهِ مِن دَعوَةٍ مُجابَةٍ غيرَ مُخَيَّبَةٍ، يا اللهُ يا رَحمانُ يا رَحيمُ، يا حَليمُ يا كريمُ يا عظيمُ، يا جليلُ يا مُنيلُ يا جَميلُ يا كفيلُ يا وَكيلُ يا مُقيلُ، يا مُجيرُ يا خبيرُ يا مُنيرُ يا مُبيرُ، يا مَنيعُ يا مُديلُ يا مُحيلُ، يا كبيرُ يا قديرُ يا بَصيرُ يا شَكورُ، يا بَرُّ يا طُهرُ يا طاهِرُ يا قاهِرُ يا ظاهِرُ يا باطِنُ، يا ساتِرُ يا مُحيطُ يا مُقتَدِرُ، يا حَفيظُ يا مُتَجَبِّرُ يا قَريبُ، يا وَدودُ يا حَميدُ يا مَجيدُ، يا مُبدِئُ يا مُعيدُ يا شَهيدُ، يا مُحسِنُ يا مُجمِلُ، يا مُنعِمُ يا مُفضِلُ، يا قابِضُ يا باسِطُ، يا هادي يا مُرسِلُ، يا مُرشِدُ يا مُسَدِّدُ يا مُعطي، يا مانِعُ يا دافِعُ يا رافِعُ، يا باقي يا واقي، يا خَلّاقُ يا وَهّابُ يا تَوّابُ، يا فَتّاحُ يا نَفّاحُ يا مُرتاحُ، يا مَن بِيَدِهِ كُلُّ مِفتاحٍ، يا نَفّاعُ يا رَؤوفُ يا عَطوفُ، يا كافي يا شافي، يا معافي يا مُكافي، يا وَفِيُّ يا مُهَيمِنُ، يا عَزيزُ يا جَبّارُ يا مُتَكَبِّرُ يا سَلامُ يا مُؤمِنُ، يا أحَدُ يا صَمَدُ، يا نورُ يا مُدَبِّرُ، يا فَردُ يا وِترُ، يا قُدّوسُ يا ناصِرُ، يا مُونِسُ يا باعِثُ يا وارِثُ، يا عالِمُ يا حاكِمُ، يا بادي يا مُتعالي، يا مُصَوِّرُ يا مُسَلِّمُ يا مُتَحَبِّبُ يا قائِمُ يا دائِمُ، يا عَليمُ يا حَكيمُ، يا جَوادُ يا بارِئُ، يا بارُّ يا سارُّ، يا عَدلُ يا فاصِلُ، يا دَيّانُ يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا سَميعُ يا بَديعُ، يا خَفيرُ يا مُغَيِّرُ، يا ناشِرُ يا غافِرُ يا قَديم، يا مُسَهِّلُ يا مُيَسِّرُ، يا مُميتُ يا مُحيي، يا نافِعُ يا رازِقُ يا مُقَدِّرُ، يا مُسَبِّبُ يا مُغيثُ، يا مُغني يا مُقني يا خالِقُ يا راصِدُ يا واحِدُ، يا حاضِرُ يا جابِرُ يا حافِظُ، يا شديدُ يا غِياثُ يا عائِدُ يا قابِضُ.

يا مَن علا فَاستَعلى فَكانَ بالمَنظرِ الأعلى، يا مَن قَرُبَ فَدَنا وَبَعُدَ فَنأى، وَعِلمَ السِّرَّ وأخفى، يا مَن إلَيهِ التّدبيرُ وَلَهُ المَقاديرُ، وَيا مَن العَسيرُ عَلَيهِ يَسيرٌ، يا مَن هُوَ على ما يشاءُ قديرٌ، يا مُرسِلَ الرِّياحِ، يا فالِقَ الإصباحِ، يا باعِثَ الأرواحِ، يا ذا الجودِ وَالسَّماحِ، يا رادَّ ما قَد فاتَ، يا ناشِرَ الأمواتِ، يا جامِعَ الشّتاتِ، يا رازِقَ مَن يَشاءُ وَفاعِلَ ما يَشاءُ كَيفَ يَشاءُ.

وَيا ذا الجلالِ وَالإكرامِ، يا حَيُّ يا قَيّومُ، يا حَيُّ حِينَ لا حَيٌّ، يا حَيُّ يا مُحيي

المَوتى، يا حيُّ لا إلهَ إلّا أنتَ، يا بديعَ السّمواتِ والأرضِ.

يا إلهي وَسَيِّدي، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَارحَم مُحَمّداً وَآلَ مُحَمّدٍ، وَبارِك على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، كما صَلّيتَ وَبارَكتَ وَرَحِمتَ وَتَرَحَّمتَ على إبراهيمَ وَآلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ، وَارحَم ذُلّي وَفاقَتي، وَفَقري وَانفِرادي، وَوَحدَتي، وَخُضوعي بَينَ يَدَيكَ، وَاعتِمادي عَلَيكَ وَتَضَرُّعي إليكَ، أدعوكَ دُعاءَ الخاضِعِ الذّليلِ، الخاشِعِ الخائفِ المُشفِقِ البائِسِ المهينِ، الحَقيرِ الجائعِ الفَقيرِ العائذِ المُستَجيرِ، المُقِرِّ بِذنبِهِ المُستَغفِرِ مِنهُ المُستَكينِ لِرَبِّهِ، دُعاءَ مَن أسلَمَتهُ نَفسُهُ، وَرَفَضَتهُ أحِبَّتُهُ، وَعَظُمَت فَجيعَتُهُ، دُعاءَ حَرِقٍ حَزينٍ ضَعيفٍ مَهينٍ بائِسٍ مُستكينٍ بِكَ مُستَجيرٍ.

اللّهمَّ !وَأسألُكَ بِأنَّكَ مَليكٌ،وَأنَّكَ ماتَشاءُ مِن أمرٍ يَكونُ،وَأنّكَ على ماتَشاءُ قَديرٌ، وَأسألُكَ بِحُرمَةِ هذا الشَّهرِ الحَرامِ، وَالبَيتِ الحَرامِ وَالبَلَدِ الحَرامِ وَالرُّكنِ وَالمَقامِ، وَالمشاعِرِ العِظامِ،وبِحَقِّ نَبيّكَ مُحَمّدٍ عَليهِ وَآلهِ السّلامُ،يامَن وَهَبَ لآدَمَ شِيثاً، وَلإبراهيمَ إسماعيلَ وَإسحاقَ، ويا مَن رَدَّ يُوسُفَ على يَعقوبَ، وَيا مَن كَشَفَ بَعدَ البَلاءِ ضُرَّ أيّوبَ، يا رادَّ موسى على أُمِّهِ، وَزائِدَ الخِضرِ في عِلمِهِ، وَيامَن وَهَبَ لِداوودَ سُليمانَ وَلِزَكَرِيّا يَحيى وَلِمَريمَ عيسى، يا حافِظَ بِنتَ شُعَيبٍ، وَيا كافِلَ وَلَدِ أُمِّ موسى، أسألُكَ أن تُصَلِّيَ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَأن تغفِرَ لي ذنوبي كُلَّها، وَتُجيرَني مِن عَذابِكَ، وَتُوجِبَ لي رِضوانَكَ وَأمانَكَ، وَإحسانَكَ وَغُفرانَكَ، وَجنانَكَ.

وَأسألُكَ أن تَفُكَّ عَنّي كُلَّ حَلَقَةٍ بَيني وَبَينَ مَن يُؤذيني، وَتَفتَح لي كُلَّ بابٍ وَتُلَيِّنُ لي كُلَّ صَعبٍ، وَتُسَهِّلَ لي كُلَّ عَسيرٍ وَتُخرِسَ عَنّي كُلَّ ناطِقٍ بِشَرٍّ، وَتَكُفَّ عَنّي كُلَّ باغٍ، وَتَكبِتَ عَنّي كُلَّ عَدُوٍّ لي وَحاسِدٍ، وَتَمنَعَ مِنّي كُلَّ ظالِمٍ وَتكفِيَني كُلَّ عائِقٍ يَحولُ بيني وَبَينَ حاجَتي وَيُحاوِلُ أن يُفَرِّقَ بَيني وَبَينَ طاعَتِكَ وَيُثَبِّطَني عَن عِبادَتِكَ، يا مَن ألجَمَ الجِنَّ المُتَمرِّدينَ، وَقَهَرَ عُتاةَ الشّياطينِ، وَأذَلَّ رِقابَ

المُتَجَبّرينَ، وَرَدَّ كَيدَ المُتَسَلِّطينَ عَنِ المُستَضعَفينَ، أسأَلُكَ بِقُدرَتِكَ على ما تَشاءُ وَتَسهيلُكَ لِما تَشاءُ كَيفَ تَشاءُ، أن تَجعَلَ قَضاء حاجَتي فيما تَشاءُ.

ثُمَّ اسجُد على الأَرضِ وَعَفِّر خَدَّيك، وَقُل:

اللّهمَّ! لَكَ سَجَدت، وَبِكَ آمَنتُ، فارحَم ذُلّي وَفاقَتي وَاجتِهادي وَتَضَرُّعي وَمَسكَنَتي وَفَقري إلَيكَ يا رَبِّ!

وَاجتَهِد أن تَسُحَّ عَيناكَ وَلَو بِقَدرِ رَأسِ الذُّبابَةِ دُموعاً فإنَّ ذلِكَ عَلامَةُ الإجابَةِ.[1]



دعاءٌ من صحيفة عتيقة إلى زرارة

فيه دعاء عليّ بن الحسين عليهما السلام للمهمّات

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة[2] قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام أن يعلّمني دعاء أدعو به في المهمّات، فأخرج إليّ أوراقاً من صحيفة عتيقة فقال:

انتسخ ما فيها، فهو دعاء جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام للمهمّات.

فكتبت ذلك على وجهه، فما كربني شيء قطّ وأهمّني، إلّا دعوت به ففرّج الله همّي وكشف غمّي وكربي، وأعطاني سؤلي وهو:

اللّهمَّ هَدَيتَني فَلَهَوتُ، وَوَعظتَ فَقَسوتُ، وَأبلَيتَ الجَميلَ فَعَصَيتُ، وَعَرَّفتَ فَأصرَرتُ ثُمَّ عَرَّفتَ فاستَغفَرتُ، فَأقَلتَ فَعُدتُ فَسَتَرتَ.

---

١. مصباح المتهجد: ص٨٠٧، الاقبال: ج ٣ ص ٢٤٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٠٠ ح ١.

٢. راجع الكتاب: الرّابع والعشرون.

فَلَكَ الحَمدُ إلهي، تَقَحَّمتُ أودِيَةَ هَلاكي، وَتَخَلَّلتُ شِعابَ تَلَفي، فَتَعرَّضتُ فيها لِسَطواتِكَ، وَبِحلولِها لِعقوباتِكَ، وَوَسيلَتي إلَيكَ التّوحيدُ، وَذَريعَتي أنّي لَم أُشرِك بِكَ شَيئاً وَلَم أتّخِذ مَعَكَ إلهاً، قَد فَرَرتُ إلَيكَ مِن نَفسي وَإلَيكَ يَفِرُّ المُسيءُ وَأنتَ مَفزَعُ المُضَيِّعِ حَظَّ نَفسِهِ.

فَلَكَ الحَمدُ إلهي، فَكَم مِن عَدُوٍّ انتَضى عَلَيَّ سَيفَ عَداوَتِهِ[١]، وَشَحَذَ لي ظُبَةَ مُديَتِهِ، وَأرهَفَ لي شَبا حَدِّهِ، وَدافَ لي قَواتِلَ سُمومِهِ، وَسَدَّدَ نَحوي صَوائِبَ سِهامِهِ، وَلَم تَنَم عَنّي عَينُ حِراسَتِهِ، وَأضمَرَ أن يَسومَني المَكروهَ[٢]، وَيُجرِّعَني زُعافَ مَرارَتِهِ.

فَنَظَرتُ يا إلهي إلى ضَعفي عَنِ احتِمالِ الفَوادِحِ، وَعَجزي عَنِ الانتِصارِ مِمَّن قَصَدَني بِمُحارَبَتِهِ، وَوَحدَتي في كَثيرِ عَدَدِ مَن ناواني، وَأرصَدَ لِيَ البَلاءَ فيما لَم أُعمِل فيهِ فِكري فابتَدأتَني بِنَصرِكَ وَشَدَدتَ أزري بِقُوَّتِكَ، ثُمَّ فَلَلتَ لي حَدَّهُ[٣] وَصَيَّرتَهُ مِن بَعدِ جَمعٍ[٤] وَحدَهُ، وَأعليتَ كعبي عَلَيهِ، وَجَعَلتَ ما سَدَّدَهُ مَردوداً عَلَيهِ فَرَدَّدتَهُ لَم يُشفَ غَليلُهُ[٥] وَلَم يَبرُد حَرارَةُ غَيظِهِ، قَد عَضّ على شَواه، وَأدبَرَ مُوَلّياً قَد

---

١. يقال: انتضى سيفه: استله من غمده. وشحذ السّكّين ونحوه: أحده، وبمعناه الإرهاف. والمدية: الشّفرة. والظّبة والشّبا: حدّ السّيف والسّكّين ونحوهما، وفي بعض النّسخ: «شباة حدّه» وهي واحدها والجمع: شبا. والدوف: خلط الدّواء ومزجها. والصّوائب جمع الصّائب وهو من السّهام: الّذي لا يخطئ في الإصابة.

٢. يقال: سامه خسفاً: أولاه إيّاه وأراده عليه، وفلاناً الأمر: كلّفه إيّاه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشّرّ. وفي بعض النسخ: «وأظهر الخ». والزّعاف كالذّعاف: السّمّ القاتل سريعاً. والفادح: الثّقيل من البلاء.

٣. أي كسرت لي سورته وشدّته، والفل ضد الشّحذ.

٤. كذا في النّسخ وفي بحار الأنوار: «من بعد جمعه». والصّحيح كما في الصّحيفة الكاملة: «من بعد جمع عديد وحدّه».

٥. حال للضمير المفعول في «رددته». والشّوى كالفتى: اليدان والرّجلان والأطراف وما كان غير مقتل من الأعضاء.

أخلَفَت سَراياهُ.

وَكَم من باغٍ بَغاني بِمَكائِدِهِ، وَنَصَبَ لي أشراكَ مَصائِدِهِ، وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ رِعايَتِهِ، وَأضبَأَ[1] إلَيَّ إضباءَ السَّبُعِ لِمَصائِدِهِ انتِظاراً لانتِهازِ (الفُرصَةِ) لِفَريسَتِهِ. فَناديتُكَ يا إلهي مُستَغيثاً بِكَ، واثِقاً بِسُرعَةِ إجابَتِكَ، عالِماً أنَّهُ لَم يُضطَهَد مَن أوى إلى ظِلِّ كَنَفِكَ، وَلَن يَفزَعَ مَن لَجأ إلى مَعاقِلِ انتِصارِكَ، فَحَصَّنتَني مِن بأسِهِ بِقُدرَتِكَ.

وَكَم مِن سحائِبِ مَكروهٍ قَد جَلَّيتَها، وَغَواشِيَ كُرُباتٍ كَشَفتَها، لا تُسألُ عَمّا تَفعَلُ وَلَقَد سُئِلتَ فَأعطَيتَ وَلَم تُسأل فَابتَدأتَ، وَاَستُميحَ فَضلُكَ فَما أكدَيتَ[2]، أبَيتَ إلّا إحساناً وَأبَيتُ إلّا تَقَحُّمَ حُرُماتِكَ، وَتَعدِّيَ حُدودِكَ وَالغَفلَةَ عَن وَعيدِكَ.

فَلَكَ الحَمدُ إلهي مِن مُقتَدِرٍ لا يُغلَبُ وَذي أناةٍ لا يَعجَلُ هذا مَقامُ مَن اعتَرَفَ لَكَ بِالتَّقصيرِ، وَشَهِدَ على نَفسِهِ بِالتَّضييعِ.

اللّهمَّ إنّي أتقرَّبُ إلَيكَ بِالمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ، وَأتَوَجَّهُ إلَيكَ بِالعَلَوِيَّةِ البَيضاءِ، فَأعِذني من شَرِّ ما خَلَقتَ، وَشرِّ مَن يُريدُ بي سوءاً، فإنَّ ذلِكَ لا يَضيقُ عَلَيكَ في وُجدِكَ[3]، وَلا يَتَكَأَّدُكَ في قُدرَتِكَ، وَأنتَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٍ.

اللّهمَّ ارحَمني بِتَركِ المَعاصي ما أبقَيتَني، وَارحَمني بِتَركِ تَكَلُّفِ ما لا يَعنيني، وَارزُقني حُسنَ النَّظَرِ فيما يُرضيكَ عَنّي، وَألزِم قَلبي حِفظَ كِتابِكَ كَما عَلَّمتَني، وَاجعَلني أتلوهُ على ما يُرضيكَ عَنّي، وَنَوِّر بِهِ بَصري، وَأوعِهِ سَمعي، وَاشرَح بِهِ صَدري، وَفرِّج بِهِ عَن قَلبي، وَأطلِق بِهِ لِساني، وَاستَعمِل بِهِ بَدَني، وَاجعَل فِيَّ مِنَ الحَولِ وَالقُوَّةِ ما يُسَهِّلُ ذلِكَ عَلَيَّ، فإنَّهُ لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِكَ.

---

١. أظبأ الصّائد: استتر واختبا ليختل صيده. وفي الصّحيفة «السّبع لطريدته».

٢. أكدى الرّجل عن الشّيء: ردّه عنه.

٣. أي فيما تجده وتقدر عليه، ولا يتكأدك أي لا يشقّ عليك ولا يثقلك.

اللّهمَّ اجعَل لَيلي وَنَهاري وَدُنيايَ وَآخِـرَتي وَمُـنقَلَبي وَمَـثوايَ عـافِيَةً مِـنكَ، وَمُعافاةً وَبَرَكَةً مِنكَ.

اللّهمَّ أنتَ رَبّي وَمَولايَ وَسَيِّدي وَأملي، وَإلهـي وَغِـياثي وَسَـنَدي وَخـالِقي وَناصِري وَثِقَتي وَرَجائي، لَكَ مَحيايَ وَمَماتي، وَلَكَ سَـمعي وَبَـصَري، وَبِـيَدِكَ رِزقي، وَإلَيكَ أمري في الدُّنيا والآخِرَةِ.

مَلَّكتَني بِقُدرَتِكَ، وَقَدِرتَ عَلَيَّ بِسُلطانِكَ، لَكَ القُدرَةُ فـي أمـري، وَنـاصِيَتي بِيَدِكَ، لا يَحولُ أحدٌ دونَ رِضاكَ، بِـرَأفَـتِكَ أرجـو رَحـمَتَكَ، وَبِـرَحمَتِكَ أرجـو رِضوانَكَ، لا أرجو ذلِكَ بِعَمَلي، فَقَد عَجَزَ عَنّي عَمَلي، وَكَيفَ أرجو ما قَد عَجَزَ عَنّي[1]، أشكو إلَيكَ فاقَتي، وَضَعفَ قُوَّتي، وَإفراطي في أمـري، وَكُـلُّ ذلِكَ مِـن عِندي، وَما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنّي فاكفِني ذلِكَ كُلَّهُ.

اللّهمّ اجعَلني مِن رُفَقاءِ مُحَمّدٍ حَبيبِكَ، وَإبراهيمَ خَليلِكَ، وَيَومَ الفَزَعِ الأكبَرِ مِنَ الآمِنينَ فَآمِنّي، وَبِبِشرِكَ فَبَشِّرني[2]، وَفي ظِلالِكَ فأظِلَّني، وَبِمَفازَةٍ مِنَ النّارِ فَنَجِّني، وَلا تُسمني السُّوءَ وَلا تُخزِني، وَمِنَ الدُّنيا فَسَلِّمني، وَحُجَّتي يَومَ القِيامَةِ فَـلَقِّني، وَبِذِكرِكَ فَذَكِّرني، وَلِليُسرى فَيَسِّرني، وَلِلعُسرى فَجَنِّبني، وَالصَّلاةَ وَالزَّكاةَ ما دُمتُ حَيّاً فَألهِمني، وَلِعِبادَتِكَ فَوَفِّقني، وَفي الفِقهِ وَمَرضاتِكَ فَاستَعمِلني، وَمِن فَضلِكَ فارزُقني، وَيَومَ القِيامَةِ فَبَيِّض وَجهي، وَحِساباً يَسيراً فَحاسِبني، وَبِقَبيحِ عَمَلي فَلا تَفضَحني، وَبِهُداكَ فاهدِني، وَبِالقَولِ الثّابِتِ في الحَياةِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ فَثَبِّتني.

وَما أحبَبتُ فَحَبِّبهُ إلَيَّ، وَما كَرِهتُ فَبَغِّضهُ إلَيّ، وَما أهمَّني مِنَ الدُّنيا وَالآخِـرَةِ فَاكفِني، وَفي صَلاتي وَصِيامي وَدُعائي وَنُسُكي وَشُكري وَدُنيايَ وَآخِرَتي فَبارِك

---

١. في منقوله في بحار الأنوار: «فقد عجزت عن عملي فكيف أرجو ما عجز عنّي».

٢. في بعض نسخ الحديث: «وبيسارك فيسّر لي» وفي بعضها: «فيسرّني».

لِي ، وَالمَقامَ المَحمودَ فـابعَثني ، وَسُـلطاناً نـصيراً فـاجعَل لي ، وَظُـلمي وَجَـهلي وَإسرافي في أمري فَتَجاوَز عَنّي ، وَمِن فِـتنَةِ المَـحيا وَالمَـماتِ فَـخَلِّصني ، وَمِـنَ الفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ فَنَجِّني ، وَمِن أولِيائِكَ يَومَ القِيامَةِ فاجعَلني ، وَأدِم لي صالِحَ الّذي آتَيتَني ، وَبِالحَلال عَنِ الحَرامِ فَأغنِني ، وَبِالطَّيِّبِ عَنِ الخَبيثِ فاكفِني .

أقبِل بِوَجهِكَ الكريم إلَيَّ، وَلا تَصرِفهُ عَنّي ، وَإلى صراطِكَ المُستقيمِ فاهدِني ، وَلِما تُحِبُّ وَتَرضى فَوَفِّقني .

اللّهمّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الرّياءِ وَالسُّمعَةِ وَالكِبرياءِ وَالتَـعَظُّمِ وَالخُـيَلاءِ وَالفَـخرِ وَالبَذَخِ[1] وَالأشَرِ وَالبَطَرِ، وَالإعجابِ بِنَفسي وَالجَبرِيَةِ رَبِّ فَنَجِّني .

وأعوذُ بِكَ مِنَ العَجزِ[2] وَالبُخلِ وَالشُّحِّ وَالحَسَدِ وَالحِرصِ وَالمُنافَسَةِ والغِشِّ.

وأعوذُ بِكَ مِنَ الطَّمَعِ وَالطَّبَعِ[3] وَالهَلَعِ وَالجَزَعِ وَالزَّيغِ والقَمعِ .

وأعوذُ بِكَ مِنَ البَغيِ وَالظُّلمِ وَالإعتِداءِ وَالفَسادِ وَالفُجورِ وَالفُسوقِ.

وَأعوذُ بِكَ مِنَ الخِيانَةِ وَالعُدوانِ وَالطُّغيانِ.

رَبِّ وَأعوذُ بِكَ مِنَ المَعصِيَةِ وَالقَطيعَةِ وَالسَّيِّئَةِ وَالفَواحِشِ وَالذُّنوبِ.

وَأعوذُ بِكَ مِنَ الإثمِ وَالمَأثِمَ وَالحَرامِ وَالمُحَرَّمِ وَالخَبيثِ وَكُلِّ ما لا تُحِبُّ.

رَبِّ وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ الشَّيطانِ وَمَكرِهِ وَبَغيِهِ وَظُلمِهِ وَعَداوَتِهِ وَشِركِهِ وَزَبانِيَتِهِ وَجُندِهِ.

---

١ . البذخ : التكبّر ، وهو من المجاز ، أصله بمعنى الطّول والرّفعة .

٢ . في بحار الأنوار : «من الفجر».

٣ . الطّبع : الدّنس والدّناءة ، وفي الحديث : «أعوذ من طمع يهدى إلى طبع» . والهـلع : الحـرص . والجـزع : عـدم التّصبر . والزّيغ : الميل والإعوجاج . والقمع : الذّلة والتّحير كما في هامش بحار الأنوار .

وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما خَلَقتَ مِن دابَّةٍ وَهامَّةٍ أو جِنٍّ أو إنسٍ مِمّا يَتَحرَّكُ.

وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعرُجُ فيها، وَمِن شَرِّ ما ذرأ في الأرضِ وما يَخرُجُ مِنها.

وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ كاهِنٍ وَساحِرٍ وَراكِزٍ[١] ونافِثٍ ورَاقٍ.

رَبِّ وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ حاسِدٍ وطاغٍ وَباغٍ وَنافِسٍ وَظالِمٍ وَمُعتَدٍ وَجائِرٍ.

وأعوذُ بِكَ مِنَ العَمى وَالصَمَمِ وَالبَكَمِ وَالبَرَصِ وَالجُذامِ وَالشَّكِّ وَالرَّيبِ.

وأعوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالفَشَلِ والعَجزِ وَالتَّفريطِ والعَجَلَةِ وَالتَّضييعِ وَالتَّقصيرِ وَالإبطاءِ.

وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما خَلَقتَ في السَّماواتِ وَالأرضِ وَما بَينَهُما وَما تَحتَ الثَّرى.

رَبِّ وأعوذُ بِكَ مِنَ الفَقرِ وَالحاجَةِ وَالفاقَةِ والمَسألَةِ وَالضَّيعَةِ[٢] وَالعائِلَةِ.

وأعوذُ بِكَ مِنَ القِلَّةِ وَالذِلَّةِ.

وأعوذُ بِكَ مِن الضّيقِ وَالشِّدَّةِ وَالقَيدِ وَالحَبسِ وَالوَثاقِ وَالسُّجونِ وَالبَلاءِ وَكُلِّ مُصيبَةٍ لا صَبرَ لي عَلَيها، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

اللّهمَّ أعطِنا كُلَّ الّذي سَألناكَ، وَزِدنا مِن فَضلِكَ على قَدرِ جَلالِكَ وَعَظَمَتِكَ، بِحَقٍّ لا إلَه إلّا أنتَ العزيزُ الحَكيمُ.[٣]

---

١. كذا، وركز الرّمح غرزها في الأرض ولعلّه كناية عن الخادع، وفي بحار الأنوار وأمالي ابن الشيخ: «وزاكن» وهو المتفرّس الفطن الّذي يطلع على الأسرار فيؤذي النّاس. والرّاقي: النّفّاث في العقد.

٢. أي أن أضاع وأتلف والضّيعة في الأصل: المرة من الضّياع. وفي الأمالي للطّوسي: «المسألة والضّيقة، والعائلة، وأعوذ بك من القيلة والذلة».

٣. الأمالي للمفيد: ص٢٣٩ ح٣، مهج الدعوات: ص٢٠١ مع اختلاف، بحار الأنوار: ج٩٥ ص١٨٠ ح١.



كتابه عليه السلام للربيع

في الدّعاء للكرب والشّدائد

ـفي حديث إحضار المنصور الدّوانيقي للإمام الصّادق عليه السلام ودخوله عليه السلام على المنصور وتغيّر حاله، وأمره الرّبيع بإتيان الغالية ووضعها في لحيته عليه السلام وحمله على دابّة فارهة ـ قال الرّبيع:[1] فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر عليه السلام ومتعجّب ممّا أراد المنصور، وما صار إليه من أمره، فلمّا صرنا في الصّحن قلت له: يابن رسول الله إنّي لأعجب ممّا عمد إليه هذا في بابك، وما أصارك الله إليه من كفايته ودعائه، ولأعجب من أمر الله عزّ وجلّ، وقد سمعتك تدعو عقيب الرّكعتين بشيء في الأصل بدعاء لم أدر ما هو، إلّا أنّه طويل، ورأيتك قد حركت شفتيك ههنا ـأعني الصّحن ـ بشيء لم أدر ما هو ؟ فقال لي:

أمّا الأوّل فدعاء الكرب والشّدائد لم أدع به على أحد قبل يومئذ جعلته عوضاً من دعاء كثير أدعو به إذا قضيت صلاتي، لأنّي لم أترك أن أدعو ما كنت أدعو به .

وأمّا الّذي حركت به شفتي فهو دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب حدّثني به أبي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لمّا كان يوم الأحزاب كانت المدينة كالإكليل من جنود المشركين ، وكانوا كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا* هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾.[2] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الدّعاء وكان أمير المؤمنين عليه السلام

---

١ . الرّبيع : صاحب المنصور الظاهر هو الربيع بن يونس حاجب المنصور ، وهو حفيد الفضل بن الربيع كما يظهر من أمالي الطوسي : ص ٥٩١ ح ١٢٢٦ و ص ٢٦١ ح ١٠٢٩) وذكره في أصحاب الصادق عليه السلام بعنوان ربيع الحاجب . (رجال الطوسي : ص ٢٠٤ الرقم ٢٦١١). الربيع بن يونس بن محمّد ، مولى أبي جعفر المنصور وحاجبه ووزيره له بعد أبي أيّوب المرزبانيّ توفي في سنة ١٧٠ هق (راجع : المنتظم : ج ٨ ص ٣٣٢الرقم ٩٢٠).

٢ . الأحزاب: ١٠ و١١.

يدعو به إذا أحزبه أمر والدّعاء:

اللّهمّ احرسْني بعينك الّتي لا تنام، واكْنِفنِي بركنك الّذي لا يضام، واغفر لي بقدرتك عليّ، ربِّ لا أهلك وأنت الرّجاء، اللّهمّ أنت أعزّ وأكبر، ممّا أخاف وأحذر، بالله أستفتح، وبالله أستنجح، وبمحمّد رسول الله ﷺ أتوجّه ياكافي إبراهيم نمرود، وموسى فرعون، اكفني ما أنا فيه الله ربّي لا أشرك به شيئاً، حسبي الرّبّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي المانع من الممنوعين، حسبي من لم يزل حسبي حسبي، مذ قطّ حسبي، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم.

ثمّ قال: لولا الخوف من أمير المؤمنين كنت لدفعت إليك هذا المال، [أي المال الّذي أعطاه المنصور] ولكن قد كنت طلبت منّي أرضي بالمدينة، وأعطيتني بها عشرة آلاف دينار، فلم أبعك وقد وهبتها لك.

قلت: يابن رسول الله إنّما رغبتي في الدّعاء الأوّل والثّاني، وإذا فعلت هذا فهو البرّ ولا حاجة لي الآن في الأرض. فقال:

إنّا أهل بيت لا نرجع في معروفنا، نحن ننسخك الدّعاء ونسلّم إليك الأرض، صِرْ معي إلى المنزل، فصرت معه كما تقدّم المنصور.

وكما كتب لي بعهدة الأرض.

وأملى عَلَيّ دعاء رسول الله ﷺ.

وأملى عَلَيّ الّذي دعا هو بعد الرّكعتين.[١]

أقول: لم ننقل في الحديث نصّ الوثيقة في عهدة الأرض. والدُّعاء الّذي دعا به بعد الصّلاة هو ما ذكره في المهج:

---

١. مهج الدعوات: ص٢٤٢، بحار الأنوار: ج٩٤ ص٢٩١ ح ٢ نقلاً عنه.

اللّهمَّ إنّي أسألُكَ يا مُدرِكَ الهارِبينَ، وَيا مَلجأَ الخائِفينَ، وَيا صريخَ المُستَصرِخينَ، وَيا غِياثَ المُستَغيثينَ، وَيا مُنتَهى غايَةِ السّائِلينَ، وَيا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ، يا حَقُّ، يا مُبينُ، يا ذا الكَيدِ المَتينِ، يا مُنصِفَ المَظلومينَ مِنَ الظّالِمينَ، يا مُؤمِنَ أوليائِهِ مِنَ العَذابِ المُهينِ، يا مَن يَعلَمُ خائِنَةَ الأَعيُنِ، بِخافيات لَحظِ الجفون، وَسرائِرِ القُلوبِ، وَما كانَ وَيَكونُ، يا رَبَّ السّماواتِ وَالأرَضينَ، والمَلائِكَةِ المُقرَّبينَ، وَالأنبياءِ المُرسَلينَ، وَرَبِّ الجِنِّ والإنسِ أجمَعينَ، يا شاهِداً لا يَغيبُ، يا غالِباً غَيرَ مَغلوبٍ، يا مَن على كُلِّ شَيءٍ رَقيبٌ، وَعلى كُلِّ شَيءٍ حَسيبٌ، وَمِن كُلِّ عَبدٍ قَريبٌ، وَلِكُلِّ دَعوَةٍ مُستَجيبٌ، يا إلهَ الماضينَ، والغابِرينَ والمُقِرّينَ وَالجاحِدينَ، وإلَهَ الصّامِتينَ، وَالنّاطِقينَ، وَرَبَّ الأحياءِ وَالمَيّتينَ.

يا أللهَ، يا رَبّاهُ، يا عَزيزُ، يا حَكيمُ، يا غَفورُ، يا رَحيمُ، يا أوّلُ، يا قَديمُ يا شَكورُ، ياحَليمُ يا قاهِرُ، يا عَليمُ، يا سَميعُ، يا بَصيرُ، يا لَطيفُ، يا خَبيرُ، يا عالِمُ، يا قَديرُ، يا قَهّارُ، يا غَفّار، يا جَبّار، يا خالِقُ، يا رازِقُ، يا فاتِقُ، يا راتِقُ، يا صادِقُ، يا أحَدُ يا صَمَدُ يا واحِدُ ياماجِدُ يارَحمانُ، يا فَردُ، يا مَنّانُ، يا سُبّوحُ، يا حنّانُ، يا قُدّوسُ، يارَؤوفُ، يا مُهَيمِنُ، يا حَميدُ، يا مَجيدُ، يا مُبدِئُ، يا مُعيدُ، يا وَلِيُّ، يا عَلِيُّ، يا غَنِيُّ، ياقَوِيُّ، يا بارِئُ، يا مُصَوِّرُ، يا مَلِكُ يا مُقتَدِرُ، يا باعِثُ، يا وارِثُ، يا مُتَكَبِّرُ، يا عَظيمُ، يا باسِطُ، يا سَلامُ، يا مُؤمِنُ، يا بارُّ يا وترُ، يا مُعطي، يا مانِعُ، يا ضارُّ، يا نافِعُ، يا مُفَرِّقُ، يا جامِعُ، يا حَقُّ، يا مُبينُ، يا حَيُّ، يا قَيُّومُ، يا وَدودُ، يا مُعيدُ، يا طالِبُ، يا غالِبُ، يا مُدرِكُ، يا جَليلُ، يا مُفضِّلُ، يا كَريمُ، يا مُتَفَضِّلُ، يا مُتَطَوِّلُ، يا أوّابُ، يا سَمحُ، يا فارِجَ الهمِّ، يا كاشِفَ الغَمِّ، يا مُنزِلَ الحَقِّ، يا قابِلَ الصِّدقِ، يا فاطِرَ السّمواتِ والأرضِ، يا عِمادَ السَّماواتِ وَالأرضِ، يا مُمسِكَ السّماواتِ وَالأرضِ، يا ذا البَلاءِ الجَميلِ، وَالطَّولِ العَظيمِ، يا ذا السُّلطانِ الّذي لا يَذِلُّ، وَالعِزِّ الّذي لا

يُضامُ، يا مَعروفاً بالإحسانِ، يا مَوصوفاً بالامتِنانِ، يا ظاهِراً بِلا مُشافَهَةٍ، يا باطِناً بِلا مُلامَسَةٍ، يا سابِقَ الأشياءِ بِنَفسِهِ، يا أوّلاً بِغَيرِ غايَةٍ، يا آخرَ بِغَيرِ نِهايَةٍ، يا قائِماً بِلا انتِصابٍ، يا عالِماً بِلا اكتِسابٍ، يا ذا الأسماءِ الحُسنى، وَالصِّفاتِ المُثلى، وَالمَثَلِ الأعلى، يا مَن قَصُرَت عَن وَصفِهِ ألسُنُ الواصِفينَ، وَانقَطَعَت عَنهُ أفكارُ المُتَفَكِّرينَ، وعلا وَتَكَبَّرَ عَن صفاتِ المُلحِدينَ، وَجَلَّ وَعَزَّ عَن عَيبِ العائِبينَ، وَتبارَكَ وَتَعالى عَن كِذبِ الكاذِبينَ، وَأباطيلِ المُبطِلينَ، وَأقاويلِ العادِلينَ، يا مَن بَطَنَ فَخَبَرَ، وَظَهَرَ فَقَدَرَ، وَأعطى فَشَكَرَ، وعلا فقهر، يا رَبَّ العَينِ وَالأثَرِ، وَالجِنِ وَالبَشَرِ، وَالأُنثى وَالذَّكَرِ، وَالبَحثِ وَالنَّظَرِ، وَالقَطرِ وَالمَطَرِ، وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ، ياشاهِدَ النَّجوى، وَكاشِفَ الغَمِّ وَدافِعَ البَلوى، وَغايَةَ كُلِّ شَكوى، يا نِعمَ النَّصيرِ وَالمَولى، يا مَن هُوَ عَلى العَرشِ استَوى، لَهُ ما فِي السَّمواتِ، وَما فِي الأرضِ، وما بَينَهُما، وَما تَحتَ الثَّرى.

يا مُنعِمُ يا مُفضِلُ يا مُحسِنُ، يا مُجمِلُ، يا كافي يا شافي، يا مُحيي يا مُميتُ، يا مَن يَرى وَلا يُرى، وَلا يَستَعينُ بِسَناءِ الضِّياءِ، يا مُحصيِ عَدَدِ الأشياءِ، يا عالِيَ الجَدِّ، يا غالِبَ الجُندِ، يا مَن لَهُ على كُلِّ شَيءٍ يَدٌ، وَفي كُلِّ شَيءٍ كَيدٌ، يا مَن لا يَشغَلُهُ صغيرٌ عَن كَبيرٍ، وَلا حَقيرٌ عَن خَطيرٍ، وَلا يَسيرٌ عَن عَسيرٍ، يا فاعِلٌ بِغَيرِ مُباشَرَةٍ، يا عالِمٌ مِن غَيرِ مُعَلِّمٍ، يا مَن بَدَأ بالنِّعمَةِ قَبلَ استِحقاقِها، وَالفَضيلَةِ قَبلَ استيجابِها، يا مَن أنعَمَ على المُؤمِنِ وَالكافِرِ، وَاستَصلَحَ الفاسِدَ وَالصّالِحَ عَلَيهِ، وَرَدَّ المُعانِدَ والشّارِدَ عَنهُ، يا مَن أهلَكَ بَعدَ البَيِّنَةِ، وَأخَذَ بَعدَ قَطعِ المَعذِرَةِ، وَأقامَ الحُجَّةَ، وَدَرأ عَنِ القُلوبِ الشُّبهَةَ، وَأقامَ الدِّلالَةَ، وَقادَ إلى مُعايَنَةِ الآيَةِ، يا بارِئَ الجَدِّ، وَمُوسِّعَ البَلَدِ، وَمُجري القوتِ، وَمُنشِرَ العِظامِ بَعدَ المَوتِ، وَمُنزِلَ الغَيثِ، يا سامِعَ الصَّوتِ، وَسابِقَ الفَوتِ، يا رَبَّ الآياتِ وَالمُعجِزاتِ، من مَطرٍ وَنَباتٍ، وَآباءٍ وَأُمَّهاتٍ، وَبَنينَ

وَبَناتٍ، وَذاهِبٍ وَآتٍ، وَلَيلٍ داجٍ، وَسَماءٍ ذاتِ أبراجٍ، وَسِراجٍ وَهّاجٍ، وَبَحرٍ عَجّاجٍ، وَنُجومٍ تَمورُ، وَأرواحٍ تَدورُ، وَمِياهٍ تَفورُ، وَمِهادٍ مَوضوعٍ، وسِترٍ مَرفوعٍ، وَرِياحٍ تَهُبُّ، وَبَلاءٍ مَدفوعٍ، وَكَلامٍ مَسموعٍ، ويقظة[١] وَمَنامٍ، وَسِباعٍ وَأنعامٍ، وَدَوابٍّ وَهَوامٍ، وَغَمامٍ وَأكمامٍ، وأُمورٍ ذاتِ نِظامٍ، مِن شِتاءٍ وَصَيفٍ، وَرَبيعٍ وَخَريفٍ، أنتَ أنتَ خَلَقتَ هذا يا ربِّ، فأحسَنتَ، وَقَدّرتَ فَأتقَنْتَ، وَسَوَّيتَ فَأحكَمتَ، وَنَبَّهتَ على الفِكرَةِ، فأنعَمتَ، وَنادَيتَ الأحياءَ فَأفهَمتَ، وَلَم يَبقَ عَلَيَّ إلَّا الشُّكرُ لَكَ، وَالذِّكرُ لِمَحامِدِكَ، وَالانقِيادُ إلى طاعَتِكَ، وَالاستِماعُ لِلدّاعي إلَيكَ، فإن عَصَيتُكَ فَلَكَ الحُجَّةُ، وَإن أطَعتُكَ فَلَكَ المِنَّةُ، يا مَن يُمهِلُ فَلا يَعجَلُ، وَيَعلَمُ فَلا يَجهَلُ، وَيُعطي فلا يَبخَلُ، يا أحَقَّ مَن عُبِدَ، وَحُمِدَ وَسُئِلَ، وَرُجِيَ وَاعتُمِدَ.

أسألُكَ بِكُلِّ اسمٍ مُقَدَّسٍ، مُطَهَّرٍ، مَكنونٍ اختَرتَهُ لِنَفسِكَ، وَكُلِّ ثَناءٍ عالٍ رَفيعٍ، كَريمٍ رَضيتَ بِهِ مِدحَةً لَكَ، وَبِحَقِّ كُلِّ مَلَكٍ قريبٍ مَنزِلَتُهُ عِندَكَ، وَبِحَقِّ كُلِّ نَبيٍّ أرسَلتَهُ إلى عِبادِكَ، وَبِكُلِّ شَيءٍ جَعَلتَهُ مُصَدِّقاً لِرُسُلِكَ، وَبِكُلِّ كِتابٍ فَضَّلتَهُ وفصَّلته[٢]، وَبَيَّنتَهُ وَأحكَمتَهُ، وَشَرَّعتَهُ، وَنَسختَهُ، وَبِكُلِّ دُعاءٍ سَمِعتَهُ فأجبتَهُ، وَعَمَلٍ رَفعتَهُ، وَأسأَلُكَ بِكُلِّ مَن عَظَمتَ حَقَّهُ، وَأعلَيتَ قَدرَهُ، وَشَرَّفتَ بُنيانَهُ، مِمّن أسمَعتَنا ذِكرَهُ، وَعَرَّفتَنا أمرَهُ، وَمِمَّن لَم تُعرِّفنا مَقامَهُ، وَلَم تُظهِر لَنا شأنَهُ مِمَّن خَلَقتَهُ، مِن أوَّلِ ما ابتَدأتَ بِهِ خَلقَكَ، وَمِمَّن تَخلُقُهُ إلى انقِضاءِ عِلمِكَ، وَأسأَلُكَ بِتَوحيدِكَ الَّذي فَطَرتَ عَلَيهِ العُقولَ، وأخَذتَ بِهِ المَواثيقَ، وَأرسَلتَ بِهِ الرُّسُلَ وَأنزَلتَ عَليهِ الكُتُبَ، وَجَعَلتَهُ أوَّلَ فُروضِكَ، وَنِهايَةَ طاعَتِكَ، فَلَم تَقبَل حَسَنَةً إلَّا مَعَها، وَلَم تَغفِر سَيِّئَةً إلَّا بَعدَها، وَأتوَجَّهُ إلَيكَ بِجودِكَ وَمَجدِكَ وَكَرَمِكَ، وَعِزِّكَ وَجَلالِكَ، وَعَفوِكَ وَامتِنانِكَ،

---

١. كلمة «يقظة» غير موجودة في المصدر، وما أثبتناه هو الصحيح كما في المصادر الأُخرىٰ.

٢. في المصدر: «ووصلته»، وما أثبتناه هو الصحيح كما في المصادر الأُخرىٰ.

وَتطَوُّلِكَ، وَبِحَقِّكَ الّذي هُوَ أعظَمُ مِن حُقوقِ خَلقِكَ.

وَأسأَلُكَ يا أللهُ، يا أللهُ، يا أللهُ، يا رَبّاهُ، يا رَبّاهُ، يا رَبّاهُ، يا رَبّاهُ... ـ ثلاثَ عَشرَةَ مَرّةً ـ وَأرغَبُ إلَيكَ خاصّاً وَعامّاً، وَأوَّلا وَآخِراً، وَبِحَقِّ مُحَمّدٍ ﷺ، الأمينِ رَسولِكَ سَيِّدِ المُرسَلينَ، وَنَبِيِّكَ إمامِ المُتّقينَ، وبِالرّسالَةِ الّتي أدّاها، وَالعِبادَةِ الّتي اجتَهَدَ فيها، وَالمِحنَةِ الّتي صَبَرَ عَلَيها، وَالمَغفِرَةِ الّتي دَعا إلَيها، وَالدِّيانَةِ الّتي حَرَّضَ عَلَيها، مُنذُ وَقتِ رِسالَتِكَ إيّاهُ إلى أن تَوَفّيتَهُ، وبِما بَينَ ذلِكَ مِن أقوالِهِ الحَكيمَةِ، وَأفعالِهِ الكَريمَةِ، وَمَقاماتِهِ المشهورَةِ، وَساعاتِهِ المَعدودَةِ، أن تُصَلِّيَ عَلَيهِ كَما وَعَدتَهُ مِن نَفسِكَ، وَتُعطِيَهُ أفضَلَ ما أمَّلَ مِن ثَوابِكَ، وَتُزلِفَ لَديكَ مَنزِلَتَهُ وَتُعلي عِندَكَ دَرجَتَهُ، وَتبعَثَهُ المَقامَ المَحمودَ، وَتورِدَهُ حَوضَ الكَرَمِ وَالجودِ، وَتُبارِكَ عَلَيهِ بَرَكَةً عامّةً، خاصّةً ماسّةً، زاكِيَةً عالِيَةً ساميَةً، لا انقِطاعَ لِدَوامِها، وَلا نَقيصَةَ في كَمالِها، وَلا مَزيدَ إلّا في قُدرَتِكَ عَلَيها، وَتُزيدُه بَعدَ ذلِكَ مِمّا أنتَ أعلَمُ بِهِ، وَأقدَرُ عَلَيهِ، وَأوسَعُ لَهُ، وَتُؤتي ذلِكَ، حَتّى يَزدادَ في الإيمانِ بِهِ بَصيرَةً، وَفي مَحَبَّتِهِ ثَباتاً وَحُجَّةً، وَعلى آلِهِ الطاهِرينَ الطَيبينَ الأخيارِ، المُنتَجبينَ الأبرارِ، وَعلى جَبرائيلَ وَميكائيلَ وَالمَلائِكَةِ المُقرّبينَ، وَحَمَلَةِ عَرشِكَ أجمَعينَ، وَعلى جَميعِ النَّبيينَ وَالمُرسلينَ، وَالصِّديقينَ، وَالشُّهداءِ، وَالصّالِحينَ، عَلَيهِ وَعَلَيهِم السّلامُ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

اللّهمَّ، إنّي أصبَحتُ لا أملِكُ لِنَفسي، ضَرّاً ولا نَفعاً، وَلا مَوتاً ولا حَياةً، ولا نُشوراً، قَد دنا مَصرَعي، وَانقَطَعَ عُذري، وَذَهَبَت[1] مسألَتي، وَذَلَّ ناصِري، وَأسلَمَني أهلي، وَوَلدي، بَعدَ قِيامِ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَظُهورِ بَراهينِكَ عِندي، وَوُضوحِ دَلائِلِكَ لَدَيَّ[2].

---

١. في المصدر: «قد ذلّ مصرعي وذهب مسألتي...» وما أثبتناه هو الصحيح كما في المصادر الاُخرىٰ.

٢. كلمة: «لَدَيَّ» غير موجودة في المصدر، وقد أثبتناها من المصادر الاُخرىٰ.

اللّهمَّ، إنّه قَد أكدىٰ الطّلَبُ، وَأعيَتِ الحِيَلُ إلّا عِندَكَ، وَانغَلَقَتِ الطُّرُقُ، وَضاقَتِ المَذاهِبُ، إلّا إلَيكَ، وَدَرَستِ الآمالُ، وَانقَطَعَ الرَّجاءُ، إلّا مِنكَ، وَكَذِبَ الظَّنُ، وَأخلَفَتِ العِداتُ إلّا عِدَتُكَ.

اللّهمَّ، إنَّ مَناهِلَ الرَّجاءِ لِفَضلِكَ مُترَعَةٌ، وَأبوابَ الدُّعاءِ لِمَن دَعاكَ مُفَتَّحَةٌ، وَالاستِغاثَةُ لِمَنِ استَغاثَ بِكَ مُباحَةٌ، وَأنتَ لِداعيكَ بِمَوضِعِ الإجابَةِ، وَللصارِخِ إلَيكَ وَلِيُّ الإغاثَةِ، وَالقاصِدُ إلَيكَ، قَريبُ المَسافَةِ، وَأنَّ مَوعِدَكَ عِوضٌ عَن مَنعِ الباخِلينَ، وَمَندوحَةٌ عَمّا في أيدي المُستَأثِرينَ، وَدَرَكٌ مِن حِيَلِ المَوازِرينِ وَأنتَ لا تُحجَبُ عَن خَلقِكَ، إلّا أن تَحجُبَهُم الأعمالُ السَّيئَةُ دونَكَ، وَما أُبرِّئُ نَفسي مِنها، وَلا أرفَعُ قَدري عَنها، إنّي لِنَفسي يا سَيِّدي لَظَلومٌ، وَبِقَدَري لَجَهولٌ، إلّا أن ترحَمَني، وتلحضني وَتعودَ بِفَضلِكَ عَلَيَّ، وَتَدرَأَ عِقابَكَ عَنّي، وَتَرحَمَني، وَتَلحَظَني بِالعَينِ، الّتي أنقَذتَني بِها مِن حَيرَةِ الشَّكِ، وَرَفَعتَني مِن هُوَّةِ الضَّلالَةِ، وَأنعَشتَني مِن مِيتَةِ الجَهالَةِ، وَهَدَيتَني بِها مِن الأنهاجِ الحائِرَةِ.

اللّهمَّ، وَقَد عَلِمتُ أنَّ أفضَلَ زادِ الرّاحِلِ إلَيكَ عَزمُ إرادَةٍ، وإخلاصُ نِيَّةٍ، وَقَد دَعَوتُكَ بِعَزمِ إرادَتي، وإخلاصِ طَوِيَّتي، وَصادِقِ نِيَّتي، فَها أنا ذا مِسكينُكَ، بائِسُكَ، أسيرُكَ، فَقيرُكَ، سائِلُكَ، مُنيخٌ بِفِنائِكَ، قارِعٌ بابَ رَجائِكَ، وَأنتَ أُنسُ الآنِسينَ لِأوليائِكَ، وَأحرى بِكِفايَةِ المُتَوكِّلينَ عَلَيكَ، وَأولى بِنَصرِ الواثِقِ بِكَ، وَأحَقُّ بِرِعايَةِ المُنقَطِعِ إلَيكَ، سِرّي إلَيكَ مَكشوفٌ، وَأنا إلَيكَ مَلهوفٌ، وأنا عاجِزٌ، وَأنتَ قَديرٌ، وَأنا صغيرٌ وَأنتَ كَبيرٌ، وَأنا ضعيفٌ وَأنتَ قَوِيٌّ، وَأنا فقيرٌ وَأنتَ غَنِيٌّ، إذا أوحَشَتني الغُربَةُ، آنَسَني ذِكرُكَ، وإذا صَعُبَت عَلَيَّ[1] الأُمورُ استَجرتُ بِكَ، وإذا تلاحَقَت عَلَيَّ الشَّدائِدُ أمّلتُكَ، وَأينَ يَذهبُ بي عَنكَ، وَأنتَ أقرَبُ مِن وَريدي،

١. في المصدر: «صُبَّت»، وما أثبتناه هو الصحيح كما في المصادر الأُخرىٰ.

وَاحصَنُ مِن عديدي وَأوجَدُ في مَكاني، وَأصَحُّ مِن مَعقولي، وَأزِمَّةُ الأمـورِ كُـلُّها بِيَدِكَ، صادِرَةٌ عَن قَضائِك، مُذعِنَةٌ بِالخُضوعِ لِقُدرَتِك، فَقيرَةٌ إلى عَفوِكَ، ذاتُ فاقَةٍ إلى قارِبٍ مِن رَحمَتِك، وَقَد مَسَّني الفَقرُ وَنـالَني الضُّرُ، وَشَـمَلَتني الخَـصاصَةُ، وَأغرَتني الحاجَةُ، وَتَوسَّمتُ بِالذِّلَةِ، وَعَـلَتني المَسكَـنَةُ، وَحَـقَّت عَـلَيَّ الكَـلِمَةُ، وَأحاطَت بِيَ الخَطيئَةُ، وَهذا الوَقتُ الّذي وَعدتَ أولياءَكَ فيهِ الإجابَةِ، فامسَح ما بي بِيَمينِكَ الشّافِيَةِ، وَانظُر إليَّ بِعَينِكَ الرّاحِمَةِ، وَأدخِلني في رَحمَتِكَ الواسِعَةِ، وَأقبِل عَلَيَّ بِوَجهِكَ ذي الجَلالِ وَالإكرامِ، فإنَّكَ إذا أقبَلتَ على أسيرٍ فَكَكتَهُ، وَعلى ضالٍّ هَدَيتَهُ، وعلى حائِرٍ آوَيتَهُ، وَعلى ضَعيفٍ قَوَّيتَهُ، وَعلى خائِفٍ آمَنتَهُ.

اللّهمَّ، إنَّكَ أنعَمتَ عَلَيَّ فَلَم أشكُر، وَابتَلَيتَني فَلَم أصبِر، فَلَم يُوجِب عَجزي عن شُكرِكَ مَنعَ المُؤَمَّلِ مِن فَضلِكَ، وَأوجَبَ عَجزي عَنِ الصَّبرِ عـلى بَـلائِكَ كَشـفَ ضُرِّكَ، وإنزالَ رَحمَتِكَ، فيا مَن قَلَّ عِندَ بَلائِهِ صَبري فَعافاني، وَعِندَ نَعمائِهِ شُكري فَأعطاني، أسألُكَ المَزيدَ مِن فَضلِكَ، وَالإيزاعَ لِشُكرِكَ، وَالاعتِدادَ بِـنَعمائِكَ فـي أعفى العافِيَةِ، وَأسبَغِ النِّعمَةِ، إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

اللّهمَّ، لا تُخلِني مِن يَدِك، وَلا تَترُكني لِقاءاً لِعَدُوِّكَ، وَلا لِعَدُوّي، وَلا تُوحِشني من لَطائِفِكَ الخَفِيَّةِ، وَكِفايَتِكَ الجَميلَةِ، وَإن شَرَدتُ عَـنكَ فـارْدُدني إلَـيكَ، وَإن فَسَدتُ عَلَيكَ فأصلِحني لَكَ، فإنَّكَ تَرُدُّ الشّارِدَ، وَتُصلِحُ الفاسِدَ، وَأنتَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

اللّهمَّ، هذا مُقامُ العائِذِ بِكَ، اللائِذِ، بِعَفوِكَ، المُستَجيرِ بِـعِزِّ جَـلالِكَ، قَـد رأى أعلامَ قُدرَتِكَ، فَأرِهِ آثارَ رَحمَتِكَ، فإنَّكَ تُبدِئُ الخَلقَ ثُمَّ تُعيدُهُ، وَهُوَ أهونُ عَلَيكَ، وَلَكَ المَثَلُ الأعلى فِي السَّمواتِ وَالأرضِ، وَأنتَ العَزيزُ الحَكيمُ.

اللّهمَّ، فَتَولَّني وِلايَةً تُغنيني بِها، عَن سِواها، وَأعطِني عَطِيَّةً لا أحتاجُ إلى غَيرِكَ

مَعَها، فَإِنّها لَيسَت بِبِدعٍ مِن وِلايَتِكَ، وَلا بِنُكرٍ مِن عَطِيَّتِكَ، وَلا بِأولىٰ مِن كِفايَتِكَ، ادفَعِ الصَّرعَةَ، وَأنعِشِ السَّقطَةَ، وَتَجاوَز عَنِ الزَّلَةِ، وَاقبَلِ التَّوبَةَ، وَارحَمِ الهَفوَةَ، وَأنجِ مِنَ الوَرطَةِ، وَأقِلِ العَثرَةَ، يا مُنتَهى الرَّغبَةِ، وَغِياثَ الكُربَةِ، وَوَلِيَّ النِّعمَةِ، وَصاحِبي فِي الشِّدَةِ، وَرَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، أنتَ الرّحيم فإلى[1] من تَكِلُني؟ إلى بَعيدٍ يَتَجَهَّمُني؟ أو عَدُوٍّ يَملِكُ أمري؟ إن لَم تَكُ عَلَيَّ ساخِطاً فَما اُبالي، غَيرَ أن عَفوَكَ لا يَضيقُ عَنّي، وَرِضاكَ يَنفَعُني، وَكَنَفَكَ يَسَعُني، وَيَدَكَ الباسِطَةَ تَدفَعُ عَنّي، فَخُذ بِيَدي مِن دَحضِ الزَّلَةِ فَقَد كَبَوتُ، وَثَبِّتني على الصِّراطِ المُستقيمِ، وَاهدِني وَإلّا غَوَيتُ.

يا هادِيَ الطَّريقِ، يا فارِجَ المَضيقِ، يا إلهي بِالتَّحقيقِ، يا جارِيَ اللَّصيقَ، يا رُكنِيَ الوَثيقَ، يا كنزِيَ العَتيقَ، أحلِل عَنّي المَضيقَ، وَاكفِني شَرَّ ما اُطيقُ، وَما لا اُطيقُ، يا أهلَ التَّقوى والمَغفِرَةِ، وَذا العِزِّ وَالقُدرَةِ، وَالآلاءِ وَالعَظَمَةِ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ، وَخَيرَ الغافِرينَ، وَأكرَمَ النّاظِرينَ، وَرَبَّ العالَمينَ، لا تَقطَع مِنكَ رَجائي، ولا تُخَيِّب دُعائي، وَلا تُجهِد بَلائي ولا تُسئ قَضائي وَلا تَجعَلِ النّارَ مَأوايَ، وَاجعَلِ الجَنَّةَ مَثوايَ، وَأعطِني مِنَ الدُّنيا سُؤلي وَمُناي، وَبلّغني مِنَ الآخِرَةِ أملي وَرِضايَ، وَآتِني في الدُّنيا حَسَنَةً، وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنا عَذابَ النّارِ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وَبِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ، وَأنتَ حَسبي، وَنِعمَ الوَكيلُ.[2]

أقول: نقله السّيّد ص١٧٥ بهذا السّند قال: ومن ذلك ما رويناه ورأيناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبريّ‌ؒ قال: حدّثنا محمّد بن همام

---

١. في المصدر: «رحماني»، وما أثبتناه من المصادر الاُخرىٰ.

٢. مهج الدعوات: ص٢٢٣، بحار الأنوار: ج٩٤ ص٢٧٣ ح ١.

قال: حدّثنا عبد الله بن كثير التّمار قال: حدّثنا محمّد بن عليّ الصّيرفيّ قال: حدّثنا عبد الرّحمان بن أبي نجران قال: حدّثني ياسر ـ مولى الرّبيع ـ قال سمعت الرّبيع[١] يقول: لمّا حجّ المنصور[٢]؛ الحديث.

ولكنّه في هذه الرّواية يقول: إنّه عليه السلام دعا بهذا الدّعاء ولم يذكر الاستنساخ والإملاء. وقال السيّد بعد نقل الدّعاء ص١٨٤: كتبته من مجموع بخط الشّيخ الجليل أبي الحسين محمّد بن هارون التّلعكبريّ؛ هكذا في الأصل.[٣]



كتابه عليه السلام في الحوائج

هشام بن أحمر[٤] قال: كتب أبو عبدالله رقعة في حوائج لأشتريها وكتب: **إذا قَرَأتَ الرُّقعَةَ خَرِّقها**، فاشتريت الحوائج وأخذت الرّقعة فأدخلتها في زنفيلجتي[٥]

---

١. الربيع (بن) الحاجب، صاحب المنصور روى عن الصّادق عليه السلام (راجع: رجال الطوسي: ص ٢٠٤ الرقم ٢٦١١، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ١٨٢ الرقم ٤٥٤٧ و ٤٥٤٨).
هو عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس يكنى أبا جعفر من خلفاء بنى العبّاس، سنة ١٣٦ ـ ١٥٨ هق (راجع: المنتظم: ج ٧ ص ٣٣٤).

٢. هو أبو جعفر المنصور الدّوانيقي ثاني خلفاء بني العباس بعد أخوه أبو العباس السفاح، بقي في الحكم اثنين وعشرين سنة (١٣٦ ـ ١٥٨ ها)، وقد وطد أركان الدّولة العباسيّة، وثبت دعائم الحكم لها.

٣. راجع: بحار الأنوار: ج ٤٧ ص١٩٣ ـ ١٩٨ ح ٣٩ وج ٩٤ ص٢٧٣ ح ١ وص ٢٧٩ وص ٢٩٢ ح ٢ وص ٣١٦ و٣١٧ ح ٣.

٤. هشام بن أحمر الكوفيّ، عدّه الشيخ عليه السلام من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، وعدّه البرقي من أصحاب الكاظم عليه السلام وممن أدرك أبا عبد الله عليه السلام، وهو الّذي بعثه أبو الحسن عليه السلام ليشتري أمّ الرضا عليه السلام. (راجع: رجال الطوسي: ص ٣١٩ الرقم ٤٧٥٢ و ص ٣٤٥ الرقم ٥١٥٥، رجال البرقي: ص ٤٨).

٥. الزّنفليجة: بفتح الزّاي والفاء وكسر اللام، وحكى في لسان العرب كسر الزّاي والفاء، ويقال: الزنفيلجة، أعجمي معرب «زين فاله» وهو وعاء شبيه بالكنف وهو وعاء أداة الرّاعي، أو وعاء أسقاط التّاجر، ويرجح بعض الأساتذة إنّه الزّنبيل محرفاً. (المعرب للجواليقي: ص ١٧٠).

وقلت: أتبرك بها.[١]

قال: وقدمت عليه فقال: يا هُشامُ اشتَرَيتَ الحوائِجَ ؟

قلت: نعم.

قال: وَخَرَقت الرُّقعَةَ ؟

قلت: أدخلتها زنفيلجتي وأقفلت عليها الباب أطلب البركة، وهو ذا المفتاح في تِكَّتي.

قال: فرفع جانب مصلاه وطرحها إليّ وقال: خَرِّقها، فَخَرقتُها ورجعت ففتشت الزّنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً.[٢]



إملاؤه عليه السلام لعمرو بن أبي المقدام

في دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة

أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام[٣] قال: أملى عليّ هذا الدّعاء أبو عبد الله عليه السلام ـ وهو جامع للدنيا والآخرة ـ

---

١. ولم يذكر لفظ الكتاب.

٢. كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٧ ح ٢٠٣ نقلاً عنه.

٣. عمرو بن أبي المقدام

عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحدّاد؛ مولى بني عجل روى عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام. له كتاب. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ١٣٦ الرّقم ٧٧٥، رجال الطّوسي: ص ١٤١ الرّقم ١٥٠٨ و ٣٤٧٠ وفيه: «عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز العجلي مولاهم كوفيّ تابعيّ»؛ والرّقم ٣٧٩٧ ورجال البرقي: ص ١١ و ١٦، رجال ابن داود: ص ٢٥٦ الرّقم ١٠٨٩).

وفي رجال الكشّي: حدّثني حمدويه بن نصير قال: حدّثني محمّد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبي العرندس الكنديّ، عن رجل من قريش قال كنّا بفناء الكعبة وأبو عبد الله عليه السلام قاعد فقيل له ما أكثر الحاجّ! فقال عليه السلام: ما أَقَلَّ الحاجَّ! فَمَرَّ عَمرو بنُ أبي المِقدامَ فقالَ: هذا مِنَ الحاجِّ. (ج ٢ ص ٦٩٠ ح ٧٣٨).

تقول بعد حمد الله والثناء عليه:

اللهُمَّ أنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الحليمُ الكريمُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ العزيزُ الحكيمُ وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الواحِدُ القهّارُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ المَلِكُ الجبّارُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الرّحيمُ الغفّارُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ شَديدُ المِحالِ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الكَبيرُ المُتعالِ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ السّميعُ البَصيرُ وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ المَنيعُ القَديرُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الغَفورُ الشّكورُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الحَميدُ المَجيدُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الغَفورُ الوَدودُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الحَنّانُ المَنّانُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الحَليمُ الدّيانُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الجَوادُ الماجِدُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الواحِدُ الأحَدُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ الغائِبُ الشّاهِدُ، وَأنتَ اللهُ لا إلَهَ إلّا أنتَ الظّاهِرُ الباطِنُ، وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ.

تَمَّ نورُكَ فَهَدَيتَ، وَبَسَطتَ يَدَكَ فَأعطَيتَ رَبَّنا، وَجهُكَ أكرَمُ الوُجوهِ وَجِهَتُكَ خَيرُ الجِهاتِ، وَعَطِيَّتُكَ أفضَلُ العَطايا وَأهنَؤها، تُطاعُ رَبَّنا فَتَشكُر، وَتُعصى رَبَّنا فَتَغفِر لِمَن شِئتَ، تُجيبُ المُضطَرّينَ، وَتَكشِفُ السّوءَ وَتَقبَلُ التَّوبَةَ، وَتَعفو عَنِ الذُّنوبِ، لا تُجازى أياديكَ، وَلا تُحصى نِعَمُكَ، وَلا يَبلُغُ مِدحَتَكَ قَولُ قائِلٍ:

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَعَجِّل فَرَجَهُم وَرَوحَهُم وَراحَتَهُم وَسرورَهُم، وَأذِقني طَعمَ فَرَجِهِم، وَأهلِك أعداءَهُم مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ، وَآتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنا عَذابَ النّارِ وَاجعَلنا مِنَ الّذينَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزنونَ وَاجعَلني مِنَ الّذينَ صَبَروا وَعلى رَبِّهِم يَتَوكّلونَ، وَثَبِّتني بِالقَولِ الثّابِتِ في الحَياةِ الدُّنيا وَفي الآخِرَةِ، بارِك لي في المَحيا وَالمَماتِ وَالمَوقِفِ وَالنّشورِ وَالحِسابِ وَالميزانِ وَأهوالِ يَومِ القِيامَةِ، وَسَلِّمني على الصِّراطِ وَأجِزني عَلَيهِ، وَارزُقني عِلماً نافِعاً وَيَقيناً صادِقاً وَتُقىً وَبِرّاً وَوَرَعاً، وَخَوفاً مِنكَ وَفَرَقاً

يُبَلِّغُني مِنكَ زُلفى وَلا يُباعِدُني عَنكَ، وَأحبِبني وَلا تُبغِضني، وَتَوَلَّني وَلا تَخذِلني وأعطِني مِن جَميعِ خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، ما عَلِمتُ مِنهُ وَما لَم أعلَم، وَأجِرني مِنَ السُّوءِ كُلِّهِ بِحَذافيرِهِ ما عَلِمتُ مِنهُ وَما لَم أعلَم.[١]



كتابه عليه السلام إلى عبد الرحمان بن سيابة

في دعوات موجزات لجميع الحوائج

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن عبد الرّحمان بن سيابة[٢] قال: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام هذا الدّعاء:

الحَمدُ للهِ وَلِيِّ الحَمدِ وَأهلِهِ، وَمُنتهاهُ وَمَحِلِّهُ، أخلَصَ مَن وَحَّدَهُ، وَاهتَدى مَن عَبَدَهُ، وَفازَ مَن أطاعَهُ، وأمِنَ المُعتَصِمُ بِهِ.

اللّهُمَّ يا ذا الجودِ وَالمَجدِ وَالثَّناءِ الجَميلِ وَالحَمدِ، أسألُكَ مَسألَةَ مَن خَضَعَ لَكَ بِرَقَبَتِهِ، وَرَغِمَ لَكَ أنفُهُ، وَعَفَّرَ لَكَ وَجهَهُ، وَذَلَّلَ لَكَ نَفسَهُ، وَفاضَت مِن خَوفِكَ دُموعُهُ، وَتَرَدَّدَت عَبرَتُهُ، وَاعتَرَفَ لَكَ بِذُنوبِهِ، وَفَضَحَتهُ عِندَكَ خَطيئَتُهُ، وَشانَتهُ عِندَكَ جَريرَتُهُ، وَضَعُفَت عِندَ ذلِكَ قُوَّتُهُ، وَقَلَّت حيلَتُهُ، وَانقَطَعَت عَنهُ أسبابُ خَدائِعِهِ، واضمَحَلَّ عَنهُ كُلُّ باطِلٍ وَألجَأتهُ ذُنوبُهُ إلى ذُلِّ مَقامِهِ بَينَ يَدَيكَ، وَخُضوعُهُ لَدَيكَ، وَابتِهالُهُ إلَيكَ.

أسألُكَ اللهُمَّ سُؤالَ مَن هُوَ بِمَنزِلَتِهِ، أرغَبُ إلَيكَ كَرَغبَتِهِ، وَأتَضَرَّعُ إلَيكَ كَتَضَرُّعِهِ، وَأبتَهِلُ إلَيكَ كأشَدِّ ابتهالِهِ.

اللهُمَّ فارحَم استِكانَةَ مَنطقي، وَذُلَّ مَقامي وَمَجلسي، وَخضوعي إلَيكَ بِرَقَبَتي.

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٨٣ ح ١٨.

٢. راجع الكتاب: الخامس و الستين.

أسألُكَ اللّهُمَّ الهُدى مِنَ الضّلالَةِ، وَالبَصيرَةَ مِنَ العَمى، وَالرُّشدَ مِنَ الغِوايَةِ.

وَأسألُكَ اللّهُمَّ أكثَرَ الحَمدِ عِندَ الرَّخاءِ، وَأجمَلَ الصَّبرِ عِندَ المُصيبَةِ، وَأفضَلَ الشُّكرِ عِندَ مَوضِعِ الشُّكرِ، التَّسليمِ عِندَ الشُّبُهاتِ، وَأسألُكَ القُوَّةَ في طاعَتِكَ، وَالضَّعفَ عَن مَعصِيَتِكَ، وَالهَرَبَ إلَيكَ مِنكَ، وَالتَّقَرُّبَ إلَيكَ رَبِّ لِتَرضى، وَالتَّحري لِكُلِّ ما يُرضيكَ عَنّي في إسخاطِ خَلقِكَ التِماساً لِرِضاكَ.

رَبِّ مَن أرجوهُ إن لَم تَرحَمني، أو مَن يَعودُ عَلَيَّ إن أقصَيتَني، أو مَن يَنفَعُني عَفوُهُ إن عاقَبتَني، أو مَن آمَلُ عَطاياهُ إن حَرَمتَني، أو مَن يَملِكُ كَرامَتي إن أهنتَني، أو مَن يَضُرُّني هَوانُهُ إن أكرَمتَني.

رَبِّ ما أسوأَ فعلي، وَأقبَحَ عَمَلي، وَأقسى قَلبي، وَأطوَلَ أمَلي وَأقصَرَ أجَلي، وَأجرَأني على عِصيانِ مَن خَلَقَني.

رَبِّ وَما أحسَنَ بَلاءَكَ عِندي، وَأظهَرَ نَعماءَكَ عَلَيَّ، كَثُرَت عَلَيَّ مِنكَ النِّعَمُ فَما أُحصيها، وَقَلَّ مِنّي الشُّكرُ فيما أولَيتَنيهِ فَبَطِرتُ بِالنِّعَمِ، وَتَعَرّضتُ لِلنِّقَمِ وَسَهَوتُ عَنِ الذِّكرِ، وَرَكِبتُ الجَهلَ بَعدَ العِلمِ، وَجُزتُ مِنَ العَدلِ إلى الظُّلمِ، وَجاوَزتُ البِرَّ إلى الإثمِ، وَصِرتُ إلى الهَرَبِ مِنَ الخَوفِ وَالحُزنِ، فَما أصغَرَ حَسَناتي وَأقلَّها في كَثرَةِ ذُنوبي! وَما أكثَرَ ذُنوبي وَأعظَمَها على قَدرِ صِغَرِ خَلقي وَضَعفِ رُكني!

رَبِّ وَما أطوَلَ أملي في قِصَرِ أجَلي! وَأقصَرَ أجلي في بُعدِ أملي! وَما أقبَحَ سَريرَتي وَعَلانِيَتي.

رَبِّ لا حُجَّةَ لي إنِ احتَجَجتُ، وَلا عُذرَ لي إنِ اعتَذَرتُ، وَلا شُكرَ عِندي إنِ ابتَلَيتَ وَأولَيتَ، إن لَم تُعِنّي على شُكرِ ما أولَيتَ.

رَبِّ ما أخَفَّ مِيزاني غَداً إن لَم تُرَجِّحُه! وَأزَلَّ لِساني إن لَم تُثَبِّتهُ! وَأسودَ وَجهي إن لَم تُبَيِّضهُ.

رَبِّ كَيفَ لي بِذُنوبي الّتي سَلَفَت مِنّي، قَد هُدَّت لَها أركاني.

رَبِّ كَيفَ أطلُبُ شَهَواتِ الدُّنيا وَأبكي على خَيبَتي فيها وَلا أبكي، وَتَشتَدُّ حَسَراتي على عِصياني وَتَفريطي.

رَبِّ دَعَتني دَواعي الدُّنيا فَأجَبتُها سريعاً، وَرَكَنتُ إليها طائِعاً وَدَعَتني دَواعي الآخِرَةِ فَتَثَبَّطتُ عَنها وَأبطأتُ في الإجابَةِ وَالمُسارَعَةِ إلَيها، كَما سارَعتُ إلى دَواعي الدُّنيا وَحُطامِها الهامِدِ وَهَشيمِها البائِدِ وَسَرابِها الذاهِبِ.

رَبِّ خَوَّفتَني وَشَوَّقتَني، وَاحتَجَجتَ عَلَيَّ بِرِقّي، وَكَفَلتَ لي بِرزقي، فَأمِنتُ مِن خَوفِكَ وَتَثَبَّطتُ عَن تَشويقِكَ وَلَم أتَّكِل على ضَمانِكَ، تَهاوَنتُ بِاحتِجاجِكَ.

اللهُمَّ فاجعَل أمني مِنكَ في هذهِ الدُّنيا خَوفاً، وَحَوِّل تَثَبُّطي شَوقاً، وَتَهاوُني بِحُجَّتِكَ فَرَقاً منك، ثُمَّ رَضِني بِما قَسَمتَ لي مِن رزقِكَ يا كريمُ يا كريمُ.

أسألُكَ باسمِكَ العَظيمِ رِضاكَ عِندَ السَّخطَةِ، وَالفُرجَةِ عِندَ الكُربَةِ، وَالنُّور عِندَ الظُّلمَةِ وَالبَصيرَةِ عِندَ تَشَبُّهِ الفِتنَةِ.

رَبِّ اجعَل جُنَّتي مِن خَطايايَ حَصينَةً، وَدَرَجاتي فِي الجِنانِ رَفيعَةً، وَأعمالي كُلَّها مُتَقَبَّلَةً، وَحَسَناتي مُضاعَفَةً زاكِيَةً، وَأعوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ كُلِّها، ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ، وَمِن رَفيعِ المَطعَمِ وَالمَشرَبِ وَمِن شَرِّ ما أعلَمُ وَمِن شَرِّ ما لا أعلَمُ، وَأعوذُ بِكَ مِن أن أشتَري الجَهلَ بِالعِلمِ، والجَفاءَ بالحِلمِ، وَالجَورَ بِالعَدلِ، وَالقَطيعَةَ بِالبِرِّ وَالجَزَعَ بالصَبرِ وَالهُدى بِالضَّلالَةِ وَالكُفرَ بِالإيمانِ.

ابن محبوب عن جميل بن صالح[١]، أنّه ذكر أيضاً مثله، وذكر أنّه دعاء عليّ بن

---

١. جميل بن صالح

قال النّجاشي: جميل بن صالح الأسديّ، ثقة، وجه، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ذكره أبو العبّاس في كتاب الرّجال، روى عنه سماعة وأكثر ما يرى منه نسخة رواية الحسن بن محبوب أو محمّد بن أبي عمير. طريق ⇐

الحسين صلوات الله عليهما، وَزادَ في آخِرِهِ: «آمينَ رَبَّ العالَمينَ».[1]



كتابه ﷺ لداوود بن زربي

في الدّعاء للعلل والأمراض

أحمد بن محمّد عن عبد العزيز بن المهتدي عن يونس بن عبد الرّحمن عن داوود بن زربي[2] قال مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله ﷺ

⇐ القميين إليه، ما أخبرنا به الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن جعفر، عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عنه، به.

وقال الشّيخ: جميل بن صالح، له أصل. وعدّه في رجاله، مع توصيفه بالكوفيّ من أصحاب الصّادق ﷺ (٤٠). وكذلك ذكره البرقي. روى عن الفضيل بن يسار وروى عنه الحسن بن محبوب. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ٣١١ الرّقم ٣٢٧، الفهرست: ص ٩٤ الرّقم ١٥٥، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ١٥٨ الرّقم ٢٣٦٥).

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٣١.

٢. داوود بن زربي

أحمد بن سليمان قال: حدّثني داوود الرّقي، قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت له: جعلت فداك، كم عدّة الطّهارة؟ فقال: ما أوجبه الله فواحدة وأضاف إليها رسول الله ﷺ واحدة لضعف النّاس، ومن توضأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له، أنا معه في ذا حتّى جاء داوود بن زربي فأخذ زاوية من البيت فسأله عمّا سألته في عدّة الطّهارة؟ فقال له: ثلاثاً ثلاثاً من نقص عنه فلا صلاة له، قال: فارتعدت فرائصي وكاد أن يدخلني الشّيطان فأبصر أبو عبد الله ﷺ إلي وقد تغيّر لوني فقال: اسكن يا داوودُ، هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق. قال: فخرجنا من عنده وكان بيت ابن زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور وكان قد ألقى إلى أبي جعفر أمر داوود بن زربي وأنّه رافضي يختلف إلى جعفر بن محمّد. فقال أبو جعفر: إنّي مطّلع على طهارته فإن هو توضأ وضوء جعفر بن محمّد فإنّي لأعرف طهارته: حققت عليه القول وقتلته فاطّلع وداوود يتهيأ للصّلاة من حيث لا يراه فأسبغ داوود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً كما أمره أبو عبد الله ﷺ فما تمّ وضوؤه حتّى بعث إليه أبو جعفر فدعاه قال: فقال داوود: فلمّا أن دخلت عليه رحّب بي وقال: يا داوود قيل فيك شيء باطل وما أنت كذلك، قال: قد اطّلعت على طهارتك وليست طهارتك طهارة الرّافضة فاجعلني في حلّ فأمر له بمئة ألف درهم. قال: فقال داوود الرّقي: التقيت أنا وداوود بن

⇐

فكتب إليّ:

قَد بَلَغَني عِلَّتُكَ فاشترِ صاعاً مِن بُرٍّ ثُمَّ استَلقِ على قَفاكَ وَانثُرهُ على صَدرِكَ كَيفَما انتَثَرَ وَقُل: اللهُمَّ إني أسأَلُكَ باسمِكَ الّذي إذا سأَلَكَ بِهِ المُضطَرُّ كَشَفتَ ما بِهِ مِن ضُرٍّ وَمَكَّنتَ لَهُ في الأرضِ، وَجَعَلتَهُ خَليفَتَكَ على خَلقِكَ، أن تُصَلِّيَ على مُحَمّدٍ وَعلى أهلِ بَيتِهِ، وَأن تعافِيَني مِن عِلّتي، ثُمَّ استَوِ جالِساً واجمَعِ البُرَّ مِن حولِكَ وَقُل مِثلَ ذلِكَ، وَأقسِمهُ مُدّاً مُدّاً لِكُلِّ مِسكينٍ وَقُل مِثلَ ذلِكَ.

قال داوود: ففعلت مِثلَ ذلك فكأنّما نشطْت من عِقال، وقد فعله غير واحد فانتفع به.[1]

⇐ زربي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له داوود بن زربي: جعلني الله فداك حقنت دماءنا في دار الدّنيا ونرجو أن ندخل بيمنك وبركتك الجنّة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فعل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين. فقال أبو عبد الله عليه السلام لداوود بن زربي: حدث داوود الرّقي بما مرّ عليكم حتّى تسكن روعته. قال: فحدثه بالأمر كلّه قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: لهذا أفتيته لأنّه كان أشرف على القتل من يد هذا العدوّ ثمّ قال: يا داوود بن زربي توضّأ مثنى مثنى ولا تزيدنّ عليه وإنّك إن زدت عليه فلا صلاة لك (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٠٠ ح ٥٦٤).

وفي رجال ابن داوود (الرّقم ٥٨٥): داوود بن زربي بالزّاء المضمومة، ورأيت بخطّ الشّيخ أبي جعفر الزّربي بكسر الزّاء فالرّاء وقيل بالعكس والباء المفردة. وفي الخلاصة للحلّي (الرّقم ٥٦٨) داوود بن زربي بالزّاي المضمومة والرّاء السّاكنة والباء المنقطة تحتها نقطة. أبو سليمان الخندقي بالخاء المعجمة والنّون والدّال المهملة والقاف كان أخصّ النّاس بالرّشيد.

وفي رجال النّجاشي: داوود بن زربي أبو سليمان الخندقي البندار روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة ذكره ابن عقدة (ج ١ ص ٣٦٩ الرّقم ٤٢٢).

وفي رجال الطّوسي: داوود بن زربيّ الكوفيّ. وعدّ من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام (راجع: ص ٢٠٢ الرّقم ٢٥٧٩ وص ٣٣٦ الرّقم ٥٠٠٦).

١. الكافي: ج ٨ ص ٨٨ ح ٥٤ وج ٢ ص ٥٦٤ ح ٢ وفيه «عن داوود بن رزين»، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٢٥٦٩، عدّة الداعي: ص ٢٧٢، المصباح للكفعمي: ص ١٥٠، الدعوات: ص ١٨١ ح ٥٠٤، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٢ ح ٨.



إملاؤهعليه‌السلام لبعض التّجّار

في طلب الرّزق

هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة[١] ـ في حديث ـ قال: وسمعت جعفراًعليه‌السلام يملي على بعض التّجّار من أهل الكوفة في طلب الرّزق فقال له:

صَلِّ رَكعَتَينِ مَتى شِئتَ، فإذا فَرَغتَ مِنَ التَّشَهُّدِ فَقُل: تَوَجَّهتُ بِحَولِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، بِلا حَولٍ مِنّي وَلا قُوَّةٍ، وَلكِن بِحَولِكَ ـ يا رَبِّ ـ وَقُوَّتِكَ. أبرَأُ إلَيكَ مِنَ الحَولِ وَالقُوَّةِ إلّا ما قَوَّيتَني. اللّهمَّ إنّي أسأَلُكَ بَرَكَةَ هذا اليَومِ، وَأسأَلُكَ بَرَكَةَ أهلِهِ، وأسأَلُكَ أن تَرزُقَني مِن فَضلِكَ رِزقاً واسِعاً حَلالاً طَيِّباً مُبارَكاً، تَسوقُهُ إلَيَّ في عافِيَةٍ بِحَولِكَ وَقُوَّتِكَ، وأنا خافِضٌ في عافِيَةٍ. تَقولُ ذلك ثَلاثَ مَرّاتٍ.[٢]



إملاؤهعليه‌السلام لأصحابه

في عوذة لجميع الأمراض

محمّد بن إسماعيل قال: حدّثنا محمّد بن خالد أبو عبدالله، عن سعدان بن مسلم، عن سعد المولى[٣] قال: أملى علينا أبو عبد الله الصادقعليه‌السلام العوذة الّتي تسمّى الجامعة:

---

١. راجع الكتاب: الرّابع والعشرون.

٢. قرب الإسناد: ص٣ ح٧، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص٢٩٣ ح ١ نقلاً عنه.

٣. لم أجد له ذكر في المصادر الرّجاليّة، إلّا أنّه في رواية عن أبان بن تغلب أنّه قال: كنت عند أبي عبد اللهعليه‌السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه فرد عليه أبو عبد اللهعليه‌السلام، فقال له: مرحباً يا سعد! فقال الرّجل: بهذا الاسم سمّتني أمّي، وما أقلّ من يعرفني به، فقال له أبو عبد اللهعليه‌السلام: صدقت يا سعد المولى! فقال الرّجل: جعلت

⇔

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بِسمِ اللهِ الّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ في الأرضِ وَلا في السَّماءِ اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ باسمِكَ الطّاهِرِ الطُّهرِ المُطَهَّرِ المُقَدَّسِ السَّلام المُؤمِنِ المُهَيمِنِ المُبارَكِ الّذي مَن سَأَلَكَ بِهِ أعطَيتَهُ، وَمَن دَعاكَ بِهِ أجَبتَهُ أنْ تُصَلّيَ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأن تُعافِيَني مِمّا أجِدُ في سَمعي وَبَصَري، وَفي يَدي وَرِجلي وَفي شَعري وَبَشَري وَفي بَطني إنَّكَ لَطيفٌ لِما تَشاءُ، وَأنتَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[1]



إملاؤه عليه السلام لمحمّد بن عبيد الله الإسكندريّ

حرزه عليه السلام الجليل ودعاؤه العظيم

قال الشّيخ عليّ بن عبد الصّمد، حدّثني الشّيخ الفقيه عمّ والدي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد رحمه الله، قال: حدّثنا الشّيخ أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الدّوريستيّ، قال: حدّثنا والدي قال: حدّثني الشّيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رحمه الله وحدّثني الشّيخ جدّي قال: حدّثني الفقيه والدي أبو الحسن عليّ بن عبد الصّمد رحمه الله، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن إبراهيم بن نبّال القاشيّ المجاور بالمشهد الرّضويّ، على ساكنه السّلام قال: حدّثني الشّيخ أبو جعفر رحمه الله عن أبيه عن شيوخه عن محمّد بن عبيدالله الإسكندريّ[2] قال:

⇐ فداك بهذا اللقب كنت أُلَقّب. فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا خير في اللقب، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ما صناعتك يا سعد؟ قال جعلت فداك أنا أهل بيت ننظر في النّجوم، لا يقال أن باليمن أحداً أعلم بالنّجوم منّا، فقال أبو عبد الله عليه السلام كم يزيز ضوء الشّمس،... (الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٠، الخصال: ص ٤٨٩ ح ٦٨).

١. طبّ الأئمة لابني بسطام: ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٨ ح ٦ نقلاً عنه.

٢. في الثّاقب في المناقب: محمّد بن الأسقنطوري (وفي نسخة: الأسقبطوري) وكان وزيراً للدّوانيقيّ، وأنّه كان

كنت من ندماء أبي جعفر المنصور وخواصّه، وكنت صاحب سرّه، فبينا أنا إذ دخلت عليه ذات يوم فرأيته مغتمّاً فقلت له: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين؟

⟸ يقول بإمامة الصّادق صلوات الله عليه، قال: دخلت يوماً على الخليفة وهو يفكّر، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذه الفكرة؟ قال: قتلت من ذرّية فاطمة ألف سيّد أو يزيدون، وتركت سيّدهم ومولاهم وإمامهم. فقلت: ومن ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمّد، وقد علمت أنّك تقول بإمامته، وأنّه إمامي وإمامك وإمام هذا الخلق جميعاً، ولكن الآن أفرغ منه. قال ابن الأسقنطوري: لقد أظلمت الدّنيا عليّ من الغمّ، ثمّ دعا بالموائد، فأكل وشرب وأمر الحاجب أن يخرج النّاس من مجلسه، فبقيت أنا وهو، ثمّ دعا سيّافاً له، فقال: يا سيّاف. قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: السّاعة احضر جعفر بن محمّد وأشغله بالكلام، فإذا رفعت عمّامتي عن رأسي فاضرب عنقه. قال السّيّاف: نعم يا سيّدي.

قال: فلحقت السّيّاف، وقلت: ويلك يا سيّاف، تقتل ابن رسول الله ﷺ! فقال: لا والله، ولا أفعل ذلك. فقلت: وما الّذي تفعل! قال: إذا حضر جعفر بن محمّد، وشغله بالكلام، وقلع قلنسوته من رأسه ضربت عنق الدّوانيقي، ولا أبالي إلى ما صرت إليه. قلت: الرّأي الّذي أصبت. قال: فأحضر جعفر بن محمّد عليه السلام على حمار مصري، وكان ينزل موضع الخلفاء، فلحقته في السّتر وهو يقول: يا كافي موسى فرعون، اكفني شرّه. ثمّ لحقته في السّتر الّذي بيني وبين الدّوانيقيّ، وهو يقول: يا دائم يا دائم. ثمّ أطبق شفتيه، ولم أدر ما قال، فرأيت القصر يموج كأنّه سفينة في لجّة البحر، ورأيت الدّوانيقيّ يسعى بين يديه، حافي القدم، مكشوف الرّأس، وقد اصطكّت أسنانه، وارتعدت فرائصه، وأخذ بعضده، وأجلسه على سريره، وجثا بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه، وقال: يا مولاي، ما الّذي جاء بك قال: قد دعوتني فجئتك قال: مرني بأمرك. قال: أسألك أن لا تعود تدعوني حتّى أجيئك. قال: سمعا وطاعة لأمرك. ثمّ قام وخرج صلوات الله عليه وآله، ودعا أبو جعفر الدّوانيقي بالدّواويج والسّمور والحواصل، ونام، ولبس الثّياب عليه، وارتعدت فرائصه، وما انتبه إلّا نصف اللّيل، فلمّا انتبه، قال لي: أنت جالس يا هذا، قلت: نعم، يا أمير المؤمنين قال: أرأيت هذا العجب قلت: نعم، يا أمير المؤمنين. قال: لا والله، لمّا أن دخل جعفر بن محمّد عليّ رأيت قصري يموج كأنّه سفينة في لجج البحر، ورأيت تنينا قد فغر فاه، ووضع شفته السّفلى في أسفل قبتي هذه، وشفته العليا في أعلاها، وهو يقول لي بلسان عربي مبين: يا منصور، إنّ الله تعالى قد أمرني أن أبتلعك مع أهل قصرك ومن حضرك جميعاً إن أحدثت حدثاً. فلمّا سمعت منه ذلك طاش عقلي وارتعشت يدي ورجلي، فقلت: أسحر هذا يا أمير المؤمنين! قال: أسكت، أما تعلم أن جعفر بن محمّد خليفة الله في أرضه !(ص٢٠٨ ح ١٨٤).

في الثّاقب ذكر «الأسقنطوري أو الأسقبطوري» بدل «محمّد بن عبيد الله الإسكندريّ» ولكن على أيّ تقدير لم نجد له أو لهما ترجمة في كتبنا الرّجالية.

قال: فقال لي: يا مُحَمَّد لَقَد هَلَكَ من أولادِ فاطِمَةَ مِئةٌ أو يَزيدونَ، وَقَد بَقِيَ سَيِّدُهُم وَإمامِهُم.

فَقُلتُ لَهُ: مَن ذاكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

قال: جَعفَرُ بنُ مُحَمّدٍ رأسُ الرَّوافِضِ وَسَيِّدهُم.

فَقُلتُ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنَّهُ رَجُل شَغَلَتهُ العِبادَةُ عَن طَلَبِ المُلكِ وَالخِلافَةِ.

فقال لي: قَد عَلِمتُ أنَّكَ تَقولُ بِهِ وَبِإمامَتِهِ، وَلكِنَّ المُلكَ عَقيمٌ، قَد آلَيتُ على نَفسي أن لا اُمسي عَشِيَّتي هذهِ حتّى أفرُغَ مِنهُ، ثُمَّ دَعا بِسَيّافٍ وَقالَ لَهُ: إذا أنا أحضَرتُ أبا عَبدِ اللهِ وَشَغَلتُهُ بِالحَديثِ، وَوَضَعتُ قَلَنسوَتي فَهُوَ العَلامَةُ بَيني وَبَينَكَ، فاضرِب عُنُقَهُ.

فَأمَرَ بإحضارِ الصّادِقِ عليه السلام فأُحضِرَ في تِلكَ السّاعَةِ، وَلحِقتُهُ في الدّارِ وَهُوَ يُحَرِّكُ شَفَتَيهِ، فَلَم أدرِ ما الّذي قَرَأ إلّا أنّني رأيتُ القَصرَ يَموجُ كَأنَّهُ سَفينَةٌ. فَرَأيتُ أبا جَعفَرٍ المَنصورَ يَمشي بَينَ يَدَيهِ كما يَمشي العَبدُ بَينَ يَدَي سَيِّدِهِ، حافِيَ القَدَمَينِ، مَكشوفَ الرَّأسِ، يَحمَرُّ ساعَةً وَيَصفَرُّ أخرى، وَأخَذَ بِعَضُدِ الصّادِقِ عليه السلام، وَأجلَسَهُ على سَريرِ مُلكِهِ في مَكانِهِ، وَجَثا بَينَ يَدَيهِ كما يَجثو العَبدُ بَينَ يَدَي مَولاهُ ثُمَّ قالَ:

ما الّذي جاءَ بِكَ إلَينا في هذهِ السّاعَةِ يا ابنَ رَسولِ اللهِ؟

قال: دَعَوتَني فأجَبتُكَ.

قال: ما دَعوتُكَ إنّما الغَلَطُ مِنَ الرّسولِ،ثمّ قال له:سَل حاجَتَكَ ياابنَ رَسولِ اللهِ.

فَقالَ: أسألُكَ أن لا تَدعوني لِغَيرِ شُغلٍ.

قال: لك ذاك. وانصرف أبو عبد الله عليه السلام.

فلمّا انصرف نام أبو جعفر ولم ينتبه إلى نصف اللّيل، فلمّا انتبه كنت جالساً عند رأسه، قال: لا تبرح يا محمّد من عندي حتّى أقضي ما فاتني من صلاتي، وأُحدّثك بحديث.

قلت: سمعاً وطاعةً يا أمير المؤمنين. فلمّا قضى صلاته.

قال: أعلم أنّي لمّا أحضرت سيّدك أبا عبد الله، وهممت بما هممت به من سوء رأيت تنيناً قد حوى بِذَنَبِهِ جميع داري وقصري، وقد وضع شفته العليا في أعلاها، والسّفلى في أسفلها، وهو يكلّمني بلسان طلق ذلق عربي مبين: يا منصور، إنّ الله تعالى بعثني إليك وأمرني إن أنت أحدثت في عبدي الصّالح الصّادق حدثاً ابتلعتك ومن في الدّار جميعاً، فطاش عقلي وارتعدت فرائصي واصطكّت أسناني.

قال محمّد: قلت: ليس هذا بعجيب، فإنّ أبا عبد الله﴿ع﴾ وارث علم النّبيّ﴿ص﴾ وجدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب﴿ع﴾، وعنده من الأسماء والدعوات الّتي لو قرأها على اللّيل المظلم لأنار، وعلى النّهار المضيء لأظلم.

فقال محمّد بن عبد الله: فلمّا مضى﴿ع﴾ استأذنت من أبي جعفر لزيارة مولانا الصّادق﴿ع﴾ فأجاب ولم يأب، فدخلت عليه وسلمت وقلت له: أسألك يا مولاي بحقّ جدّك رسول الله أن تعلمني الدّعاء الّذي قرأته عند دخولك على أبي جعفر في ذلك اليوم.

قال: لك ذلك فأملاه عليّ، ثمّ قال: هذا حرز جليل ودعاء عظيم نبيل، من قرأه صباحاً كان في أمان الله إلى العشاء، ومن قرأه عشاءً كان في حفظ الله تعالى إلى الصباح، وقد علّمنيه أبي باقر علوم الأوّلين والآخرين عن أبيه سيّد العابدين، عن أبيه سيّد الشّهداء عن أخيه سيّد الأصفياء، عن أبيه سيّد الأوصياء، عن محمّد سيّد الأنبياء (صلوات الله عليه وآله الطّاهرين)، استخرجه من كتاب الله العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمدُ للهِ الّذي هَداني للإسلامِ، وَأكرَمَني بالإيمانِ، وَعَرّفَني الحَقَّ الّذي عَنهُ يُؤفَكونَ، وَالنَبأَ العَظيمِ الّذي هُم فيهِ مُختَلِفونَ، وَسُبحانَ اللهِ الّذي رَفَعَ السَّماءَ بِغَيرِ

عَمَدٍ تَرَونَها، وَأنشَأَ جَنّاتِ المَأوى بِلا أَمدٍ تَلقَونَها، وَلا إلهَ إلّا اللهُ السّابِغُ النِّعمَةِ، الدّافِعُ النِّقمَةِ، الواسِعُ الرَّحمَةِ، واللهُ أكبَرُ ذو السُّلطانِ المَنيعِ، وَالإنشاءِ البَديعِ، وَالشّأنِ الرَّفيعِ، وَالحِسابِ السَّريعِ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ، وَنَبِيِّكَ وَأمينِكَ وَشَهيدِكَ، التَّقِيِّ النَّقِيِّ البَشيرِ النَّذيرِ السِّراجِ المُنيرِ، وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الأخيارِ.

ما شاءَ اللهُ تَقَرُّباً إلى اللهِ، ما شاءَ اللهُ تَوَجُّهاً إلى اللهِ، ما شاءَ اللهُ تَلَطُّفاً بِاللهِ، ما شاءَ اللهُ ما يَكُن[1] مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللهِ، ما شاءَ اللهُ لا يَصرِفُ السّوءَ إلّا اللهُ، ما شاءَ اللهُ لا يَسوقُ الخَيرَ إلّا اللهُ، ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

أُعيذُ نَفسي وَشَعري وَبَشَري، وَأهلي وَمالي وَوَلَدي، وَذُرِّيَتي وَديني وَدُنيايَ وَما رَزَقَني رَبّي، وَما أغلَقتُ عَلَيهِ أبوابي، وَأحاطَت بهِ جُدراني، وَما أتَقَلَّبُ فيه مِن نِعَمِهِ وَإحسانِهِ، وَجَميعِ إخواني وَأقربائي وَقَراباتي مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ، بِاللهِ العَظيمِ وبِأسمائِهِ التّامَّةِ العامَّةِ الكامِلَةِ الشّافِيَةِ الفاضِلَةِ المُبارَكَةِ المُنيفَةِ المُتَعالِيَةِ الزّاكِيَةِ الشَّريفَةِ الكريمَةِ الطّاهِرَةِ العَظيمَةِ المَخزونَةِ المَكنونَةِ الّتي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فاجِرٌ، وَبِأُمِّ الكِتابِ وَفاتِحَتِهِ وَخاتِمَتِهِ، وَما بَينَهُما مِن سورَةٍ شَريفَةٍ، وَآيَةٍ مُحكَمَةٍ، وَشِفاءٍ وَرَحمَةٍ، وَعوذَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَبِالتَّوراةِ وَالإنجيلِ وَالزَّبورِ وَالفُرقانِ، وَبِصُحُفِ إبراهيمَ وَموسى، وَبِكُلِّ كِتابٍ أنزَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ رَسولٍ أرسَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ حُجَّةٍ أقامَها اللهُ، وَبِكُلِّ بُرهانٍ أظهَرَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ آلاءِ اللهِ، وَعِزَّةِ اللهِ، وَعَظَمَةِ اللهِ، وَقُدرَةِ اللهِ، وَسُلطانِ اللهِ، وَجَلالِ اللهِ، وَمنعِ اللهِ، وَمَنِّ اللهِ، وَعَفوِ اللهِ، وَحِلمِ اللهِ، وَحِكمَةِ اللهِ، وَغُفرانِ اللهِ، وَمَلائِكَةِ اللهِ وَكُتُبِ اللهِ، وَرُسُلِ اللهِ وَأنبياءِ اللهِ، وَمُحَمّدٍ رَسولِ اللهِ وَأهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَيهِم أجمَعينَ مِن غَضَبِ اللهِ، وَسَخَطِ اللهِ، وَنَكالِ اللهِ، وَعِقابِ اللهِ، وَأخذِ اللهِ، وَبَطشِهِ وَاجتِياحِهِ وَاجتِثاثِهِ وَاصطِلامِهِ وَتَدميرِهِ

---

١. هكذا في المصدر، والظاهر أنّها: «يكون».

وَسَطَواتِهِ وَنَقِمَتِهِ، وَجَميعِ مَثُلاتِهِ، وَمِن إعراضِهِ وَصدودِهِ وَتَنكيلِهِ وَتَوكيلِهِ وَخِذلانِهِ وَدَمدَمَتِهِ وَتَخلِيَتِهِ، وَمِنَ الكُفرِ وَالنِّفاقِ وَالشَّكِ وَالشِّركِ وَالحِيرَةِ في دينِ اللهِ، وَمِن شَرِّ يَومِ النُّشورِ وَالحَشرِ وَالمَوقِفِ وَالحِسابِ، وَمِن شَرِّ كِتابٍ قَد سَبَق، وَمِن زَوالِ النِّعمَةِ وَتَحويلِ العافِيَةِ، وَحُلولِ النِّقمَةِ، وَمُوجِباتِ الهَلَكَةِ، وَمِن مَواقِفِ الخِزيِ وَالفضيحَةِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِن هَوىً مُردٍ، وَقَرينٍ مُلهٍ، وَصاحِبٍ مُسهٍ، وَجارٍ مُوذٍ، وَغِنىً مُطغٍ، وَفَقرٍ مُنسٍ، وَقَلبٍ لا يَخشَعُ، وَصَلاةٍ لا تُرفَعُ، وَدُعاءٍ لا يُسمَعُ، وَعَينٍ لا تَدمَعُ، وَنَفسٍ لا تَقنَعُ، وَبَطنٍ لا يَشبَعُ، وَعَمَلٍ لا يَنفَعُ، وَاستِغاثَةٍ لا تُجابُ، وَغَفلَةٍ وَتَفريطٍ يُوجِبانِ الحَسرَةَ وَالنَّدامَةَ، وَمِنَ الرِّياءِ وَالسُّمعَةِ وَالشَّكِ وَالعَمى في دينِ اللهِ، وَمِن نَصَبٍ وَاجتِهادٍ يُوجِبانِ العَذابَ، وَمِن مَرَدٍّ إلى النّارِ، وَمِن ضَلَعِ الدَّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجالِ، وسوءِ المَنظَرِ في الدّينِ وَالنَّفسِ وَالأهلِ وَالمالِ وَالوَلَدِ وَالإخوانِ، وَعِندَ مُعايَنَةِ مَلَكِ المَوتِ.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِنَ الغَرَقِ وَالحَرقِ وَالشَّرَقِ وَالسَّرَقِ وَالهَدمِ وَالخَسفِ وَالمَسخِ وَالحِجارَةِ وَالصَّيحَةِ وَالزَّلازِلِ وَالفِتَنِ وَالعَينِ وَالصَّواعِقِ وَالبَردِ وَالقَوَدِ وَالقَرَدِ وَالجُنونِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ، وَأكلِ السَّبُعِ وَمِيتَةِ السُّوءِ، وَجَميعِ أنواعِ البَلايا في الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِن شَرِّ السّامَّةِ وَالهامَّةِ وَاللاّمَّةِ وَالخاصَّةِ وَالعامَّةِ وَالحامَّةِ، وَمِن شَرِّ أحداثِ النَّهارِ وَمِن شَرِّ طوارِقِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، إلّا طارِقاً يَطرُقُ بِخَيرٍ يا رَحمانُ، وَمِن دَركِ الشِّقاءِ، وَسوءِ القَضاءِ، وَجَهدِ البَلاءِ، وَشَماتَةِ الأعداءِ، وَتَتابُعِ العناءِ، وَالفَقرِ إلى الأكفاءِ، وَسوءِ المَماتِ، وَالمَحيا وَسوءِ المُنقَلَبِ.

وَأعوذُ بِاللهِ العظيمِ مِن شَرِّ إبليسَ وَجُنودِهِ وَأعوانِهِ وَأتباعِهِ، وَمِن شَرِّ الجِنِّ وَالإنسِ، وَمِن شَرِّ الشَّيطانِ، وَمِن شَرِّ السُّلطانِ، وَمِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِن شَرِّ ما

أخافُ وَأحذَرُ، وَمِن شَرِّ فَسَقَةِ العَرَبِ وَالعَجَم، وَمِن شَرِّ فَسَقَةِ الجِنِ والإنسِ، وَمِن شَرِّ ما في النّورِ والظُّلَم، وَمِن شَرّ ما هَجَمَ أو دَهَمَ، أو أَلَمَّ وَمِن شَرّ كُلِّ سُقمٍ وَهَمٍّ وَغَمٍّ وَآفَةٍ، وَنَدَمٍ وَمِن شَرّ مافي اللّيلِ وَالنَّهارِ وَالبَرِّ والبِحارِ، وَمِن شَرِّ الفُسّاقِ وَالدُّعّارِ وَالفُجّارِ وَالكُفّارِ وَالحُسّادِ وَالسَّحارِ وَالجَبابِرَةِ وَالأشرارِ، وَمِن شَرِّ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعرُجُ فيها، وَمِن شَرِّ ما يَلِجُ في الأرضِ وَما يَخرُجُ مِنها، وَمِن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ رَبّي آخِذٌ بِناصِيَتِها، إنّ رَبّي على صِراطٍ مُستقيم.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِن شَرِّ ما استعاذَ مِنهُ المَلائِكَةُ المُقَرَّبونَ، وَالأنبياءُ المُرسَلونَ والشّهداءُ وَعِبادُكَ الصّالِحونَ، ومُحَمّدٌ وَعَلِيٌّ وَفاطِمَةُ وَالحَسَنُ والحُسَينُ وَالأئِمَّةُ المَهديّونَ والأوصِياءُ وَالحُجَجُ المُطَهّرونَ عَلَيهِم السَّلامُ، وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

وَأسألُكَ أن تُعطِيَني مِن خَيرِ ما سَألوكَهُ، وَأن تُعيذَني مِن شَرِّ ما استَعاذوا بِكَ مِنهُ، وَأسألُكَ مِنَ الخَيرِ كُلِّهِ عاجِلِهِ وَآجِلِهِ، ما عَلِمتُ مِنهُ وَما لَم أعلَمُ.

وَأعوذُ بِكَ مِن الشَرِّ كُلِّهِ عاجِلِهِ وَآجِلِهِ، ما عَلِمتُ مِنهُ وَما لَم أعلَمُ مِنهُ.

وَأعوذُ بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ.

وأعوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحضُرونِ.

اللّهمَّ مَن أرادَني في يَومي هذا وَفيما بَعدَهُ مِنَ الأيّامِ مِن جَميعِ خَلقِكَ كُلِّهِم مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ، قَريبٍ أو بَعيدٍ، ضَعيفٍ أو شَديدٍ، بِشَرٍّ أو مَكروهٍ، أو مساءَةٍ بِيَدٍ أو بِلِسانٍ أو بِقَلبٍ، فَأَخرِج صَدرَهُ، وَألجِم فاهُ، وَأفحِم لِسانَهُ، وَاسدُد سَمعَهُ، وَاقمَح بَصَرَهُ، وأرعِب قَلبَهُ، وَاشغَلهُ بِنَفسِهِ، وَأمِتهُ بِغَيظِهِ، وَاكفِناهُ بِما شِئتَ وَكَيفَ شِئتَ وَأنّىٰ شِئتَ، بِحَولِكَ وَقُوَّتِكَ، إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

اللّهمَّ اكفِني شَرَّ مَن نَصَبَ لي حَدَّهُ، وَاكفِني مَكرَ المَكَرَةِ، وَأعِنّي على ذٰلِكَ بِالسَّكينَةِ وَالوَقارِ، وَألبِسني دِرعَكَ الحَصينَةَ، وَأحيِني ما أحيَيتَني في سِترِكَ الواقي،

وَأصلِح حالي كُلَّهُ، أصبحَتُ في جِوارِ اللهِ مُمتَنعاً، وَبِعِزَّةِ اللهِ الّتي لا تُرام مُحتَجِباً، وَبِسُلطانِ اللهِ المَنيعِ مُعتَصِماً مُتَمَسِّكاً، وَبِأسماءِ اللهِ الحُسنى كُلِّها عائِذاً، أصبَحتُ في حِمَى اللهِ الّذي لا يُستَباحُ، وفي ذِمَّةِ اللهِ الّتي لا تُخفَرُ، وَفي حَبلِ اللهِ الّذي لا يُجذَمُ، وَفي جِوارِ اللهِ الّذي لا يُستَضامُ، وفي مَنعِ اللهِ الّذي لا يُدرَكُ، وَفي سَترِ اللهِ الّذي لا يُهتَكُ، وَفي عَونِ اللهِ الّذي لا يُخذَلُ.

اللّهمَّ أعطِف عَلَينا قُلوبَ عِبادِكَ وإمائِكَ وأوليائِكَ بِرَأفَةٍ مِنكَ وَرَحمَةٍ، إنَّكَ أرحَمُ الرّاحِمينَ وَحَسبِيَ اللهُ وَكَفى، سَمِعَ اللهُ لِمَن دَعا، لَيس وَراءَ اللهِ مُنتَهى، وَلا دونَ اللهِ مَلجأٌ.

مَن اعتَصَمَ بِاللهِ نَجا، كَتَبَ اللهُ لَأغلِبَنَّ أنا وَرُسُلي، إنّ اللهَ قَوِيٌّ عَزيزٌ، فَاللهُ خَيرٌ حافِظاً وَهُوَ أرحَمُ الرّاحِمينَ، وَما تَوفيقي إلاّ باللهِ عَلَيهِ تَوَكّلتُ وإلَيهِ أُنيبُ، فَإن تَوَلّوا فَقُل حَسبِيَ اللهُ لا إلهَ إلّا هُوَ عَلَيهِ تَوَكّلتُ وَهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ.

شَهِدَ اللهُ أنّهُ لا إلهَ إلّا هُوَ، وَالمَلائِكَةُ وَأُولوا العِلمِ قائِماً بالقِسطِ لا إلهَ إلّا هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ، إنّ الدّين عِندَ اللهِ الإسلامُ، وأنا على ذلِكَ مِنَ الشّاهِدينَ، تَحَصَّنتُ بِاللهِ العَظيمِ، وَاستَعصَمتُ بالحَيّ الّذي لا يَموتُ، وَرَميتُ كُلَّ عَدُوٍّ لنا بِلا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيّ العَظيمِ وَصَلّى اللهُ على سَيِّدنا مُحَمّدٍ وَآلهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ.[1]

وَفي نصّ آخَرَ: قال السيّد ابن طاووس: وَمِن ذلِكَ دُعاءُ الصّادِقِ عليه السلام لَمّا استَدعاهُ المَنصورُ مَرّةً سابِعَةً وَقَد قَدَّمناهُ في الأحرازِ عَنِ الصّادِقِ عليه السلام، لَكِنَّ فيهِ هاهُنا زِيادَةٌ عَمّا ذَكَرناهُ، وَلَعَلَّ هذهِ الزِّيادَةَ كانَت قَبلَ استِدعائِهِ لِسِعايَةِ القُرَشِي، وَهذهِ بِرِوايَةِ مُحَمّدِ بن عَبدِاللهِ الإسكَندَرِيّ وَهُوَ دُعاءٌ جَليلٌ، مَضمونُ الإجابَةِ،

---

١. مهج الدعوات: ص٣٢، بحار الأنوار: ج٨٦ ص٢٩٩ ح٦٢ نقلاً عنه.

نَقَلناهُ مِن كتابِ قَالَبَهُ نِصفُ الثَّمَنِ يَشتَمِلُ على عِدَّةِ كُتُبٍ أوَّلُها كِتابُ التَّنبيهِ لِمَن يَتَفكَّرُ فيهِ، وَهذا الدُّعاءُ في آخِرِهِ، فَقالَ ما هذا لفظُهُ:

روي عن محمّد بن عبدالله الإسكندريّ أنّه قال: كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين المنصور أبي جعفر وخواصّه ـ إلى أن قال ـ فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام وسلّمت، وقلت له: أسألك يا مولاي بحقّ جدّك محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أن تعلّمني الدّعاء الّذي كنت تقرأه عند دخولك على أبي جعفر المنصور.

قال: لك ذلك. ثمّ قال لي: يا محمّد هذا الدّعا حرز جليل، ودعاء عظيم حفظته عن آبائي الكرام عليهم السلام، وهو حرز مستخرج من كتاب الله عزّ وجلّ العزيز، الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وقال: اكتب وَأملى عَلَيّ ذلِكَ وَهُوَ حِرزٌ جَليلٌ، وَهوَ دُعاءٌ عَظيمٌ، مُبارَكٌ مُستَجابٌ.

فلمّا ورد أبو مخلد عبدالله بن يحيى من بغداد لرسالة خراسان إلى عند الأمير بن الحسن نصر بن أحمد ببخارىٰ، كان هذا الحرز مكتوباً في دفتر أوراقُها من فضّة، وكتابتها بماء الذهب، وهبها من الشّيخ أبي الفضل محمّد بن عبدالله البلعميّ وقال له: إنّ هذه من أسنى التّحف وأجلّ الهبات، فمن وفقه الله عزّ وجلّ لقرائته صبيحة كلّ يوم حفظه الله من جميع البلايا، وأعاذه من شرّ مردّة الجنّ والإنس، والشّياطين والسّلطان الجائر، والسّباع، ومن شرّ الأمراض والآفات والعاهات كلّها، وهو مجرّب إلّا أن يخلص لله عزّ وجلّ. وهذا أوّل الدّعاء:

لا إلهَ إلّا اللهُ أبَداً حَقّاً حَقّاً، لا إلهَ إلّا اللهُ إيماناً وَصِدقاً، لا إلهَ إلّا اللهُ تَعبُّداً وَرِقّاً، لا إلهَ إلّا اللهُ تَلَطُّفاً وَرِفقاً لا إلهَ إلّا اللهُ حَقّاً حَقّاً، لا إلهَ إلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

أُعيذُ نَفسي وَشَعري وَبَشَري وَديني وَأهلي وَمالي وَوَلدي وَذُرِّيَّتي وَدُنيايَ

وَجَميع مَن أمرُهُ يَعنيني، مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ يُؤذيني.

أُعيذُ نَفسي، وَجَميع ما رَزَقَني رَبّي، وَما أغلَقتُ عَلَيهِ أبوابي، وَأحاطَت بِهِ جُدراني، وجَميعِ ما أتقلَّبُ فيهِ مِن نِعَمِ اللهِ ﷻ وإحسانِهِ، وَجَميعِ إخواني وَأخواتي مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيم، وَبِأسمائِهِ التّامَّةِ الكامِلَةِ المُتَعالِيَةِ المُنيفَةِ الشَّريفَةِ الشّافِيَةِ الكَريمَةِ الطَّيِّبَةِ الفاضِلَةِ المُبارَكَةِ الطّاهِرَةِ المُطَهَّرَةِ العَظيمَةِ المَخزونَةِ المَكنونَةِ الّتي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فاجِرٌ، وَبِأُمِّ الكِتابِ وَفاتِحَتِهِ وَخاتِمَتِهِ، وَما بَينَهُما مِن سورَةٍ شَريفَةٍ وَآيَةٍ مُحكَمَةٍ وَشِفاءٍ وَرَحمَةٍ وَعوذَةٍ وَبَرَكَةٍ وَبِالتّوراةِ وَالإنجيلِ وَالزَّبورِ وَالقُرآنِ العَظيمِ، وَبِصُحُفِ إبراهيمَ وموسى وَبِكُلِّ كِتابٍ أنزَلَهُ اللهُ ﷻ وَبِكُلِّ رَسولٍ أرسَلَهُ اللهُ ﷻ وَبِكُلِّ بُرهانٍ أظهَرَهُ اللهُ ﷻ وَبِآلاءِ اللهِ، وَعِزَّةِ اللهِ، وَقُدرَةِ اللهِ، وَجَلالِ اللهِ، وَقُوَّةِ اللهِ، وَعَظَمَةِ اللهِ، وَسُلطانِ اللهِ، وَمَنَعَةِ اللهِ، وَمَنِّ اللهِ، وَحِلمِ اللهِ، وَعَفوِ اللهِ، وَغُفرانِ اللهِ، وَمَلائِكَةِ اللهِ، وَكُتُبِ اللهِ، وَأنبياءِ اللهِ، وَرُسُلِ اللهِ، وَمُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وَأعوذُ بِاللهِ مِن غَضَبِ اللهِ وَعِقابِهِ وسَخَطِ اللهِ وَنَكالِهِ وَمِن نِقمَةِ اللهِ وَإعراضِهِ وَصُدودِهِ وَخِذلانِهِ، وَمِنَ الكُفرِ وَالنِّفاقِ وَالحَيرَةِ وَالشِّركِ وَالشَّكِّ في دينِ اللهِ، وَمِن شَرِّ يَومِ الحَشرِ وَالنُّشورِ وَالمَوقِفِ وَالحِسابِ، وَمِن شَرِّ كُلِّ كِتابٍ قَد سَبَقَ، وَمِن زَوالِ النِّعمَةِ، وَحُلولِ النِّقمَةِ، وَتَحَوُّلِ العافِيَةِ، وَمُوجِباتِ الهَلَكَةِ، وَمَواقِفِ الخِزيِ وَالفَضيحَةِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِن هَوى مُردٍ، وَقَرينِ سَوءٍ مُكدٍ وَجارٍ مُوذٍ، وَغِنىً مُطغٍ، وَفَقرٍ مُنسٍ.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِن قَلبٍ لا يَخشَعُ، وَصَلاةٍ لا تَنفَعُ، وَدُعاءٍ لا يُسمَعُ، وَعَينٍ لا

تَدمَعُ، وَبَطنٍ لا يَشبَعُ، وَمِن نَصَبٍ وَاجتِهادٍ يُوجبانِ العَذابَ، وَمِن مَرَدٍّ إلى النّارِ، وَسوءِ المَنظَرِ في النَّفسِ وَالأَهلِ وَالمالِ وَالوَلَدِ، وَعِندَ مُعايَنَةِ مَلَكِ المَوتِ عليه السلام.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِن شَرِّ كُلِّ دابّةٍ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، وَمِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ وَمِن شَرِّ ما أخافُ وَأحذَرُ، وَمِن شَرِّ فَسَقَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، وَمِن شَرِّ فَسَقَةِ الجِنِّ وَالإنسِ وَالشّياطينِ، وَمِن شَرِّ إبليسَ وَجُنودِهِ وَأشياعِهِ وَأتباعِهِ، وَمِن شَرِّ السَّلاطينِ وأتباعِهِم، وَمِن شَرِّ ما يَنزِلُ مِنَ السّماءِ وَما يَعرُجُ فيها، وَمِن شَرِّ ما يَلِجُ في الأرضِ وَما يَخرُجُ مِنها، وَمِن كُلِّ سُقمٍ وَآفَةٍ، وَغَمٍّ وَهَمٍّ، وَفاقَةٍ وَعُدمٍ، وَمِن شَرِّ ما في البَرِّ وَالبَحرِ، وَمِن شَرِّ الفُسّاقِ وَالفُجّارِ وَالدُّعّار والحُسّادِ، وَالأشرارِ وَالسُّرّاقِ وَاللّصوصِ، وَمِن شَرِّ كُلِّ دابّةٍ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، إنَّ رَبّي على صِراطٍ مُستَقيمٍ.

اللّهُمَّ إنّي أحتَجِزُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ شَيءٍ خَلَقتَهُ، وَأحتَرِسُ بِكَ مِنهُم.

وَأعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِنَ الحَرقِ وَالغَرَقِ وَالشَّرَقِ، وَالهَدمِ وَالخَسفِ وَالمَسخِ والجُنونِ، وَالحِجارَةِ وَالصَّيحَةِ وَالزَّلازِلِ وَالفِتَنِ وَالعَينِ وَالصَّواعِقِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ وَالأمراضِ والعافات وَالعاهاتِ وَالمُصيباتِ، وَأكلِ السَّبُعِ وَمِيتَةِ السّوءِ، وَجَميعِ أنواعِ البَلايا في الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

وَأعوذُ بِاللهِ العظيمِ مِن شَرِّ ما استعاذَ مِنهُ المَلائِكَةُ المُقرَّبونَ، وَالأنبياءُ المُرسَلونَ وَخاصّةً مِمّا استَعاذَ مِنهُ عَبدُكَ وَرَسولُكَ مُحَمّدٌ عَبدُكَ وَرَسولُكَ صلى الله عليه وآله.

أسأَلُكَ أن تُعطِيَني مِن خَيرِ ما سَألوا، وَأن تُعيذَني مِن شَرِّ ما استَعاذوا، وَأسألُكَ مِنَ الخَيرِ كُلِّهِ، عاجِلِهِ وَآجِلِهِ، ما عَلِمتُ مِنهُ وَما لَم أعلَمْ.

بِسمِ اللهِ وَبِاللهِ وَالحَمدُ للهِ وَاعتَصَمتُ بِاللهِ وَألجَأتُ ظَهري إلى اللهِ، وَما تَوفيقي إلّا بِاللهِ، وَما شاءَ اللهُ، وَاُفَوِّضُ أمري إلى اللهِ، وَما النَّصرُ إلّا مِن عِندِ اللهِ، وَما صَبري إلّا بِاللهِ، وَنِعمَ القادِرُ اللهُ، وَنِعمَ المَولى اللهُ، وَنِعمَ النَّصيرُ اللهُ، وَلا يَأتي بِالحَسَناتِ إلّا

اللهُ، وَلا يَصرِفُ السَّيِّئاتِ إلّا اللهُ، وَلا يَسوقُ الخَيرَ إلّا اللهُ، وَما بِنا مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللهِ، وَأنّ الأمرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ، وَأستَكفي اللهَ، وَأستَغني بِاللهِ، وَأستَقيلُ اللهَ، وَاستَغيثُ بِاللهِ، وَاستَغفِرُ اللهَ، وَصَلّى اللهُ على مُحَمّدٍ رَسولِ اللهِ وَعلى أنبياءِ اللهِ، وَعلى رُسُلِ اللهِ وَمَلائِكَةِ اللهِ، وَعلى الصّالِحينَ مِن عِبادِ اللهِ.

﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ* أَلَّاتَعْلُوا عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[1]، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[2]، ﴿لَايَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[3]، ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[4] ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[5]، ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَايَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ﴾[6]، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[7]، ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلاماً عَلَىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[8]. ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[9]، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[10]، ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً

---

١. النمل: ٣٠ و٣١.

٢. المجادلة: ٢١.

٣. آل عمران: ١٢٠.

٤. النساء: ٧٥.

٥. المائدة: ١١.

٦. المائدة: ٦٧.

٧. المائدة: ٦٤.

٨. الأنبياء: ٦٩.

٩. الأعراف: ٦٩.

١٠. الرعد: ١١.

نَّصِيراً﴾[١]، ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[٢]، ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[٣]، ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَانُ وُدّاً﴾[٤]. ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ * إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾[٥]، ﴿لَاتَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾[٦]، ﴿لَاتَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ﴾[٧]، ﴿لَاتَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٨]، ﴿لَاتَخَافُ دَرَكاً وَلَاتَخْشَىٰ﴾[٩]، ﴿لَاتَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[١٠]، لا تخف إنّا مُنجّوك وأهلَكَ[١١]، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[١٢]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[١٣]، ﴿فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[١٤]، ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[١٥]، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[١٦]،

---

١. الإسراء: ٨٠.

٢. مريم: ٥٢.

٣. مريم: ٥٧.

٤. مريم: ٩٦.

٥. طه: ٣٩ و ٤٠.

٦. القصص: ٢٥.

٧. القصص: ٣١.

٨. طه: ٦٨.

٩. طه: ٧٧.

١٠. طه: ٤٦.

١١. ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ (العنكبوت: ٣٣).

١٢. الفتح: ٣.

١٣. الطلاق: ٣.

١٤. الإنسان: ١١.

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ﴾[١٧].

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾[١٨]، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواحَسْبُنَاٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ* فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[١٩]، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[٢٠]، ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا* إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾[٢١]، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ*رَبَّنَآإِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ* رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَامُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوابِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّاسَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ* رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَاتُخْزِنَا يَوْمَٱلْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَاتُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[٢٢].

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[٢٣]، ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّانَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ

---

١٥. الإنشقاق:٩.

١٦. الإنشراح:٤.

١٧. البقرة:١٦٥.

١٨. البقرة:٢٥٠.

١٩. آل عمران: ١٧٣ و١٧٤.

٢٠. الأعراف:٢٣.

٢١. الفرقان:٦٥ و٦٦.

٢٢. آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٤.

٢٣. الإسراء:١١١.

عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[١]. ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى ٱلنَّاسِ﴾[٣]، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ* وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَافِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤]، ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَايَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَالِبُونَ﴾[٥]، ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَح بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ﴾[٦]، ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٧]، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُ بِالْعِبَادِ﴾[٨]، ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٩]، رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ[١٠]، ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّآأَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[١١]،

---

١. إبراهيم:١٢.

٢. يٓس: ٨١ و٨٣.

٣. الأنعام:١٢٢.

٤. الأنفال:٦٢ و٦٣.

٥. القصص: ٣٥.

٦. الأعراف:٨٩.

٧. هود:٥٦.

٨. غافر: ٤٤.

٩. التوبة:١٢٩.

١٠. ﴿رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ﴾(الأنبياء:٨٣).

١١. الأنبياء:٨٧.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ* ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١]، ﴿الٓمٓ* ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ* ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٢]، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ وَلَايُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَايَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ* لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَاٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٤]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ﴾[٥]، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٦]، ﴿رَبَّنَا لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[٧]، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٨]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا

---

١. آل عمران: ١ و٢.

٢. البقرة: ١ و٢.

٣. البقرة: ٢٥٥ و٢٥٦.

٤. آل عمران: ١٨.

٥. آل عمران:١٩.

٦. آل عمران: ٢٦ و٢٧.

٧. آل عمران:٨.

٨. التوبة:١٢٨.

فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآإِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّانَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[2]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ* ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَايَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَايَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[3]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ﴾[4]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[6]، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ* وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[7]، ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ* يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَالِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[8]، ﴿فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[9]، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَات بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ* ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً

---

١. التوبة:١٢٩.

٢. المؤمنون:٢٨.

٣. فاطر:٣٤ و٣٥.

٤. الأعراف:٤٣.

٥. النمل:١٥.

٦. الأنعام:٤٥.

٧. الجاثية:٣٦ و٣٧.

٨. الروم:١٧ ـ ١٩.

٩. يس: ٨٣.

وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَايُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ* وَلَاتُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ* وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ* وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓئَتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ* رَبِّ هَبْ لِى حُكْماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ* وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْأَخِرِينَ* وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ* وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ* وَلَاتُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ* يَوْمَ لَايَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٢].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٣]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ* وَٱلصَّآفَّاتِ صَفّاً* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً* إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ* رَّبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ* إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ* وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ* لَّايَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ* إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٤]، ﴿يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فَانفُذُوا لَاتَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ* فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا

---

١. الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦.

٢. الشعراء: ٧٨ ـ ٨٩.

٣. الأنعام: ١.

٤. الصافات: ١ ـ ١٠.

شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَاتَنتَصِرَانِ ﴾[١].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَآئِكَةِ رُسُلاً أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ* مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢]، ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٣]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤]، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِالْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا* وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾[٥]، ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَاتَذَكَّرُونَ ﴾[٦]، ﴿أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ ﴾[٧]، ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَايُبْصِرُونَ ﴾[٨]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

---

١. الرحمن: ٣٣ ـ ٣٥.

٢. فاطر: ١ و٢.

٣. آل عمران: ٧٣ و٧٤.

٤. الإسراء: ٨٢.

٥. الإسراء:٤٦ و٤٧.

٦. الجاثية:٢٣.

٧. النحل: ١٠٨.

٨. يس: ٩.

وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١)، ﴿وَلَاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَاتَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(٢)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(٣)، ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾(٤)، ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَاتَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾(٥)، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(٦)، ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٧)، ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٨)، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾(٩)، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾(١٠)، ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(١١)، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ* هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ

---

١. هود: ٨٨.

٢. النمل: ٧٠.

٣. النحل: ١٢٨.

٤. يوسف: ٥٤.

٥. طه: ١٠٨.

٦. البقرة: ١٣٧.

٧. هود: ٥٦.

٨. البقرة: ١٦٣.

٩. الأنعام: ١٠٢.

١٠. الرعد: ٣٠.

١١. فاطر: ٣.

فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[١]، ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾[٢]، ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[٣]، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيمُ* هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ* هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٤].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمانِ ٱلرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ* ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾[٥]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِى ٱلْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[٦]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمانِ ٱلرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ* مَلِكِ ٱلنَّاسِ* إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ* مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ* ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ* مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[٧].

---

١. غافر: ٤٥ و ٦٥.

٢. المزمل: ٩.

٣. البقرة: ٢٥٠.

٤. الحشر: ٢١ ـ ٢٤.

٥. الإخلاص: ١ ـ ٤.

٦. الفلق: ١ ـ ٥.

٧. الناس: ١ ـ ٦.

اللّهمَّ مَن أرادَ بي شَرّاً أو بِأهلي شَرّاً أو بَأساً أو ضُرّاً فَاقمَع رَأسَهُ، وَاصرِف عَنّي سوءَهُ وَمَكروهَهُ، وَاعقِد لِسانَهُ، وَاحبِس كَيدَهُ، وَاردُد عَنّي إرادَتَهُ.

اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كما هَدَيتَنا بِهِ مِنَ الكُفرِ أفضَلَ ما صَلَّيتَ على أحَدٍ مِن خَلقِكَ، وَصَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ كَما ذَكَرَكَ الذّاكِرونَ، وَاغفِر لَنا وَلِآبائِنا وَلِأُمّهاتِنا وَذُرّياتِنا وَجَميعِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمناتِ، وَالمُسلِمينَ وَالمُسلماتِ، الأحياءِ مِنهُم وَالأمواتِ، تابِع بَينَنا وَبَينَهُم بِالخَيراتِ إنّكَ مُجيبُ الدَّعواتِ، وَمُنزِلُ البَرَكاتِ، وَدافِعُ السَّيِّئاتِ، إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

اللّهمَّ إنّي أستَودِعُكَ ديني وَدُنيايَ وَأهلي وَأولادي وَعِيالي وَأمانَتي، وَجَميعَ ما أنعَمتَ بِهِ عَلَيّ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، فَإنَّهُ لا يَضيعُ ضائِعُكَ، وَلا تَضيعُ وَدائِعُكَ وَلا يُجيرني مِنكَ أحَدٌ.

اللّهُمَّ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ.

(إلى هنا والزّيادة على هذا من الكتاب) فإنّي أرجوكَ وَلا أرجو أحَداً سِواكَ؛ فإنَّكَ أنتَ اللهُ الغَفورُ، اللّهمَّ أدخِلني الجَنَّةَ وَنَجِّني مِنَ النّارِ بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[1]



إملاؤه عليه السلام لصفوان

عند استدعاء المنصور له

لمّا استدعاه المنصور مرّة سادسة، وهي ثاني مرّة إلى بغداد، بعد قتل محمّد

١. مهج الدعوات: ص٢٤٧، بحار الأنوار: ج٩٤ ص٢٩٨ ح٢ وراجع: المصباح للكفعمي: ص٢٤٠.

وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن، وجدتها في الكتاب العتيق الّذي قدّمت ذكره بخطّ الحسين بن عليّ بن هند قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرّزاز القرشيّ، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين قال: حدّثنا بشير بن حمّاد، عن صفوان بن مهران الجمّال[1]، قال: رفع رجل من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور، وذلك بعد قتله لمحمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، أنّ جعفر بن محمّد بعث مولاه المعلّى بن خنيس لجباية الأموال من شيعته، وأنّه كان يمدّ بها محمّد بن عبد الله، فكاد المنصور أن يأكل كفّه على جعفر غيظاً، وكتب إلى عمّه داوود بن عليّ، وداوود إذ ذاك أمير المدينة أن يسيّر إليه جعفر بن محمّد،

---

١. صفوان بن مهران

صفوان بن مهران بن المغيرة الأسديّ، مولاهم ثمّ مولى بني كاهل منهم، كوفيّ ثقة يكنّى أبا محمّد. كان يسكن بني حرام بالكوفة وأخواه حسين ومسكين. روى عن أبي عبد الله عليه السلام وكان صفوان جمّالاً له كتاب يرويه جماعة. (رجال النّجاشي: ج ١ ص ٤٤٠ الرّقم ٥٢٣).

وفي الفهرست للطّوسي: صفوان بن مهران الجمّال له كتاب. أخبرنا ابن أبي جيّد عن ابن الوليد عن الصفّار عن السّندي بن محمّد عنه. (ص ١٤٧ الرّقم ٣٥٧) وفي رجال الطّوسي: صفوان بن مهران الجمّال أبو محمّد الأسديّ الكاهليّ مولاهم كوفيّ. وَعُدَّ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. (ص ٢٢٧ الرّقم ٣٠٦٤ وراجع: رجال ابن داوود: ص ١٨٨ الرّقم ٧٦٩).

وفي رجال الكشّي: الحسن بن عليّ بن فضّال قال: حدّثني صفوان بن مهران الجمّال قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام فقال لي: يا صفّوان كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت: جعلت فداك أيّ شيء؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرّجل يعني هارون قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للّهو ولكنّي أكريه لهذا الطّريق يعني طريق مكّة ولا أتولّاه بنفسي ولكن أنصب غلماني فقال لي: يا صفّوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك قال: فقال لي: أتحبّ بقاءهم حتّى يخرج كراؤك؟ قلت نعم قال: فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النّار قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنّك بعت جمالك؟ قلت: نعم فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير وأنّ الغلمان لا يفون بالأعمال فقال: هيهات هيهات إنّي لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر قلت: ما لي ولموسى بن جعفر؟ فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك. (ج ٢ ص ٧٤٠ ح ٨٢٨).

ولا يرخص له في التّلوم والمقام.

فبعث إليه داوود بكتاب المنصور، وقال: اعمد على المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولا تتأخّر.

قال صفوان: وكنت بالمدينة يومئذ فأنفذ إليّ جعفر عليه السلام فصرت إليه، فقال لي: تعهد راحلتنا فإنّا غادون في غد هذا إن شاء الله العراق، ونهض من وقته وأنا معه، إلى مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله وكان ذلك بين الأُولى والعصر، فركع فيه ركعات ثمّ رفع يديه، فحفظت يومئذ ومن دعائه:

يا مَن لَيسَ لَهُ ابتِداءٌ وَلا انقِضاءٌ ، يا مَن لَيسَ لَهُ أَمَدٌ ولا نِهايَةٌ ، وَلا ميقاتٌ ولا غايَةٌ ، يا ذا العَرشِ المَجيدِ ، وَالبَطش الشّديدِ ، يا مَن هُوَ فَعّالٌ لِما يُريدُ ، يا مَن لا يَخفى عَلَيهِ اللّغاتُ ، وَلا تَشتَبِهُ عَلَيهِ الأصواتُ ، يا مَن قامَت بِجَبروتِهِ الأرضُ وَالسَّماواتُ ، يا حَسَنَ الصُّحبَةِ يا واسِعَ المَغفِرَةِ ، يا كريمَ العَفوِ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ وَاحرِسني في سَفري وَمَقامي وَفي حَرَكَتي وَانتِقالي بِعَينِكَ الّتي لا تَنامُ ، وَاكنِفني بِرُكنِكَ الّذي لا يُضامُ .

اللّهُمَّ إنّي أتوَجَّهُ في سَفري هذا بِلا ثِقَةٍ لِغَيرِكَ ، وَلا رَجاءٍ يَأوي بي إلّا إلَيكَ وَلا قُوّةَ لي أتّكِلُ عَلَيها ، وَلا حيلَةَ ألجأُ إلَيها إلّا ابتِغاءَ فَضلِكَ وَالتِماسَ عافِيَتِكَ ، وَطَلَبَ فَضلِكَ وَإجرائِكَ لي على أفضَلِ عَوائِدِكَ عِندي .

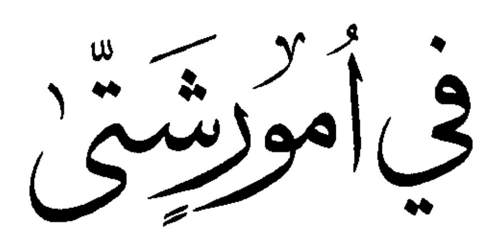
اللّهمَّ وَأنتَ أعلَمُ بِما سَبَق لي في سَفَري هذا مِمّا أُحِبُّ وَأكرَهُ فَمَهما أوقَعتَ عَلَيهِ قَدَرَكَ فَمَحمودٌ فيهِ بَلاؤكَ ، مُنتَصِحٌ فيهِ قَضاؤكَ وَأنتَ تَمحو ما تَشاءُ وَتُثبِتُ وَعِندَكَ أُمُّ الكِتابِ .

اللّهمَّ فاصرِف عَنّي فيهِ مَقاديرَ كُلِّ بَلاءٍ ، وَمقضِيَّ كُلِّ لَأواءٍ ، وَابسِط عَلَيَّ كَنَفاً مِن رَحمَتِكَ ، وَلُطفاً مِن عَفوِكَ ، وَتَماماً مِن نِعمَتِكَ ، حَتّى تَحفَظَني فيهِ بِأحسَنِ ما حَفِظتَ بِهِ غائِباً مِنَ المُؤمِنينَ ، وَخَلَفتَهُ في سِترِ كُلِّ عَورَةٍ ، وَكِفايَةِ كُلِّ مَضَرَّةٍ ، وَصِرفِ كُلِّ مَحذورٍ ، وَهَب لي فيهِ أمناً وَإيماناً وَعافِيَةً وَيُسراً وَصَبراً وَشُكراً ، وَأرجِعني فيهِ سالِماً إلى سالِمينَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ .

قال صفوانُ: سَألتُ أبا عَبدِ اللهِ الصّادِقَ عليه السلام بِأن يُعيدَ الدُّعاءَ عَلَيَّ فأعادَهُ، وَكَتَبتُهُ فَلَمّا أصبَحَ أبو عَبدِاللهِ عليه السلام رَحَلتُ لَهُ النّاقَةَ، وَسارَ مُتَوجِّهاً إلى العِراقِ. الحَديث[1].

١ . مهج الدّعوات: ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٩٤ ح ٢.

الفصل السابع







كتابه ﷺ إلى عبدالله بن الحسن وبني هاشم

في التّعزية

قال السيّد ابن طاووس ﵀: وسأذكر تعزية لمولانا جعفر بن محمّد الصّادق ﷺ، كتبها إلى بني عمّه رضوان الله عليهم لمّا حبسوا، ليكون مضمونها تعزية عن الحسين ﷺ وعترته وأصحابه رضوان الله عليهم.

رويناها بإسنادنا الّذي ذكرنا من عدّة طرق إلى جدّي أبي جعفر الطّوسي، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار.

ورويناها أيضاً بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطّوسي، عن أبي الحسين أحمد بن محمّد بن سعيد بن موسى الأهوازيّ، عن أبي العبّاس أحمد بن

محمّد بن سعيد،: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن القطراني، قال: حدّثنا حسين بن أيوب الخثعمي، قال: حدّثنا صالح بن أبي الأسود، عن عطيّة بن نجيح بن المطهر الرّازي وإسحاق بن عمّار الصّيرفيّ، قالا معاً: إنّ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن عليه السلام[1] حين حمل هو وأهل بيته يعزيّه عمّا صار إليه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إلى الخَلَفِ الصّالِحِ وَالذُّرِيَةِ الطَيِّبَةِ مِن وُلد أخيهِ وَابنِ عَمِّهِ، أمّا بَعدُ فَلَئِن كُنتَ تَفَرَّدتَ أنتَ وَأهلُ بَيتِك مِمّن حَمَلَ مَعَك بِما أصابَكُم، ما انفَردتَ بِالحُزنِ وَالغِبطَةِ وَالكآبَةِ وَأليمِ وَجَعِ القَلبِ دوني، فَلَقَد نالَني مِن ذلِك مِنَ الجَزَعِ وَالقَلَقِ وَحَرِّ المُصيبَةِ مِثلُ ما نالَك، وَلكِن رَجَعتُ إلى ما أمَرَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ بِهِ المُتَّقينَ مِنَ الصَّبرِ وَحُسنِ العَزاءِ حينَ يَقولُ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[2].

وحين يقولُ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَاتَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾[3].

وحين يقول لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله حينَ مُثِّلَ بِحَمزَةَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[4] وَصَبَرَ صلى الله عليه وآله وَلَمَ يَتَعاقَب[5].

---

١. عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمّد، هاشميّ، مدنيّ، تابعيّ، شيخ الطالبين، من أصحاب الصادق عليه السلام، أمّ فاطمه بنت الحسن عليه السلام وكان يشبه الرسول صلى الله عليه وآله، (راجع: رجال الطوسي: ص ١٣٩ الرقم ١٤٦٨ وص ٢٢٨ الرقم ٣٠٩٢، رجال ابن داوود: ص ١١٨).

٢. الطور: ٤٨.

٣. القلم: ٤٨.

٤. النحل: ١٢٦.

٥. هكذا في المصدر، والظاهر أنّها: «ولم يُعاقب».

وَحينَ يَقولُ:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَنَسْئَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1].

وَحينَ يَقولُ: ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[2].

وَحينَ يَقولُ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3].

وَحينَ يَقولُ لُقمانُ لابنِهِ: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4].

وَحينَ يَقولُ عَن موسى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوٓا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5].

وَحينَ يَقولُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[6].

وَحينَ يَقولُ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[7].

وَحينَ يَقولُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[8].

---

١. طه: ١٣٢.

٢. البقرة: ١٥٦و١٥٧.

٣. الزمر: ١٠.

٤. لقمان:١٧.

٥. الأعراف: ١٢٨.

٦. العصر: ٣.

٧. البلد: ١٧.

٨. البقرة:١٥٥.

وَحينَ يَقولُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ﴾[١].

وَحينَ يَقولُ: ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ﴾[٢].

وَحينَ يَقولُ: ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ﴾[٣]، وَأمثالُ ذلِكَ مِنَ القُرآنِ كثيرٌ.

وَاعلَم أيّ عَمّ وابن عمّ، إنّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ لَم يُبال بِضُرِّ الدُّنيا لِوَلِيّهِ ساعَةً قَطُّ، وَلا شَيءَ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ الضُّرِ وَالجَهدِ وَالأذاءِ مَعَ الصَّبرِ، وَإنَّهُ تَبارَكَ وَتَعالى لَم يُبالِ بِنَعيمِ الدُّنيا لِعَدُوّهِ ساعةً قَطّ، وَلَولا ذلِكَ ما كانَ أعداؤهُ يَقتُلونَ أولياءَهُ وَيُخيفونَهُم وَيَمنَعونَهُم، وَأعداؤهُ آمِنونَ مُطمَئِنونَ عالونَ ظاهِرونَ.

وَلَولا ذلِكَ ما قُتِل زَكَرِيّا، واحتَجَبَ يَحيى ظُلماً وَعُدواناً في بَغيٍّ مِنَ البَغايا.

وَلَولا ذلِكَ ما قُتِلَ جَدُّكَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام، لمّا قامَ بِأمرِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ ظُلماً، وَعَمُّكَ الحُسينُ بنُ فاطِمَةَ صَلّى اللهُ عَلَيهِما اضطِهاداً وَعُدواناً.

وَلَولا ذلِكَ ما قالَ اللهُ عزّ وجلّ في كِتابِهِ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَانِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[٤].

وَلَولا ذلِكَ لَما قالَ في كتابِهِ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ* نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٥].

---

١. آل عمران:١٤٦.

٢. الأحزاب: ٣٥.

٣. يونس: ١٠٩.

٤. الزخرف:٣٣.

٥. المؤمنون: ٥٥ و٥٦.

وَلَولا ذلِكَ لَما جاءَ في الحَديثِ: لَولا أن يَحزَنَ المُؤمِنُ لَجَعَلتُ لِلكافِرِ عصابَةً مِن حَديدٍ لا يُصدَعُ رَأسُهُ أَبداً.

وَلَولا ذلِكَ لَما جاءَ في الحَديثِ: إنّ الدّنيا لا تُساوي عِندَ اللهِ جَناحَ بَعوضَةٍ.

وَلَولا ذلِكَ ما سَقى كافِراً مِنها شُربَةً مِن ماءٍ.

وَلَولا ذلِكَ لَما جاءَ في الحَديثِ: لَو أنّ مُؤمِناً على قُلَّةِ جَبَلٍ لَبَعَثَ اللهُ لَهُ كافِراً أو مُنافِقاً يُؤذيهِ.

وَلَولا ذلِكَ لَما جاءَ في الحَديثِ أنّه: إذا أحَبَّ اللهُ قَوماً أو أحَبَّ عَبداً صَبَّ عَلَيهِ البَلاءَ صَبّاً، فَلا يَخرُجُ مِن غَمٍّ إلّا وَقَعَ في غَمٍّ.

وَلَولا ذلِكَ لَما جاءَ في الحَديثِ: ما مِن جُرعَتَينِ أحَبَّ إلى اللهِ ﷻ أن يَجرَعَهُما عَبدُهُ المُؤمِنُ في الدُّنيا، مِن جُرعَةِ غَيظٍ كَظَمَ عَلَيها، وَجُرعَةِ حُزنٍ عِندَ مُصيبَةٍ صَبَرَ عَلَيها بِحُسنِ عَزاءٍ وَاحتِساب.

وَلَولا ذلِكَ لَما كانَ أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ يَدعونَ على مَن ظَلَمَهُم بِطولِ العُمرِ وَصِحَّةِ البَدَنِ وَكَثرَةِ المالِ وَالوَلَدِ. وَلَولا ذلِكَ لما بَلَغَنا أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا خصَّ رَجُلاً بِالتَّرَحُّمِ عَلَيهِ وَالاستِغفارِ استُشهِدَ.

فَعَلَيكُم يا عَمِّ وابنَ عَمٍّ وَبَني عُمومَتي وَإخوَتي بِالصَّبرِ وَالرِّضا، وَالتَّسليمِ وَالتَّفويضِ إلى اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالرِّضا وَالصَّبرِ على قَضائِهِ وَالتَّمَسُّكِ بِطاعَتِهِ وَالنُّزولِ عِندَ أمرِهِ.

أفرَغَ اللهُ عَلَينا وَعَلَيكُمُ الصَّبرَ، وَخَتَمَ لَنا وَلكُم بِالأجرِ وَالسَّعادَةِ، وَأنقَذَكُم وَإيّانا مِن كُلِّ هَلَكَةٍ، بِحَولِهِ وَقُوَّتِهِ إنّهُ سَميعٌ قَريبٌ، وَصَلّى اللهُ على صَفوَتِهِ مِن خَلقِهِ مُحَمّدٍ النَّبِيِّ وَأهلِ بَيتِهِ.

أقول: وهذا آخر التّعزية بلفظها من أصل صحيح بخطّ محمّد بن عليّ بن مهجناب البزّاز، تاريخه في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمئة.[1]



كتابه عليه السلام إلى المفضّل

إنّ الله ينصر دينه بمن يشاء

قال نصر بن الصّباح، رفعه، عن محمّد بن سنان[2]، أن عدّة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصّادق عليه السلام فقالوا: إنّ المفضّل يجالس الشّطار وأصحاب الحمام وقوماً يشربون الشّراب، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره ألّا يجالسهم، فكتب إلى المفضّل كتاباً وختم ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضّل.

فجاؤوا بالكتاب إلى المفضّل، منهم زرارة، وعبدالله بن بكير، ومحمّد بن مسلم. وأبو بصير، وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب، إلى المفضّل ففكّه وقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، اشتر كذا وكذا واشتر كذا.

ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً ممّا قالوا فيه. فلمّا قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة، ودفع زرارة إلى محمّد بن مسلم حتّى أرىٰ الكتاب إلى الكلّ، فقال المفضّل: ما تقولون؟

قالوا: هذا مال عظيم حتّى ننظر ونجمع ونحمل إليك، لم ندرك إلّا نراك بعد ننظر في ذلك. وأرادوا الانصراف.

فقال المفضّل: حتّى تغدوا عندي، فحبسهم لغدائه، ووجه المفضّل إلى

١. الإقبال: ج٣ ص٨٢، مسكّن الفؤاد: ص١٢٦، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٩٨ ح٢٥.

٢. راجع الكتاب: السّابع والسّتين.

أصحابه الّذين سعوا بهم، فجاؤوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله‏ﷺ، فرجعوا من عنده وحبس المفضّل هؤلاء ليتغدّوا عنده، فرجع الفتيان وحمل كلّ واحد منهم على قدر قوته ألفاً وألفين وأقلّ وأكثر، فحضروا أو أحضروا ألفي دينار، وعشرة آلاف درهم، قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء.

فقال لهم المفضّل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنّون إنّ الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم.(١)



كتابه‏ﷺ إلى بعض أصحابه

إنّ الله ينصر دينه بمن يشاء

عليّ بن الحسن، عن عبّاس بن عامر، عن يونس بن يعقوب(٢)، قال: كتبت إلى أبي عبد الله‏ﷺ أسأله أن يدعو الله لي أن يجعلني ممّن ينتصر به لدينه فلم يجبني، فاغتممت لذلك، قال يونس فأخبرني بعض أصحابنا، أنّه كتب إليه بمثل ما كتبت، فأجابه وكتب في أسفل كتابه:

يَرحَمُكَ اللهُ، إنّما يَنتَصِرُ اللهُ لِدينِهِ بِشَرِّ خَلقِهِ.(٣)

---

١. رجال الكشّي: ج٢ ص٦١٩ ح٥٩٢.

٢. يونس بن يعقوب بن قيس، أبو عليّ الجلاب البجليّ الدّهنيّ، اُمّه (منيّة) بنت عمّار بن أبي معاوية الدّهني، اُخت معاوية بن عمّار، اختصّ بأبي عبد الله وأبي الحسن‏ﷺ، ومات بالمدينة في أيّام الرضا‏ﷺ، فتولّى أمره، وكان عظيماً عندهم، موثّقاً، وكان قد قال بعبد الله ورجع، وله كتاب الحجّ. (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ٤١٩ الرقم ١٢٠٨، رجال الطوسي: ص ٣٢٣ الرقم ٤٨٢٧ وص٣٦٨ الرقم ٥٤٧٧).

٣. رجال الكشّي: ج٢ ص٦٨٦ ح٧٢٦.



كتابه عليه السلام لرجل

في شراء دار في الجنّة

هشام بن الحكم[1] قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصّادق عليه السلام في حجّة كلّ سنة فينزله أبو عبد الله عليه السلام في دار من دوره في المدينة، وطال حجّه ونزوله فأعطى أبا عبد الله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً وخرج إلى الحجّ.

---

١. هشام بن الحكم

أبو محمّد مولى كندة. وكان ينزل بني شيبان بالكوفة انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومئة ويقال: إنّ (إنّه) في هذه السنّة مات.

وأمّا مولده فقد قلنا: الكوفة ومنشؤه واسط وتجارته بغداد. ثمّ انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضّاح. وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة في الرّوايات حسن التّحقيق بهذا الأمر. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٣٩٧ الرّقم ١١٦٥).

كان من خواص سيّدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها وكان له أصل. وله من المصنفات كتب كثيرة منها: كتاب الإمامة...كان هشام يكنّى أبا محمّد وهو مولى بني شيبان كوفيّ ونزل بغداد ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام وابنه أبا الحسن موسى عليه السلام وله عنهما روايات كثيرة.روى عنهما فيه مدائح له جليلة وكان ممّن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنّظر وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب وسئل يوماً عن معاوية أ شهد بدراً قال: نعم من ذلك الجانب وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكي وكان القيم بمجالس كلامه ونظره. وكان ينزل الكرخ من مدينة السّلام في درب الجب وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدّة يسيرة متستراً وقيل بل في خلافة المأمون وكان لاستتاره قصّة مشهورة في المناظرات. (راجع: الفهرست للطّوسي: ص ٢٥٨).

وفي رجال الكشّي: قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفيّ ومولده ومنشؤه بواسط وقد رأيت داره بواسط وتجارته ببغداد في الكرخ وداره عند قصر وضّاح في الطّريق الّذي يأخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطّرائف والخلنج وعليّ بن منصور من أهل الكوفة وهشام مولى كندة مات سنة تسع وسبعين ومئة بالكوفة في أيّام الرّشيد. (ج ٢ ص ٥٢٦ ح ٤٧٥ وراجع ص ٥٢٧ ـ ٥٦٤ ورجال الطّوسي: الرّقم ٤٧٥٠ و ٥١٥٣).

فلمّا انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لي الدّار.

قال: نعم، وأتى بِصَكٍّ فيهِ:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا ما اشتَرى جَعفَرُ بنُ مُحَمّدٍ لِفُلانِ بنِ فُلانِ الجَبَليّ لَه دارٌ في الفِردَوسِ حَدُّها الأوّلُ رَسولُ اللهِ وَالحَدُّ الثّاني أميرُ المُؤمِنينَ وَالحَدُّ الثّالِثُ الحَسنُ بنُ عَلِيٍّ وَالحَدُّ الرّابِعُ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ.

فَلَمّا قرأ الرّجل ذلك قال: قَد رَضيتُ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ.

قال: فقال أبو عبد الله‌ؑ: إنّي أخَذتُ ذلِكَ المالَ فَفَرقتُهُ في وُلدِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ وَأرجو أن يَتَقبّلَ اللهُ ذلِكَ وَيُثيبُكَ بِهِ الجَنَّةَ.

قال: فانصَرَفَ الرَّجُلُ إلى مَنزِلِهِ، وَكانَ الصَّكُ مَعَهُ، ثُمَّ اعتَلَّ عِلَّةَ المَوتِ فَلَمّا حَضَرَتهُ الوَفاةُ جَمَعَ أهلَهُ وَحَلَّفَهُم أنْ يجعلوا الصّكَ مَعَهُ فَفَعلوا ذلِكَ، فَلَمّا أصبَحَ القَومُ غَدَوا إلى قَبرِهِ فَوَجَدوا الصّكَ على ظَهرِ القَبرِ مَكتوبٌ عَلَيهِ: **وَفى وَلِيُّ اللهِ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ.**[1]



كتابهؑ إلى المفضّل بن عمر الجعفيّ

في عبدالله بن أبي يعفور

حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حسان الواسطيّ الخزّاز قال: حدّثنا عليّ بن الحسين العبيديّ، قال: كتب أبو عبد الله‌ؑ إلى المفضّل بن عمر الجعفيّ

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص٢٣٣، كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٠، بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٣٤ ح ١٨٣.

حين مضى عبد الله بن أبي يعفور[1]:

---

١. عبد الله بن أبي يعفور

عبد الله بن أبي يعفور العبديّ واسم أبي يعفور واقد، وقيل وقدان يُكنّى أبا محمّد، ثقة، ثقة، جليل في أصحابنا كريم على أبي عبد الله عليه السلام ومات في أيّامه وكان قارئاً يقرئ في مسجد الكوفة، له كتاب. (رجال النّجاشي: ج ٢ ص٢١٣ الرّقم٥٥٦).

وعدّه الشّيخ في رجاله من أصحاب الصّادق عليه السلام تارةً قائلاً: عبد الله بن أبي يعفور العبدي: مولاهم، كوفيّ واسم أبي يعفور واقد أو وقدان. وأُخرى(٦٧٧) قائلاً: عبد الله بن أبي يعفور، كوفيّ مولى عبد القيس. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٢٣٠ الرّقم ٣١٠٦ وص ٢٦٤ الرّقم ٣٧٧٦).

وعدّه الشّيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام والرّؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الّذين لا يطعن عليهم، ولا طريق لذمّ واحد منهم. وعدّه ابن شهرآشوب من خواصّ أصحاب الصّادق عليه السلام، المناقب: الجزء الرّابع باب إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام.

قال: عليّ بن الحسن: إنّ ابن أبي يعفور ثقة مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام سنة الطّاعون (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥١٥ ح ٤٥٤).

ثمّ إنّ الكشّي ذكر عدّة روايات في المقام، منها ما هي مادحة ومنها ما لا دلالة فيها على المدح أو القدح. أمّا المادحة فهي كما يلي:

وأبو محمّد الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن عدّة من أصحابنا قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: ما وجدت أحداً يقبل وصيّتي ويطيع أمري إلّا عبد الله بن أبي يعفور (ج ٢ ص ٥١٤ ح ٤٥٣).

و ابن مسكان عن ابن أبي يعفور، قال: كان إذا أصابته هذه الأرواح فإذا اشتدّت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وأنّه إذا شرب الحسو من النّبيذ سكن عنه، فقال له: لا تشربه فلمّا أن رجع إلى الكوفة هاج وجعه فأقبل أهله فلم يزالوا به حتّى شرب فساعة شرب منه سكن عنه. فعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وشربه، فقال له: يا ابن أبي يعفور لا تشرب فإنّه حرام إنّما هذا شيطان موكّل بك فلو قد يئس منك ذهب. فلمّا أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشد ما كان فأقبل أهله عليه فقال لهم: لا والله ما أذوق منه قطرة أبداً فآيسوا منه وكان يهمّ على شيء ولا يحلف فلمّا سمعوا أيسوا منه واشتد به الوجع أيّاماً ثمّ أذهب الله ما به عنه فما عاد إليه حتّى مات رحمة الله عليه. (ج ٢ ص ٥١٦ ح ٤٥٩).

أبو حمزة معقل العجليّ عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام والله لو فلقت رمانة بنصفين فقلت: هذا حرام وهذا حلال لشهدت أنّ الّذي قلت حلال حلال وأنّ الّذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله رحمك

⟺

يا مُفَضَّلُ، عَهِدتُ إلَيكَ عَهدي، كانَ إلى عَبدِ اللهِ بن أبي يَعفور صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ، فَمَضى صلواتُ اللهِ عَلَيهِ مُوفياً للهِ ﷻ وَلِرَسولِهِ وَلإمامِهِ بِالعَهدِ المَعهود للهِ، وقُبِضَ صَلواتُ اللهِ على روحِهِ مَحمودَ الأثَرِ، مَشكورَ السَّعي، مَغفوراً لَهُ مَرحوماً بِرضى اللهِ ورَسولِهِ وَإمامِهِ عَنهُ، فَوِلادَتي مِن رَسولِ اللهِ ﷺ ما كانَ في عَصرِنا أحَدٌ أطوَعَ للهِ ولِرَسولِهِ وَلإمامِهِ مِنهُ.

فَما زالَ كذلِكَ حَتّى قَبَضَهُ اللهُ إلَيهِ بِرَحمَتِهِ وَصَيَّرَهُ إلى جَنَّتِهِ، مُساكِناً فيها مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ وَأميرِ المُؤمِنينَ ؑ، أنزَلَهُ اللهُ بَينَ المَسكَنَينِ مَسكَنَ مُحَمَّدٍ وَأميرِ المُؤمِنينَ (صلواتُ اللهِ عَلَيهِما) وَإن كانَتِ المَساكِنُ[1] واحِدَةً فزاده الله رضى من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه.[2]

⇐ الله. (ج ٢ ص ٥١٨ ح ٤٦٢).

وزياد بن أبي الحلال، قال: سمعت أبا عبد الله ؑ يقول: ما أحد أدى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلّا عبد لله بن أبي يعفور. (ج ٢ ص ٥١٧ ح ٤٦٣).

أبو أسامة، قال: دخلت على أبي عبد الله ؑ لأودعه فقال لي: يا زيد ما لكم وللنّاس قد حملتم النّاس على أبي والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلّا رجلاً واحداً رحمة الله عبد الله بن أبي يعفور فإنّي أمرته وأوصيته بوصيّة فاتّبع أمري وأخذ بقولي. (ج ٢ ص ٥١٩ ح ٤٦٤). ومرّ في الرّقم ٤٦١.

وأمّا بعض الرّوايات الّتي لا دلالة فيها على المدح أو القدح:

عليّ بن أسباط، عن شيخ من أصحابنا لم يسمّه، قال: كنت عند أبي عبد الله ؑ فذكر عبد الله بن أبي يعفور رجل من أصحابنا، فنال منه فقال: مه قال: فتركه وأقبل علينا. فقال: هذا الذي يزعم أنّ له ورعاً وهو يذكر أخاه بما يذكره، قال: ثمّ تناول بيده اليسرى عارضه فنتف من لحيته حتّى رأينا الشّعر في يده، وقال: إنّها لشيبة سوء إن كنت أنّما أتولّى بقولكم وأبرأ منهم بقولكم (ج ٢ ص ٥١٥ ح ٤٥٥).

أبو العبّاس البقباق قال: تدارء ابن أبي يعفور ومعلّى بن خنيس، فقال ابن أبي يعفور: الأوصياء علماء أبرار أتقياء، وقال ابن خنيس: الأوصياء أنبياء قال: فدخلا على أبي عبد الله ؑ قال: فلمّا استقرّ مجلسهما، قال: فبدأهما أبو عبد الله ؑ فقال: يا أبا عبد الله أبرأ ممّن قال أنا أنبياء....(ج ٢ ص ٥١٥ ـ ٤٥٦).

١. في المصدر: «المساكينُ»، وما أثبتناه هو الصحيح، وهو المناسب للسياق.

٢. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥١٨ ح ٤٦١.



كتابه عليه السلام إلى المفضّل بن عمر

علّة كون الشّتاء والصّيف

حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن يحيى بن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن سنان عن صباح المدائنيّ عن المفضّل بن عمر[1] أنّ أبا عبد الله عليه السلام: كتب إليه كتاباً فيه:

أنَّ اللهَ تَعالى لَم يَبعَث نَبيّاً قَطُّ يَدعو إلى مَعرِفَةِ اللهِ لَيسَ مَعَها طاعَةٌ في أمرٍ وَلا نَهيٍ وَإنّما يَقبَلُ اللهُ مِنَ العِبادِ العَمَلَ بِالفَرائِضِ الّتي فَرَضَها اللهُ عَلى حُدودِها مَعَ مَعرِفَةِ مَن دَعا إلَيهِ، وَمَن أطاعَ حَرّمَ الحَرامَ ظاهِرَهُ وَباطِنَهُ وَصَلّى وَصامَ وَحَجَّ وَاعتَمَرَ وَعَظَّمَ حُرُماتِ اللهِ كُلِّها وَلَم يَدَع مِنها شَيئاً وَعَمَلَ بِالبِرِّ كُلِّهِ وَمَكارِمِ الأخلاقِ كُلِّها وَتَجَنَّبِ سَيِّئِها، وَمَن زَعَمَ أنَّهُ يُحِلُّ الحَلالَ وَيُحَرِّمُ الحَرامَ بِغَيرِ مَعرِفَةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، لَم يُحِلَّ للهِ حَلالاً وَلَم يُحَرِّم لَهُ حَراماً، وَإنَّ مَن صَلّى وَزَكّى وَحَجَّ وَاعتَمَرَ وَفَعَلَ ذلِكَ كُلَّهُ بِغَيرِ مَعرِفَةِ مَنِ افتَرَضَ اللهُ عَلَيهِ طاعَتَهُ، فَلَم يَفعَل شَيئاً من ذلِكَ، لَم يُصَلِّ وَلَم يَصُم وَلَم يُزَكِّ وَلَم يَحُجَّ وَلَم يَعتَمِر، وَلَم يَغتَسِل مِنَ الجَنابَةِ وَلَم يَتَطَهَّر، وَلَم يُحَرِّم للهِ حَلالاً وَلَيسَ لَهُ صَلاةٌ وَإن رَكَعَ وإن سَجَدَ وَلا لَهُ زَكاةٌ وَلا حَجٌّ، وَإنّما ذلِكَ كُلُّهُ يَكونُ بِمَعرِفَةِ رَجُلٍ مِنَ اللهِ تَعالى على خَلقِهِ بِطاعَتِهِ، وَأُمِرَ بِالأخذِ عَنهُ فَمَن عَرَفَهُ وَأخَذَ عَنهُ أطاعَ اللهَ وَمَن زَعَمَ أنّ ذلِكَ إنّما هِيَ المَعرِفَةُ وَأنَّهُ إذا عُرِفَ اكتَفى بِغَيرِ طاعَةٍ، فَقَد كَذَّبَ وَأشرَكَ وَإنّما قيلَ: اعرِف وَاعمَل ما شِئتَ مِنَ الخَيرِ؛ فَإنَّهُ لا يُقبَلُ مِنكَ ذلِكَ بِغَيرِ مَعرِفَةٍ.

---

١. راجع: الكتاب الخامس.

فإذا عَرَفتَ فاعمَل لِنَفسِكَ ما شِئتَ مِنَ الطّاعَةِ قَلَّ أو كَثُر فإنَّهُ مَقبولٌ مِنكَ.[١]



كتابهﷺ إلى جابر بن حسّان (حيّان)

في الطّب

جعفر بن جابر الطّائيّ قال: حدّثنا موسى بن عمر بن يزيد الصّيقل قال: حدّثنا عمر بن يزيد[٢] قال: كتب جابر بن حسّان[٣] الصّوفيّ[٤] إلى أبي عبد اللهﷺ قال: يابن رسول الله منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي فادع الله لي. فدعا له وكتب إليه:

عَلَيكَ بِسُعوطِ العَنبرِ وَالزَّيبَقِ على الرِّيقِ، تُعافى منها إن شاءَ اللهُ تَعالى.

فَفَعَلَ ذلِكَ فَكَأنَّما نَشَطَ مِن عِقالٍ.[٥]

---

١. علل الشرائع: ص ٢٥٠ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٧٥ ح ٢١ نقلاً عنه.

٢. راجع: في ذيل «كتابهﷺ إلى عذافر».

٣. في بعض النسخ: «جابر بن حيّان» بدل «جابر بن حسّان».

٤. جابر بن حيّان

جابر بن حيّان: الصّوفيّ الطرسوسيّ أبو موسى، من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالماً بالفنون الغريبة وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصّادقﷺ، وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشّيخ والنّجاشي لترجمته، وقد كتب في أحواله وذكر مؤلفاته كتب عديدة من أراد الاطّلاع عليها فليراجعها، قال: جرجي زيدان في مجلة الهلال على ما حكي عنه: إنّه من تلامذة الصّادقﷺ، وإن أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرّجل أنّ الأوروبيّين اهتمّوا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنّفاته تفاصيل، وقالوا: إنّه أوّل من وضع أساس الكيمياء الجديدة، وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجّة الشّرقيّ على الغربيّ إلى أبد الدّهر. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٩ الرّقم ٢٠٠٩).

٥. طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ٧٠، الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: ج ٣ ص ١٧٩ ح ٢٨١٩، بحار الأنوار: ج ٦٢



كتابه عليه السلام إلى محمّد وهارون ابني أبي سهل

في علم النّجوم

في فرج المهموم: ما وجدناه في كتاب التّجمل المقدم ذكره عن محمّد وهارون ابني أبي سهل[1] أنّهما كتبا إلى أبي عبد الله عليه السلام: أنّ أبانا وجدّنا كانا ينظران في علم النّجوم فهل يحلّ النّظر فيه؟ فكتب: نعم.[2]



أمره عليه السلام بكتابة: «إن شاء الله تعالى»

في النوادر: روى لي مرازم[3] قال: دخل أبو عبد الله عليه السلام يوماً إلى منزل زيد وهو

↔ ص١٨٦ ح١ نقلاً عن طبّ الأئمة عليهم السلام.

١. لم نجد له ترجمة في كتب الرّجال بأيدينا. وفي أعيان الشيعة: قال صاحب كتاب خاندان نوبختي: إنّ أبا سهل بن نوبخت الذي تنتهي إليه سلسلة هذه الطّائفة كان له عشرة أولاد: إسماعيل، سليمان، داوود، إسحاق، عليّ، هارون، محمّد، فضل، عبد الله، سهل، واثنان منهم كانت لهم ذرّيّة كثيرة مشهورة، وهما إسحاق أبو عليّ بن إسحاق... وثانيهما أخوه إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت. (ج ٢ ص ٩٤).

٢. فرج المهموم: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٢٥٠ ح ٣٥ نقلاً عن النجوم.

٣. مزارم = مرازم بن حكيم الأزديّ

مرازم: روى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه عليّ بن حديد، تفسير القميّ، سورة النّاس، في ذيل قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

فقد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن والعبد الصّالح موسى بن جعفر عليهم السلام وعن جابر بن يزيد وعمّار السّاباطي ومصادف ومعاذ بن كثير وأخيه. وروى عنه ابن أبي عمير وإسماعيل بن مهران وجعفر بن محمّد بن حكيم وجميل وجميل بن دراج وحريز والحسين وحمّاد بن عثمان وصفوان وعليّ بن حديد ومحمّد ابنه وهارون ويونس والكاهلي.

قال النّجاشي: مرازم بن حكيم الأزدي المدائني مولى، ثقة وأخواه محمّد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى أبا محمّد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ومات في أيّام الرّضا عليه السلام وهو أحد من بلى باستدعاء الرّشيد له

↔

يريد العمرة فتناول لوحاً فيه كتاب لعمّهِ فيه أرزاق العيال، وما يخرج لهم، فإذا فيه لفلان وفلان وفلان وليس فيه استثناء.

فقال له: مَن كَتَبَ هذا الكِتابَ وَلَم يَستَثنِ فيهِ؟ كَيفَ ظَنَّ أنَّهُ يَتِمُّ؟ ثُمَّ دَعا بِالدَّواةِ فَقالَ: **ألحِق فيهِ في كُلِّ اسمٍ إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ**[(١) (٢)].

املاؤه باللّغة العبرية

حدّثنا الحسن بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ بن شريف، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن عباد، عن عامر بن عليّ الجامعيّ[(٣)]، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، نأكُلُ ذَبايحَ أهلِ الكِتابِ وَلا نَدري يُسَمّونَ عَلَيها أم لا؟ فَقالَ:

← وأخوه أحضرهما الرّشيد مع عبد الحميد بن غواص (عواض) فقتله وسلما ولهم حديث ليس هذا موضعه له كتاب يرويه جماعة قال أبو عبد الله بن عباس (عياش) حدّثنا محمّد بن أحمد بن مصقلة قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ بن حديد عن مرازم بكتابه.

والشيخ عدّه في رجاله تارةً من أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: مرازم بن حكيم المدائنيّ مولى الأزد. وأخرى من أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: مرازم بن حكيم الأزدي، مولى ثقة. وعدّه البرقي أيضاً تارةً في أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: حديد بن حكيم الأزدي المدائنيّ وأخوه مرازم وأخرى في أصحاب الكاظم عليه السلام قائلا: مرازم بن حكيم المدائنيّ مولى الأزد. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى موسى بن القاسم البجلي عمّن حدّثه عنه.

وطريق الصّدوق إليه: محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير عن مرازم بن حكيم. والطّريق إليه ضعيف بمحمّد بن عليّ ماجيلويه كما أنّ طريق الشّيخ إليه ضعيف بأبي المفضّل وابن بطة. وروى بعنوان مرازم بن حكيم الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه الصّدوق بطريقه، الفقيه ...(راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٣٧٧ الرّقم ١١٣٩، رجال الطّوسي: ص ٣١١ الرّقم ٤٦١٣ وص ٣٤٢ الرّقم ٥١٠٥، معجم رجال الحديث: ج١٨ ص ١١٠).

١. وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم قال: أمر أبو عبد الله عليه السلام بكتاب في حاجة فكتب ثمّ عرض عليه ولم يكن فيه استثناء. فقال: كيف رجوتم أن يتمّ هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه.(ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٧).

٢. النوادر للأشعري: ص٥٧ ح ١٠٩، مستطرفات السرائر: ص ٦٣٠، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٣٠٧ ح٨.

٣. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

إذا سَمِعتَهُم قَد سَمَّوا فَكُلوا، أتَدرى ما يَقولونَ على ذَبايِحِهِم؟

فقلتُ: لا. فَقَرأ كَأنَّهُ يُشبِهُ يَهودياً قَد هَذَّها[1] ثُمَّ قال: بِهذا أُمِروا.

فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إن رَأيتَ أن نَكتُبَها. فقال اكتب:

نوح ايوا ادينوا يلهيز مالحوا عالم اشرسوا أو رضوا بنو يوسعه موسق دغال اسطحوا.[2]



في التداوي بالتّفاح

في دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّ رجلاً كتب إليه من أرضٍ وَبيئَة يخبره بوَبَئِها. فكتب إليه:

عَلَيكَ بِالتُّفاحِ فَكُلْهُ.

فَفَعَلَ ذلِكَ فَعُوفيَ[3].

حسن الختام

أحمد بن محمّد بن خالد عن عبد الرّحمان بن حمّاد الكوفيّ عن عمرو بن مصعب عن فرات بن الأحنف[4] عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

١. الهذّ: سرعة القراءة.

٢. بصائر الدرجات: ص٣٥٣، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٨١ ح٦٨ نقلاً عنه.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٨ ح ٥٢٥.

٤. يرمي بالغلوّ والتفريط في القول، عدّه الشيخ من أصحاب عليّ بن الحسين عليهما السلام على قوله: فرات بن الأحنف العبديّ، يرمي بالغلوّ والتّفريط في القول، وعدّه من أصحاب محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام مقتصراً على قوله: فرات بن أحنف، وفي أصحاب الصادق عليه السلام قائلاً: فرات بن أحنف الهلاليّ، أبو محمّد، أسند عنه. (رجال ⟺

مَهما تَرَكتَ مِن شَيءٍ فلا تَترُك أن تقولَ في كُلِّ صَباحٍ وَمَساءٍ : اللّهمَّ إنّي أصبَحتُ أستَغفِرُكَ في هذا الصَّباحِ وَفي هذا اليَومِ لِأهلِ رَحمَتِكَ وَأبرأُ إلَيكَ مِن أهلِ لَعنَتِكَ .

اللّهمَّ إنّي أصبَحتُ أبرأُ إلَيكَ في هذا اليَوم ، وَفي هذا الصَّباحِ مِمَّن نَحنُ بَينَ ظَهرانيهِم مِنَ المُشرِكينَ وَمِمّا كانوا يَعبُدونَ إنَّهُم كانوا قَومَ سَوءٍ فاسِقينَ .

اللّهمَّ اجعَل ما أنزَلتَ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ في هذا الصَّباحِ وَفي هذا اليَومِ بَرَكَةً على أوليائِكَ وَعِقاباً على أعدائِكَ .

اللّهمَّ والِ مَن وَالاكَ وعادِ مَن عاداكَ .

اللّهمَّ اختِم لي بِالأمنِ وَالإيمانِ ، كُلَّما طَلَعَت شَمسٌ أو غَرُبَت .

اللّهمَّ اغفِر لي وَلِوالِدَيَّ وَارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيراً .

اللّهمَّ اغفِر للمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ ، وَالمُسلِمينَ وَالمُسلماتِ ، الأحياءِ مِنهُم وَالأمواتِ .

اللّهمَّ إنَّكَ تَعلَمُ مُنقَلَبَهُم وَمَثواهُم .

اللّهمَّ احفَظ إمامَ المُسلِمينَ بِحِفظِ الإيمانِ ، وَانصُرهُ نَصراً عَزيزاً ، وَافتَح لَهُ فَتحاً يَسيراً وَاجعَل لَهُ وَلَنا مِن لَدُنكَ سُلطاناً نَصيراً .

اللّهمَّ العَن فُلاناً وَفُلاناً ، وَالفِرَقَ المُختَلِفَةَ على رَسولِكَ ، وَوُلاةَ الأمرِ بَعدَ رَسولِكَ وَالأئِمَّةَ مِن بَعدِهِ شيعَتَهُم .

وَأسألُكَ الزِّيادَةَ مِن فَضلِكَ ، وَالإقرارَ بِما جاءَ مِن عِندِكَ وَالتَّسليمَ لِأمرِكَ ، وَالمُحافَظَةَ على ما أمَرتَ بِهِ ، لا أبتَغي بِهِ بَدَلاً وَلا أشتَري بِهِ ثَمَناً قَليلاً .

اللّهُمَّ اهدِني فيمَن هَدَيتَ ، وَقِني شَرَّ ما قَضَيتَ ، إنَّكَ تقضي وَلا يُقضى عَلَيكَ ، وَلا يَذِلُّ مَن وَالَيتَ تبارَكتَ وَتعالَيتَ سُبحانَكَ رَبَّ البيتِ تَقَبَّل مِنّي دُعائي وَما تَقَرَّبتُ بِهِ إلَيكَ مِن خَيرٍ فَضاعِفهُ

⇐ الطوسي : ص ١١٩ الرقم ١٢٠٦ و ص ١٤٣ الرقم ١٥٥٠ و ص ٢٧٠ الرقم ٣٨٩٢ وراجع : رجال ابن داوود : القسم الثاني ص ٤٩٢ الرقم ٣٧٩).

لي أضعافاً مُضاعَفَةً كَثيرةً ، وَآتِنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً وَأجراً عَظيماً .

رَبِّ ما أحسَنَ ما ابتَلَيتَني ! وَأعظَمَ ما أعطَيتَني ! وَأطوَلَ ما عافَيتَني ! وَأكثَرَ ما سَتَرتَ عَلَيَّ ! فَلَكَ الحَمدُ يا إلهي كثيراً طَيِّباً مُبارَكاً عَلَيهِ مِلءَ السّماواتِ وَمِلءَ الأرضِ وَمِلءَ ما شاءَ رَبّي ، كَما يُحِبُّ وَيَرضى ، وَكَما يَنبَغي لِوَجهِ رَبّي ذي الجَلالِ وَالإكرامِ .[1]

وفي موضع آخر: محمّد بن عليّ عن عبد الرّحمان بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنّ الدّعاء قبل طلوع الشّمس وقبل غروبها سنّة واجبة مع طلوع الفجر والمغرب تقول : لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ يُحيي وَيُميتُ وَيُميتُ وَيُحيي ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ ، بِيَدِهِ الخَيرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ـ عَشرَ مَرّاتٍ ـ وَتقولُ : أعوذُ بِاللهِ السّميعِ العَليمِ مِن هَمَزاتِ الشّياطينِ وَأعوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحضُرونِ ، إنّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَليمُ عَشرَ مَرّاتٍ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُروبِ ، فإن نَسيتَ قَضَيتَ كَما تَقضي الصّلاةَ إذا نَسيتَها .[2]

وعن محمّد بن عليّ عن أبي جميلة عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قل : أستَعيذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ ، وَأعوذُ بِاللهِ أن يَحضُرونِ إنَّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَليمُ ، وَقُل لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، يُحيي وَيُميتُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

قال: فقال له: رجل مفروض هو؟

قال : نَعَم مَفروضٌ مَحدودٌ تَقولُهُ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُروبِ ـ عشر مرّات ـ فإن فاتَكَ شَيءٌ فَاقضِهِ مِنَ اللّيلِ وَالنَّهارِ .[3]

وعن إسماعيل بن مهران عن رجل عن إسحاق بن عمّار عن العلاء بن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

---

١ . الكافي : ج ٢ ص ٥٢٩ ح ٢٣ .

٢ . الكافي : ج ٢ ص ٥٣٢ ح ٣١ ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٢٦٨ ح ٣٨ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٥٣٣ ح ٣٢ ، تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ٤٥ ح ١٣٧ ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٢٦٢ ح ٣١ .

إنّ مِنَ الدُّعاءِ ما يَنبَغي لِصاحِبِهِ إذا نَسِيَهُ أن يَقضيهِ ، يَقولُ بَعدَ الغَـداةِ : لا إلهَ إلّا اللهُ وَحـدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ ، يُحيي وَيُميتُ وَيُميتُ وَيُحيي ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ بِيَدِهِ الخَيرُ كُلُّهُ ، وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ـ عشر مرّات ـ.

وَيَقولُ : أعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ ـ عَشرَ مَرّاتٍ ـ فإذا نَسِيَ مِن ذلِكَ شَيئاً كانَ عَلَيهِ قَضاؤهُ .[1]

وَآخِرُ دَعوانا : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

---

١ . الكافي : ج ٢ ص ٥٣٣ ، ح ٣٣ ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ٢٨٤ .

مكاتيب

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآل محمّد واللعن على أعدائهم.

بدأ نجم الأمويين بالأفول عام ١٣٢ للهجرة. حين ذاك كان الإمام موسى بن جعفر الكاظمعليه السلام يبلغ الخامسة من عمره الشّريف. وقد اتّقدت في نفوس النّاس جذوة من الأمل في أن يتصدّى لزعامة المسلمين من بإمكانه تبيين الإسلام الحقيقي. لكن سرعان ما تبدّد الأمل، فخطب أبو جعفر الدوانيقي ـ من العباسيّين ـ بالنّاس في يوم عرفة من العام ١٣٧ للهجرة، وبيّن في خطابه أهداف المستقبل، وما على النّاس القيام به من أجل ذلك، وقال:

أيّها النّاس، إنّ بكم داء هذا دواؤه (مشيراً إلى السّيف)، وأنا زعيم لكم بشفائه، فليَعتبر عبد قبل أن يُعتبر به.

وضاعف من الظلم والاضطهاد خاصّة بحقّ العلويّين.

كان الإمامعليه السلام في العاشرة من عمره مازال ينهل من فيض علوم والده الإمام الصادقعليه السلام ومعارفه، وقد أصبح بيته مركزاً ومأوى لحلّ مشاكل المسلمين الّذين كانوا يقصدونه من قريب وبعيد، وحتّى من أقاصي البلاد.

تقلّد موسى بن جعفرعليه السلام الإمامة عام ١٤٨ للهجرة بعد شهادة الإمام الصادقعليه السلام، فكان يبلغ العشرين وقد توفّرت فيه كافّة شروط الإمامة، فأودعه أبوه هذه الأمانة الجسيمة.

كان هارون الرّشيد يرى نفسه ولي أمر المسلمين، وكان يتفاخر بقرابته من رسول اللهصلى الله عليه وآله، ويجعلها مبرّراً لاستيلائه على السّلطة. خاطب القبر الشّريف للرسولصلى الله عليه وآله يوماً حين زيارته له على مرأى من النّاس وقال:

السّلام عليك يا رسول الله، السّلام عليك يابن عمّ.

دنى الإمام من القبر مبدّداً مكر هارون، وقابل القبر وقال:

السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، السَّلامُ عَليكَ يا أبَتِ.

تغيّر لون هارون الرشيد حنقاً وغضباً[1] وأمر بالقبض على موسى بن جعفرعليه السلام[2]، ونقله من سجن إلى سجن معذّباً، حتّى أمر بقتله نهاية المطاف.

نظراً للظروف الزّمانية والمكانية الّتي عاشها الإمام الكاظمعليه السلام يجدر الالتفات إلى نقطتين:

١ ـ كان من الضّروري إيجاد طريقة لاتّصال النّاس بالإمام. فكان من الصّعب الوصول إليه لما كان يعيشه من ظروف الإبعاد والحجز. وفي نفس الوقت كان

---

١. راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢٣٤؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٣٤.

٢. راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٣٤.

زعيماً وقائداً للمسلمين وعليه حلّ المشاكل ورفع الشّبهات، فكانت المراسلة أحد الطرق التي اعتمدت للتواصل مع الإمام، وكانت هذه المراسلات مستقيمة تارة وعن طريق وكلاء الإمام تارة أُخرى.

يسعى هذا الكتاب لتبيين هذه المراسلات، وقد جمعها في ثماني فصول، وهي بشكل مجمل: الفصل الأوّل: في التّوحيد، الفصل الثّاني: في الإمامة، الفصل الثّالث: مكاتيب فقهية، الفصل الرّابع: في المواعظ، الفصل الخامس: في الدّعاء، الفصل السّادس: في فضائل بعض الأصحاب، الفصل السّابع: في وصاياه، الفصل الثامّن: في أُمور شتّى.

٢ ـ كثرة استخدام لفظ «أبي الحسن» للإمام الكاظم وبعده، أي اشتراك عدد من الأئمة في هذه الكنية والملابسات الّتي تحصل جراء ذلك، تستدعي الانتباه وإيجاد قواعد من شأنها التّمييز في الأمر.

مما يمكننا جعله قرينة لمعرفة المراد بأبي الحسن، معرفة الرّاوي الّذي يرد اسمه قبل المعصوم، وهذا ما أشرنا إليه. وقد جئنا بشرح مبسوط حول بعض من هؤلاء الأشخاص، وإن كان من المفيد أيضاً الإلتفات إلى القرائن التاريخية أو مضمون الروايات لرفع هذا الالتباس.

وقد احتوى مكاتيب الكاظم على ثمانيّة فصول:

أولاً: في التوحيد.

ثانياً: في الإمامة.

ثالثاً: في المكاتيب الفقهية.

رابعاً: في المواعظ.

خامساً: في الدّعاء.

سادساً: في فضائل بعض الأصحاب.

سابعاً: في وصاياه عليه السلام.

ثامناً: في أُمور شتّى.

وفي الختام، نرجو من الله تعالى أن يوفّقنا للقيام ولو بخطوات متواضعة لإحياء ثقافة أهل البيت عليهم السلام الأصيلة. وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب.

الفصل الأوّل

في التّوحيدِ



كتابه عليه السلام إلى طاهر بن حاتم بن ماهوية

معرفة الخالق

في كتاب التّوحيد:

أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ الطّاحيّ[1] عن طاهر بن حاتم بن ماهويه[2] قال: كتبت إلى الطّيّب ـ يعني أبا الحسن موسى ـ عليه السلام: ما الّذي لا تجزئ معرفة الخالق بدونه؟ فكتب:

---

١. هو: أبو سمينة محمّد بن علي الكوفيّ الصّيرفيّ.

٢. طاهر بن حاتم

طاهر بن حاتم بن ماهويه القزوينيّ أخو فارس بن حاتم، كان صحيحاً ومستقيماً ثمّ خلط وتغيّر وأظهر القول بالقلوّ. (راجع رجال النّجاشي: ج ١ ص ٤٥٤ الرّقم ٥٤٩، الفهرست للطّوسي: الرّقم ٣٧٠) وعدّه الطّوسي في رجاله من أصحاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام. (الرّقم ٥٣١٤). وفي قسم من لم يرو عن واحد من الأئمّة عليهم السلام: طاهر بن حاتم بن ماهويه روى عنه محمّد بن عيسى بن يقطين، غال. (الرّقم ٦١٥٦). والبرقي في رجاله عدّه من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام. (ص ٥١).

لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَلَم يَزَل سَميعاً وعَليماً وَبَصيراً، وَهُوَ الفَعَّالُ لِما يُريدُ.[1]

وفي الكافي: عليّ بن محمّد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم في حال استقامته، أنّه كتب إلى الرّجل: ما الّذي لا يُجتزأ في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب إليه:

لَم يَزَل عَالِماً وَسامِعاً وَبَصيراً وَهُوَ الفَعَّالُ لِما يُريدُ.[2]



كتابه عليه السلام إلى الكاهليّ

علمه تعالى

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهليّ[3] قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء: الحمد لله منتهى علمه، فكتب إليّ:

لا تَقولَنَّ مُنتَهى عِلمِهِ، فَلَيسَ لِعِلمِهِ مُنتَهى وَلكِن قُل: مُنتَهى رِضاهُ.[4]

---

١. التّوحيد: ص ٢٨٤ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٥ نقلاً عنه.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ٢.

٣. عبد الله بن يحيى الكاهليّ
أخطل الكاهليّ، عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ، قال: حججت فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: اعمل خيراً في سنتك هذه، فإنّ أجلك قد دنا، قال: فبكيت، فقال لي: وما يبكيك؟ قلت: جعلت فداك نعيت إليّ نفسي، قال: أبشر فإنّك من شيعتنا وأنت إلى خير. قال أخطل: فما لبث عبد الله بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى مات. وقال محمّد بن عيسى: زعم الكاهليّ أنّ أبا الحسن عليه السلام قال لعليّ بن يقطين اضمن لي الكاهليّ وعياله أضمن لك الجنّة. فزعم ابن أخيه: أنّ عليّاً رحمه الله، لم يزل يجري عليهم الطّعام والدّراهم وجميع النّفقات مستغنين حتّى مات الكاهليّ، وأنّ سعتهم كانت تعمّ عيال الكاهليّ وقراباته، والكاهليّ يروي عن أبي عبد الله وعن أبي الحسن عليهما السلام، وله كتاب. (راجع: رجال الكشّي: ح ٧٤٩ و ٨١٠ و ٨٢٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ والفهرست للطوسي: ص ١٦٨ ح ٤٤١).

٤. الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ٣، التوحيد: ص ١٣٤ ح ٢، تحف العقول: ص ٤٠٨ عن عبد الله بن يحيى، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٣ ح ١٢ وج ٧٦ ص ٣١٩ ح ٣.



كتابه ﷺ إلى فتح بن عبدالله

النّهي عن التّشبيه والتّحديد

رواه محمّد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبدالله مولى بني هاشم[١] قال: كتبت إلى أبي إبراهيم ﷺ أسأله عن شيء من التّوحيد، فكتب إليّ بخطّه:

الحَمدُ للهِ المُلهِمِ عِبادَهُ حَمدَهُ ـ وذكره مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله ـ: **وَقَمَعَ وجودُهُ جَوائِلَ الأوهامِ** ـ ثمّ زاد فيه ـ: **أَوَّلُ الدِّيانَةِ بِهِ مَعرِفَتُهُ، وَكَمالُ مَعرِفَتِهِ تَوحيدُهُ وَكَمالُ تَوحيدِهِ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ، بِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وَشَهادَةِ المَوصوفِ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ، وَشَهادَتُهُما جَميعاً بِالتَّثنِيَةِ المُمتَنِعِ مِنهُ الأَزَلُ**[٢]**، فمَن وَصَفَ اللهَ فَقَد حَدَّهُ وَمَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، وَمَن عَدَّه فَقَد أبطَلَ أَزَلَهُ، وَمَن قالَ: كَيفَ؟ فَقَدِ استَوصَفَهُ، وَمَن قالَ: فيمَ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ، وَمَن قالَ عَلامَ؟ فَقَد جَهِلَهُ، وَمَن قالَ: أينَ؟ فَقَد أخلَى مِنهُ، وَمَن قالَ ما هُوَ؟ فَقَد نَعَتَهُ، وَمَن قالَ: إلامَ؟ فَقَد غاياهُ، عالِمٌ إذ لا مَعلومَ، وَخالِقٌ إذ لا مَخلوقَ، وَرَبٌّ إذ لا مَربوبَ، وَكَذلِكَ يُوصَفُ رَبُّنا، وَفَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ.**[٣]

وفي التّوحيد نقلاً عن الإمام الرّضا ﷺ: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق ﷺ، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثني عليّ بن العبّاس، قال: حدّثني

---

١. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

٢. في هامش المصدر: «الممتنعة من الأزل» وهو الأنسب إلى المتن.

٣. الكافي: ج١ ص١٤٠ ح٦، بحار الأنوار: ج٥٧ ص١٦٦.

جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ[١]، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضاعليه السلام أسأله عن شيء من التّوحيد. فكتب إليّ بخطّه ـ قال جعفر: وإنّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخطّ أبي الحسنعليه السلام ـ:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمدُ للهِ المُلهِمِ عِبادَهُ الحَمدَ، وفاطِرِهِم عَلى مَعرِفَةِ رُبوبِيَّتِهِ، الدّالِ عَلى وجودِهِ بِخَلقِهِ، وَبِحُدوثِ خَلقِهِ على أزَلِهِ، وَبِأشباهِهِم على أن لا شِبهَ لَهُ، المُستَشهِدِ آياتِهِ على قُدرَتِهِ، المُمتَنِعِ مِنَ الصِّفاتِ ذاتُهُ، وَمِنَ الأبصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأوهامِ الإحاطَةُ بِهِ، لا أمَدَ لِكَونِهِ، وَلاغايَةَ لِبَقائِهِ، لا يَشمُلُهُ المَشاعِرُ، وَلا يَحجُبُهُ الحِجابُ فالحِجابُ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ؛ لامتِناعِهِ مِمّا يُمكِنُ في ذَواتِهِم، وَالإمكانِ ذَواتِهِم مِمّا يَمتَنِعُ مِنهُ ذاتُهُ، ولافتِراقِ الصّانِعِ وَالمَصنوعِ، وَالرّبِّ وَالمَربوبِ، وَالحادِّ وَالمَحدودِ، أحَدٌ لا بِتأويلِ عَدَدٍ، الخالِقُ لا بِمَعنى حَرَكَةٍ، السَّميعُ لا بِأداةٍ، البَصيرُ لا بِتَفريقِ آلَةٍ، الشّاهِدُ لابِمُماسَّةٍ، البائِنُ لا بِبَراحِ مَسافَةٍ، الباطِنُ لا باجتِنانٍ، الظّاهِرُ لا بِمُحاذٍ، الّذي قَد حُسِرَت دونَ كُنهِهِ نَواقِدُ الأبصارِ، وَامتَنَعَ وُجودُهُ جَوائِل[٢] الأوهامِ.

أوَّلُ الدِّيانَةِ مَعرِفَتُهُ، وَكَمالُ المَعرِفَةِ تَوحيدُهُ، وَكَمالُ التَّوحيدِ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ، لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وَشَهادَةُ المَوصوفِ أنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ، وشَهادَتُهُما جَميعاً على أنفُسِهِما بِالبَيِّنَةِ المُمتَنِعِ مِنها الأزَلُ، فَمَن وَصَفَ اللهَ فَقَد

---

١. الفتح بن يزيد أبو عبد الله الجرجانيّ، صاحب المسائل لأبي الحسنعليه السلام، عدّه الشيخ من أصحاب الهاديعليه السلام، وذكره ابن داوود في القسم الثاني وقال الرجل مجهول. (راجع رجال الطوسي: ص ٣٩٠ الرقم ٥٧٤١، رجال ابن داوود: ص ٤٩٢ الرقم ٣٧٧).

٢. كذا في المصدر، والصحيح: «عن جَوائِلِ الأوهام».

حَدَّهُ، وَمَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، وَمَن عَدَّهُ فَقَد أبطَلَ أزَلَهُ، وَمَن قالَ: كَيفَ؟ فَقَدِ استَوصَفَهُ، وَمَن قالَ: عَلامَ؟ فَقَد حَمَلَهُ، وَمَن قالَ: أينَ؟ فَقَد أخلى مِنهُ، وَمَن قالَ: إلامَ؟ فَقَد وَقَّتَهُ، عالِمٌ إذ لا مَعلومَ، وَخالِقٌ إذ لا مَخلوقَ، وَرَبٌّ إذ لا مَربوبَ، وَإلهٌ إذ لا مألوهَ، وَكَذلِكَ يُوصَفُ رَبُّنا، وَهُوَ فَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ.[1]

أقول: وذكر ما رواه سهل إشارة إلى الرّواية الّتي نقلها الكليني قبل هذه، هي:

عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصّيرفيّ واسمه محمّد بن الوليد، عن عليّ بن سيف بن عميرة، قال: حدّثني إسماعيل بن قتيبة[2]، قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله عليه السلام، فابتدأنا فقال:

عَجَباً لِأقوامٍ يَدَّعونَ على أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ما لَم يَتَكَلَّم بِهِ قَطُّ. خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام النّاسَ بِالكوفَةِ فَقالَ:

الحَمدُ للهِ المُلهِمِ عِبادَهُ حَمدَهُ، وَفاطِرِهِم على مَعرِفَةِ رُبوبِيَّتِهِ، الدّالِّ على وُجودِهِ بِخَلقِهِ، وَبِحُدوثِ خَلقِهِ على أزَلِهِ وَباشتِباهِهِم على أن لا شِبهَ لَهُ، المُستَشهِدِ بِآياتِهِ على قُدرَتِهِ المُمتَنِعَةِ مِنَ الصِّفاتِ ذاتُهُ، وَمِنَ الأبصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الأوهامِ الإحاطَةُ بِهِ، لا أمَدَ لِكَونِهِ، وَلا غايَةَ لِبَقائِهِ، لا تَشمُلُهُ المَشاعِرُ، ولا تَحجُبُهُ الحُجُبُ، وَالحِجابُ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ خَلقُهُ إيّاهُم، لامتِناعِهِ مِمّا يُمكِنُ في ذَواتِهِم، وَلإمكانٍ مِمّا[3] يَمتَنِعُ مِنهُ، وَلافتِراقِ الصّانِعِ مِنَ المَصنوعِ، وَالحادِّ مِنَ المَحدودِ، وَالرَّبِّ مِنَ المَربوبِ، الواحِدُ بِلا تأويلِ عَدَدٍ وَالخالِقُ لا بِمَعنى حَرَكَةٍ، وَالبَصيرُ لا بِأداةٍ، وَالسّميعُ لا بِتَفريقِ آلَةٍ، وَالشّاهِدُ لا بِمُماسَّةٍ، وَالباطِنُ لا بِاجتِنانٍ، وَالظّاهِرُ البائِنُ لا بِتَراخي مَسافَةٍ أزَلُهُ نَهيَةُ

---

١. التوحيد: ص٥٦ ح١٤، بحار الأنوار: ج٤ ص٢٨٤ ح١٧ نقلاً عنه.

٢. إسماعيل بن قُتَيبة البصريّ، مجهول، عدّه من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، وروى عن أبي عبدالله عليه السلام. (راجع: رجال الطوسي: ص ٣٥٣ الرقم ٥٢٣٠، خلاصة الأقوال: ص ٣١٦، رجال ابن داوود: القسم الثاني ص ٤٢٧ الرقم ٥٨).

٣. هكذا في المصدر، وفي الروايات الأُخرىٰ: «ولإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته» وهو الصحيح.

لِمَجاوِلِ الأفكارِ ، وَدَوامُهُ رَدعٌ لِطامِحاتِ العُقولِ ، قَد حَسَرَ كُنهُهُ نَوافِذَ الأبصارِ ، وَقَمَعَ وُجودُهُ جَوائِلَ الأوهامِ. الحديث.[1]



كتابه عليه السلام إلى محمّد بن حكيم

النّهي عن الصّفة بغير ما وصف به نفسه تعالى

سهل عن محمّد بن عيسى ، عن إبراهيم ، عن محمّد بن حكيم[2] ، قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى أبي:

إنَّ اللهَ أعلى وَأجَلُّ وَأعظَمُ مِن أن يُبلَغَ كُنهُ صِفَتِهِ، فَصِفوهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ وَكُفّوا عَمّا سِوى ذلِكَ.[3]

وفي رجال الكشّي: عليّ بن محمّد ، قال: حدّثني محمّد بن موسى الهمدانيّ ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن غيره ، عن جعفر بن محمّد بن حكيم الخثعميّ ، قال: اجتمع هشام بن سالم ، وهشام بن الحكم ، وجميل بن درّاج ، وعبدالرّحمان بن الحجّاج، ومحمّد بن حمران ، وسعيد بن غزوان ، ونحو من خمسة عشر رجلاً من

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥.

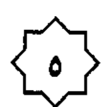
٢. محمّد بن حكيم الخثعميّ

محمّد بن حكيم الخثعميّ الكوفيّ ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، يكنّى: أبا جعفر. له كتاب يرويه جعفر بن محمّد بن حكيم ، حدّثنا محمّد بن محمّد ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمّار ، قال: حدّثنا أبي ، قال: حدّثنا القاسم بن هشام اللّؤلؤي وعليّ بن الحسن بن فضّال ، جميعاً عن جعفر بن محمّد بن حكيم ، عن أبيه محمّد بن حكيم بكتابه. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٢٥٧ الرّقم ٩٥٨ ، رجال الطّوسي: الرّقم ٤٠٥٥ ، رجال البرقي: ص ١٩ و ٤٧)، ومحمّد بن الحكيم كان يناظر النّاس بالمدينة ، ويسأله أبو الحسن موسى عليه السلام فيخبره فيرضى بمناظرته. (راجع: رجال ابن داوود: الرّقم ١٣٣٥).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٦؛ الفصول المهمة في أصول الأئمّة: ص ١٧٢ ح ١١٣.

أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التّوحيد، وصفة الله ﷻ، وغير ذلك؛ لينظروا أيّهما أقوى حجّة. فرضي هشام بن سالم أن يتكلّم عند محمّد بن أبي عمير، ورضي هشام بن الحكم أن يتكلّم عند محمّد بن هشام، فتكالما وساق ما جرى بينهما. وقال، قال عبد الرّحمان بن الحجّاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه، ويحك، ماقدرت أن تشبه بكلام ربّك إلّا العود يضرب به! قال جعفر بن محمّد بن حكيم، فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم، ويسأله أن يُعلّمه ما القول الّذي ينبغي [أن] ندين الله به من صفه الجبّار، فأجابه في عرض كتابه:

فَهِمتُ رَحِمَكَ اللهُ، وَاعلَم رَحِمَكَ اللهُ أنَّ اللهَ أجَلُّ وَأعلى وَأعظَمُ مِن أن يُبلَغَ كُنهُ صِفَتِهِ، فَصِفوهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وَكُفّوا عَمّا سِوى ذلِكَ.[1]



كتابه عليه السلام إلى الحسين بن الحكم

الإيمان والكفر / الشكّ

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم[2] قال: كتبت إلى العبد الصّالح عليه السلام أُخبره أنّي شاكٌّ، وَقَد قالَ إبراهيمُ عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[3] وإنّي أُحبّ أن تريني شيئاً. فكتب عليه السلام:

---

١. وراجع رجال الكشّي: ج٢ ص٥٦٤ ح٥٠٠، بحار الأنوار: ج٣ ص٢٦٦ ح٣١.

٢. الحسين بن الحكم = الحسين بن الحكم النّخعيّ: روى الحسين عن العبد الصّالح عليه السلام، وروى عنه يونس، وروى عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام، وروى عنه محمّد بن سهل. (راجع: معجم رجال الحديث: ج٥ ص٢٢١ الرقم٣٣٦٧ و٣٣٦٨).

٣. البقرة: ٢٦٠.

إنَّ إبراهيمَ كانَ مُؤمِناً وأحَبَّ أن يَزدادَ إيماناً، وَأنتَ شاكٌّ وَالشّاكُّ لا خَيرَ فيهِ.

وَكَتَبَ: **إنَّما الشَّكُ ما لَم يَأتِ اليَقينُ، فَإذا جاءَ اليَقينُ لَم يَجُزِ الشَّكُّ.**

وكتب: **إنّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**[1] **قالَ: نَزَلَت في الشّاكِّ.**[2]



كتابه عليه السلام إلى هارون الرّشيد

قال الرّشيد[3]: بحقّ آبائك لمّا اختصرت كلمات جامعة لمّا تجارِيناه. فقال عليه السلام: نعم. وأُتي بدواة وقرطاس فكتب:

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

جَميعُ أُمورِ الأديانِ أربَعَةٌ: أمرٌ لا آختِلافَ فيهِ وَهُوَ إجماعُ الأُمَّةِ على الضَّرورَةِ الّتي يَضطَرّونَ إلَيها، وَالأخبارِ المُجمَعِ عَلَيها، وَهِيَ الغايَةُ المَعروضُ عَلَيها كُلُّ شُبهَةٍ، وَالمُستَنبَطُ مِنها كُلُّ حادِثَةٍ، وَهُوَ إجماعُ الأُمَّةِ.

وَأمرٌ يَحتَمِلُ الشَّكَ وَالإنكارَ، فَسَبيلُهُ استيضاحُ أهلِهِ لِمُنتَحِليهِ بِحُجَّةٍ مِن كِتابِ اللهِ مُجمَعٍ على تَأويلِها، وَسُنَّةٍ مُجمَعٍ عَلَيها لا اختِلافَ فيها، أو قياسٍ تَعرِفُ العُقولُ عَدلَهُ وَلا يَسَعُ خاصَّةَ الأُمَّةِ وَعامَّتَها الشَّكُّ فيهِ وَالإنكارُ لَهُ.

وَهذانِ الأمرانِ مِن أمرِ التَّوحيدِ فَما دونَهُ، وَأرشُ الخَدشِ فَما فَوقَهُ. فَهذا المَعروضُ الّذي يُعرَضُ عَلَيهِ أمرُ الدّينِ، فَما ثَبَتَ لَكَ بُرهانُهُ اصطَفَيتَهُ وَما غَمَضَ

---

١. الأعراف: ١٠٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٩ ح ١، قصص الأنبياء: ص ١٣٢، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٦٢ ح ٨.

٣. هو هارون العبّاسيّ.

عَلَيكَ صَوابُهُ نَفيَتهُ. فَمَن أوردَ واحِدَةً مِن هذهِ الثّلاثِ فَهِيَ الحُجَّةُ البالِغَةُ الّتي بَيَّنَها اللهُ في قَولِهِ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] يَبلُغُ الحُجَّةَ البالِغَةَ الجاهِلُ فَيَعلَمُها بِجَهلِهِ كَما يَعلَمُهُ العالِمُ بِعلمِهِ، لِأَنَّ اللهَ عَدلٌ لا يَجورُ، يَحتَجُّ على خَلقِهِ بِما يَعلَمونَ، وَيَدعوهُم إلىٰ ما يَعرِفونَ، لا إلى ما يَجهَلونَ وَيُنكِرونَ.[2]

وفي الاختصاص في حديث أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: محمّد بن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل العلويّ، قال: حدّثني محمّد بن الزّبرقان الدّامغانيّ الشّيخ[3]، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

لمّا أمَرَهُم هارونُ الرَّشيدُ بِحَملي... فَقالَ: أُحِبُّ أن تَكتُبَ لي كَلاماً مُوجزاً لَهُ أُصولٌ وَفُروعٌ، يُفهَمُ تَفسيرُهُ، وَيَكونُ ذلِكَ سَماعَكَ مِن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام؟

فَقُلتُ: نَعَم... فَكَتَبتُ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

جَميعُ أُمورِ الدُّنيا أمرانِ: أمرٌ لا آختِلافَ فيهِ، وَهُوَ إجماعُ الأُمَّةِ على الضَّرورَةِ الّتي يَضطَرّونَ إلَيها، والأخبارِ[4] المُجمَعِ عَلَيها، المَعروضِ عَلَيها كُلُّ شُبهَةٍ، وَالمُستَنبَطِ مِنها على كُلِّ حادِثَةٍ.

---

١. الأنعام: ١٤٩.

٢. تحف العقول: ص٤٠٧، بحار الأنوار: ج١٠ ص٢٤٣، وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٠٣ ح٣٣٣٢٩ وفيه: «عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، كان لأبي يوسف معه كلام في مجلس الرّشيد فقال الرّشيد ـبعد كلام طويل ـ لموسى بن جعفر عليه السلام: بحقّ آبائك...».

٣. روىٰ عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، وروىٰ عنه محمّد بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل العلويّ، في حديث أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام مع هارون الرّشيد. والرّواية طويلة ومشتملة على عدّة مسائل، سأل عنها هارون والإمام عليه السلام أجابه وأفهمه. (راجع: معجم رجال الحديث: ج١٦ ص٨٥ الرّقم ١٠٧٥٣).

٤. في المصدر: «وأخبار»، والصّواب ما أثبتناه.

وَأمرٌ يَحتَمِلُ الشَّكَّ وَالإنكارَ، وَسَبيلُهُ استيضاحُ أهلِ الحُجَّةِ عَلَيهِ، فَما ثَبَتَ لِمُنتَحليهِ مِن كِتابٍ مُستَجمَعٍ على تَأويلِهِ، أو سُنَّةٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ لا آختِلافَ فيها، أو قِياسٍ تَعرِفُ العُقولُ عَدلَهُ، ضاقَ على مَنِ استَوضَحَ تِلكَ الحُجَّةِ رَدُّها، وَوَجَبَ عَلَيهِ قَبولُها وَالإقرارُ وَالدِّيانَةُ بِها، وَما لَم يَثبُت لِمُنتَحِليهِ بِهِ حُجَّةٌ مِن كِتابٍ مُستَجمَعٍ على تَأويلِهِ أو سُنَّةٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ، لا اختِلافَ فيها، أو قِياسٍ تَعرِفُ العُقولُ عَدلَهُ وَسِعَ خاصَّ الأُمَّةِ وَعامَّها الشَّكُّ فيهِ، وَالإنكارُ لَهُ.

كَذلِكَ هذانِ الأمرانِ مِن أمرِ التَّوحيدِ فَما دونَهُ إلى أرشِ الخَدشِ فَما دونه، فَهذا المَعروضُ الّذي يُعرَضُ عَلَيهِ أمرُ الدّينِ، فَما ثَبَتَ لَكَ بُرهانُهُ اصطَفَيتَهُ، وَما غمَضَ عَنكَ ضَوؤهُ نَفَيتَهُ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، وَحَسبُنا اللهُ وَنِعمَ الوَكيلُ.

فَأخبَرتُ المُوكَّلَ بي أنّي قَد فَرَغتُ مِن حاجَتِهِ، فَأخبَرَهُ فَخَرَجَ وَعَرَضتُ عَلَيهِ فَقالَ: أحسَنتَ، هُوَ كَلامٌ مُوجَزٌ جامِعٌ فَارفَع حَوائِجَكَ يا موسى ...[1]

---

١. الاختصاص: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٣٩.

الفصل الثاني

فِي الإِمَامَةِ

ألف ـ في النّص على الإمامة



كتابه عليه السلام إلى الحسين بن المختار

أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن المغيرة، عن الحسين بن المختار[1] قال: خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض: **عَهدي إلى أكبَرِ وُلدي، يُعطى فُلانٌ كَذا وَفُلانٌ كَذا، وَفُلانٌ كَذا، وَفُلانٌ لا يُعطى حَتّى أجيءَ أو يَقضِيَ اللهُ عزّ وجلّ عَلَيَّ الموتَ، إنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يَشاءُ.**[2]

---

١. الحسين بن المختار

الحسين بن المختار أبو عبد الله القلانسيّ: كوفيّ واقفيّ ثقة، له كتاب. مولى أحمس من بجيلة وأخوه الحسن يكنّى أبا محمّد، ذُكِرا فيمن روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٦٥ الرّقم ١٢٢، الفهرست للطّوسي: ص ١٠٧ الرّقم ٢٠٥، رجال الطّوسي: الرّقم ٢٢١١ و ٤٩٧٢).

و عدّه الشّيخ المفيد في الإرشاد في (فصل من روى النّص على الرّضا عليّ بن موسى عليه السلام بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك): من خاصّة الكاظم عليه السلام وثقاته، وأهل الورع والعلم، والفقه، من شيعته. (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢٤٧).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩.

وفي رواية اُخرى: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان وعليّ بن الحكم جميعاً، عن الحسين بن المختار، قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن عليه السلام -وهو في الحبس-:

عَهدي إلى أكبَرِ وُلدي أن يَفعَلَ كَذا، وَأن يَفعَلَ كَذا، وَفُلانٌ لا تُنِلهُ شَيئاً حَتّى ألقاكَ، أو يَقضِيَ اللهُ عَلَيَّ المَوتَ.[1]



كتابه عليه السلام إلى عليّ بن يقطين

أحمدُ بنُ مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محرز، عن عليّ بن يقطين[2]،

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣١٢ ح ٨، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٥٠، الغيبة للطّوسي: ص ٣٧ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٤ ح ٣٧.

٢. عليّ بن يقطين

عليّ بن يقطين بن موسى البغداديّ، سكنها وهو كوفيّ الأصل مولى بني أسد. أبو الحسن وكان أبوه يقطين بن موسى داعية، طلبه مروان فهرب، وولد عليّ بالكوفة سنة أربع وعشرين ومئة، وكانت اُمّه هربت به وبأخيه عبيد إلى المدينة حتّى ظهرت الدّولة ورجعت، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة، فيّ أيّام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد وهو محبوس في سجن هارون بقي فيه أربع سنين. روى عليّ بن يقطين عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً واحداً، روى عن موسى عليه السلام فأكثر، وله كتاب، ثقة جليل القدر، له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام عظيم المكان في الطّائفة. وكان يقطين من وجوه الدُّعاة. فلمّا ظهرت الدّولة الهاشميّة ظهر يقطين وعادت اُمّ عليّ بعليّ وعبيد. فلم يزل يقطين في خدمة السّفّاح والمنصور، ومع ذلك كان يتشيّع ويقول بالإمامة وكذلك ولده وكان يحمل الأموال إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام ونُمَّ خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنه كيدهما. وتوفي عليّ بن يقطين بمدينة السّلام سنة اثنتين وثمانين ومئة، وسنُّه سبع وخمسون سنة، وصلّى عليه وليُّ العهد محمّد بن الرّشيد، وتوفّي أبوه بعده سنة خمس وثمانين ومئة. ولعليّ بن يقطين كتب منها: كتاب ما سئل عن الصّادق عليه السلام من الملاحم وكتاب مناظرة الشّاك بحضرته عليه السلام، وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام. وأخبر بكتبه ومسائله أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان والحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه. ومحمّد بن الحسن،

⇔

عن أبي الحسنِ، قال: كتب إليّ من الحبس:

إنَّ فُلاناً ٱبني سَيِّدُ وُلدي، وَقَد نَحَلتُهُ كُنيَتي.[1]

⇐ عن سعد بن عبد الله والحميريّ ومحمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس كلّهم عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن أخيه الحسين بن عليّ بن يقطين، عن أبيه عليّ بن يقطين. ورواه محمّد بن عليّ بن الحسين عن الحسين بن أحمد المالكيّ، عن أحمد بن هلال، عن عليّ بن يقطين. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ١٠٧ الرّقم ٧١٣، الفهرست للطّوسي: ص ١٥٤ الرّقم ٣٨٨).

وفي فضله وقدره روايات كثيرة وهنا يكتفى إلى بعضها مختصراً:

قال عبد الله بن يحيى الكاهليّ: كنت عند أبي إبراهيم إذ أقبل عليّ بن يقطين فالتفت أبو الحسن إلى أصحابه فقال: من سرّه أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا المقبل. فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنّة؟ فقال أبو الحسن: أمّا أنا فأشهد أنّه من أهل الجنّة.

ومحمّد بن عيسى قال: سمعت مشايخ أهل بيتي يحكون أنّ عليّاً وعبيداً ابني يقطين أدخلا على أبي عبد الله فقال: قربّوا منّي صاحِبَ الذُّؤابتين ـ وكان عليّاً ـ فَقُرِّبَ مِنْه فضمَّهُ إلَيه ودَعا له بخَير.

والحسن بن عبد الرّحيم قال: قال أبو الحسن: لعليّ بن يقطين: اضمن لي خصلة أضمن لك ثلاثاً. فقال عليّ: جُعلت فداك وما الخصلة الّتي أضمنها لك؟ وما الثّلاث اللّواتي تضمنهن لي؟ قال: فقال أبو الحسن: الثّلاث اللّواتي أضمنهنّ لك: أن لا يصيبك حرّ الحديد أبداً بقتل. ولا فاقة. ولا سجن حبس، قال: فقال عليّ: وما الخصلة الّتي أضمنها لك؟ قال: فقال: تضمن أن لا يأتيك وليٌّ أبداً إلّا أكرمته، قال: فضمن عليٌّ الخصلة وضمن له أبو الحسن الثّلاث. وقال أيضاً:

زعم الحسين بن عليّ: أنّه أحصى لعليّ بن يقطين بعض السّنين ثلاثمئة ملبّ، أو مئتين وخمسين ملبّياً، وإن لم يكن يفوته من يحجّ عنه. وكان يعطي بعضهم عشرة آلاف في كلّ سنة للّحجّ، مثل الكاهليّ وعبد الرّحمان بن الحجّاج، وغيرهما، ويعطي أدناهم ألفَ درهم، وسمعت من يحكي في أدناهم خمسمئة درهم وكان أمره بالدّخول في أعمالهم، فقال: إن كنت لابدّ فاعلاً، فانظر كيف يكون لأصحابك؟ فزعم أُميَّةُ كاتبه وغيره أنّه كان يأمر بجبايتهم في العلانيّة ويردّ عليهم في السّرّ، وزعمت رحيمة أنّها قالت لأبي الحسن الثّاني: ادع لعليّ بن يقطين فقال: قد كفي عليّ بن يقطين. وقال أبو الحسن: من سعادة عليّ بن يقطين أنّي ذكرته في الموقف...

وإسماعيل بن موسى قال: رأيت العبد الصّالح على الصّفا يقول: إلهي في أعلىٰ علّيين اغفر لعليّ بن يقطين. (راجع: رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٢٩ ح ٨٠٥ ـ ٨٢٩).

١. الكافي: ج ١ ص ٣١٣ ح ١٠.

وفي رواية أُخرى: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصّحّاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعليّ بن يقطين ببغداد، فقال عليُّ بن يقطين: كنت عند العبد الصّالح جالساً، فدخل عليه ابنه عليّ فقال لي:

يا عليُّ بنَ يَقطين؛ هذا عَلِيٌّ سَيِّدُ وُلدي، أما إنّي قَد نَحَلتُهُ كُنيَتي.

فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ثمّ قال: وَيحَكَ كَيفَ قُلتَ؟ فقال عليّ بن يقطين: سَمِعتُ وَاللهِ مِنهُ كَما قُلتُ. فَقالَ هشامٌ: أخبَرَكَ أنّ الأمرَ فيهِ من بَعدِهِ.

أحمدُ بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن الحسين بن نُعيم الصّحّاف[1]، قال: كنتُ عِندَ العَبدِ الصّالِحِ، وَفي نسخة: الصّفوانيّ قال: كُنتُ أنا ـ ثمّ ذكر مثله ـ.[2]



وصيّته عليه السلام إلى ابنه عليه السلام

محمّد بن عليّ ماجيلويه، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفيّ، عن محمّد بن الخلف، عن يونس بن عبد الرّحمان، عن أسد بن أبي العلا، عن عبد الصّمد بن بشير، وخلف بن حمّاد، عن عبدالرّحمان بن الحجّاج[3]، قال: أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى ابنه

---

١. الحسين بن نُعَيْم الصّحّاف الكوفيّ، مولى بني أسد، ثقة، وأخواه: عليّ ومحمّد، رووا عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب. (راجع رجال النجاشي: ج ١ ص ١٦٤ الرقم ١١٩، الفهرست: ص ١١٠ الرقم ٢١٦، رجال الطوسي: ص ١٨٣ الرقم ٢٢٠٨).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣١١ ح ١.

٣. راجع الكتاب: الثّاني والتّسعون.

عليّ عليه السلام، وكتب له كتاباً أشهد فيه ستّين رَجُلاً من وجوه أهل المدينة.[١]



كتابه عليه السلام إلى ابنه عليه السلام

سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم[٢]، قال: خرجت من البصره أُريد المدينة، فلمّا صرت في بعض الطّريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام وهو يذهب به إلى البصرة، فأرسل إليّ فدخلت عليه فدفع إليّ كُتباً، وأمرني أن أوصلها بالمدينة، فقلت: إلى من أدفعها جعلت فداك؟ قال:

إلى ابني عَلِيٍّ؛ فإنّه وَصِيّي، وَالقَيِّمُ بِأمري، وَخَيرُ بَنِيَّ.[٣]



كتابه عليه السلام إلى ابني أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام

حدّثنا المظفّر بن جعفر العلويّ السّمرقنديّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العياشيّ، عن أبيه، قال: حدّثنا يوسف بن السّخت، عن عليّ بن القاسم العريضيّ الحسينيّ، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرّحمان بن

---

١. عيون أخبار الرضا: ج١ ص٣٨ ح٣، بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٧ ح١٥ نقلاً عنه.

٢. عبد الله بن مرحوم الكوفيّ

عدّه في رجال الطّوسي من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام. (راجع: الرّقم ٣١٤٩ و٥٠٧٥). وروى عنه الحسن بن محبوب ووصفه بالأزديّ، وروى عن أبي سيّار. (راجع: معجم رجال الحديث: ج١٠ ص٣٢٠ الرّقم ٧١٥٦).

٣. عيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٧ ح١٣، بحار الأنوار: ج٤٩ ص١٦.

الحجّاج، عن إسحاق[١] وعليّ[٢] ابني أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: أنّهما دخلا على عبد الرّحمن بن أسلم بمكّة في السّنة الّتي[٣] أخذ فيها موسى بن جعفر عليهما السلام ومعهما كتاب أبي الحسن عليه السلام بخطّه، فيه حوائج قد أمر بها فقالا: أمر بهذه الحوائج من هذا الوجه فإن كان من أمره شيء فادفعه إلى ابنه عليّ عليه السلام فإنّه خليفته، والقيّم بأمره، وكان هذا بعد النّفر بيوم بعد ما أخذ أبو الحسن عليه السلام بنحو من خمسين يوماً، وأشهد إسحاق وعليّاً ابني[٤] أبي عبد الله عليه السلام، والحسين بن أحمد المنقريّ، وإسماعيل بن عمر، وحسّان بن معاوية، والحسين بن محمّد صاحب الختم على شهادتهما: أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى عليهما السلام وصيّ أبيه عليه السلام وخليفته، فشهد اثنان بهذه الشّهادة.

---

١. إسحاق بن جعفر بن محمّد: من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ١٢٥٩)، وفي الرّقم ١٨٢٣: إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المدنيّ، وعدّه من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، وفي رجال البرقي: عدّه من أصحاب أبي جعفر وأبي الحسن موسى عليه السلام. (ص ١٠ و٤٧).
إسحاق بن جعفر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان من أهل الفضل والصّلاح، والورع، والاجتهاد، وروى عنه: النّاس الحديث والآثار. وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدّثني الثّقة الرّضي إسحاق بن جعفر، وكان إسحاق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليه السلام. (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢١١).

٢. عليّ بن جعفر

عليّ بن جعفر أخو موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام جليل القدر ثقة. وله كتاب المسائل. أخبر بذلك جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن العمركيّ الخراسانيّ البوفكيّ عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر. ورواه محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله والحميريّ وأحمد بن إدريس وعليّ بن موسى عن أحمد بن محمّد عن موسى بن القاسم البجليّ عن عليّ بن جعفر. (راجع: الفهرست: الرّقم ٣٧٧، رجال الطّوسي: الرّقم ٥٠٤٤). وروى عن أبيه وأخيه أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي إبراهيم وأبي الحسن الأوّل وأبي الحسن الرّضا عليه السلام. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٢٨٤ الرّقم ٧٩٥٩ و ٩٦٠ و ٧٩٦٥).

٣. في المصدر: «الذي»، والصواب ما أثبتناه.

٤. في المصدر: «وعليّ إبنا»، والصواب ما أثبتناه، وهو مقتضى الإعراب.

واثنان قالا خليفته ووكيله، فقُبلت شهادتهم عند حفص بن غياث القاضي.[1]



كتابهﷺ إلى يحيى بن عبدالله بن الحسن

ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة

عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن[2] إلى

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص٣٨ ح ٣. بحار الأنوار: ج ٤٩ ص٣٨ ح ٣.

٢. يحيى بن عبد الله بن الحسن

يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ،الهاشميّ المدنيّ، صاحب الدّيلم، من أصحاب أبي عبد اللهﷺ (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ٤٧٨٥، رجال ابن داوود: الرّقم١٦٧٣). روى عن أبي عبد الله وموسىٰ بن جعفرﷺ، وروى عنه الحسن بن محبوب. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص٦٢ الرّقم١٣٥٤١). وقال سيّد جمال الدّين أحمد بن عليّ الحسني: يحيى صاحب الديلم بن عبد الله المحض بن الحسن بن على بن أبى طالبﷺ ويقال له الابتثى (الأثلثي): وكان يحيى قد هرب إلى بلاد الدّيلم وظهر هناك واجتمع عليه النّاس وبايعه أهل تلك الأعمال، وعظم أمره وقلق الرّشيد لذلك وأهمّه وانزعج منه غاية الانزعاج، فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكيّ: أنّ يحيى بن عبد الله قذاة في عينى فاعطه ما شاء واكفنى أمره، فسار إليه الفضل في جيش كثيف وأرسل إليه بالفرق والتّحذير والتّرغيب والتّرهيب، فرغب يحيى في الأمان، فكتب له الفضل أماناً مؤكّداً وأخذ يحيى وجاء به إلى الرّشيد، فيقال: إنّه صار إلى الدّيلم مستجيراً فابتاعه صاحب الدّيلم من الفضل بن يحيى بثمانية الآف درهم ومضى يحيى إلى المدينة فأقام بها إلى أن سعى به عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير إلى الرّشيد، فقال له: إنّ يحيى بن عبد الله أرادنى على البيعة له. فجمع الرّشيد بينهما بعد أن استقدم يحيى من المدينة ـ إلى أن قال ـ ثمّ إنّ الرّشيد صبراً أيّاماً وطلب يحيى واعتقل عليه فأحضر يحيى أمانه فأخذه الرّشيد وسلمه إلى أبى يوسف القاضى فقرأه وقال: هذا الأمان صحيح لا حيلة فيه. فاخذه أبو البخترى من يده وقرأه ثمّ قال: هذا أمان فاسد من جهة كذا وكذا. وأخذ يذكر شبهاً فقال له الرّشيد: فخرقه فأخذ السّكين فخرقه ويده ترعد حتّى جعله سيوراً. وأمر بيحيى إلى السّجن فمكث فيه أيّاماً ثمّ أحضره وأحضر القضاة والشّهود ليشهدوا على أنّه صحيح لا بأس به ويحيى ساكت لا يتكلّم، فقال له بعضهم: ما لك لا تتكلّم؟ فأومى إلى فيه أنّه لا يطيق الكلام، فأخرج لسانه وقد اسودّ. فقال الرّشيد: هو ذا يوهمكم أنّه مسموم. ثمّ أعاده إلى السّجن فلم يعرف بعد ذلك خبره... (عمدة الطّالب: ص ١٥١).

موسى بن جعفر عليه السلام :

أمّا بعد فإنّي أُوصي نفسي بِتَقوى اللهِ وَبِها أُوصيك، فَإِنَّها وصيّة الله في الأوّلين، ووصيّته في الآخرين، خبّرني من ورد عليَّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنّنك مع خذلانك، وقد شاورت في الدّعوة للرّضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك، وقديماً ادّعيتم ما ليس لكم، وبسطتم آمالكم إلى ما لم يُعطكم الله، فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذّرك ما حذّرك الله من نفسه.

فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام :

مِن موسىٰ بنِ أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرٍ وَعَلِيٍّ مُشتَرِكَينِ في التَّذَلُّلِ للهِ وطاعَتِهِ إلى يَحيىٰ بنِ عَبدِ اللهِ بن حَسَنٍ، أمّا بعد؛ فَإنّي أُحَذِّرُكَ اللهَ وَنَفسي، وأُعلِمُكَ أليمَ عَذابِهِ وَشَديدَ عِقابِهِ وَتكامُلَ نَقِماتِهِ، وأُوصيكَ وَنَفسي بِتَقوى اللهِ؛ فَإنَّها زَينُ الكَلامِ وَتَثبيتُ النِّعَمِ، أتاني كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ أنّي مُدَّعٍ وَأَبي مِن قَبلُ، وَما سَمِعتَ ذلِكَ مِنّي، وَسَتُكتَبُ شَهادَتُهُم وَيُسألونَ. وَلَم يَدعِ حِرصُ الدُّنيا وَمَطالِبِها لِأَهلِها مَطلَباً لِآخِرَتِهِم حَتّىٰ يُفسِدَ عَلَيهِم مَطلَبَ آخِرَتِهِم في دُنياهُم، وَذَكَرتَ أنّي ثَبَّطتُ النّاسَ عَنكَ لِرَغبَتي فيما في يَدَيكَ، وَما مَنَعَني مِن مُدخَلِكَ الّذي أنتَ فيهِ ـ لَو كُنتُ راغِباً ـ ضَعفٌ عَن سُنَّةٍ وَلا قِلَّةُ بَصيرَةٍ بِحُجَّةٍ، وَلكِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ خَلَقَ النّاسَ أمشاجاً وَغرائِبَ وَغَرائِزَ، فَأَخبِرني عَن حَرفَينِ أسأَلُكَ عَنهُما: ما العترفُ في بَدَنِكَ؟ وَما الصَّهلَجُ[1] في الإنسانِ؟ ثُمَّ اكتُب إلَيَّ بِخَبَرِ ذلِكَ وَأنا مُتَقَدِّمٌ إلَيكَ اُحَذِّرُكَ مَعصِيَةَ الخَليفَةِ وَأحُثُّكَ على بِرِّهِ وَطاعَتِهِ، وَأن تَطلُبَ لِنَفسِكَ أماناً قَبلَ أن تَأخُذَكَ الأظفارُ وَيَلزَمُكَ الخِناقُ مِن كُلِّ مَكانٍ، فَتَروحُ إلى النَّفَسِ مِن كُلِّ مَكانٍ وَلا تَجِدُهُ حَتّى يَمُنَّ اللهُ عَلَيكَ بِمَنِّهِ وَفَضلِهِ وَرِقَّةِ الخَليفَةِ أبقاهُ اللهُ، فَيُؤمِنُكَ وَيَرحَمُكَ وَيَحفَظُ فيكَ

---

١. العترف والصهلج: كأنّهما عضوان غير معروفين عند الأطبّاء، ولعلّ السؤال عنهما من باب التعجيز.

أرحامَ رَسولِ اللهِ وَالسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى، إنّا قَد أُوحِيَ إلَينا أنَّ العَذابَ على مَن كَذَّبَ وَتَوَلّى.

قالَ الجَعفَريُّ: فَبَلَغَني أنَّ كِتابَ موسىٰ بنَ جَعفَرٍ‌عليه‌السلام وَقَعَ في يَدَي هارونَ، فَلَمّا قَرَأهُ قالَ: النّاسُ يَحمِلوني على موسىٰ بنِ جَعفَرٍ وَهُوَ بَريءٌ مِمّا يُرمىٰ بِهِ.[1]

ب ـ في دلالات الكاظم وخوارق عاداته‌عليه‌السلام



كتابه‌عليه‌السلام إلى إبراهيم بن عبد الحميد

الحسن بن عليّ بن النّعمان، عن عثمان بن عيسى، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال: كتب إليّ أبو الحسن ـ قال عثمان بن عيسى[2]: وكنت حاضراً بالمدينة ـ:

تَحَوَّل عَن مَنزِلِكَ.

فاغتم بذلك، وكان منزله منزلاً وسطاً بين المسجد والسّوق، فلم يتحوّل. فعاد إليه الرّسول: تحوّل عن منزلك، فبقي. ثمّ عاد إليه الثّالثة: تحوّل عن منزلك، فذهب وطلب منزلاً، وكنت في المسجد ولم يجئ إلى المسجد إلّا عتمة.

فقلت له: ما خلفك؟ فقال: ما تدري ما أصابني اليوم؟

قلت: لا. قال: ذهبت أستقي الماء من البئر لأتوضّأ، فخرج الدّلو مملوءاً خرءاً، وقد عجنّا وخبزنا بذلك الماء، فطرحنا خبزنا وغسلنا ثيابنا، فشغلني عن المجيء، ونقلت متاعي إلى المنزل الّذي اكتريته، فليس بالمنزل إلّا الجارية، السّاعة أنصرف وآخذ بيدها. فقلت: بارك الله لك، ثمّ افترقنا، فلمّا كان سحر تلك اللّيلة خرجنا إلى المسجد فجاء فقال: ما ترون ما حدث في هذه اللّيلة؟ قلت: لا. قال:

---

١. الكافي: ج١ ص٣٦٦ ح١٩، بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٦٥.

٢. راجع الكتاب: السّادس والخمسون.

سقط والله منزلي السّفلي والعلوي.[١]

وفي **دلائل الإمامة**: محمّد بن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد[٢]، قال: أرسل إليّ أبو الحسن عليه السلام أن: **تَحَوَّل عَن مَنزِلِكَ**.

فشقّ ذلك عليّ، فقلت: نعم. ولم أتحوّل فأرسل إليّ: **تَحَوَّل**.

فطلبت منزلاً فلم أجد، وكان منزلي موافقاً لي، فأرسل إليّ الثّالثة أن: **تَحَوَّلَ عَن مَنزِلِكَ**.

قال عثمان: فقلت: لا والله، لا أدخل عليك هذا المنزل أبداً. قال: فلمّا كان بعد يومين عند العشاء إذا أنا بإبراهيم قد جاء، فقال: ما تدري ما لقيت اليوم؟ فقلت: وما ذاك؟ قال: ذهبت استقي ماءً من البئر، فخرج الدّلو ملآن عذرة، وقد عجنّا من البئر، فطرحنا العجين، وغسلنا ثيابنا، فلم أخرج منذ اليوم، وقد تحوّلت إلى المنزل الّذي اكتريت. فقلت له: وأنت أيضاً تتحوّل. وقلت له: إذا كان غداً ـ إن شاء الله ـ حين ننصرف من الغداة نذهب إلى منزلك، فندعو لك بالبركة. فلمّا خرجت من المنزل سحراً، فإذا إبراهيم عند القبر، فقال: تدري ما كان اللّيلة؟ فقلت: لا والله. فقال: سقط منزلي العلو والسّفل.[٣]



رواية عليّ بن أبي حمزة

عليّ بن أبي حمزة[٤] قال: كنت معتكفاً في مسجد الكوفة إذ جاءني أبو جعفر

---

١. قرب الإسناد: ص٣٣٧ ح ١٢٤١، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٤٥ ح٤٦.

٢. راجع الكتاب: الأربعون.

٣. دلائل الإمامة: ص٣٢٦ ح ٢٨٠.

٤. عليّ بن أبي حمزة

عليّ بن أبي حمزة واسم أبي حمزة سالم البطائنيّ أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفيّ، وكان قائد أبي بصير ←

⇐ يحيى بن القاسم، وله أخ يسمّى جعفر بن أبي حمزة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ثمّ وقف، وهو أحد عمد الواقفة. وصنّف كتباً عدّة منها: كتاب الصّلاة كتاب الزّكاة كتاب التّفسير وأكثره عن أبي بصير كتاب جامع في أبواب الفقه. أخبر محمّد بن جعفر النّحويّ في آخرين قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن غالب قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الطّاطريّ قال: حدّثنا محمّد بن زياد عنه. وأخبر محمّد بن عثمان بن الحسن قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك أبو العبّاس النّخعيّ عن محمّد بن أبي عمير وأحمد بن الحسن الميثميّ جميعاً، عنه، بكتبه. (راجع: رجال النّجاشي: ج٢ ص٦٩ الرّقم ٦٥٤، الفهرست: الرّقم ٤١٩، رجال الطّوسي: الرّقم ٣٤٠٢ و٥٠٤٩).

وفي ذمّه وردت روايات كثيرة ـ مع أنّه يتوهّم أنّه رجع عن الوقف ـ وهنا يكتفى ببعضها:

عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبو الحسن يعني الأوّل عليه السلام: يا عليّ أنت وأصحابك أشباه الحمير.

ومحمّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك إنّي خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد أشدّ أهل الدّنيا عداوة لله تعالى، قال: فقال: ما ضرّك من ضلّ إذا اهتديت، إنّهم كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذّبوا أمير المؤمنين، وكذّبوا فلاناً وفلاناً، وكذّبوا جعفراً وموسى، ولي بآبائي عليهم السلام أسوة. قلت: جعلت فداك إنّا نروي أنّك قلت لابن مهران أذهب الله نور قلبك، وأدخل الفقر بيتك، فقال: كيف حاله وحال برّه؟ قلت: يا سيّدي، أشدّ حال هم مكروبون وببغداد لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة فسكت، وسمعته يقول في ابن أبي حمزة: أ ما استبان لكم كذبه؟ أ ليس هو الّذي يروي أنّ رأس المهديّ يهدى إلى عيسى بن موسى، وهو صاحب السّفيانيّ؟ وقال: إنّ أبا الحسن يعود إلى ثمانية أشهر؟

وقال يونس بن عبد الرّحمان: مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قوّامه أحد إلّا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجهودهم موته، وكان عند عليّ بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار.

وقال أيضاً: دخلت على الرّضا عليه السلام فقال لي: مات عليّ بن أبي حمزة؟ قلت: نعم. قال: قد دخل النّار، قال: ففزعت من ذلك، قال: أما إنّه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده، فقيل: لا، فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً.

وقال أحمد بن محمّد: وقف عليّ أبو الحسن عليه السلام في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد قلت: لبيك، قال: إنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد النّاس في إطفاء نور الله، فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره بأمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا توفي أبو الحسن عليه السلام جهد عليّ بن أبي حمزة وأصحابه في إطفاء نور الله، فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، وإنّ أهل الحقّ إذا دخل فيهم داخل سرّوا به، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه، وذلك أنّهم على يقين من أمرهم، وإنّ أهل الباطل

⇐

الأحول[1] بكتاب مختوم من أبي الحسن عليه السلام فقرأت كتابه فإذا فيه:

⇐ إذا دخل فيهم داخل سُرُّوا به، وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنّهم على شكّ من أمرهم، إنّ الله جلّ جلاله يقول: فمستقر ومستودع (الأنعام: ٩٨) قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: المستقر الثّابت والمستودع المعاد.

وقال إسماعيل بن سهل: حدّثني بعض أصحابنا ـ وسألني أن أكتم اسمه ـ قال: كنت عند الرّضا عليه السلام فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة وابن السّراج وابن المكاريّ فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى. قال: مضى موتاً؟ قال: نعم. قال: فقال: إلى من عهد؟ قال: إليّ قال: فأنت إمام مفترض طاعته من الله؟ قال: نعم. قال: ابن السّراج وابن المكاريّ قد والله أمكنك من نفسه قال: ويلك وبما أمكنت أ تريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا إمام مفترض طاعتي، والله ما ذاك عليّ، وإنّما قلت ذلك لكم عند ما بلغني من اختلاف كلمتكم، وتشتُّت أمركم، لئلّا يصير سرّكم في يد عدوّكم. قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلّم به، قال: بلى والله لقد تكلّم به خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمر الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً، وقال لهم: إنّي رسول الله إليكم وكان أشدّهم تكذيباً له، وتأليباً عليه عمّه أبو لهب، فقال لهم النّبيّ صلى الله عليه وآله: إن خدشني خدش فلست بنبيّ، فهذا أوّل ما أبدع لكم من آية النّبوّة. وأنا أقول إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام، فهذا ما أبدع لكم من آية الإمامة.

قال له عليّ: إنّا روينا عن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمام مثله؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن عليّ عليهما السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً قال: فمن ولي أمره؟ قال: عليّ بن الحسين قال: وأين كان عليّ بن الحسين؟ قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد قال: خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف فقال له أبو الحسن عليه السلام: إنّ هذا أمكن عليّ بن الحسين عليهما السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس في حبس ولا في إسار، قال له عليّ: إنّا روينا أنّ الإمام لا يمضي حتّى يرى عقبه؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟ قال: لا. قال: بلى والله لقد رويتم فيه إلّا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم؟ قيل: قال له عليّ: بلى والله إنّ هذا لفي الحديث، قال له ابو الحسن عليه السلام: ويلك كيف اجترأت عليّ بشيء تدّع بعضه. ثمّ قال: يا شيخ اتّق الله ولا تكن من الصّادين عن دين الله تعالى. (راجع: رجال الكشّي: ج ٢ ح ٧٥٤ ـ ٧٦٠ و ٨٣٣ ـ ٨٣٧ و ٨٨٣ و ٩٤٦).

١. أبو جعفر الأحول

في مدحه قال الإمام الصّادق عليه السلام: أربعة أحبّ النّاس إليّ أحياءً وأمواتاً، بريد بن معاوية العجليّ، وزرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وأبو جعفر الأحول، أحبّ النّاس إليّ أحياءً وأمواتاً.

ويونس بن عبد الرّحمان عن أبي جعفر الأحول قال: قال ابن أبي العوجاء مرّة: أ ليس من صنع شيئاً وأحدثه

⇐

إذا قَرَأْتَ كِتابِيَ الصَّغيرَ الّذي في جَوفِ كِتابِيَ المَختومِ فَاحرُزهُ حَتّىٰ أطلُبَهُ مِنكَ.

فأخذ عليّ الكتاب فأدخله بيت بزّه في صندوق مقفّل، في جوف قمطر، في جوف حقّ، مقفّل، وباب البيت مقفّل ومفاتيح هذه الأقفال في حجرته، فإذا كان اللّيل فهي تحت رأسه وليس يدخل بيت البزّ غيره، فلمّا حضر الموسم خرج إلى مكّة وأفاد بجميع ما كتب إليه من حوائجه، فلمّا دخل عليه قال له العبد الصّالح: يا عليّ؛ ما فعلت بالكتاب الصّغير الّذي كتبت إليك فيه أن احتفظ به فحكيته، قال: إذا نظرت إلى الكتاب أليس تعرفه قلت: بلى، قال: فرفع مصلّى تحته فإذا هو قد أخرجه إليّ، فقال: احتفظ به، فلو تعلم ما فيه لضاق صدرك، قال: فرجعت إلى الكوفة والكتاب معي فأخرجته من دروز جيبي عند إبطي، فكان الكتاب حياة عليّ في جيبه فلمّا مات عليّ قال محمّد وحسن ابناه: فلم يكن لنا همّ إلّا الكتاب

← حتّى يعلم أنّه من صنعته فهو خالقه؟ قال: بلى، فأجّلني شهراً أو شهرين ثمّ تعال حتّى أُريك، قال: فحججت فدخلت على أبي عبد الله ﷺ، فقال: أما إنّه قد هيّأ لك شأنين وهو جاء به معه بعدة من أصحابه، ثمّ يخرج لك الشّانين قد امتلئا دوداً، ويقول لك هذا الدّود يحدث من فعلي فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميز ذكوره من الإناث! فقال: هذه والله ليست من إبزارك، هذه الّتي حملتها الإبل من الحجاز، ثمّ قال ﷺ: ويقول لك أ ليس تزعم أنّه غني؟ فقل بلى، فيقول: أ يكون الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا فضّة؟ فقل له: نعم. فإنّه سيقول لك: كيف يكون هذا غنيّاً؟ فقل له: إن كان الغنيّ عندك أن يكون الغنيّ غنيّاً من فضته وذهبه وتجارته فهذا كلّه ممّا يتعامل النّاس به، فأيّ القياس أكثر وأولى بأن يقال: غني، من أحدث الغنى فأغنى به النّاس قبل أن يكون شيء وهو وحده؟ أو من أفاد مالاً من هبة أو صدقة أو تجارة؟ قال: فقلت له: ذلك قال: فقال: وهذه والله، ليست من إبزارك هذه والله ممّا تحملها الإبل. وقيل: إنّه دخل على أبي حنيفة يوماً، فقال له أبو حنيفة: بلغني عنكم معشر الشيعة شيء؟ فقال: فما هو؟ قال: بلغني أنّ الميّت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يُعطىٰ كتابه بيمينه، فقال: مكذوب علينا يا نُعمان، ولكنّي بلغني عنكم معشر المُرجئة أنّ الميّت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعاً فصببتم فيه جرّة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة، فقال أبو حنيفة: مكذوب علينا وعليكم. (راجع: رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٢٣ ح ٣٢٦ وح ٣٣٢).

ففقدناه، فعلمنا إنّ الكتاب قد صار إليه.[١]

وفي دلائل الإمامة: روى أبو حمزة، عن أبيه، قال: كنت في مسجد الكوفة معتكفاً في شهر رمضان، في العشر الأواخر، إذ جاءني حبيب الأحوال بكتاب مختوم من أبي الحسنعليه السلام قدر أربع أصابع، فقرأته، فكان في كتابه: **إذا قَرَأتَ الكِتابَ الصَّغيرَ المَختومَ، الّذي في جَوفِ كِتابِكَ، فَاحرُزهُ حتّى أطلُبَهُ مِنكَ**. قال: فأخذت الكتاب وأدخلته بيت بزي[٢]، فجعلته في جوف صندوق مقفل، في جوف قمطر[٣] مقفل، وبيت البَزّ مقفل، ومفاتيحُ هذه الأقفال في حجرتي، فإذا كان اللّيل فهي تحت رأسي، وليس يدخل بيت بُزّي أحد غيري. فلمّا حضر الموسم خرجت إلى مكّة ومعي جميع ما كتب لي من حوائجه، فلمّا دخلت عليه قال: يا عليّ، ما فعل الكتاب الصّغير الّذي كتبت إليك، وقلت احتفظ به قلت: جعلت فداك، عندي. قال: أين؟ قلت: في بيت بُزّي، قد أحرزته، والبيت لا يدخله غيري. قال: يا عليّ، إذا نظرت إليه أليس تعرفه؟ قلت: بلى، والله، لو كان بين ألف كتاب لأخرجته. فرفع مصلّىً تحته فأخرجه إليّ، فقال: قلت: إنّ في البيت صندوق، في جوف قمطر مقفل، وفي جوف القمطر حُقّ مقفل، وهذه المفاتيح معي في حُجرتي بالنّهار، وتحت رأسي باللّيل. ثمّ قال: يا عليّ، احتفظ به، فلو تعلم ما فيه لضاق ذرعك. قلت: قد وصفت لك، فما أغنى إحرازي. قال عليّ: فرجعت إلى الكوفة والكتاب معي محتفظ به في جُبّتي. فكان الكتاب مدّة حياة عليّ في جُبّته، فلمّا مات جئت أنا ومحمّد، فلم يكن لنا هم إلّا الكتاب،

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٠٤، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٧٩.

٢. أي ثيابي (لسان العرب: بزز ـ ج ٥ ص ٣١١).

٣. هو ما تصان فيه الكتب (لسان العرب ـ قمطر ـ ج ٥ ص ١١٧).

ففتقنا الجُبّة موقع الكتاب، فلم نجده، فعلمنا بعقولنا أنّ الكتاب قد صار إليه كما صار في المرّة الأُولى.[١]



كتابه ﷺ إلى عليّ بن يقطين

روى محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضل[٢] قال: إختلفت الرّواية من بين أصحابنا في مسح الرّجلين في الوضوء، أهو من الأصابع إلى الكعبين، أم من الكعبين إلى الأصابع؟

فكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى ﷺ: جعلت فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرّجلين، فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطّك ما يكون عملي بحسبه، فعلت إن شاء الله. فكتب إليه أبو الحسن ﷺ:

فَهمتُ ما ذَكَرتَ مِن الاختِلافِ في الوضوءِ، وَالّذي آمُرُكَ بِهِ في ذلِكَ أن تَمَضمَضَ ثَلاثاً، وَتَستَنشِقَ ثَلاثاً، وَتَغسِلَ وَجهَكَ ثَلاثاً، وَتُخلِّلَ شَعرَ لِحيَتِكَ وَتَغسِلَ يَدَكَ إلى المِرفَقَينِ ثَلاثاً وَتَمسَحَ رَأسَكَ كُلَّهُ، وَتَمسَحَ ظاهِرَ أُذُنَيكَ وَباطِنَهُما، وَتَغسِلَ رِجلَيكَ إلى الكَعبَينِ ثَلاثاً، وَلا تُخالِفَ ذلِكَ إلى غَيرِهِ.

---

١. دلائل الإمامة: ص٣٤١ ح ٣٠٠.

٢. محمّد بن الفضل

محمّد بن الفضل من أصحاب أبي الحسن الثّالث ﷺ (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ٥٧٦٧، رجال البرقي: ص ٦٠)، وروى الكليني بسنده، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الفضل، عن الرّضا ﷺ (ج٣ ص٣٨٩ ح٣)، محمّد بن الفضل مشترك بين جماعة، والتّمييز إنّما بالرّاوي والمروي عنه.

و محمّد بن الفضيل: فقد روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، (أبي الحسن الأوّل، أبي الحسن الماضي، أبي الحسن موسى، والعبد الصّالح)، وأبي الحسن الرّضا، وأبي جعفر (أبي جعفر الثّاني، ومحمّد بن عليّ الرّضا) ﷺ، وعن أبي حمزة وأبي الصّباح الكنانيّ، وكثير من رواة اخر، وروى عنه: محمّد بن إسماعيل بن بزيع ومحمّد بن الحسين وعدّة اخرى. (راجع: معجم رجال الحديث: ج١٧ ص١٣٤ الرّقم ١١٥٤٣ و ١١٥٦١).

فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين، تعجّب ممّا رسم له فيه ممّا جميع العصابة على خلافه، ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ، ويخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام.

وسُعي بعليّ بن يقطين إلى الرّشيد وقيل له: إنّه رافضيّ مخالف لك، فقال الرّشيد لبعض خاصّته: قد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين، والقرف[1] له بخلافنا، وميله إلى الرّفض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً، فما ظهرت منه على ما يقرف به، وأُحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرّز منّي. فقيل له: إنّ الرّافضة ـ يا أمير المؤمنين ـ تخالف الجماعة في الوضوء فتُخفّفه، ولا ترى غسل الرّجلين، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إنّ هذا الوجه يظهر به أمره.

ثمّ تركه مدّة وناطه بشيء من الشُّغل في الدّار حتّى دخل وقت الصّلاة، وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدّار لوضوئه وصلاته، فلمّا دخل وقت الصّلاة وقف الرّشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأُذنيه، وغسل رجليه، والرّشيد ينظر إليه، فلمّا رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه، ثمّ ناداه: كذب ـ يا عليّ بن يقطين ـ من زعم أنّك من الرّافضة. وصلحت حاله عنده.

وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام:

ابتَدِئ مِنَ الآنَ يا عَلِيُّ بنُ يَقطينٍ، تَوَضَّأ كَما أمَرَ اللهُ، اغسِل وَجهَكَ مَرَّةً فَريضَةً وأُخرى إسباغاً، وَاغسِل يَدَيكَ مِنَ المِرفَقَينِ كَذلِكَ، وَامسَح بِمُقدَّمِ رَأسِكَ وَظاهِرِ قَدَمَيكَ مِن فَضلِ نَداوَةِ وضوئِكَ، فَقَد زالَ ما كانَ يُخافُ عَلَيكَ، والسَّلامُ.[2]

---

١. القرف: الاتهام. (الصحاح: ج ٤ ص ١٤١٥).

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٢٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٥، بحار الأنوار:

وفي رجال الكشّي: محمّد بن مسعود، قال: حدّثني أبو عبدالله الحسين بن أشكيب، قال: أخبرنا بكر بن صالح الرّازيّ، عن إسماعيل بن عبّاد القصريّ قصر بن هبيرة، عن إسماعيل بن سلام[١]، وفلان بن حميد[٢]، قالا، بعث إلينا عليّ بن يقطين، فقال: اشتريا راحلتين وتجنّبا الطّريق، ودفع إلينا مالاً وكتباً حتّى توصلا ما معكما من المال والكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما أحد.

قالا: فأتينا الكوفة فاشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً وخرجنا نتجنَّبُ الطّريق حتّى إذا صرنا ببطن الرّمة شددنا راحلتنا، ووضعنا لهما العلف وقعدنا نأكل، فبينا نحن كذلك إذا راكب قد أقبل ومعه شاكريٌّ. فلمّا قرب منّا فإذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام، فقمنا إليه وسلّمنا عليه ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا فأخرج من كمّه كتباً فناولنا إيّاها، فقال: هَذِهِ جَواباتُ كُتُبِكُم.

قال، قلنا: إنّ زادنا قد فنى، فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة، فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتزودنا زاداً فقال: هاتا ما مَعَكُما مِنَ الزّادِ فأخرجنا الزّاد إليه فقلّبه بيده، فقال: هذا يُبَلِّغُكُما إلَى الكوفَةِ، وَأمّا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَد رَأيتُماهُ، إنّي صَلَّيتُ مَعَهُم الفَجرَ، وَأنا أُريدُ أن أُصَلِّيَ مَعَهُم الظُّهرَ، انصَرِفا في حِفظِ اللهِ.[٣]

وفي كشف الغمّة: إنّ إسماعيل بن سالم[٤] قال: بعث إليَّ عليّ بن يقطين،

⇐ ج٤٨ ص٣٨ وص١٣٦ وص٢٠٣ وج ٨٠ ص ٢٧٠، وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤٤ ح١١٧٣.

١. إسماعيل بن سلام (سالم): روى معجزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عنه إسماعيل بن عبّاد القصريّ، ذكره الكشّي، في ترجمة عليّ بن يقطين وإخوته. (راجع: معجم رجال الحديث: ج٣ ص١٣٨ الرّقم ١٣٤٤ والرّقم ١٣٣٨).

٢. فلان بن حميد: روى عن أبي عبدالله عليه السلام. وروى عنه ابن مياح. (الكافي: ج٦ ص١٨ ح٥ وراجع: معجم رجال الحديث: ج١٣ ص٣٤٣ الرّقم ٩٤٤٧).

٣. رجال الكشّي: ج٢ ص٧٣٥ ح٨٢١، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٣٤ ح٥ نقلاً عنه.

٤. عدّه البرقي من أصحاب الصّادق عليه السلام، روى عنه ابن أبي عمير. (رجال البرقي: ص ٢٨، معجم رجال الحديث: ج٣ ص ١٤٢ الرقم ١٣٤٧).

وإسماعيل بن أحمد[١] فقالا لي: خذ هذه الدّنانير فائت الكوفة فألق فلاناً فاستصحبه، واشتريا راحلتين وامضيا بالكتب وما معكما من مال، فادفعاه إلى موسى بن جعفرعليه السلام، فسرنا حتّى إذا كنّا ببطن الرّملة وقد اشترينا علفاً ووضعناه بين الرّاحلتين وجلسنا نأكل فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا موسى بن جعفر على بغلة له، أو بغل، وخلفه شاكري فلمّا رأيناه وثبنا له وسلّمنا عليه.

فقال: هاتا ما مَعَكُما فأخرجناه ودفعناه إليه، وأخرجنا الكتب ودفعناها إليه، فأخرج كتباً من كُمِّهِ، فقالَ: هذهِ جَواباتُ كُتُبِكُم فَانصَرِفوا في حِفظِ اللهِ تَعالى.[٢]



رواية عبد الرّحمان بن الحجّاج

روي عن عبد الرّحمان بن الحجّاج[٣] قال: استقرض أبو الحسن الأوّلعليه السلام من شهاب بن عبد ربه مالاً، وكتب كتاباً ووضعه على يدي، وقال: إن حَدَثَ حَدَثٌ فَخَرِّقهُ. قال عبد الرّحمان: فخرجت إلى مكّة فلقيني أبو الحسنعليه السلام ولم يقل لي شيئاً ثمّ أرسل إليّ بمنى فقال: خَرِّقِ الكِتابَ. ففعلت، وقدمت الكوفة فسألت عن شهاب فإذا هو قد مات في الوقت الّذي أرسل إليّ أن خرّق الكتاب.[٤]



رواية شهاب بن عبد ربّه

معاوية بن حكيم عن جعفر بن محمّد بن يونس عن عبد الرّحمان بن

---

١. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

٢. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٣٢ و ٤٣.

٣. راجع الكتاب: الثّاني والتّسعون.

٤. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧١٦ ح ١٥، الثاقب في المناقب: ص ٤٣٥ ح ٣٧٠.

الحجّاج قال: استقرض أبو الحسنﷺ عن شهاب بن عبد ربّه[١] قال: وكتب كتاباً، ووضع على يدي عبدالرّحمان بن الحجّاج، قال: إن حدث بي حدثة قال عبدالرّحمان: فخرجت من مكّة فلقيني أبو الحسن، فأرسل إليّ بمنى فقال لي: يا عَبدَ اللهِ خَرِّقِ الكِتابَ. قال: ففعلت وقدمت الكوفة فسألت عن شهاب، فإذا هو قد مات في وقت لم يكن فيه بعث الكتاب.[٢]



رواية أحمد بن عمر الحلّال

أحمد بن عمر الحلّال[٣] قال: سمعت الأخرس يذكر موسى بن جعفرﷺ بسوء، فاشتريت سكّيناً وقلت في نفسي: والله لأقتلنّه إذا خرج من المسجد، فأقمت على ذلك فما شعرت إلّا برقعة أبي الحسنﷺ قد طلعت عليّ فيها:

بِحَقّي عَلَيكَ لَمّا كَفَفتَ عَنِ الأَخرَسِ فإنَّ اللهَ ثِقَتي وَهُوَ حَسبي.

---

١. شهاب بن عبد ربّه ابن ميمونة، مولى بني نصر بن قعين من بني أسد، كوفيّ، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفرﷺ، وكان موسراً ذا حال، خير، فاضل. (راجع: رجال الطوسي: ص ١٩٥ الرقم ٢٤٤٧ و ص ٢٢٤ الرقم ٣٠١٢، الفهرست: ص ١٤٥ الرقم ٣٥٥، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧١٢، خلاصة الأقوال: ص ١٦٨، طرائف المقال: ج ٢ ص ٢٥ الرقم ٦٧٦١).

٢. بصائر الدّرجات: ص٢٦٣ ح٥، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٥٣ ح٥٢.

٣. أحمد بن عمر الحلّال

أحمد بن عمر الحلّال كان يبيع الحلّ يعني الشّيرج، روى عن أبي الحسن موسى والرّضاﷺ وعليّ بن سويد، وياسر. وروى عنه: أحمد بن محمّد بن عيسى والحسن بن عليّ الوشاء وعليّ بن أسباط وموسى بن القاسم. وله مسائل أخبر محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن أحمد بن عمر. (راجع: رجال النّجاشي: ج٢ ص٢٤٩ الرّقم ٢٤٦، الفهرست للطّوسي: الرّقم ١٠٣ والرّقم ٥٩٧٠، رجال البرقي: ص٥٢، معجم رجال الحديث: ج٢ ص١٧٩ الرّقم ٧٢٧).

فما بقي أيّاماً إلّا ومات.[١]

وفي **بصائر الدّرجات**: موسى بن عمر عن أحمد بن عمر الحلال قال: سمعت الأخرس بمكّة يذكر الرّضاﷺ فنال منه قال: فدخلت مكّة فاشتريت سكّيناً فرأيته فقلت: والله لأقتلنّه إذا خرج من المسجد، فأقمت على ذلك فما شعرت إلّا برقعة أبي الحسنﷺ:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بِحَقّي عَلَيكَ لَمّا كَفَفتَ عَنِ الأَخرَسِ فإنَّ اللهَ ثِقَتي وَهُوَ حَسبي.[٢]



روايةُ بكّار القميّ

المُعلّى بن محمّد عن بعض أصحابنا، عن بكّار القميّ[٣] قال: حججت أربعين حجّة، فلمّا كان في آخرها أُصبت بنفقتي بجمع، فقدمت مكّة فأقمت حتّى يصدر النّاس، ثمّ قلت: أصير إلى المدينة، فأزور رسول اللهﷺ، وأنظر إلى سيّدي أبي الحسن موسىﷺ، وعسى أن أعمل عملاً بيدي فأجمع شيئاً فأستعين به على طريقي إلى الكوفة.

فخرجت حتّى صرت إلى المدينة، فأتيت رسول اللهﷺ فسلّمت عليه، ثمّ جئت إلى المصلّى إلى الموضع الّذي يقوم فيه الفعلة، فقمت فيه رجاء أن يسبّب الله لي عملاً أعمله، فبينا أنا كذلك إذ أنا برجل قد أقبل فاجتمع حوله الفعلة فجئت فوقفت، معهم فذهب بجماعة فاتبعته، فقلت: يا عبد الله إنّي رجل غريب، فإن

---

١. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٥١ ح٣ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٤٠٨.

٢. بصائر الدرجات: ص٢٥٢ ح٦، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٥٣.

٣. ما وجدنا له ترجمة في كتب الرّجال التي بأيدينا.

رأيت أن تذهب بي معهم فتستعملني.

فقال: أنت من أهل الكوفة؟ قلت: نعم. قال: إذهب. فانطلقت معه إلى دار كبيرة تبنى جديدة، فعملت فيها أيّاماً، وكنّا لا نعطى من أسبوع إلى أسبوع إلّا يوماً واحداً، وكان العمّال لا يعملون، فقلت للوكيل: استعملني عليهم حتّى أستعملهم وأعمل معهم.

فقال: قد استعملتك. فكنت أعمل، وأستعملهم.

قال: فإنّي لو أقف ذات يوم على السّلّم إذ نظرت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام قد أقبل وأنا في السّلّم في الدّار، فدار في الدّار ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: يا بَكّارُ جِئتَنا. انزِل. فَنَزَلتُ. قال: فتنحّى ناحية، فقال لي: ما تَصنَعُ ها هُنا؟ فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ أُصِبتُ بِـنَفَقتي بِجَمعٍ، فَأَقَمتُ بِمَكَّةَ إلى أن صَدَرَ النّاسُ، ثُمَّ إنّي صِرتُ إلى المَدينَةِ فَأَتَيتُ المُصَلّىٰ، فَقُلتُ: أطلُبُ عَمَلاً، فَبَينا أنا قائِمٌ إذ جاءَ وَكيلُكَ فَذهَبَ بِرِجالٍ فَسَأَلتُهُ أن يَستَعمِلَني كَما يَستَعمِلُهُم، فقال لي: قُم يَومَكَ هذا.

فَلَمّا كانَ مِن الغَدِ وَكانَ اليَومُ الّذي يُعطونَ فيهِ جاءَ[1] فَقَعَدَ عَلى الباب، فَجَعَلَ يَدعو الوَكيلُ بِرَجُلٍ رَجُلٍ يُعطيهِ، فَكُلَّما ذَهَبتُ إلَيهِ أومَأ بِيَدِهِ إلَيَّ أنِ اقعُد.[2] حَتّى إذا كانَ في آخِرِهِم، قالَ لي: أُدنُ. فَدَنَوتُ فَدَفَعَ إلَيَّ صُرَّةً فيها خَمسَةَ عَشَرَ ديناراً، فَقالَ: خُذ، هذهِ نَفَقَتُكَ إلَى الكُوفَةِ.

ثمّ قال: أُخرج غداً. قلت: نعم جعلت فداك، ولم أستطع أن أردّه، ثمّ ذهب وعاد إليّ الرّسول، فقال: قال أبو الحسن عليه السلام[3]: إئتِني غَداً قَبلَ أن تَذهَبَ. (فقلت:

---

١. في نسخة: «ثمّ توجّه بالخروج، فعملت حتّى كان اليوم الّذي يعطون فيه الفعلة فجاء الوكيل»، وفي نسخة أُخرى: «فعملت، فقال لي: «أقم يومك هذا حتّى كان اليوم الّذي يعطون فيه العملة فجاء الوكيل» بدل «فلمّا كان من الغد وكان اليوم الّذي يعطون فيه جاء».

٢. في البحار: «فكلّما ذهبت لأدنو قال لي بيده: كذا».

٣. وفي نسخة المصدر: «ثمّ ذهب وأتاني رسوله قال: إنّ أبا الحسن عليه السلام قال: ...».

سمعاً وطاعةً).

فلمّا كان من الغد أتيته، فقال: أُخرج السّاعة حتّى تصير إلىٰ فيد[1] فإنّك توافق قوماً يخرجون إلى الكوفة، وهاك هذا الكتاب فادفعه إلى عليّ بن أبي حمزة.

قال: فانطلقت، فلا والله ما تلقّاني خلق حتّى صرت إلى فيد، فإذا قوم قد تهيّأوا للخروج إلى الكوفة من الغد، فاشتريت بعيراً وصحبتهم إلى الكوفة فدخلتها ليلاً، فقلت: أصير إلى منزلي فأرقد ليلتي هذه ثمّ أغدو بكتاب مولاي إلى عليّ بن أبي حمزة، فأتيت منزلي فأخبرت أنّ اللّصوص دخلوا إلى حانوتي قبل قدومي بأيّام. فلمّا أن أصبحت صلّيت الفجر فبينا أنا جالس متفكّر فيما ذهب لي من حانوتي إذا أنا بقارع يقرع (عليّ) الباب، فخرجت فإذا (هو) عليّ بن أبي حمزة فعانقته وسلّم عليّ، ثمّ قال لي: يابكّار هات كتاب سيّدي. قلت: نعم، (وإنّني) قد كنت على (عزم) المجيء إليك السّاعة. قال: هات قد علمت أنّك قدمت ممسياً، فأخرجت الكتاب فدفعته إليه فأخذه وقبّله ووضعه على عينيه وبكى، فقلت: مايبكيك؟

قال: شوقاً إلى سيّديّ. ففكّه وقرأه، ثمّ رفع رأسه (إليّ) وقال: يا بكّار دخل عليك اللّصوص؟ قلت: نعم. قال: فأخذوا ما كان في حانوتك؟ قلت: نعم.

قال: إنّ الله أخلفه عليك، قد أمرني مولاك ومولاي أن أخلف عليك ما ذهب منك. أعطاني أربعين ديناراً. قال: فقوّمت ما ذهب (منّي) فإذا قيمته أربعون ديناراً ففتح عليّ الكتاب فإذا فيه:

ادفَع إلى بَكّارٍ قيمَةَ ما ذَهَبَ مِن حانوتِهِ أربَعينَ ديناراً.[2]

---

١. فيد بالفتح، ثمّ السّكون، ودال مهملة: بليدة في نصف طريق مكّة من الكوفة. (مراصد الاطلاع: ج٣ ص١٠٤٩).

٢. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣١٩ ح١٣، الثّاقب في المناقب: ص٢١١ ح١٨٦، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٦٢ ح٨٢.

وراجع كتابه عليه السلام إلى جماعة من الشّيعة في قصّة أهل نيسابور وشطيطة، الكتاب ١٠٥.



روایة عن مولیً لأبي عبدالله عليه السلام

عن مولىً لأبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة، فلمّا أن كان قرب المدائن ركبنا في أمواج كثيرة، وخلفنا سفينة فيها امرأة تزفّ إلى زوجها وكانت لهم جلبة.

فقال عليه السلام: ما هٰذِهِ الجَلبَةُ؟ قلنا: عروس. فما لبثنا أن سمعنا صيحة. فقال عليه السلام: ما هٰذا؟ فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماءً فوقع منها سوارٌ من ذهب فصاحت. فقال عليه السلام: احبِسوا وَقولوا لِمَلّاحِهِم يَحبِسُ. فجلسنا وحبس ملّاحهم، فاتّكأ عليه السلام على السّفينة وهمس قليلاً وقال: قولوا لِمَلّاحِهِم يَتَّزِرُ بِفوطَةٍ وَيَنزِلُ فَيَتَناوَلُ السّوارَ فنظرنا، فإذا السّوار على وجه الأرض، وإذا ماء قليل، فنزل الملّاح فأخذ السّوار. فقال عليه السلام: أعطِها وَقُل لَها فَلتَحمِدِ اللهَ رَبَّها ثمّ سرنا. فقال له أخوه إسحاق: جعلت فداك، الدّعاء الّذي دعوت به علّمنيه.

قال: نعم وَلا تُعَلِّمهُ مَن لَيسَ لَهُ بِأهلٍ، وَلا تُعَلِّمهُ إلّا مَن كانَ مِن شيعَتِنا. ثُمَّ قالَ: اكتب. فأملىٰ عليّ إنشاءً:

يا سابِقَ كُلِّ فَوتٍ، يا سامِعاً لِكُلِّ صَوتٍ قَوِيٍّ أو خَفِيٍّ، يا مُحيِيَ النُّفوسِ بَعدَ المَوتِ، لا تَغشاكَ الظُّلُماتُ الحِندِسِيَّةُ، وَلا تَشابَهُ عَلَيكَ اللُّغاتُ المُختَلِفَةُ، وَلا يَشغَلُكَ شَيءٌ عَن شَيءٍ، يا مَن لا تَشغَلُهُ دَعوَةُ داعٍ دَعاهُ مِنَ الأرضِ، عَن دَعوَةِ داعٍ دَعاهُ مِنَ السَّماءِ، يا مَن لَهُ عِندَ كُلِّ شَيءٍ مِن خَلقِهِ سَمعٌ سامِعٌ وَبَصَرٌ نافِذٌ، يا مَن لا تُغَلِّطُهُ كَثرَةُ المَسائِلِ، وَلا يُبرِمُهُ إلحاحُ المُلِحّينَ، يا حَيُّ حينَ لا حَيَّ في دَيمومَةِ

مُلكِهِ وَبَقائِهِ، يا مَن سَكَنَ العُلى، وَاحتَجَبَ عَن خَلقِهِ بِنورِهِ، يا مَن أشرَقَت لِنورِهِ دُجاءُ الظُّلَمِ أسأَلُكَ بِاسمِكَ الواحِدِ الأَحَدِ الفَردِ الصَّمَدِ، الّذي هُوَ مِن جَميعِ أركانِكَ كُلِّها، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَأهلِ بَيتِهِ، ثُمَّ سَل حاجَتَكَ.[1]



رواية إسحاق بن أبي عبدالله

إسحاق بن أبي عبدالله[2]، قال: كنت مع أبي الحسن موسى عليه السلام حين قدم من البصرة، فبينما نحن نسير في البطائح في هول أرياح إذ سايرنا قوم في السّفينة، فسمعنا لهم جلبة.

فقال عليه السلام: ما هذا؟ فقيل: عروس تهدى إلى زوجها. قال: ثمّ مكثنا ما شاء الله تعالى، فسمعنا صراخاً وصيحةً.

فقال عليه السلام: ما هذا؟ فقيل: العروس أرادت تغرف ماء فوقع سوارها في الماء.

فقال: احبِسوا وَقولوا لِمَلّاحِهِم يَحبِسُ، فحبسنا وحبس ملّاحهم، فجلس ووضع أبو الحسن عليه السلام صدره على السّفينة وتكلّم بكلام خفيّ، وقال للملاح: انزل. فنزل الملّاح بفوطة، فلم يزل في الماء نصف ساعة وبعض ساعة فإذا هو بسوارها، فجاء به. فلمّا أخرج الملاح السّوار قال له إسحاق أخوه: جعلت فداك، الدّعاء الّذي قُلتَ أخبِرنا به.

فقال له: استُرهُ إلّا مِمَّن تَثِقُ بِهِ، ثُمَّ قال:

---

١. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٣٠.

٢. لم نجد له ترجمة في كتب الرّجال التي بأيدينا.

يا سابِقَ كُلِّ فَوتٍ، ويا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ، وَيا بارِئَ النُّفوسِ بَعدَ المَوتِ، يا كاسِيَ العِظامِ لَحماً بَعدَ المَوتِ، يا مَن لا تَغشاهُ الظُّلماتُ الحِندِسِيَّةُ، وَلا تَتَشابَهُ عَلَيهِ الأصواتُ المُختَلِفَةُ، وَيا مَن لا يَشغَلُهُ شَأنٌ عَن شأنٍ، يا مَن لَهُ عِندَ كُلِّ شَيءٍ مِن خَلقِهِ سَمعٌ حاضِرٌ، وَبَصَرٌ نافِذٌ، لا يُغَلِّطُهُ كَثرَةُ المَسائِلِ، وَلا يُبرِمُهُ إلحاحُ المُلِحّينَ، يا حَيُّ حينَ لا حَيَّ في دَيمومَةِ مُلكِهِ وَبَقائِهِ، يا مَن سَكَنَ العُلى وَاحتَجَبَ عَن خَلقِهِ بِنورِهِ، يا مَن أشرَقَ بِنورِهِ دَياجِيَ الظُّلَمِ، أسألُكَ باسمِكَ الواحِدِ الأحَدِ، الفَردِ الوِترِ الصَّمَدِ، أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ.[١]



رواية موسى بن بكر

محمّد بن الحسين قال: حدّثني عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن موسى بن بكر[٢]، قال: دفع إلَيَّ أبو الحسن الأوّلﷺ رقعة فيها حوائج، وقال لي: اعمَلِ بِما فيها. فَوَضَعتُها تَحتَ المُصَلّى وَتَوانَيتُ عَنها، فَمَرَرتُ فإذا الرُّقعَةُ في يَدِهِ، فَسَألني عَنِ الرُّقعَةِ، فَقُلتُ: في البَيتِ. فَقالَ:

يا موسىٰ، إذا أمَرتُكَ بِالشَّيءِ فَاعمَلهُ، وَإلّا غَضِبتُ عَلَيكَ. فعلمت أنّ الّذي دفعها إلَيهِ بَعضُ صِبيانِ الجِنِّ.[٣]



رواية عليّ بن جعفر بن ناجية

١. الثاقب في المناقب: ص٤٥٩ ح٣٨٧.

٢. راجع الكتاب: السّادس والثّمانون.

٣. قرب الإسناد: ص٣٣٣ ح١٢٣٤، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٤٤ ح٢٤ نقلاً عنه.

محمّد بن الحسين، عن عليّ بن جعفر بن ناجية[1]، أنّه كان اشترى طيلساناً طرازيّاً أزرق بمئةِ درهم، وحمله معه إلى أبي الحسن الأوّل عليه السلام ولم يعلم به أحد، وكنت أخرج أنا مع عبدالرّحمان بن الحجّاج، وكان هو إذ ذاك قيّما لأبي الحسن الأوّل عليه السلام، فبعث بما كان معه، فكتب:

اطلُبوا لي ساجاً[2] طِرازياً[3] أزرَق.

فطلبوه بالمدينة فلم يوجد عند أحد، فقلت له: هو ذا هو معي، وما جئت به إلّا له. فبعثوا به إليه وقالوا له: أصبناه مع عليّ بن جعفر. ولمّا كان من قابل اشتريت طيلساناً مثله، وحملته معي ولم يعلم به أحد، فلمّا قدمنا المدينة أرسل إليهم:

اطلُبوا لي طَيلَساناً مِثلَهُ مَعَ ذلِكَ الرَّجُلِ. فسألوني فقلت: هو ذا هو معي، فبعثوا به إليه.[4]



كتابه عليه السلام إلى هشام

قال هشام بن الحكم[5]: أردت شراء جارية بمنى، وكتبت إلى أبي الحسن

---

١. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

٢. السّاج: الطّيلسان الأخضر. (الصحاح -سوج- ج١ ص٣٢٣).

٣. الطّراز: الموضع الّذي تنسج فيه الثّياب الجياد. (النهاية-طرز-ج٣ ص ١١٩).

٤. قرب الإسناد: ص٣٣٢ ح١٢٣٢، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٥١ وراجع: وسائل الشيعة: ج٥ ص٣٤ ح٥٨٢٣.

٥. هشام بن الحكم

أبو محمّد مولى كندة. وكان ينزل بني شيبان بالكوفة انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومئة ويقال: إنّ في هذه السنّة مات. له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدّثنا عليّ بن حاتم قال: حدّثنا ابن ثابت قال: حدّثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عنه بكتابه علل التّحريم وكتابه الفرائض وكتابه الإمامة

⇔

أشاوره فلم يردّ عليّ جواباً، فلمّا كان في الطّواف مرّ بي يرمي الجمار على حمار، فنظر إليّ وإلى الجارية من بين الجواري ثمّ أتاني كتابه:

لا أرى بِشِرائِها بَأساً، إن لَم يَكُن في عُمُرِها قِلَّةٌ.

⇐ وكتابه الدّلالة على حدث الأجسام وكتابه الرّدّ على الزّنادقة وكتابه الرّدّ على أصحاب الإثنين وكتابه التّوحيد وكتابه الرّدّ على هشام الجواليقيّ وكتابه الرّدّ على أصحاب الطّبائع وكتابه الشّيخ والغلام في التّوحيد وكتابه التّدبير في الإمامة وهو جمع عليّ بن منصور من كلامه وكتابه الميزان وكتابه في إمامة المفضول وكتابه الوصيّة والرّدّ على منكريها وكتابه الميدان وكتابه اختلاف النّاس في الإمامة وكتابه الجبر والقدر وكتابه الحكمين وكتابه الرّدّ على المعتزلة وطلحة والزّبير وكتابه القدر وكتابه الألفاظ وكتابه الاستطاعة وكتابه المعرفة وكتابه الثّمانية أبواب وكتابه على شيطان الطّاق وكتابه الأخبار وكتابه الرّدّ على المعتزلة وكتابه الرّدّ على أرسطاليس (أرسطاطاليس) في التّوحيد وكتابه المجالس في التّوحيد وكتابه المجالس في الإمامة.

وأمّا مولده فقد قلنا: الكوفة ومنشؤه واسط وتجارته بغداد. ثمّ انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضّاح. وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام وكان ثقة في الروايات حسن التّحقيق بهذا الأمر. (راجع: رجال النّجاشي: ج٢ ص٣٩٧ الرّقم ١١٦٥، الفهرست للطّوسي: الرّقم ٧٨٣، رجال الكشّي: ح ٤٧٥).

وفي الفهرست: كان من خواص سيّدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأُصول وغيرها، وكان له أصل. أخبرنا به جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى عن هشام بن الحكم. وأخبرنا جماعة عن أبي المفضّل، عن حميد، عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن هشام. وله من المصنّفات كتب كثيرة منها: كتاب الإمامة... كان هشام يكنّى أبا محمّد وهو مولى بني شيبان، كوفيّ، ونزل بغداد ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمّد وابنه أبا الحسن موسى عليهما السلام وله عنهما روايات كثيرة. روى عنهما فيه مدائح له جليلة، وكان ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنّظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب، سئل يوماً عن معاوية بن أبي سفيان أشهد بدراً قال: نعم من ذلك الجانب وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكيّ وكان القيم بمجالس كلامه ونظره. وكان ينزل الكرخ من مدينة السّلام في درب الجنب، وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدّة يسيرة متستراً، وقيل: بل في خلافة المأمون، وكان لاستتاره قصّة مشهورة. (الرّقم ٧٨٣).

وداره عند قصر وضّاح في الطّريق الّذي يأخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطّرائف والخلنج، وعليّ بن منصور من أهل الكوفة وهشام مولى كندة مات سنة تسع وسبعين ومئة بالكوفة، في أيّام الرّشيد. (رجال الكشّي: ج٢ ص٥٢٦ ح ٤٧٥ وراجع ص٥٢٧ ـ ٥٦٤ ورجال الطّوسي: الرّقم ٤٧٥٠ و٥١٥٣).

قلت: لا والله ما قال لي هذا الحرف إلّا وهاهنا شيء، لا والله لا اشتريتها، قال: فما خرجت من مكّه حتّى دفنت.[١]

وفي بصائر الدّرجات: حدّثنا محمّد بن عيسى عن الحسين بن عليّ الوشا عن هشام قال: أردت شراء جارية بثمن وكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام استشيره في ذلك فأمسك فلم يجبني، فإنّي من الغد عند مولى الجارية إذ مرّ بي وهي جالسة عند جَوارٍ، فصرت بتجربة الجارية فنظر إليها، قال: ثمّ رجع إلى منزله فكتب: إليّ:

لا بَأسَ إن لَم يَكُن في عُمُرِها قِلَّةٌ.

قال: فأمسكت عن شرائها فلم أخرج من مكّة حتّى ماتت.[٢]



في قضاء الحوائج

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّا[٣] قال: حججت أيّام خالي

---

١. كشف الغمّة: ج٣ ص٢٣، بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٩ ح٢.

٢. بصائر الدّرجات: ص٢٦٣ ح٤، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٥٣ ح٥١.

٣. الحسن بن عليّ بن الوَشّاء

في رجال النّجاشي (ج ١ ص١٣٧ الرّقم ٧٩): الحسن بن عليّ بن زياد الوشاء بجليّ كوفيّ قال أبو عمرو: ويكنّى بأبي محمّد الوشاء وهو ابن بنت إلياس الصّيرفي خزاز من أصحاب الرّضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطّائفة، روى عن جدّه إلياس. قال: لمّا حضرته الوفاة قال لنا: اشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه السّاعة، لسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: والله لا يموت عبد يحبّ الله ورسوله ويتولّى الأئمّة فتمسّه النّار، ثمّ أعاد الثّانية والثّالثة من غير أن أسأله. أخبرنا بذلك: عليّ بن أحمد، عن ابن الوليد، عن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الوشاء.

وفي الفهرست (الرّقم ٢٠٢): الحسن بن عليّ الوشاء الكوفيّ ويقال له: الخزاز، ويقال له: ابن بنت إلياس. له كتاب. أخبرنا به عدّة من أصحابنا عن أبي المفضّل عن ابن بطة عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن عليّ الوشاء.

وفي رجال الطّوسي (٥٢٤٤): الحسن بن عليّ الخزاز ويعرف بالوشاء وهو ابن بنت إلياس يكنّى أبا محمّد وكان

⇔

إسماعيل بن إلياس[١]، فكتبنا إلى أبي الحسن الأوّل، فكتب خالي: إنّ لي بنات وليس لي ذكر، وقد قلّ رجالنا، وقد خلّفت امرأتي وهي حامل، فادع الله أن يجعله غلاماً، وسمّه. فوقع في الكتاب:

قَد قَضَىٰ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ حاجَتَكَ، وسَمِّهِ مُحَمَّداً.

فقدمنا الكوفة، وقد ولد لي غلام قبل دخول الكوفة بستّة أيّام، ودخلنا يوم سابعه، قال أبو محمّد: فهو والله اليوم رجل له أولاد.[٢]

وفي **كشف الغمّة**: الوشاء قال: حدّثني الحسن بن عليّ، قال: حججت أنا وخالي إسماعيل بن إلياس، فكتبت إلى أبي الحسن الأوّل، وكتب خالي: أنّ لي بنات وليس لي ذكر، وقد قتل رجالنا و...[٣]

وفي **البحار**: أيّوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن: أنّ لي حمْلاً فادْع الله أنْ يرزقني ابناً. فكتب إليَّ: **إذا وُلِدَ فَسَمِّه محمَّداً.** قال: فولد ابن فسمّيته محمّداً.[٤]

⇐ يدعي أنّه عربيّ كوفيّ له كتاب. وعدّه من أصحاب أبي الحسن الرّضا. وفي الرّقم ٥٦٦٥: الحسن بن عليّ الوشاء. وعدّه من أصحاب أبي الحسن الثّالث.

وفي رجال البرقي(ص ٥١):أبو محمّد الحسن بن عليّ الوشاء بن زياد بن بنت إلياس .وعدّه من أصحاب أبي الحسن موسى.وفي مكان آخر:الحسن بن عليّ الوشاء يلقّب بربيع .وعدّه من أصحاب أبي الحسن الثّالث (ص٥٨).

١. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

٢. قرب الإسناد: ص ٣٣١ ح ١٢٣١، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣٦، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٤٣ ح ٢١.

٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٣.

٤. بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٧٧.

الفصل الثالث

في المكاتيب الفقهيّة

باب الطّهارة



كتابه‌ﷺ إلى سعدان بن مسلم

نواقض الوضوء/ البلل المشتبه

الحسين بن محمّد عن أحمد بن محمّد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عبدالرّحمان[1] قال: كتبت إلى أبي الحسن‌ﷺ في خصيّ يبول فيلقى من ذلك شدّة، ويرى البلل بعد البلل؟ قال:

يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَنتَضِحُ في النَّهارِ مَرَّةً واحِدَةً.[2]

وفي رواية أُخرى: سعد عن أحمد عن العبّاس بن معروف عن سعدان بن مسلم عن عبد الرّحيم القصير[3] قال: كتبت إلى أبي الحسن الأوّل‌ﷺ أسأله عن

---

١. سعدان عبد الرّحمان، هو سعدان بن مسلم.

٢. الكافي: ج٣ ص٢٠ ح٦.

٣. عبد الرّحيم القصير

عبد الرّحيم بن روح القصير الأسديّ، كوفيّ، وبقي بعد أبي عبد الله‌ﷺ، وعدّ من أصحاب أبي جعفر الباقر وأبي

⇔

خصيّ يبول فيلقى من ذلك شدّة فيرى البلل بعد البلل . فقال:

يَتَوضَّأُ وَيَنضَحُ فِي النَّهارِ مَرَّةً واحِدَةً.[1]

وفي التّهذيب: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن سعدان بن مسلم[2]، عن

← عبد الله عليه السلام . (راجع : رجال الطّوسي :الرّقم ٣٢٤١ والرّقم ١٤٧٧ ، رجال البرقي : ص١٧ وص ١٠).

و روى عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام . إنّ عبد الرّحيم القصير تكرّر وروده في الرّوايات ، وهو مردّد بين ابن روح ، وبين ابن عتيك ، ويحتمل اتّحادهما ، ولابدّ في تعيين أحدهما من قرينة ، ولا يبعد أن يكون اشتهار عبد الرّحيم بن روح كما يظهر من البرقيّ والفقيه والشّيخ . وأمّا عبد الرّحيم بن عتيك فهو غير معروف ، نعم لا مانع من أن يطلق عليه عبد الرّحيم القصير أيضاً .وروى عنه ابن مسكان ، وإسحاق بن عمّار ، وحمّاد بن عثمان ، وأبو الخضيب الرّبيع بن بكر الأزديّ ، وزياد القنديّ ، وسعدان بن مسلم ، والعبّاس بن عامر القصبانيّ ، وعبد الله بن مسكان ، وعمر بن أبان الكلبيّ ، ومحمّد بن الفضل ، ومحمّد عن يحيى الخثعميّ ، ومنصور .(راجع : معجم رجال الحديث : ج ١٠ ص ١٠ الرّقم ٦٤٨٩).

١ . تهذيب الأحكام : ج ١ ص ٤٢٥ ح ٢٢ وراجع : كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٧٥ ح ١٦٨.

٢ . سعدان بن مسلم

سعدان بن مسلم العامريّ ، الكوفيّ ، واسمه عبد الرّحمان وسعدان لقبه . له أصل . أخبر جماعة عن أبي المفضّل عن ابن بطة ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمّد بن عذافر عن سعدان ، وعن صفوان بن يحيى ، عن سعدان . وأخبر ابن أبي جيّد ، عن ابن الوليد ، عن الصّفّار ، عن العبّاس بن معروف وأبي طالب عبد الله بن الصّلت القمّيّ وأحمد بن إسحاق كلّهم عنه ، من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام .(راجع : الفهرست :الرّقم ٣٣٦ ، رجال الطّوسي :الرّقم ٢٨٢٦ ، رجال البرقي: ص ٢٤).

وقال النّجاشي : سعدان بن مسلم واسمه عبد الرّحمان بن مسلم أبو الحسن العامريّ ، مولى أبي العلاء كرز بن حفيد العامريّ ، من عامر ربيعة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وعمّر عمراً طويلاً . وقد اختلف في عشيرته ، فقال استاذنا عثمان بن حاتم بن المنتاب التّغلبيّ : قال : محمّد بن عبدة : سعدانْ بن مسلم الزّهريّ من بني زهرة بن كلاب ، عربيّ ، أعقب ـ والله أعلم ـ له كتاب يرويه جماعة أخبرنا ابن شاذان قال : حدّثنا عليّ بن حاتم ، قال : حدّثنا محمّد بن جعفر ، قال : حدّثنا خالي عليّ بن محمّد ، قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد عن سعدان . (رجال النّجاشي : ص١٩٢).

و قال السّيّد الدّاماد : إنّ سعدان بن مسلم شيخ ، كبير القدر ، جليل المنزلة ، له أصل ، رواه عنه جماعة من الثّقات والأعيان كصفوان بن يحيى وغيره .(إيضاح الإشتباه: ص١٩٩).

عبدالرّحيم، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في الخصيّ يبول فيلقى من ذلك شدّة، فيرى البلل بعد البلل؟ قال:

يَتَوَضَّأُ وَيَنتَضِحُ فِي النَّهارِ مَرَّةً واحِدَةً.[1]

محمّد بن عيسى وأحمد بن إسحاق جميعاً، عن سعدان بن مسلم، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام في خصيّ يبول فيلقى من ذلك شدّة، ويرى البلل بعد البلل. قال:

يَتَوضَّأُ ثُمَّ يَنضَحُ في النَّهارِ مَرَّةً واحِدَةً[2].[3]



كتابه عليه السلام إلى سليمان بن أبي زينبة

الرجل أجنب في شهر رمضان

النّوفليّ عن صفوان بن يحيى، عن سليمان بن أبي زينبة[4]، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أسأله عن رجل أجنب في شهر رمضان من أوّل اللّيل، فأخّر الغسل حتّى طلع الفجر، فكتب عليه السلام إليّ بخطّه أعرفه مع مصادف:

يَغتَسِلُ مِن جَنابَتِهِ وَيُتِمُّ صَومَهُ وَلا شَيءَ عَلَيهِ.[5]

---

١. تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٥٣ ح١٠٥١ وراجع: كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٧٥ ح١٦٨.

٢. قرب الإسناد: ص٣١٦ ح١٢٢٥.

٣. وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: وسئل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن خصيّ يبول فيلقى من ذلك شدّة ويرى البلل بعد البلل؟ قال: يتوضّأ ثمّ ينضح ثوبه في النّهار مرّة واحدة. (ج١ ص٧٥ ح١٦٨).

٤. سليمان بن أبي زينبة: روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وإسحاق بن عمّار وحريز، وروى عنه عليّ بن أسباط وصفوان بن يحيى، وعدّ من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام. (راجع: رجال البرقي: ص٤٩، معجم رجال الحديث: ج٨ ص٢٣٤ الرّقم٥٤٠٦).

٥. تهذيب الأحكام: ج٤ ص٢١٠ ح٦٠٩، قرب الإسناد: ص٣٤٠ ح١٢٤٦ وفيه «عن سليمان بن اذينة» بدل «سليمان بن أبي زينبة»، بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٨٧ ح٤.



كتابه عليه السلام إلى أسلم مولى عليّ بن يقطين

الرجل يتنور وهو جنب

أحمد بن محمّد عن ابن أبي عمير عن أسلم[1][2] مولى عليّ بن يقطين قال: أردت أن أكتب إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله يتنوّر الرّجل وهو جنب؟ قال: فكتب لي ابتداءً:

النُّورَةُ تَزِيدُ الجُنُبَ نَظافَةً، وَلكِن لا يُجامِعُ الرَّجُلُ مُختَضِباً، ولا تُجامَعُ آمرَأَةٌ مُختَضِبَةً.[3]

باب الصّلاة



كتابه عليه السلام إلى محمّد بن الحصين

القبلة

الحسين بن سعيد عن محمّد بن الحصين[4]، قال: كتبت إلى العبدِ الصالحِ عليه السلام:

---

١. في دلائل الإمامة: «سليم» بدل «أسلم»، وفي البحار: «أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن ابن أبي عمير، عن سالم مولى عليّ بن يقطين، عن عليّ بن يقطين قال: أردت أن...» نقلاً عن السّرائر، وفي وسائل الشيعة: «سلم» بدل «أسلم».

٢. أسلم مولى عليّ بن يقطين: روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه ابن أبي عمير، وتعرّض الأردبيليّ لذلك وضبطه: «سلم بن عبد الرّحمان العجليّ» من دون الهمزة، والظّاهر: أنّه سلم وأسلم واحد. (راجع: جامع الرّواة: ج ١ ص ٣٧١، معجم رجال الحديث: الرّقم ١٢٥٦ والرّقم ٥٣٩٧).

٣. تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٣٧٧ ح ١١٦٤، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٥٢ ح ٤، دلائل الإمامة: ص ٣٢٤ ح ٢٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٥١ ح ٤٥ وج ٧٦ ص ٩٠ ح ١٠ وج ١٠٣ ص ٢٨٩ ح ٢٧، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٩٩٨.

٤. محمّد بن الحصين: روى عن عبد صالح عليه السلام وخالد بن يزيد القمّيّ، وعمر الجرجانيّ ومحمّد بن الفضيل، وروى عنه الحسين بن سعيد، وابن فضّال. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ٢٧ الرّقم ١٠٦٠٧).

الرّجل يصلّي في يوم غيم في فلاة من الأرض، ولا يعرف القبلة، فيصلّي، حتّى إذا فرغ من صلاته بدت له الشّمس، فإذا هو قد صلّى لغير القبلة أيعتدّ بصلاته أم يعيدها؟ فكتب:

يُعيدُها ما لَم يَفُتهُ الوَقتُ، أوَ لَم يَعلَم أنَّ اللهَ يَقولُ وَقَولُهُ الحَقُّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[1].[2]



كتابه ﷺ إلى محمّد بن الفرج

النّوافل

سعد عن موسى بن جعفر بن أبي جعفر، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ميمون[3]، عن محمّد بن الفرج[4]، قال: كتبت إلى العبد الصّالح ﷺ أسأله عن

١. البقرة: ١١٥.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٤٩ ح ١٦٠، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٣١٦ ح ٥٢٥٤، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣١.

٣. ميمون: روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، ومحمّد بن الفرج، وروى عنه عبد الله ابنه، ومحمّد بن عبد الجبّار، ميمون مشترك بين جماعة والتّمييز إنّما هو بالرّاوي والمروي عنه. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١١١ الرّقم ١٢٩٣٤).

٤. محمّد بن الفرج

محمّد بن فرج الرُّخَّجي ـ بالرّاء المهملة المضمومة والخاء المعجمة المفتوحة والجيم ـ: ثقة، روى عن أبي الحسن موسى ﷺ، له كتاب مسائل. أخبر أحمد بن عبد الواحد قال: حدّثنا عبيد الله بن أحمد قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ قال: قرأ على أحمد بن هلال مسائل محمّد بن الفرج، وعدّه من أصحاب أبي الحسن الرّضا والثّاني والثّالث ﷺ. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٢٧٩ الرّقم ١٠١٥، رجال الطّوسي: الرّقم ٥٣٩٦ و ٥٤٥٩ و ٥٥٨٦ و ٥٧٤٩، رجال البرقي: ص ٥٧ و ٥٨، رجال ابن داوود: الرّقم ١٤٤٦).

الخيرانيّ، عن أبيه، أنّه قال: كان يلزم باب أبي جعفر ﷺ للخدمة الّتي وكّل بها (إلى أن قال): ذكر أبي أنّه لم يخرج من منزله حتّى قطع على يديه نحو من أربع مئة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمّد بن الفرج ويتفاوضون

↔

مسائل. فكتب إليّ:

وَصَلِّ بَعدَ العَصرِ مِنَ النَّوافِلِ ما شِئتَ، وَصَلِّ بَعدَ الغَداةِ مِنَ النَّوافِلِ ما شِئتَ.[1]



كتابه عليه السلام إلى عبدالله بن وضّاح

أوقات الصّلاة

سليمان بن داوود، عن عبد الله بن وضّاح[2]، قال: كتبت إلى العبد الصّالح عليه السلام: يتوارى القرص، ويقبل اللّيل، ثمّ يزيد اللّيل ارتفاعاً وتستتر عنّا الشّمس، وترتفع فوق الجبل حمرة، ويؤذّن عندنا المؤذّنون، فأصلي حينئذ وأفطر إن كنت صائماً؟ أو أنتظر حتّى تذهب الحمرة الّتي فوق الجبل؟ فكتب إليّ:

⇐ هذا الأمر ـ أي في أمر الإمامة ـ. (الكافي: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢).

وعليّ بن محمّد النّوفليّ قال لي محمّد بن الفرج: أنّ أبا الحسن كتب إليه. يا محمّد اجمع أمرك، وخذ حذرك، قال: فأنا في جميع أمري وليس أدري ما كتب به إليّ حتّى ورد عليّ رسول حملني من مصر مقيّداً، وضرب على كلّ ما أملك، وكنت في السّجن ثمان سنين، ثمّ ورد عليّ منه في السّجن كتاب، يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانب الغربيّ، فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إليّ بهذا، وأنا في السّجن، إنّ هذا لعجيب فما مكثت إن خلي عنّي والحمد لله، قال: وكتب إليه محمّد بن الفرج يسأله عن ضياعه فكتب إليه، سوف تردُّ عليك وما يضرّك أن لا تردّ عليك، فلمّا شخص محمّد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه بردّ ضياعه، ومات قبل ذلك، قال: وكتب أحمد بن الخضيب، إلى محمّد بن الفرج يسأله الخروج إلى العسكر، فكتب إلى أبي الحسن يشاوره، فكتب إليه اخرج، فإنّ فيه فرجك إن شاء الله تعالى، فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات.

و روى أيضاً، عن الحسين بن محمّد، عن رجل، عن أحمد بن محمّد، قال: أخبرني أبو يعقوب، قال: رأيته (يعني محمّداً): قبل موته بعسكر في عشية، وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام، فنظر إليه واعتلّ من غد فدخلت إليه عائداً بعد أيّام من علته، وقد ثقل، فأخبرني أنّه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعه تحت رأسه قال: فكفن فيه. (راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٠٠ ح ٥ وح ٦).

١. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١٠٩١ وص ١٧٣ ح ٦٨٨، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٢٣٥ ح ٥٠٢٠.

٢. راجع الكتاب: الرّابع والسّتون.

أرى لَكَ أن تَنتَظِرَ حَتَّى تَذهَبَ الحُمرَةُ وَتأخُذَ بِالحائِطَةِ لِدينِكَ.[١]



كتابه‌ عليه السلام إلى بعض الأصحاب

وقت الفضيلة للظهر والعصر ونافلتها

سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد بن يحيى[٢]، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام: روي عن آبائك القدمُ والقدمين والأربع، والقامة والقامتين وظلّ مثلك والذّراع والذّراعين. فكتب عليه السلام:

لا القَدَمَ وَلا القَدَمَينِ، إذا زالَتِ الشَّمسُ فَقَد دَخَلَ وَقتُ الصَّلاتَينِ وَبَينَ يَدَيها

---

١. تهذيب الأحكام: ج٢ ص٢٥٩ ص١٠٣١، بحار الأنوار: ج٢ ص٢٥٩ ح١١، وسائل الشيعة: ج٤ ص١٧٩ ح٤٨٤٠.

٢. محمّد بن أحمد بن يحيى

محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعريّ القميّ أبو جعفر، جليل القدر، كثير الرواية، وكان ثقة في الحديث. إلّا أن قالوا: كان يروي عن الضّعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمّن أخذ، وما عليه في نفسه طعن في شيء، وكان محمّد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمّد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمّد بن موسى الهمدانيّ، أو ما رواه عن رجل، أو عن محمّد بن يحيى المعاذيّ، أو عن أبي عبد الله الرّازيّ الجامورانيّ، أو عن أبي عبد الله السّياريّ، أو عن يوسف بن السّخت، أو عن وهب بن منبه، أو عن أبي عليّ النّيشابوريّ، أو عن أبي يحيى الواسطيّ أو محمّد بن عليّ أبي سمينة، أو يقول في حديث، أو كتاب ولم أروه، أو عن سهل بن زياد الآدميّ، أو عن محمّد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع، أو عن أحمد بن هلال، أو محمّد بن عليّ الهمدانيّ، أو عبد الله بن محمّد الشّاميّ، أو عبد الله بن أحمد الرّازيّ، أو أحمد بن الحسين بن سعيد، أو أحمد بن بشير الرّقّيّ، أو عن محمّد بن هارون، أو عن ممويه بن معروف، أو عن محمّد بن عبد الله بن مهران، أو ما ينفرد به الحسن بن الحسين اللّؤلؤيّ وما يرويه عن جعفر بن محمّد بن مالك، أو يوسف بن الحارث، أو عبد الله بن محمّد الدّمشقيّ. قال أبو العبّاس بن نوح: وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد في ذلك كلّه وتبعه أبو جعفر بن بابويه رحمه الله على ذلك إلّا في محمّد بن عيسى بن عبيد فلا أدري ما رأ به فيه؛ لأنّه كان على ظاهر العدالة والثّقة. ولمحمّد بن أحمد بن يحيى كتب منها: كتاب نوادر الحكمة وهو كتاب حسن. (راجع: رجال النّجاشي: ج٢ ص٢٤٢ الرّقم ٩٤٠، الفهرست: الرّقم ٦٢٢، رجال الطّوسي: الرّقم ٦٢٦٢).

سَبحَةٌ وَهِيَ ثَمانِ رَكَعاتٍ، فَإِن شِئتَ طَوَّلتَ وَإِن شِئتَ قَصَّرتَ، ثُمَّ صَلِّ صَلاةَ الظُّهرِ، فَإِذا فَرَغتَ كانَ بَينَ الظُّهرِ وَالعَصرِ سَبحَةٌ، وهِيَ ثَمانِ رَكَعاتٍ إن شِئتَ طَوَّلتَ وَإِن شِئتَ قَصَّرتَ ثُمَّ صَلِّ العَصرَ.[1]



كتابه عليه السلام إلى الحسن بن عليّ بن يقطين

لباس المصلّي

عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، قال: كتب الحسن بن عليّ بن يقطين[2] إلى العبد الصّالح: هل يصلّي الرّجل الصّلاة وعليه إزار متوشّح به فوق القميص؟ فكتب: **نَعَم.**[3]



كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه

ما يسجد عليه وما يكره

محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين[4]، أنّ بعض أصحابنا كتب إلى أبي

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٩٩٠، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٤٧٢٧.

٢. الحسن بن عليّ بن يقطين

الحسن بن عليّ بن يقطين بن موسى مولى بني هاشم بغداديّ، وقيل: مولى بني أسد، كان فقيهاً متكلّماً، روى عن أبي الحسن موسىٰ والرّضا عليهما السلام، وله كتاب مسائل أبي الحسن موسى عليه السلام. أخبر أبو عبد الله محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا عليّ بن حاتم، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا محمّد بن بكر بن جناح، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن يوسف بن بقاح، قال: حدّثنا صالح مولى عليّ بن يقطين، عن الحسن بن عليّ بن يقطين. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٤٨ الرقم ٩٠، الفهرست: الرقم ١٦٦، رجال الطوسي: ص ٥١) وعليّ بن يقطين.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٨٤٤، الاستبصار: ج ١ ص ٣٨٨ ح ١٤٧٧، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٥١٠، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٢٠٦.

٤. محمّد بن الحسين: فقد روى عن أبي الحسن الرّضا وأبي محمّد والحسن بن عليّ عليهم السلام، وعن موسى بن سعدان،

الحسن الماضي عليه السلام يسأله عن الصّلاة على الزّجاج.

قال: فلمّا نفذ كتابي إليه تفكرت وقلت: هو ممّا أنبتت الأرض وما كان لي أن أسأله عنه. قال: فكتب إليّ:

لا تُصَلِّ عَلى الزُّجاجِ وَإن حَدَّثَتكَ نَفسُكَ أَنَّهُ مِمّا أنبَتَتِ الأَرضُ وَلكِنَّهُ مِنَ المِلحِ وَالرَّملِ وَهُما مَمسوخانِ.(١)



كتابه عليه السلام إلى الحميريّ

الصّلاة على الرّاحلة

محمّد بن عليّ محبوب عن الحميريّ(٢) قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام(٣): روى ـ جعلني الله فداك ـ مواليك عن آبائك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الفريضة على راحلته في يوم مطير، ويصيبنا المطر ونحن في محاملنا، والأرض مبتلة والمطر يؤذي، فهل يجوز لنا يا سيّدي أن نصلّي في هذه الحال في محاملنا أو على دوابّنا الفريضة

⇐ وعن محمد بن يحيى وغيره. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ٢٦٨ الرّقم ١٠٥٤٨ و ١٠٥٤٩).

١. الكافي: ج ٣ ص ٣٣٢ ح ١٤، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٣٠٤ ح ١٢٣١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٠٤، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٣٧ ح ١٢، وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٣٦٠ ح ٦٧٩٢.

٢. الحميريّ: فقد روى عن أبي الحسن عليه السلام، وعن إبراهيم بن مهزيار، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن محمّد، وأحمد بن محمّد بن عيسى، وأيّوب بن نوح، وعبد الله بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن أبي الصّهبان، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ومحمّد بن عبد الجبّار، وهارون بن مسلم، ويعقوب بن يزيد. وروى عنه: محمّد بن الحسن، ومحمّد بن عليّ بن محبوب، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، ووالد الصّدوق، وغيره. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٢٣ ص ٨٩ الرّقم ١٥٢٩١).

٣. والحميريّ عدّه الشيخ في رجاله تارة في أصحاب الرضا عليه السلام قائلاً: أبو العباس الحميريّ وأُخرى في أصحاب الهادي عليه السلام قائلاً عبدالله بن جعفر الحميريّ وثالثة في أصحاب العسكريّ عليه السلام قائلاً: عبدالله بن جعفر الحميري، قميّ، ثقة، وعدّه البرقي في أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام. والظاهر لا يمكن أن يكون المراد من أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

إن شاء الله؟ فوقّع عليه السلام:

يَجوزُ ذلِكَ مَعَ الضَّرورَةِ الشَّديدَةِ.[١]



كتابه عليه السلام إلى صالح بن عبدالله الخثعميّ

صلاة المسافر في مكّة والمدينة

عبد الله بن عامر، عن ابن أبي نجران، عن صالح بن عبد الله الخثعميّ[٢] قال: كَتَبتُ إلى أبي الحَسَنِ موسى عليه السلام أسأَلُهُ عَنِ الصَّلاةِ فِي المَسجِدَينِ[٣]، أُقصّر أو أُتمّ؟ فكتب إليّ:

أيَّ ذلِكَ فَعَلتَ لا بَأسَ.[٤]

باب الصّيام



كتابه عليه السلام إلى جعفر بن إبراهيم بن محمّد الهمذانيّ

مقدار الفطرة

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد عن جعفر بن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ[٥] وكان معنا حاجّاً قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام على يدي أبي: جعلت

---

١. تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٣١ ح٦٠٠، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٣٢٦ ح ٥٢٨٨.

٢. صالح بن عبد الله الخثعميّ: الكوفيّ، وعدّه من أصحاب أبي عبد الله، وأبي الحسن موسىٰ، وأبي الحسن الرّضا عليهم السلام، وروى عنه ابن فضّال، وعبد الله بن خداش. (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ٣٠٢٧ و ٥٣١٠، رجال البرقي: ص٥٢، معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٧٥ الرّقم ٥٨٢٨).

٣. أي مكّة والمدينة.

٤. قرب الإسناد: ص٣٠٤ ح١١٩٤، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٨١ ح٧، وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٢ ح ١١٣٧٠.

٥. جعفر بن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ = جعفر بن محمّد الهمدانيّ: روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عنه

فداك إنّ أصحابنا اختلفوا في الصّاع بعضهم يقول: الفطرة بصاع المدنيّ وبعضهم يقول: بصاع العراقيّ . فكتب إليّ:

الصّاعُ سِتَّةُ أرطالٍ بِالمَدَنِيِّ وَتِسعَةُ أرطالٍ بِالعِراقِيِّ.[1]

باب الحجّ والمزار



كتابه‌ عليه السلام إلى بعض أصحابه

الإحرام والتّلبية

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد[2]، عن بعض أصحابه قال: كتبت إلى أبي إبراهيم‌ عليه السلام: رجل دخل مسجد الشّجرة فصلّى وأحرم وخرج من المسجد، فبدا له قبل أن يلبّي أن ينقض ذلك بمواقعة النّساء أله ذلك ؟ فكَتَبَ‌ عليه السلام:

نَعَم ـ أو ـ لا بَأسَ بِهِ.[3]

⇐ محمّد بن أحمد. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٤ ص٤٧ الرّقم ٢١٠٩).

١. الكافي: ج ٤ ص١٧٢ ح ٩، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص٨٤ ح ٢٤٣ وص٣٣٤ ح ١٠٥١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص١٧٦ ح ٢٠٦٣.

٢. النضر بن سويد

نضر بن سويد الصّيرفيّ: كوفيّ، ثقة، صحيح الحديث، انتقل إلى بغداد. من أصحاب أبي الحسن موسى‌ عليه السلام. له كتاب نوادر رواها عنه جماعة. أخبر أبو عبد الله بن شاذان، قال: حدّثنا عليّ بن حاتم، قال: حدّثنا ابن الحميريّ، عن أبيه عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبيه، عن نضر بن سويد بكتابه. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص٣٨٤ الرّقم ١١٤٨، الفهرست: الرّقم ٧٧٢، رجال الطّوسي الرّقم ٥١٤٧، رجال البرقي: ص٤٩).

٣. الكافي: ج ٤ ص٣٣١ ح ٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص٣٢٢ ح ٢٥٦٩.



كتابه عليه السلام إلى شعيب العقرقوفيّ

إحرام المتمتّع بالحجّ

روى النّضر عن شعيب العقرقوفيّ[1] قال: خرجت أنا وحديدٌ[2] فانتهينا إلى

---

١. شعيب العقرقوفيّ = شعيب بن يعقوب

شعيب العقرقوفيّ أبو يعقوب ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة، عين، وله أصل. له كتاب يرويه حمّاد بن عيسى وغيره، والحسن بن حمزة قال: حدّثنا ابن بطة، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد عن شعيب به. وأخبر الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، ومحمّد بن أبي عمير، عن شعيب بن يعقوب. وأخبر ابن أبي جيّد، عن ابن الوليد، عن الصّفّار، عن يعقوب بن يزيد، وعليّ بن السّنديّ، عن ابن أبي عمير وحمّاد بن عيسى، عن شعيب. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ٤٣٥ الرّقم ٥١٨، الفهرست: الرّقم ٣٥١، رجال الطّوسي: الرّقم ٣٠٠٥ و ٥٠٣٥).

عليّ بن حمزة قال: أخبرني شعيب العقرقوفيّ قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء: ياشعيب، يلقاك غداً رجل من أهل المغرب يسألك عنّي فقل: هو والله الإمام الّذي قال لنا أبو عبد الله عليه السلام، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه منّي، فقلت: جعلت فداك فما علامته؟ فقال: رجل طويل جسيم يقال له يعقوب، فإذا أتاك فلا عليك أن تجيبه عن جميع ما سألك فإنّه واحد قومه وإن أحبّ أن تدخله إليّ فأدخله، قال: فو الله إنّي لفي طوافي إذ أقبل إليّ رجل طويل من أجسم ما يكون من الرّجال فقال لي: أريد أن أسألك عن صاحبك؟ فقلت: عن أيّ صاحب؟ قال: عن فلان بن فلان، فقلت: مااسمك؟ فقال: يعقوب فقلت: ومن أين أنت؟ فقال: رجل من أهل المغرب قلت: فمن أين عرفتني؟ قال: أتاني آت في منامي: الق شعيباً فسله عن جميع ماتحتاج إليه، فسألت عنك فدللت عليك فقلت: أجلس في هذا الموضع حتّى أفرغ من طوافي وآتيك إن شاء الله. فطفت ثمّ أتيته فكلّمت رجلاً عاقلاً، ثمّ طلب إليّ أن أدخله على أبي الحسن عليه السلام فأخذت بيده فاستأذنت على أبي الحسن عليه السلام فأذن لي، فلمّا رآه أبو الحسن عليه السلام قال له: يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا وكذا حتّى شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائي ولا نأمر بهذا أحداً من النّاس، فاتّق الله وحده لا شريك له، فإنّكما ستفترقان بموت: أما إنّ أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله وستندم أنت على ما كان منك، وذلك أنّكما تقاطعتما فبتر أعماركما فقال له الرجل: فأنا جعلت فداك متى أجلي؟ فقال: أما إنّ أجلك قد حضر حتّى وصلت عمّتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا فزيد في أجلك عشرون، قال: فأخبرني الرّجل ولقيته حاجّاً: أنّ أخاه لم يقبل إلى أهله حتّى دفنه في الطّريق. (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٤١ ح ٨٣١).

٢. الظاهر أنّه حديد بن حكيم: عنونه النجاشي في رجاله وقال: ثقة، وجه، متكلّم، روى عن أبي عبد الله وأبي

↔

البستان يوم التّروية فتقدَّمت على حمار فقدمت مكّة وطفت وسعيت وأحللت من تمتُّعي ثمّ أحرمت بالحجّ وقدم حديدٌ من اللّيل فكتبت إلى أبـي الحسنعليه السلام استفتيته في أمره، فكتب إليّ:

مُرهُ يَطوفُ وَيَسعى وَيُحِلُّ مِن مِتعَتِهِ وَيُحرِمُ بِالحَجِّ وَيَلحَقُ النّاسَ بِمِنىً ولا يَبِيتَنَّ بِمَكَّةَ.[1]



كتابهعليه السلام إلى إبراهيم بن أبي البلاد وإبراهيم بن عبدالحميد

طواف النّساء

موسى بن القاسم، عن إبراهيم بن أبي البلاد[2]، قال: قلت لإبراهيم بن

← الحسنعليه السلام، له كتاب. (رجال النجاشي: ج ١ ص ١٤٨ الرقم ٣٨٥)، أورده العلاّمة في رجاله في القسم الأوّل (رجال العلاّمة: ص ١٣٥ الرقم ٣٦٥)، وأورده ابن داوود في القسم الأوّل من أصحاب الصادق والكاظمعليهما السلام (رجال ابن داوود: ص ١٠١ الرقم ٣٨٣)، وعنونه الشيخ وقال له كتاب (الفهرست: ص ٦٣ الرقم ٢٤١).

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٨٥ ح ٢٧٧١، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٢٩٢ ح ١٤٨٣١.

٢. إبراهيم بن أبي البلاد

اسم أبي البلاد يحيى بن سليم، وقيل: ابن سليمان مولى بني عبد الله بن غطفان، يكنّى أبا يحيى، كان ثقة، قارئاً، أديباً، له أصل، وكان أبو البلاد ضريراً، وكان راوية للشّعر وله يقول الفرزدق: «يا لهف نفسي على عينيك من رجل»، وروى عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليه السلام، ولإبراهيم محمّد ويحيى رويا الحديث. وروى إبراهيم عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسىٰ والرّضاعليهم السلام وعمّر دهراً، وكان للرّضاعليه السلام إليه رسالة وأثنى عليه. له كتاب يرويه عنه جماعة، أُخبر عليّ بن أحمد عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن محمّد بن عبد الجبّار، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الرّحمان بن حمّاد الكوفيّ، عن محمّد بن سهل بن اليسع عنه، وكان أبو البلاد يكنّى أيضاً أبا إسماعيل له كتاب. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٠٣ الرّقم ٣١، الفهرست: الرّقم ٢٢، رجال الطّوسي: الرّقم ١٧٥٦ و٤٩٢٦ و٥٢١٢، رجال البرقي ص ٤٨ و٥٥).

وعليّ بن أسباط قال: قال لي أبو الحسنعليه السلام: ابتداءاً منه: إبراهيم بن أبي البلاد على ما تحبّون. (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٩٣ ح ٩٦٨).

عبدالحميد[1] ـ وقد هيّأنا نحواً من ثلاثين مسألة نبعث بها إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ـ أدخل لي هذه المسألة ولا تُسَمِّني له، سله عن العمرة المفردة، على صاحبها طواف النّساء؟

قال: فجاءه الجواب في المسائل كلّها غيرها. فقلت له: أعِدها في مسائِلَ أُخَر. فجاءه الجواب فيها كلّها غير مسألتي. فقلت لإبراهيم بن عبدالحميد: إنّ هاهنا لشيئاً، أفرد المسألة باسمي فقد عرفت مقامي بحوائجك، فكتب بها إليه فجاء الجواب:

نَعَم هُوَ واجِبٌ لا بُدَّ مِنهُ.

فلقي إبراهيم بن عبد الحميد إسماعيل بن حميد الأزرق ومعه المسألة

---

١. إبراهيم بن عبد الحميد

إبراهيم بن عبد الحميد الأسديّ مولاهم البزاز، كوفيّ أنماطيّ، ثقة، وله أصل، واقفيّ. وهو أخو محمّد بن عبد الله بن زرارة لأُمّه روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وأخواه الصّبّاح وإسماعيل ابنا عبد الحميد. له كتاب نوادر يرويه عنه جماعة. أخبر محمّد بن جعفر عن أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله المحمّديّ قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير عن إبراهيم به. وأخبر به أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان، والحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفار، عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وإبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن إبراهيم بن عبد الحميد. وعدّه من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليه السلام، وأدرك الرّضا عليه السلام ولم يسمع منه، وعدّ أيضاً من أصحاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص٩٨ ص٢٦، الفهرست:الرّقم ١٢، رجال الطّوسي :الرّقم ١٧٧٤ و ٤٩٢٥ و٤٩٤٧ و٥١٩٥، رجال البرقي ص٢٧ و٤٨ و٥٣).

وفي رجال الكشّي: ذكر الفضل بن شاذان: أنّه صالح. قال نصر بن الصّباح: إبراهيم يروي عن أبي الحسن موسى وعن الرّضا وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، وهو واقف على أبي الحسن عليه السلام، وقد كان يذكر في الأحاديث الّتي يرويها عن أبي عبد الله عليه السلام في مسجد الكوفة: وكان يجلس فيه ويقول: أخبرني أبو إسحاق كذا، وقال أبو إسحاق كذا، وفعل أبو إسحاق كذا، يعني بأبي إسحاق أبا عبد الله عليه السلام كما كان غيره يقول: حدّثني الصّادق، وسمعت الصّادق عليه السلام، وحدّثني العالم، وقال العالم، وحدّثني الشّيخ، وقال الشّيخ، وحدّثني أبو عبد الله، وقال أبو عبد الله، وحدّثني جعفر بن محمّد، وقال جعفر بن محمّد، وكان في مسجد الكوفة خلق كثير من أهل الكوفة من أصحابنا فكلّ واحد منهم يكنّي عن أبي عبد الله عليه السلام باسم فبعضهم يسمّيه ويكنّيه بكنيته عليه السلام. (ج ٢ ص ٧٤٤ ح ٨٣٩).

والجواب فقال: لقد فتق عليكم إبراهيم بن أبي البلاد فتقاً، وهذه مسألته والجواب عنها، فدخل عليه إسماعيل بن حميد فسأله عنها، فقال: نعم، هو واجب، فلقي إسماعيل بن حميد بشر بن إسماعيل بن عمّار الصّيرفي فأخبره، فدخل فسأله عنها فقال: نعم هو واجب.[1]



كتابه عليه السلام إلى يونس بن عبد الرّحمان

المواقيت / حدود العقيق للإحرام

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن جعفر، عن يونس بن عبدالرّحمان[2] قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إنا نُحرم من طريق البصرة ولسنا نعرف حدّ عرض العقيق. فكتب:

أحرِم مِن وَجرَةَ.[3]



كتابه عليه السلام إلى أبي جرير القميّ

فَتحُ مُحرِمٍ جُرحَهُ مَعَ الضَّرورَةِ

محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن أبي جرير القميّ[4] قال: كتبت إلى

---

١. تهذيب الأحكام: ج٥ ص٤٣٩ ح١٥٢٤، وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٤٤ ح١٨١٧٤.

٢. راجع الكتاب: الواحد والتّسعون.

٣. الكافي: ج٤ ص٣٢٠ ح٨، وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٢ ح١٤٨٨٩.

٤. أبو جرير القميّ

أبو جرير القميّ: فقد روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن والعبد الصّالح والرّضا عليهم السلام. وروى عنه ابن أبي عمير،

↔

أبي الحسن موسى عليه السلام أسأله عن المُحرِمِ يكون به الجرح فيكون فيه المِدَّةُ، وهو يُؤذي صاحبه يجد فيه حرقة. قال: فأجابني:

لا بَأس أن يَفتَحَهُ.[1]



في بناء الكعبة إن انهدمت، وكيفية بنائها

الحسن بن عليّ بن النّعمان[2] قال: لمّا بنى المهديّ في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد، فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكلّ قال له: إنّه لا ينبغي أن يدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً.

فقال له عليّ بن يقطين: يا أمير المؤمنين، لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك، فكتب إلى والي المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها، فكيف المخرج من ذلك؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: ولابدّ من الجواب في هذا؟

فقال له: الأمر لابدّ منه. فقال له: اكتب:

⇐ وابن المغيرة، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، وإسماعيل بن مهران، وصفوان بن يحيى. أنّ أبا جرير القميّ مشترك بين ثلاثة أنفار، فإن روى عن الصّادق عليه السلام فالمتعيّن أنّه زكريّا بن إدريس، وإن روى عن أبي الحسن، أو الرّضا عليهما السلام فهو منصرف إليه أيضاً، ولا أقلّ من اشتراكه بينه وبين زكريّا بن عبد الصّمد وكلاهما ثقة، وأمّا احتمال إرادة محمّد بن عبد الله فهو ساقط جزماً، فإنّه رجل غير معروف ولم يرد إلّا في رواية واحدة. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ٨١ الرّقم ١٤٠١٠).

١. قرب الإسناد: ص ٣٠٢ ح ١١٨٩، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٥٣٥ ح ١٧٠٠٩.

٢. الحسن بن عليّ بن النّعمان: مولى بني هاشم، أبوه عليّ بن النّعمان الأعلم ثقة ثبت. له كتاب نوادر، صحيح الحديث، كثير الفوائد. أخبر أبو المفضّل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله والصّفّار جميعاً عنه، وعدّ من أصحاب العسكريّ عليه السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٣٩ الرّقم ٨٠، الفهرست: الرّقم ٢٠١).

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنْ كانَتِ الكَعبَةُ هِيَ النّازِلَةُ بِالنّاس، فَالنّاسُ أولى بِفِنائِها، وَإِن كانَ النّاسُ هُمُ النّازِلونَ بِفِناءِ الكَعبَةِ فَالكَعبَةُ أولى بِفِنائِها.

فَلَمّا أتى الكِتابُ إلَى المَهدِيِّ أخَذَ الكِتابَ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ أمَرَ بِهَدمِ الدّارِ، فَأَتى أهلُ الدّارِ أبا الحَسَنِ عليه السلام فَسَأَلوهُ أن يَكتُبَ لَهُم إلَى المَهدِيِّ كِتاباً في ثَمَنِ دارِهِم. فَكَتَبَ إلَيهِ: **أن أرضِخ لَهُم شَيئاً**، فَأَرضاهُم.[1]



كتابه عليه السلام إلى إبراهيم بن أبي البلاد

في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله

حدّثني الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي البلاد[2] قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: كَيفَ تَقولُ فِي التَّسليمِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله؟

قلتُ: الّذي نعرفه ورويناه. قال:

أوَ لا أُعَلِّمُكَ ما هُوَ أفضَلُ مِن هذا؟

قلتُ: نَعَم جُعِلتُ فِداكَ. فَكَتَبَ لي وَأنا قاعِدٌ عِندَهُ بِخَطِّهِ، وَقَرَأَهُ عَلَيَّ:

إذا وَقَفتَ على قَبرِهِ صلى الله عليه وآله فَقُل: أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّكَ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ، وَأَشهَدُ أنَّكَ رَسولُ اللهِ، وَأَشهَدُ أنَّكَ خاتَمُ النَّبِيّينَ، وَأَشهَدُ أنَّكَ قَد بَلَّغتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحتَ لِأُمَّتِكَ، وَجاهَدتَ في سَبيلِ رَبِّكَ، وَعَبَدتَهُ حَتّى أتاكَ اليَقينُ، وَأَدَّيتَ الَّذي عَليكَ مِنَ الحَقِّ.

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ، وَنَجيبِكَ وَأَمينِكَ، وَصَفِيِّكَ وَخِيَرَتِكَ

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٨٥ ح ٩٠، بحارالأنوار: ج ١٠ ص ٢٤٥ ح ٤، وسائل الشيعة: ج ١٣ ص ٢١٧ ح ١٧٥٩٥.

٢. راجع الكتاب: الأربعون.

مِن خَلقِكَ، أفضَلَ ما صَلَّيتَ على أحَدٍ مِن أنبِيائِكَ وَرُسلِكَ.

اللّهُمَّ سَلِّم على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما سَلَّمتَ على نوحٍ فِي العالَمينَ، وَامنُن على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما مَنَنتَ على موسى وَهارونَ، وَبارِك على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما بارَكتَ على إبراهيمَ وَآلِ إبراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّم على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللّهُمَّ رَبَّ البَيتِ الحَرامِ، وَرَبَّ المَسجِدِ الحَرامِ، وَرَبَّ الرُّكنِ وَالمَقامِ، وَرَبَّ البَلَدِ الحَرامِ، وَرَبَّ الحِلِّ وَالحَرامِ، وَرَبَّ المِشعَرِ الحَرامِ، بَلِّغ روحَ مُحَمَّدٍ مِنّي السَّلامَ.[1]

باب التّجارة



كتابه عليه السلام إلى رجل

باب بيع المضمون / بيع الدّقيق

محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الديلميّ[2]، عن أبيه[3]، عن رجل كتب إلى العبد الصّالح عليه السلام يسأله: أنّي أُعامل قوماً أبيعهم

---

١. كامل الزيارات: ص٥٣ ح٣١، المزار للمفيد: ص١٧٣ ح١، بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٥٤.

٢. محمّد بن سليمان

محمّد بن سليمان بن عبد الله الديلميّ ضعيف جدّاً لا يعول عليه في شيء، له كتاب، يرمى بالغُلوّ. وعدّ من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن موسى وأبي الحسن الرّضا عليهم السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج٢ ص٢٦٩ الرّقم ٩٨٨، الفهرست: الرّقم ٥٩٢، رجال الطّوسي: الرّقم ٤١٤٢ و٥١٠٩ و٥٣٨٩، رجال البرقي: ص٤٨ و٥٣).

٣. سليمان الدّيلميّ = سليمان بن عبد الله الدّيلميّ

سليمان بن عبد الله الدّيلميّ أبو محمّد قيل: إنّ أصله من بجيلة الكوفة، وكان يتّجر إلى خراسان ويكثر شراء

⇔

الدّقيق أربح عليهم في القفيز درهمين إلى أجل معلوم، وإنّهم يسألوني أن أُعطيهم عن نصف الدّقيق دراهم فهل لي من حيلة ألّا أدخل في الحرام؟ فكتب إليه:

أقرِضهُمُ الدَّراهِمَ قَرضاً وَآزدَد عَلَيهِم في نِصفِ القَفيزِ بِقَدَرِ ما كُنتَ تَربَحُ عَلَيهِم.[1]



كتابه ﷺ إلى عمر بن يزيد

التّدبير / بيع المُدبّر وعتقه / وطيءُ المدبَّرة

عمر بن يزيد[2] قال: كتبت إلى أبي الحسن ﷺ أسأله عن رجل دبّر مملوكه، هل له

⇐ سبيّ الدّيلم ويحملهم إلى الكوفة وغيرها، فقيل: الدّيلميّ غمز عليه وقيل: كان غالياً كذّاباً. وكذلك ابنه محمّد، لا يعمل بما انفردا به من الرّواية، له كتاب يوم وليلة يرويه عنه ابنه محمّد بن سليمان. أخبر بكتابه ابن أبي جيّد، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن عبّاد بن سليمان عن محمّد بن سليمان عن أبيه سليمان الدّيلميّ. وعدّه من أصحاب أبي عبد الله ﷺ. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ٤١٢ الرّقم ٤٨٠، الفهرست: الرّقم ٣٢٧، رجال الطّوسي: الرّقم ٢٨٤٢).

وفي رجال الكشّي (ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٧٠٤): محمّد بن مسعود قال: قال عليّ بن محمّد: سليمان الديلميّ من الغلاة الكبار. وروى عن أبي عبد الله ﷺ، وعن أبان بن تغلب. وروى عنه محمّد ابنه، ومحمّد بن عبد الله.

سليمان الدّيلميّ المصريّ: (البصريّ) (النّصريّ): روى عن أبي بصير وروى عنه ابنه محمّد. والظّاهر اتّحادهما. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٨٦ الرّقم ٥٥٢٦ و ٥٥٢٧).

١. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٣ ح ١٣٨ وص ٤٥ ح ١٩٥، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٥٦ ح ٢٣١٣١.

٢. عمر بن يزيد

عمر بن محمّد بن يزيد أبو الأسود، بيّاع السّابريّ مولى ثقيف، كوفيّ، ثقة، جليل، أحد من كان يفد في كلّ سنة. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ﷺ. له كتاب في مناسك الحجّ وفرائضه وما هو مسنون من ذلك، كلّه من أبي عبد الله ﷺ. أخبر أبو عبد الله القزوينيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر عنه به. وأخبر ابن نوح، عن أحمد بن جعفر، قال:

⇐

أن يبيع عتقه؟ قال: كَتَبَ:

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[1].[2]

باب الوصيّة



كتابهﷺ إلى الحسين بن محمّد الرّازيّ

الوصيّة بالثّلث وأقلّ منه وأكثر

جعفر بن محمّد بن نوح، عن الحسين بن محمّد الرّازيّ[3] قال: كتبت إلى أبي الحسنﷺ: الرّجل يموت فيوصي بماله كلّه في أبواب البرّ، وبأكثر من الثّلث هل يجوز ذلك له؟ وكيف يصنع الوصيّ؟ فكتب:

تُجازُ وَصِيَّتُهُ ما لَم يَتَعَدَّ الثُّلُثَ.[4]

⇐ حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الحميد، عنه بكتابه. وأخبر أبو عبد الله النّحوي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر عنه بـه. (راجـع: رجـال النّجاشي: ج ٢ ص ١٢٥ الرّقـم ٧٤٩ و ٧٦١، الفهرست: الرّقم ٥٠٢، رجال الطّوسي: الرّقم ٣٥٤١ و ٣٥٤٨ و ٥٠٤٦، رجال البرقي: ص ٣٦ و ص ٤٧).

محمّد بن عذافر عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد اللهﷺ: يا ابن يزيد، أنت والله منّا أهل البيت. قلت له: جعلت فداك من آل محمّد؟ قال: إي والله من أنفسهم. قلت: من أنفسهم؟ قال: إي والله من أنفسهم يا عمر، أما تقرأ كتاب الله ﷻ: إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا، والله وليّ المؤمنين. آل عمران: ٦٨ (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٦٠٥).

١. آل عمران: ٩٣.

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٨٥ ح ٨٧، مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٦ ح ١٨٩٥١ نقلاً عنه.

٣. الحسين بن محمّد الرّازيّ: روى عن أبي الحسنﷺ، وروى عنه جعفر بن محمّد بن نوح. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٦ ص ٨٢ الرّقم ٣٦٣٢).

٤. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٩٥ ح ٧٨٤، وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٢٧٦ ح ٢٤٥٨٤.



كتابه ﷺ إلى أحمد بن زياد

وصيّة الإنسان لعبده وعتقه له قبل موته

أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أحمد بن زياد[١]، عن أبي الحسن ﷺ قال: سألته عن الرّجل تحضره الوفاة وله مماليك لخاصّة نفسه، وله مماليك في شركة رجل آخر، فيوصي في وصيّته: مماليكي أحرارٌ. ما حالُ مماليكه الّذين في الشّركة؟ فكتب:

يُقَوَّمونَ عَلَيهِ إن كانَ مالُهُ يَحتَمِلُ، ثُمَّ فَهُم أحرارٌ.[٢]



كتابه ﷺ إلى محمّد بن الحسن الأشعريّ

الوصيّة المبهمة / وصيّة الإنسان لعبده وعتقه له قبل موته

عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن أورمة القميّ، عن محمّد بن الحسن الأشعريّ[٣] قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: جعلت فداك إنّي سألت أصحابنا عمّا أريد

---

١. راجع الكتاب: التّاسع والخمسون.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٢٢ ح ٨٧٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢١٣ ح ٥٤٩٧، وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٤٠٧ ح ٢٤٨٥٤ وراجع: الكافي: ج ٧ ص ٢٠ ح ١٧ وفيه: «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أحمد بن زياد، عن أبي الحسن ﷺ، قال: سألته عن رجل تحضره الوفاة وله مماليك لخاصّة نفسه، وله مماليك في شركة رجل آخر، فيوصي في وصيّته: مماليكي أحرار، ما حال مماليكه الّذين في الشّركة؟ فقال: يقوّمون عليه إن كان ماله يحتمل ثمّ هم أحرار».

٣. محمّد بن الحسن الأشعريّ = محمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعريّ القميّ: روى عن أبي الحسن الرّضا، وأبي جعفر الثّانيّ ﷺ، وعن محمّد بن عبد الله الأشعريّ. وروى عنه أحمد بن محمّد بن عيسى، والحسين بن سعيد، وعليّ بن مهزيار، وعليّ بن يوسف، ومحمّد بن أورمة القميّ، والهيثم بن أبي مسروق النّهديّ. أنّ البرقي ⇔

أن أسألك فلم أجد عندهم جواباً وقد اضطررت إلى مسألتك، وإنّ سعد بن سعد أوصى إليّ فأوصى في وصيّته حجّوا عنّي مبهماً ولم يفسّر فكيف أصنع؟ قال: يأتيك جوابي في كتابك. فكتب عليه السلام:

يحجّ ما دام له مال يحمله.[1]



كتابه عليه السلام إلى أبي جميلة المفضّل بن صالح

الوصيّة المبهمة / الرّجل يوصي بسيف

محمّد بن الحسين عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن أبي جميلة المفضّل بن صالح[2] قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن رجل أوصى لرجل بسيف، فقال

↩ عدّ محمّد بن الحسن بن أبي خالد، من أصحاب الكاظم عليه السلام، ويؤيّده ما ورد من روايته عن أبي الحسن عليه السلام، فإنّه منصرف إلى الكاظم عليه السلام، إذا تجرّد عن القرينة. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ٢٠٠ الرّقم ١٠٤٤٧ و١٠٤٥٨).

١. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٢٦ ح ٨٨٨ وراجع: وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٧١ ح ١٤٥٤٩.

٢. مفضّل بن صالح

مفضّل بن صالح، أبو عليّ، مولى بني أسد، يكنّى أبا جميلة، له كتاب، وكان نخّاساً يبيع الرّقيق، ويقال: إنّه كان حدّاداً. أخبر به جماعة عن أبي المفضّل عن ابن بطّة، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عنه. مات في حياة الرّضا عليه السلام، وعدّه من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وممّن روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام. (راجع: الفهرست: الرّقم ٧٦٥، رجال الطّوسي: الرّقم ٤٥٤١، رجال البرقي: ص ٣٤، رجال ابن داوود: ص ٣٩٠).
وقال ابن الغضائريّ: المفضّل بن صالح، أبو جميلة الأسديّ النّخّاس مولاهم، ضعيف، كذّاب، يضع الحديث. (راجع: خلاصة الأقوال: ص ٤٠٧).

وروى عن أبان بن تغلب، وجابر بن يزيد، وزرارة، وزيد الشّحام، وسعد بن طريف، وعبد الله بن سليمان، ومحمّد بن مسلم، ومحمّد الحلبيّ. وروى عنه ابن أبي نجران، وابن فضّال، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، وثعلبة، والحسن بن عليّ، وعليّ بن الحكم، وعمر بن عثمان، ومحمّد بن عبد الحميد. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٢٨٦ الرّقم ١٢٥٧٨ و ١٢٥٧٩).

الورثة: إنّما لك الحديد، وليس لك الحلية، ليس لك غير الحديد. فكتب إليّ: **السَّيفُ لَهُ وَحِلِيَتهُ.**(١)



كتابه عليه السلام إلى محمّد بن نعيم

الرّجل يموت ولا يترك إلّا امرأته

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن الحسن بن زياد العطّار، عن محمّد بن نعيم الصّحّاف(٢)، قال: مات محمّد بن أبي عمير بيّاع السّابريّ، وأوصى إليّ وترك امرأةً له، ولم يترك وارثاً غيرها، فكتبت إلى العبد الصّالح عليه السلام فكتب إليّ: **أعطِ المَرأةَ الرُّبعَ وَاحمِلِ الباقي إلَينا.**(٣)

باب النّكاح



كتابه عليه السلام إلى صالح بن عبدالله الخثعميّ

مقدماته / نظر الخصيّ إلى المرأة

عبدالله بن عامر، عن عبد الرّحمان بن أبي نجران، عن صالح بن عبدالله

---

١. الكافي: ج٧ ص٤٤ ح٣، تهذيب الأحكام: ج٩ ص٢١٢ ح١٦.

٢. محمّد بن نعيم الصّحّاف الكوفيّ. وأخواه الحسين وعليّ. وعدّ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ٤٣٣٠).

ووثق محمّد بن نعيم الصّحّاف، ويحتمل أنّ منشأ توثيقه هو أنّ محمّد بن أبي عمير أوصى إليه، وترك امرأة... إنّ محمّد بن أبي عمير هذا، غير محمّد بن أبي عمير الثّقة المعروف، فإنّ هذا من أصحاب الصّادق عليه السلام، وتوفّي في زمان الكاظم عليه السلام. وعلى أنّ الوصاية إلى شخص، لا تدلّ على وثاقته في الرّواية، غاية الأمر أن تدلّ على أمانته في الأموال. (راجع: معجم رجال الحديث: ج١٧ ص٣٠٥ الرّقم ١١٩١٦).

٣. الكافي: ج٧ ص١٢٥ ح١، تهذيب الأحكام: ج٩ ص٢٩٥ ح١٠٥٨.

الخثعميّ[١]، قال: وكتبت إليه -أبي الحسن موسىٰ‏‌‌‌‌‌‌‌ﷺ- أسأله عن خصيّ لي في سنّ رجل مدرك، يحل للمرأة أن يراها وتكشف بين يديه؟

قال: فلم يجبني فيها.[٢]



٥٣

كتابه‌ﷺ إلى الحسين

القواعد من النّساء

الصّفار، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد، عن يونس[٣]، قال: ذكر الحسين أنّه كتب إليه يسأله عن حدّ القواعد من النّساء، اللّاتي إذا بلغت جاز لها أن تكشف رأسها وذراعها؟ فكتب‌ﷺ: **مَن قَعَدنَ عَنِ النِّكاحِ.**[٤]



٥٤

كتابه‌ﷺ إلى صالح بن عبدالله الخثعميّ

الرّضاع

عبدالله بن عامر، عن ابن أبي نجران، عن صالح بن عبدالله الخثعميّ، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى‌ﷺ أسأله عن أمّ ولد لي ذكرت أنّها أرضعت جارية لي. فقال: **لا تَقبَل قَولَها وَلا تُصَدِّقها.**[٥]

---

١. راجع الكتاب: السّادس والثلاثون.

٢. قرب الإسناد: ص٣٠٤ ح١١٩٤، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٨٠ ح٧، وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٢٧ ح٢٥٤٩٢.

٣. راجع: الفصل السّادس، يونس بن عبد الرّحمان.

٤. تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٦٧ ص١٨٧١، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص٢٠٣ ح٢٥٤٣٤ وفيه: «عليّ بن أحمد بن يونس» بدل «عليّ بن أحمد عن يونس». وبهذا العنوان لم تجد في كتب الرّجال بين أيدينا.

٥. قرب الإسناد: ص٣٠٤ ح١١٩٣، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٣٢٢ ح٤، وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٤٠١ ح٢٥٩٣٦.



كتابه عليه السلام إلى عليّ بن شعيب

ما يحرم من النّكاح من الرّضاع

محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن أيّوب بن نوح، قال: كتب عليّ بن شعيب[1] إلى أبي الحسن عليه السلام: امرأة أرضعت بعض ولدي، هل يجوز لي أن أتزوّج بعض ولدها؟ فكتب عليه السلام: **لا يَجوزُ لَكَ ذلِكَ لِأَنَّ وُلدها صارَت بِمَنزِلَةِ وُلدِكَ.**[2]



كتابه عليه السلام عثمان بن عيسى

ما يحرم بالمصاهرة ونحوها

أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى[3]، عن أبي

---

١. عليّ بن شعيب: روى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه عبد الرّحمان بن أبي نجران. (راجع: معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٦١ الرّقم ٨٢٠٠).

٢. تهذيب الأحكام: ج٧ ص٣٢١ ح١٣٢٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٧٦ ح٤٦٦٨، وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٤٠٤ ح٢٥٩٤٢.

٣. عثمان بن عيسى

في رجال الكشّي: أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون، وأقرّوا لهم بالفقه و(العلم)، وهم ستّة نفر اُخر دون السّتّة نفر الّذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام منهم: يونس بن عبد الرّحمان، وصفوان بن يحيى بيّاع السّابريّ، ومحمّد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن عليّ بن فضّال وفضالة بن أيّوب، وقال بعضهم: مكان ابن فضّال: عثمان بن عيسى، وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرّحمان وصفوان بن يحيى. (راجع: ج٢ ص٦٧٣ ح٧٠٥).

وذكر نصر بن الصّبّاح: أنّ عثمان بن عيسى كان واقفيّاً، وكان وكيل أبي الحسن موسى عليه السلام وفي يده مال فسخط

⇔

الحسن الأوّل عليه السلام قال: كتبت إليه هذه المسألة، وعرفت خطّه، عن أُمّ ولد لرجل كان أبو الرّجل وهبها له فولدت منه أولاداً، ثمّ قالت بعد ذلك: إنّ أباك كان وطأني قبل أن يهبني لك. قال: **لا تُصدَّق، إنَّما تَهرَبُ مِن سُوءِ خُلُقِهِ.**[1]



كتابه عليه السلام إلى عليّ بن رئاب

المتعة

روى عليُّ بن رئاب[2]، قال: كتبت إليه أسأله عن رجل تمتَّع بامرأة، ثمّ وهب لها

⇐ عليه الرّضا عليه السلام، قال: ثمّ تاب عثمان وبعث إليه بالمال، وكان شيخاً عمّر ستّين سنة، وكان يروي عن أبي حمزة الثّمالي، ولا يتّهمون عثمان بن عيسى.

وحمدويه قال: قال محمّد بن عيسى: إنّ عثمان بن عيسى رأى في منامه أنّه يموت بالحير فيدفن بالحير فرفض الكوفة ومنزله وخرج إلىٰ الحير وابناه معه فقال: لا أبرح منه حتّى يمضي الله مقاديره، وأقام يعبد ربّه جلّ وعزّ حتّى مات ودفن فيه، وصرف ابنيه إلى الكوفة.

وعليّ بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسين، عن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن محمّد، قال: أحد القوم عثمان بن عيسى، وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وستّ جوار، فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام فيهنّ وفي المال وكتب إليه: إنّ أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه. وقد صحّت الأخبار بموته واحتجّ عليه. قال: فكتب إليه: **إن لم يَكُن أبوكَ ماتَ فَلَيسَ من ذلِكَ شَيءٌ وَإن كانَ قَد ماتَ علىٰ ما تحكي فَلَم يأمُرني بِدَفعِ شَيءٍ إلَيكَ وَقَد أعتَقتُ الجَواري**. (ج ٢ ص ٨٦٠ ح ١١١٧ ـ ١١٢٠).

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٦ ح ٤٤، قرب الإسناد: ص ٣٠٦ ح ١١٩٩، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٩٩ ح ٢٦١٩٥.

٢. عليّ بن رئاب

عليّ بن رئاب «أبو الحسن» مولى جرم، بطن من قضاعة وقيل: مولى بني سعد بن بكر طحّان كوفيّ، له أصل كبير وهو ثقة جليل القدر. روى عن أبي عبد الله عليه السلام ذكره أبو العبّاس وغيره، وروى عن أبي الحسن عليه السلام. له كتب منها: كتاب الوصيّة والإمامة وكتاب الدّيات. أخبر أحمد بن عبد الواحد قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الزّبير، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان الخزاز عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، بكتبه. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٧٠ الرّقم ٦٥٥، الفهرست: الرّقم ٣٧٥، رجال

⇐

أيّامها قبل أن يفضي إليها، أو وهب لها أيّامها بعد ما أفضى إليها، هل له أن يرجع فيما وهب لها من ذلك؟ فوقّع عليه السلام: **لا يَرجِعُ**.[1]



وكتابه عليه السلام إلى المهلّب الدّلال

محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن الفضل بن كثير المدائنيّ، عن المهلب الدّلال[2] أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ امرأة كانت معي في الدّار، ثمّ إنّها زوجتني نفسها وأشهدت الله وملائكته على ذلك، ثمّ إنّ أباها زوّجها من رجل آخر، فما تقول؟ فكتب عليه السلام:

التَّزويجُ الدّائِم لا يَكونُ إلّا بِوَلِيٍّ وَشاهِدَينِ، وَلا يَكونُ تَزويجُ مِتعَةٍ بِبِكرٍ، استُر

← الطّوسي :الرّقم ٣٤٠٦، رجال البرقي : ص ٢٥).

وروى عن أبي بصير، وأبي حمزة الثّماليّ، وأبي عبيدة الحذاء، وأبي الورد، وابن أبي يعفور، وابن بكير، وأبان بن تغلب، وإبراهيم بن ميمون، وإسحاق بن عمّار، وبريد بن معاوية العجليّ، وبكير بن أعين، وجميل بن صالح، والحسن العطّار، وحمران بن أعين، وزرارة بن أعين، وزياد بن سوقة، وسدير الصّيرفيّ، وسليمان بن خالد، وسماعة بن مهران، وضريس بن أعين الكناسي، وطربال، وعبد الأعلى بن أعين مولى آل سام، وعبد الله بن أبي يعفور، وعبد الله بن بكير، وعليّ بن حنظلة، وعمّار بن مروان، وعمر بن حنظلة، وعنبسة بن مصعب، وفضيل بن يسار، ومالك بن أعين، ومحمّد بن قيس، ومحمّد بن مروان، ومحمّد بن مسلم، ومسمع بن عبد الملك، ومصادف، ويزيد الكناسيّ، ويوسف بن عمّارة، والحلبيّ.

وروى عنه ابن أبي عمير، وابن محبوب، والحسن بن الحسين اللّؤلؤيّ، والحسن بن محمّد بن سماعة، وحفص بن البختريّ، ودرست الواسطيّ، وعليّ بن عطيّة، وموسى بن القاسم، ويونس. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ١٩ الرّقم ٨١٢٥).

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٠ ح ٤٥٩٠، وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٦٣ ح ٢٦٥٣٩.

٢. المهلب الدّلال، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه الفضل بن كثير المدائنيّ. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٩٠ الرّقم ١٢٩٠٧).

على نَفسِكَ وَاكتُم رَحِمَكَ اللهُ.[١]

باب الطّلاق



كتابهﷺ إلى أحمد بن زياد

المطلقات ثلاثاً / حكم المملوك

محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي عبد الله الرّازيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أحمد بن زياد[٢]، عن أبي الحسنﷺ قال: سألته عن الرّجل يزوّج عبده أمته، ثُمّ يبدو للرجل في أمته فيعزلها عن عبده، ثمّ يستبرئها ويواقعها، ثمّ يردّها على عبده، ثمّ يبدو له بعد فيعزلها عن عبده، أيَكون عزل السّيّد الجارية عن زوجها مرّتين طلاقاً لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، أم لا؟ فكتبﷺ: **لا تَحِلُّ لَهُ إلّا بِنِكاحٍ.**[٣]

باب الظّهار



في جواب مكتوبة عطيّة المدائنيّ

محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان[٤] قال: كتب معي عطيّة المدائنيّ إلى أبي الحسن الأوّلﷺ يسأله، قال: قلتُ: امرَأتي طالِقٌ عَلَى السُّنَةِ إن أعَدتُ الصَّلاةَ، فَأَعَدتُ الصَّلاةَ، ثُمَّ قلتُ: امرَأتي طالِقٌ عَلَى الكِتابِ وَالسُّنَّةِ إن أعَدتُ الصَّلاةَ،

---

١. تهذيب الأحكام: ج٧ ص٢٥٥ ح ١١٠٠، وسائل الشيعة: ج٢١ ص٣٤ ح٢٦٤٥٧.

٢. أحمد بن زياد = أحمد بن زياد الخزّاز: روى عن أبي الحسنﷺ، وروى عنه أحمد بن محمّد بن أبي نصر. (راجع: معجم رجال الحديث: ج٢ ص١١٩ الرّقم ٥٧٦).

٣. تهذيب الأحكام: ج٨ ص٨٦ ح٢٩٥، الاستبصار: ج٣ ص٣١١ ح٣، وسائل الشيعة: ج٢٢ ص١٦٨ ح ٢٨٣٠٠.

٤. راجع الكتاب: السابع والستون.

فَأَعدتُ، ثُمَّ قُلتُ: امرَأَتي طالِقٌ طَلاقَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى السُّنَّةِ إن أعَدتُ صَلاتي، فَأَعَدتُ. قال: فَلَمّا رَأَيتُ استِخفافي بِذلِكَ. قُلتُ: امرَأَتي عَلَيَّ كَظَهرِ أُمّي إن أعَدتُ الصَّلاةَ، فَأَعَدتُ، ثُمَّ قُلتُ: امرَأَتي عَلَيَّ كَظَهرِ أُمّي إن أعَدتُ الصَّلاة، فَأَعَدتُ، ثُمَّ قُلت: امرَأَتي عَلَيَّ كَظَهرِ أُمّي إن أعَدتُ الصَّلاة، فَأَعَدتُ، وَقَدِ اعتَزَلتُ أهلي مُنذُ سِنينَ. قالَ: فَقالَ أبو الحَسَنِ عليه السلام: **الأَهلُ أهلُهُ وَلا شَيءَ عَلَيهِ، إنَّما هذا وَأَشباهُهُ مِن خُطُواتِ الشَّيطانِ.**[1]

باب الإرث



كتابه عليه السلام إلى نصر بن حبيب صاحب الخان

ميراث المفقود

يونس، عن نصر بن حبيب صاحب الخان، قال: كتبت إلى عبد صالح عليه السلام قد وقعت عندي مئتا درهم وأربعة دراهم، وأنا صاحب فندق ومات صاحبها ولم أعرف له ورثةً، فرأيك في إعلامي حالها، وما أصنع بها؟ فقد ضقت بها ذرعاً. فكتب: **اعمَل فيها وَأَخرِجها صَدَقَةً قَليلاً قَليلاً حَتّى تَخرُجَ.**[2]



كتابه عليه السلام إلى الهيثم أبي روح صاحب الخان

يونس عن الهيثم أبي روح صاحب الخان[3]، قال: كتبت إلى عبد صالح عليه السلام: أنّي

---

١. قرب الإسناد: ص٣٠٤ ح١١٩٢، بحار الأنوار: ج١٠٤ ص١٦٤، وسائل الشيعة: ج٢٢ ص٣١٣ ح٢٨٦٧٦.

٢. الكافي: ج٧ ص١٥٣ ح٣، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٣٨٩ ح ١٣٨٩ وفيه: «يونس عن فيض بن حبيب صاحب الخان قال: كتبت إلى عبد صالح عليه السلام ...»، وسائل الشيعة: ج٢٦ ص٢٩٧ ح ٣٣٠٣٢.

٣. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا، مجهول. (راجع المعين: ص ١٠٠ الرقم ١٣٠١٢ والرقم ٩٤٦٠،

أتَقَبَّلُ الفَنادِقَ، فَيَنزِلُ عِندي الرَّجُلُ فَيَموتُ فَجأَةً، لا أعرِفُهُ وَلا أعرِفُ بلادَهُ وَلا وَرَثَتَهُ، فَيَبقَى المالُ عِندي، كَيفَ أصنَعُ بِهِ؟ وَلِمَن ذلِكَ المالُ؟ فَكَتَبَ عليه السلام:

اترُكهُ علىٰ حالِهِ.[1]

باب القضاء والشّهادة



كتابه عليه السلام إلى حسين بن خالد الصّيرفيّ

من أوصى بمال لقرابته / شهادة المرأة

أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن خالد الصّيرفيّ[2]، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: كَتَبتُ إلَيهِ في رَجُلٍ ماتَ وَلَهُ أُمّ وَلَدٍ وَقَد جَعَلَ لَها شَيئاً في حَياتِهِ ثُمَّ ماتَ. قالَ: فَكَتَبَ:

لَها ما أثابَها بِهِ سَيِّدُها في حَياتِهِ، مَعروفٌ ذلِكَ لَها، تُقبَلُ علىٰ ذلِكَ شَهادَةُ الرَّجُلِ وَالمَرأَةِ وَالخادِمِ غَيرِ المُتَّهَمينَ.[3]



كتابه عليه السلام إلى عبدالله بن وضّاح

اليمين في البيع

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أبي عبد الله الجاموراني، عن

↩ المنير: ص ٦٥٦ الرقم ١٣٤١٠، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٣٠٥ الرقم ١٢٩٣٨).

١. الكافي: ج ٧ ص ١٥٤ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٣٨٩ ح ٧، وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ٢٩٨ ح ٣٣٠٣٣.

٢. الحسين بن خالد: عدّ من أصحاب أبي الحسن موسىٰ، أبي الحسن الرّضا عليه السلام. (راجع: رجال الطّوسي: الرّقم ٤٩٧٥ و ٥٢٦٢، رجال البرقي: ص ٤٨ و ٥٣). وراجع: الحسن بن خالد.

٣. الكافي: ج ٧ ص ٢٩ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٢٤ ح ٨٧٨، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٣ ح ٣٣١٤.

الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الله بن وضّاح[1]، قال: كانَت بَيني وَبَينَ رَجُلٍ مِنَ اليَهودِ مُعامَلَةٌ فَخانَني بِأَلفِ دِرهَم فَقَدّمتُهُ إلَى الوالي فَأَحلَفتُهُ فَحَلَفَ وَقَد عَلِمتُ أنَّهُ حَلَفَ يَميناً فاجِرَةً فَوَقَعَ لَهُ بَعدَ ذٰلِكَ عِندي أرباحٌ وَدَراهِمُ كَثيرَةٌ فَأَرَدتُ أن أقتَصَّ الأَلفَ دِرهَمِ الّتي كانَت لي عِندَهُ وَحَلَفَ عَلَيها.

فَكَتَبتُ إلىٰ أبي الحَسَنِ عليه السلام وَأَخبَرتُهُ أنّي قَد أحلَفتُهُ فَحَلَفَ وَقَد وَقَعَ لَهُ عِندي مالٌ فَإِن أمَرتَني أن آخُذَ مِنهُ الألفَ دِرهَم الَّتي حَلَفَ عَلَيها فَعَلتُ؟ فَكَتَبَ عليه السلام:

لا تَأخُذ مِنهُ شَيئاً إن كانَ قَد ظَلَمَكَ فَلا تَظلِمهُ، وَلَولا أنَّكَ رَضيتَ بِيَمينِهِ فَحَلَّفتَهُ، لَأَمَرتُكَ أن تَأخُذَها مِن تَحتِ يَدِكَ وَلٰكِنَّكَ رَضيتَ بِيَمينِهِ فَقَد مَضَتِ اليَمينُ بِما فيها.

فَلَم آخُذ مِنهُ شَيئاً وَانتَهَيتُ إلىٰ كِتابِ أبي الحَسَنِ عليه السلام.[2]



في جواب مكتوبة أبي بكر الأرمنيّ

في الأيمان

أبو عبد الله الرّازيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بكر الأرمنيّ[3]،

---

١. عبد الله بن وضّاح أبو محمّد، كوفيّ ثقة من الموالي صاحب أبا بصير يحيى بن القاسم كثيراً وعرف به. له كتب يعرف منها: كتاب الصّلاة أكثره عن أبي بصير أخبر الحسين قال: حدّثنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا حميد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن غالب، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الطّاطريّ، عن عبد الله بن وضّاح. وعدّ من أصحاب أبي الحسن موسىٰ عليه السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ١٠ الرّقم ٥٥٨، الفهرست: الرّقم ٩٠٦، رجال الطّوسي: الرّقم ٥٠٦٣، رجال البرقي: ص ٥٠، رجال ابن داوود: الرّقم ٨٩٤).

وروى عن داوود الحمار، وروى محمّد بن إسماعيل عمّن حدّثه عنه، وعن أبي بصير، وروى عنه الحسن بن عليّ بن أبي حمزة. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٣٦٤ الرّقم ٧١٩٧).

٢. الكافي: ج ٧ ص ٤٣٠ ح ١٤، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ٩ وج ٨ ص ٢٩٣ ح ٧٦.

٣. ذكره التستري في رجاله عدّه من أصحاب الكاظم عليه السلام. (قاموس الرجال: ج ١١ ص ٢٢٦ الرقم ٦٩)، مجهول (المعين: ص ١٠٩ الرقم ١٣٩٦٦).

قال: كتبت إلى العبد الصّالح عليه السلام: جعلت فداك، إنّه كان لي على رجل دراهم فجحدني، فوقعت له عندي دراهم، فأقبض من تحت يدي ما لي عليه، وإن استحلفني حلفت أن ليس له عليّ شيء؟ قال: **نَعَم، فاقبَض مِن تَحتِ يَدِكَ وَإن استَحلَفَكَ فَاحلِف لَهُ أنَّهُ لَيسَ لَهُ عَلَيكَ شَيءٌ.**[1]

باب النّذر



كتابه عليه السلام إلى سعدان بن مسلم

نذر الصّوم

أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن سعدان بن مسلم[2] قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إنّي جعلت عليّ صيام شهر بمكّة وشهر بالمدينة وشهر بالكوفة، فصمت ثمانية عشر يوماً بالمدينة، وبقي عليّ شهر بمكّة، وشهر بالكوفة، وتمام الشّهر بالمدينة. فكتب: **لَيسَ عَلَيكَ شَيءٌ، صُم في بِلادِكَ حَتّىٰ تُتِمَّهُ.**[3]

باب الأطعمة والأشربة



كتابه عليه السلام إلى جعفر بن أحمد المكفوف

الأشربة

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن جعفر بن أحمد

---

١. تهذيب الأحكام: ج٨ ص٢٩٣ ح٧٥ وسائل الشيعة: ج٢٣ ص٢٨٥ ح٢٩٥٨٠.

٢. راجع الكتاب: السّادس والعشرون.

٣. قرب الإسناد: ص٣٤١ ح١٢٤٨، بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٣٥ ح٢ وج١٠٤ ص٢١٥ ح٢، وسائل الشيعة: ج١٠ ص٣٨٦ ح١٣٦٥٦.

المكفوف[١] قال: كتبت إليه يعني أبا الحسن الأوّل عليه السلام أسأله عن السّكنجبين، والجلّاب، وربِّ التّوتِ، وَرُبِّ التُّفاحِ، وَرُبِّ السَّفرجَلِ وَرُبِّ الرُّمانِ؟ فكتب:

حلال.[٢]



٦٨

كتابه عليه السلام إلى جعفر بن أحمد المكفوف

أشربة مختلفة

محمّد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عليّ بن الحسن، عن جعفر بن أحمد المكفوف[٣] قال: كتبت إلى أبي الحسن الأوّل عليه السلام أسأله عن أشربة تكون قِبَلَنا، السّكنجبين والجلّاب وربّ التّوت وربّ الرّمان وربّ السّفرجل وربّ التّفاح، إذا كان الّذي يبيعها غير عارف وهي تباع في أسواقنا؟ فكتب:

جايِزٌ لا بَأسَ بِها.[٤]



٦٩

كتابه عليه السلام إلى حسين القلانسيّ

الفقّاع

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حسين القلانسيّ[٥] قال: كتبت إلى أبي الحسن الماضي عليه السلام أسأله عن الفقّاع. فقال:

---

١. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

٢. الكافي: ج٦ ص٤٢٦ ح١، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٢٧ ح٥٥١.

٣. لم نجد له ترجمة في المصادر التي بأيدينا.

٤. الكافي: ج٦ ص٤٢٧ ح٢، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٢٧ ح٥٥٢.

٥. الحسين القلانسيّ = الحسين بن المختار.

لا تَقرَبهُ فَإِنَّهُ مِنَ الخَمرِ.[١]



كتابه عليه السلام إلى زياد بن مروان

التُّفّاح / معالجة الوباء

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن مروان[٢]،

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٤٢٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٢٥ ح ٢٧٨ وج ١٠ ص ٩٧ ح ٣٧٧، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٦١ ح ٣٢١٢٦.

٢. زياد بن مروان = زياد القنديّ

زياد بن مروان أبو الفضل، وقيل: أبو عبد الله الأنباريّ القنديّ مولى بني هاشم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ووقف في الرّضا عليه السلام، واقفيّ، له كتاب يرويه عنه جماعة أخبر أحمد بن محمّد بن هارون وغيره، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل الزّعفرانيّ، عن زياد بكتابه. (راجع: رجال النّجاشي: ج ١ ص ٣٨٩ الرّقم ٤٤٨، الفهرست: الرّقم ٣٠٢، رجال الطّوسي: الرّقم ٢٦٩٤ و ٢٧٦٠ و ٥٠١٢، رجال البرقي: ص ٤٩).

الحسن بن موسى قال: زياد هو أحد أركان الوقف. وقال أبو الحسن حمدويه: هو زياد بن مروان القنديّ، بغداديّ. (راجع: رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٨٨٦ و ٨٨٨).

وفي الحديث ٩٤٦: يونس بن عبدالرّحمان قال: مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قوّامه أحد إلّا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القنديّ سبعون ألف دينار، وعند عليّ بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: فلمّا رأيت ذلك وتبيّن عليّ الحقّ، وعرفت من أمر أبي الحسن الرّضا عليه السلام ما علمت: تكلّمت ودعوت النّاس إليه، قال: فبعثا إليّ وقالا: ما تدعو إلى هذا، إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار وقالا لي: كُفّ. قال يونس: فقلت لهما أما روينا عن الصّادقين عليهم السلام أنّهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان، وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كلّ حال فناصباني، وأظهرا لي العداوة.

قال الشّيخ في كتاب الغيبة فيما روى من الطّعن على رواة الواقفة: روى ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عمر بن يزيد، وعليّ بن أسباط جميعاً، قالا: قال لنا عثمان بن عيسى الرّواسيّ: حدّثني زياد القنديّ وابن مسكان، قالا: كنّا عند أبي إبراهيم عليه السلام، إذ قال: يدخل عليكم السّاعة خير أهل الأرض، فدخل أبو الحسن الرّضا عليه السلام وهو صبيّ، فقلنا: خير أهل الأرض؟ ثمّ دنا فضمّه إليه، فقبّله وقال: يا بنيّ تدري ما قال ذان؟ قال عليه السلام: نعم يا سيّدي هذان يشكان فيّ، قال عليّ بن أسباط فحدّثت بهذا الحديث الحسن بن محبوب

⇔

قال: أصاب النّاس وباء بمكّة فكتبت إلى أبي الحسنع. فكتب إليّ: **كُلِ التُّفَّاحَ**.[1]

وفي المحاسن: عن أبي يوسف، عن القنديّ، قال: أصاب النّاس وباء ونحن بمكّة فأصابني، فكتبت إلى أبي الحسنع. فكتب إليّ: **كُلِ التُّفَّاحَ**. فأكلته فعوفيت.[2]

وفي رواية أُخرى: عبد الله بن حمّاد ويعقوب بن يزيد، عن القنديّ، قال: أصاب النّاس...[3]



كتابهع إلى داوود الرّقّيّ

لحوم الجزور والبخت

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داوود الرّقّي[4]

⇐ فقال: بتر الحديث لا ولكن حدّثني عليّ بن رئاب أنّ أبا إبراهيمع قال لهما: إن جحدتماه حقّه أو خنتماه فعليكما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، يا زياد: لا تنجب أنت وأصحابك أبداً. قال عليّ بن رئاب: فلقيت زياداً القنديّ فقلت له: بلغني أنّ أبا إبراهيمع قال لك: كذا وكذا، فقال: أحسبك قد خولطت فمرّ وتركني فلم أُكلّمه ولا مررت به. قال الحسن بن محبوب: فلم نزل نتوقع لزياد دعوة أبي إبراهيمع، حتّى ظهر منه أيّام الرّضاع ما ظهر ومات زنديقاً. (الغيبة للطّوسي: ص٦٨ ح ٧١).

ولكن عدّه الشّيخ المفيد قدّس سرّه في الإرشاد ممّن روى النّص على الرّضا عليّ بن موسىع بالإمامة من أبيه، والإشارة إليه منه بذلك من خاصّته وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته. (راجع: ج ٢ ص٢٤٨).

١. الكافي: ج٦ ص٣٥٦ ح ٥، الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة: ج٣ ص ١٠٨ ح ٢٦٨١.

٢. المحاسن: ج٢ ص ٣٧٠ ح ٢٢٩٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢١٠ ح ٢ وج ٦٦ ص١٧٤ ح٢٨.

٣. المحاسن: ج ٢ ص٣٦٩ ح ٢٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢١٠ ح ١ وج ٦٦ ص١٧٣ ح٢٦ وفيه: «عبد الرّحمان بن حمّاد» بدل «عبد الله بن حمّاد».

٤. داوود الرّقّيّ = داوود بن كثير الرّقّيّ

داوود بن كثير الرّقّيّ وأبوه كثير يكنّى أبا خالد، وهو يكنّى أبا سليمان، ضعيف جداً والغلاة يروي عنه، قال أحمد بن عبد الواحد قل ما رأيت له حديثاً سديداً، له كتاب المزار. أخبر أبو الحسن بن الجنديّ قال: حدّثنا أبو عليّ بن همام، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد المعروف بشباب الصّيرفيّ

⇐

⇐ الرّقّيّ، عن أبيه عن داوود، به. وله كتاب الإهليلجة أخبر أبو الفرج محمّد بن عليّ بن أبي قرة، قال: حدّثنا عليّ بن عبدالرّحمان بن عروة الكاتب،قال:حدّثنا الحسين بن أحمد بن إلياس،قال :قلت لأبي عبد الله العاصميّ: داوود بن كثير الرّقّيّ ابن من ؟، قال : ابن كثير بن أبي (كلدة) خلدة روى عنه (الحمانيّ) الجمانيّ وغيره ،قال : قلت له :متى مات؟ قال بعد المئتين . قلت بكم؟ قال : بقليل بعد وفاة الرّضا عليه السلام ، وروى عن موسى والرضا عليهما السلام .

(راجع: رجال النّجاشي:ص١٥٦ الرّقم ٤١٠، رجال ابن داوود:ص ٩١ الرّقم ٥٩١ وص ٢٥٤ الرّقم ١٧٩).

وقال الشّيخ : داوود بن كثير الرّقّيّ له كتاب (أصل) رويناه بالإسناد الأوّل، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عنه. وأراد بالإسناد الأوّل: عدّة من أصحابنا، عن أبي المفضّل، عن ابن بطة، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب. وعدّه في رجاله في أصحاب الصّادق عليه السلام ، قائلاً: داوود بن كثير بن أبي خالد الرّقّيّ. وفي أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: داوود بن كثير الرّقّيّ مولى بني أسد، ثقة، وهو من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام . (راجع : رجال الطّوسي : الرّقم٥٠٠٣ ، الفهرست: الرّقم ٢٨١).

روى داوود الرّقّيّ عن أبي عبد الله، وأبي الحسن موسىٰ عليهما السلام ، وعن أبي حمزة الثّماليّ، وأبي عبيدة الحذاء، وعبد الله بن سنان. وروى عنه أبو عليّ الخزاز، وابن أبي عمير، والحسن بن محبوب، وأحمد بن بكر بن عصام، وإسماعيل بن عبّاد القصريّ، وأُميّة بن عليّ، وجعفر بن بشير، والحسن بن إبراهيم بن سفيان، والحسن بن عليّ بن فضّال، والحسين بن محمّد، وزكريّا بن يحيى الكنديّ الرّقّيّ، وسعدان، وعبد الرّحمان بن كثير، وعليّ بن أسباط، وعليّ بن الحكم، وعليّ بن محمّد مرفوعاً، وعمر بن عبد العزيز عن بعض أصحابنا، ومحمّد بن أبي حمزة، ومحمّد بن سنان ويحيى بن عمر، ويحيى بن مرو، والسّلميّ، والوشاء. (راجع: معجم رجال الحديث: ج٧ ص١٣٦ الرّقم ٤٤٤٢).

الحسن بن محمّد بن أبي طلحة عن داوود الرّقّيّ، قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : جعلت فداك إنّه والله ما يلج في صدري من أمرك شيء إلّا حديثاً سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفر عليه السلام ، قال لي: وما هو؟ قال: سمعته يقول: سابعنا قائمنا إن شاء الله، قال: صدقت وصدق ذريح وصدق أبو جعفر عليه السلام ، فازددت والله شكّاً ثمّ قال: يا داوود بن أبي خالد، أما والله لو لا أنّ موسى قال للعالم ستجدني إن شاء الله صابراً (الكهف: ٦٩) ما سأله عن شيء، وكذلك أبو جعفر عليه السلام لو لا أن قال إن شاء الله لكان كما قال، قال: فقطعت عليه .(راجع : رجال الكشّي :ج ٢ ص ٦٧١ ح ٧٠٠).

وفي الحديث ٧٥٠: يونس بن عبد الرّحمان عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: أنزلوا داوود الرّقّي منّي بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله .

⇐

قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسألُهُ عَن لُحومِ البُختِ وَأَلبانِهِنَّ؟

فَقالَ: لا بَأسَ بِهِ.(١)

﴿ وفي الحديث ٧٥١: أحمد بن محمّد عن أبي عبد الله البرقيّ رفعه، قال: نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى داوود الرّقّيّ وقد ولي فقال: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم عليه السلام فلينظر إلى هذا. وقال في موضع آخر: أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد رضي الله عنه.

وفي الحديث ٧٦٦: الحسين بن بشّار عن داوود الرّقّيّ، قال: قال لي داوود: ترى ما تقول الغلاة الطّيارة وما يذكرون عن شرطة الخميس عن أمير المؤمنين عليه السلام، وما يحكي أصحابه عنه. فذلك والله أراني أكبر منه ولكن أمرني أن لا أذكره لأحد، قال: وقلت له: إنّي قد كبرت ودقّ عظمي أحبّ أن يختم عمري بقتل فيكم فقال: وما من هذا بدّ إن لم يكن في العاجلة يكون في الآجلة. ذكر أبو سعيد بن رشيد الهجريّ أنّ داوود دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا داوود كذب والله أبو سعيد.

في معجم رجال الحديث بعد ذكر الأقوال والرّوايات قال: هذه الرّوايات وإنّ دلّت على جلالة داوود الرّقّيّ، إلّا أنّ جميعها ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها، فيبقى في إثبات وثاقته شهادة ابن قولويه والشّيخين الطّوسي والمفيد رحمهما الله، إلّا أنّه يعارضها شهادة النّجاشي وابن الغضائريّ بضعفه، وما ذكره أحمد بن عبد الواحد من أنّه قلّ ما رأى له حدّيثاً سديداً. وما قيل: من أنّ شهادة النّجاشي منشؤها شهادة ابن الغضائريّ ولا اعتداد بجرحه، أو أنّها مسببة عن رواية الغلاة عنه على ما يظهر من عبارة النّجاشي، فلا يعارض بها شهادة الشّيخين فهو من الغرائب، وذلك لأنّه لا قرينة على شيء من الأمرين، ولا سيّما الثّاني إذ كيف يمكن أن تكون رواية الغلاة عن شخص سبباً للحكم بضعفه في نظر النّجاشي، وهو خريت هذه الصّناعة. على أنا لو علمنا بأنّ منشأ شهادته شهادة ابن الغضائريّ لم يكن بدّ من الأخذ بها، فإنّه من مشايخ النّجاشي وهم ثقات، ونحن إنّما لا نعتمد على التّضعيفات المذكورة في رجال ابن الغضائريّ لعدم ثبوت هذا الكتاب عنه، وأمّا لو ثبت منه تضعيف بنقل النّجاشي أو مثله لاعتمدنا عليه لا محالة. فإن قيل: لا يعتمد عليه بغمز النّجاشي وشيخيه ابن الغضائريّ وابن عبدون فيه، فإنّ الكشّي ذكر أنّه لم يسمع أحداً من مشايخ العصابة يطعن فيه قلنا: إنّ عبارة الكشّي واضحة الدّلالة على أنّه في مقام نفي الغلوّ عن داوود، وأنّه لم يسمع من المشايخ طعناً فيه وإنّما الغلاة نسبوا إليه الغلوّ، ورووا عنه المناكير. وأين هذا من عدم الطّعن عليه بالضّعف؟ على أنّ عدم سماع الكشّي لا ينافي سماع النّجاشي وشيخه من غير طريقه كما هو ظاهر، وعلى الجملة فالرّجل غير ثابت الوثاقة. وأمّا الاستدلال ... (راجع: ج ٧ ص ١٣٦ الرّقم ٤٤٤٢).

١. الكافي: ج ٦ ص ٣١١ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٤٨ ح ٢٠٢ وفيه «عن موسى بن عمر، عن جعفر بن بشير، عن داوود بن كثير الرّقّي»، المحاسن: ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٤٧٢.

باب التجمّل والزّينة



كتابه عليه السلام إلى سليم مولى عليّ بن يقطين

الكحل

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم مولى عليّ بن يقطين[1]، أنّه كان يلقىٰ من رمد عينيه أذىً.

قال: فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده:

ما يَمنَعُكَ مِن كُحلِ أبي جَعفَرٍ عليه السلام؟ جُزءُ كافورٍ رَباحِيٍّ وَجُزءُ صَبِرٍ أصقوطِرِيٍّ يُدَقّانِ جَميعاً وَيُنخَلانِ بِحَريرَةٍ يُكتَحَلُ مِنهُ مِثلَ ما يُكتَحَلُ مِنَ الإثمِدِ، الكُحلَةُ فِي الشَّهرِ تَحدِرُ كُلَّ داءٍ فِي الرَّأسِ وَتُخرِجُهُ مِنَ البَدنِ.

قال: فكانَ يَكتَحِلُ بهِ فَمَا اشتكىٰ عَينَيهِ حَتّىٰ ماتَ.[2]

---

١. ذكره التجليل في الثقات فيمن روى عنه ابن عمير (معجم الثقات: ص ١٧٤ الرقم ١٧١)، مجهول (المعين: ص ١٦ الرقم ١٢٥٦، ذكره السيد الخوئي. وقال: الظاهر إنّه وسلم مولى علي بن يقطين وأسلم واحد. (معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٢٤١ الرقم ٥٤٠٧).

٢. الكافي: ج ٨ ص ٣٨٣ ح ٥٨٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ١٥٠، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٢٣١ ح ٣١٧٦٩؛ الفصول المهمّة في أصول الأئمة: ج ٣ ص ١٣٩ ح ٢٧٤٤ وفيهما: «رياحي» بدل «رباحي» و«سقطري» بدل «أصقوطري».

الفصل الرابع

في المواعظ



كتابه عليه السلام إلى هارون الرّشيد

ينبغي للإنسان أن يعتبر بكلّ ما يراه

محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن سعيد بن عمرو، عن إسماعيل بن بشر بن عمّار[1]، قال: كتب هارون الرّشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: عظني وأوجز. قال: فكتب إليه:

ما مِن شَيءٍ تَراهُ عَينُكَ إلّا وفيه مَوعِظَةٌ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَسبُنا اللهُ وَنِعمَ الوَكيلُ.[2]

---

١. ما وجدنا له عنواناً في كتب الرّجال.

٢. الأمالي للصدوق: ص٥٩٩ ح٨٢٩، بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٢٤، الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: ج٣ ص٣٧٨ ح٣١٢٩ وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٩٦ ح٢٠٢٦٣ وفيهما: «إسماعيل بن بشير» بدل «إسماعيل بن بشر».



كتابه عليه السلام إلى معقلة بن إسحاق

الحكم والآداب والسّنن

رواه عبد الله بن الصّلت[1] في كتاب التّواقيع من أُصول الأخبار، قال:

حملت الكتاب ـ وهو الّذي نقلته من العراق ـ كتب مصقلة بن إسحاق[2] إلى عليّ بن جعفر رقعة، يعلمه فيها أنّ المنجّم كتب ميلاده ووقّت عمره وقتاً، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه، فأحبّ أن يسأله أن يدلّه على عمل يعمله يتقرّب به إلى الله عز وجل، فأوصل عليّ بن جعفر رقعته ـ الّتي كتبها ـ إلى موسى بن جعفر عليه السلام، فكتب إليه:

---

١. عبد الله بن الصّلت = عبد الله بن الصّلت أبو طالب.

عبد الله بن الصّلت: يكنّى أبا طالب القمّي مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ثقة. عدّ من أصحاب الإمام الرّضا والجواد عليهما السلام. له كتاب أخبر جماعة، عن أبي المفضّل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عنه. (راجع: رجال النّجاشي: الرّقم ٥٦٥، رجال الطّوسي: الرّقم ٥٣٢٧ و٥٥٦٧، الفهرست: الرّقم ٤٤٨).

وقال الكشّي: أبو طالب القميّ، واسمه عبد الله بن الصّلت، قال محمّد بن مسعود: أبو طالب لم يدرك سديراً. محمّد بن مسعود، قال: حدّثني حمدان النّهديّ، قال: حدّثنا أبو طالب القميّ، قال: كتبت إلى أبي جعفر ابن الرّضا عليه السلام فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه، قال: فكتب إليّ أن أندبني وأندب أبي. (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٨٣٨ ح ١٠٧٤).

روى عن أبي الحسن، وأبي الحسن الرّضا عليهما السلام، وعن أبي ضمرة، وابن أبي عمير، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، والحسن بن عليّ بن بنت إلياس، والحسن بن محبوب، وحمّاد بن عيسى، وصفوان بن يحيى، وعبد الله بن المغيرة، وعليّ بن الحكم، ومحمّد بن سنان، والنّضر بن سويد، ويونس بن عبد الرّحمان. وروى عنه إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ النّهاونديّ، وأحمد بن محمّد، والحسين بن سعيد، وعليّ بن إبراهيم، وعليّ بن إسماعيل، ومحمّد بن أحمد بن الصّلت القميّ. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٢٢١ الرّقم ٦٩٢٧ و٦٩٢٨).

٢. مصقلة بن إسحاق: القميّ، الأشعريّ، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام. (راجع: رجال الطّوسي: ح ٣٩١ الرّقم ٥٧٧٠).

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مَتَّعَنِيَ اللهُ بِكَ، قَرَأتُ رُقعَةَ فُلانٍ فَأَصابَني وَاللهِ إلى ما أَخرَجَني إلى بَعضِ لأئمّتك، سُبحانَ اللهِ، أنتَ تَعلَمُ حالَهُ مِنّا وَفي طاعَتِنا وأُمورِنا فَما مَنَعَكَ مِن نَقلِ الخَبَرِ إلَينا. لِيَستَقبِلَ الأَمرَ بِبَعضِ السُّهولَةِ حَتّىٰ لَو نَقَلتَ أنَّهُ رَأىٰ رُؤيا في مَنامِهِ، أو بَلَغَ سِنَّ أبيهِ أو أنكَرَ شَيئاً مِن نَفسِهِ، فَكانَ الأَمرُ يَخِفُّ وقوعُهُ، وَيَسهُلُ خَطبُهُ وَيَحتَسِبُ هذِهِ الأُمورَ عِندَ اللهِ ﷺ. بِالأَمسِ تَذكُرُهُ في اللَّفظِ بِأَن لَيسَ أحَدٌ يَصلُحُ لَنا غَيرُهُ وَاعتِمادُنا عَلَيهِ علىٰ ما تَعلَمُ، فَلْيَحمِدِ اللهَ كَثيراً وَيَسأَلْهُ الإمتاعَ بِنِعمَتِهِ وَما أصلَحَ المَولىٰ وَأَحسَنَ الأَعوانُ عَوناً بِرَحمَتِهِ وَمَغفِرَتِهِ، مُر فُلاناً لا فَجَعَنا اللهُ بِهِ، بِما يَقدِرُ عَلَيهِ مِنَ الصِّيامِ كُلَّ يَومٍ أو يَوماً وَيَوماً أو ثَلاثَةً فِي الشَّهرِ، وَلا يُخلي كُلَّ يَومٍ أو يَومَينِ مِن صَدَقَةٍ علىٰ سِتّينَ مِسكيناً، وَما يُحرِّكُهُ عَلَيهِ النِّسبَةُ، وَما يَجري، ثُمَّ يَستَعمِلُ نَفسَهُ في صلاةِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ استِعمالاً شَديداً، وَكَذلِكَ فِي الاستِغفارِ وَقِراءَةِ القُرآنِ، وَذِكرِ اللهِ تَعالىٰ وَالاعتِرافِ فِي القُنوتِ بِذُنوبِهِ وَالاِستِغفارِ مِنها وَيَجعَلُ أبواباً فِي الصَّدَقَةِ وَالعِتقِ وَالتَّوبَةِ عَن أشياءَ يُسَمّيها مِن ذُنوبِهِ، وَيُخلِصُ نِيَّتَهُ فِي اعتِقادِ الحَقِّ، وَيَصِلُ رَحِمَهُ وَيَنشُرُ الخَيرَ فيها، فَنَرجو أن يَنفَعَهُ اللهُ ﷺ لِمَكانِهِ مِنّا، وَما وَهَبَ اللهُ تَعالىٰ مِن رِضانا، وَحَمدِنا إيّاهُ، فَلَقَد وَاللهِ ساءَني أمرُهُ فَوقَ ما أصِفُ، وَأنا أرجو أن يَزيدَ اللهُ في عُمُرِهِ، وَيُبطِلُ قَولَ المُنَجِّمِ فيما أطلَعَهُ عَلَى الغَيبِ، وَالحَمدُ للهِ.

وقد رأيت هذا الحديث في كتاب التّوقيعات لعبد الله بن جعفر الحميريّ ﷺ وقد رواه عن أحمد بن محمّد بن عيسى، بإسناده إلى الكاظم ﷺ، يقول أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطّاووس: فلو كان القول بعلم النّجوم محالاً، ما كان مولانا الكاظم صلوات الله عليه قد اهتمّ بتدبير زواله بما أشار إليه، ولا كان بلغ الأمر في استعمال صاحب القطع نفسه في صلاة الاستيجار،

وكثرة الاستغفار، والعتق والصّدقة ممّا يدفع به الأخطار.[١]

وفي بحار الأنوار: ومنه (كتاب ربيع الأبرار) روى عبد الله بن الصّلت في كتاب التّواقيع من أُصول الأخبار، قال: حملت الكتاب وهو الّذي نقلته من العراق، قال: كتب معقلة بن إسحاق[٢] إلى عليّ بن جعفر رقعة يعلمه فيها أنّ المنجّم كتب ميلاده... **وَكانَ الأمرُ يَخِفّ وُقوعُهُ، وَيَسْهلُ خَطبُهُ، وَيَحتَسِبُ هذِهِ الأُمورَ عِندَ اللهِ بِالأَمسِ. نَذكُرُهُ فِي اللَّفظَةِ بِأن لَيسَ أحَدٌ يَصلُحُ لَها غَيرُهُ وَاعتِمادُنا عَلَيهِ عَلىٰ ما تَعلَمُ، نَحمَدُ اللهَ كَثيراً، وَنَسأَلُهُ الاستِمتاعَ بِنِعمَتِهِ، وَبِأَصلَح المَوالي وَأَحسَنِ الأَعوانِ عَوناً، وَبِرَحمَتِهِ وَمَغفِرَتِهِ، مُر فلاناً ـ لا فجعنا الله به ـ بِما يَقدِرُ عَلَيهِ مِنَ الصِّيامِ على ما أصِفُ: إمّا كُلَّ يَومٍ، أو يَوماً وَيَوماً لا، أو ثَلاثَةً في الشَّهرِ، وَلا يَخلو كُلَّ يَومٍ أو يَومَينِ مِن صَدَقَةٍ علىٰ سِتّينَ مِسكيناً، أو ما يُحَرِّكُهُ عَلَيهِ النِّيَّةُ[٣] وَما جَرىٰ وَتَمَّ، وَيَستَعمِلُ نَفسَهُ في صَلاةِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ استِعمالاً شَديداً، وَكذلِكَ فِي الاستِغفارِ وَقِراءَةِ القُرآنِ وَذِكرِ اللهِ تَعالىٰ، وَالاعتِرافِ فِي القُنوتِ بِذُنوبِهِ، وَيَستَغفِرُ اللهَ مِنها، وَيجعَلُ أبواباً فِي الصَّدَقَةِ وَالعِتقِ عَن أشياءَ يَعلَمُها[٤] مِن ذُنوبِهِ، وَيُخلِصُ نِيَّتَهُ فِي اعتِقادِ الحَقِّ، وَيَصِلُ رَحِمَهُ، وَيَنشُرُ الخَيرَ فيها، وَنَرجو أن يَنفَعَهُ مَكانُهُ مِنّا، وَما وَهَبَ اللهُ مِن رِضانا عَنهُ وَحَمدِنا إيّاهُ، فَلَقَد وَاللهِ ساءَني أمرُهُ فَوقَ ما أصِفُ، علىٰ أنَّهُ أرجو أن يَزيدَ اللهُ في عُمُرِهِ، وَيُبطِلَ قَولَ المُنَجِّمِ، فَما أطلَعَهُ اللهُ عَلَى الغَيبِ وَالحَمدُ للهِ.**

وقد رأيت هذا الحديث في كتاب التّوقيعات لعبد الله بن جعفر الحميريّ رحمة الله عليه، قد رواه عن أحمد بن محمّد بن عيسى، بإسناده إلى الكاظم عليه السلام.

---

١. فرج المهموم: ص١١٤، مسائل عليّ بن جعفر: ص٣٤٩ ح٨٦٤ نقلاً عنه.

٢. ما وجدنا له عنواناً في كتب الرّجال.

٣. وفي هامش المصدر: «النسبة».

٤. في المصدر: «يُسَمِّها»، وما أثبتناه من نسخة أُخرىٰ هو الصحيح.

والنّسخة كانت في هذه الرّواية سقيمة جدّاً، ولم نجدها في مكان آخر نصلحها به، فتركناها كما كانت.[١]



كتابه‌ عليه السلام إلى عبدالله بن جندب

الإحسان إلى الميّت / برّ الوالدين

أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن جندب[٢] قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام أسأله عن الرّجل يريد أن يجعل أعماله من الصّلاة والبرّ والخير أثلاثاً: ثلثاً له، وثلثين لأبويه، أو يفردهما من أعماله بشيء ممّا يتطوّع به، بشيء معلوم، وإن كان أحدهما حيّاً والآخر ميّتاً. فكتب إليّ:

أمّا لِلمَيّتِ فَحَسَنٌ جائِزٌ، وَأَمّا لِلحَيِّ فَلا، إلّا البِرِّ وَالصِّلَةَ.[٣]



كتابه عليه السلام إلى مهران

الصّبر على الشّدايد

مهران[٤]، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه الدَّين وتغيّر الحال. فكتب لي:

---

١. بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢٥٥ ح٤٦.

٢. راجع الكتاب: الواحد والثّمانون.

٣. قرب الإسناد: ص٣١١ ح١٢١٢، بحار الأنوار: ج٧٤ ص٦٧ ح٣٩ نقلاً عنه.

٤. بعض ما روى بعنوان مهران:

مهران بن محمّد بن أبي نصر السّكوني: له كتاب. قال ابن بطة: حدّثنا الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، بكتابه. وعدّه البرقيّ من أصحاب الكاظم عليه السلام. روى محمّد بن

⇔

اصبِر تُؤجَر، فَإنَّكَ إن لم تَصبِر لَم تُؤجَر، وَلَم تَرُدَّ قَضاءَ اللهِ ﷻ.[1]



فعل المعروف / قضاءُ حاجة المؤمن

من كتاب قضاء حقوق المؤمنين لأبي عليّ بن طاهر الصّوري، بإسناده عن رجل من أهل الرّي، قال: وُلّي علينا بعض كتّاب يحيى بن خالد[2]، وكان عليّ

↔ يعقوب، أنّه سأل مهران بن أبي نصر، وإسماعيل بن عمّار الصّيرفيّ، حكم الصّعود للإشراف على قبر النّبيّ ﷺ، عن أبي عبد الله ﵇، وروى عنه ،جعفر بن المثنّىٰ (موسىٰ) الخطيب، وروى عنه أحمد بن محمّد بن أبي نصر. (راجع: رجال النّجاشي: ص٤٢٣ الرّقم١١٣٥، رجال الطّوسي: ص٣٤٤ الرّقم٥١٢٧، رجال ابن داوود: ص١٩٤ الرّقم١٦٢٣).

ومهران بن أبي بصير: عدّه الشّيخ من أصحاب الكاظم ﵇.

ومهران: روى عن أبان بن تغلب، وروى عنه إسحاق بن يزيد. (وراجع: معجم رجال الحديث: ج١٩ ص٨٦ الرّقم ١٢٨٩٦ـ١٢٩٠٢).

١. مشكاة الأنوار: ص٥٨ ح٦٤، بحار الأنوار: ج١٨ ص١٨٤.

٢. روى المفيد (قدّس سرّه) في الإرشاد: أنّ يحيى بن خالد خرج على البريد حتّى وافىٰ بغداد، فماج النّاس وأرجفوا بكلّ شيء، وأظهر أنّه ورد لتعديل السّواد والنّظر في أُمور العمّال، وتشاغل ببعض ذلك أيّاماً، ثمّ دعا السّنديّ بن شاهك فأمره فيه بأمره فامتثله، وكان الّذي تولّى به السّنديّ قتله ﵇ سمّاً جعله في طعام قدّمه إليه. ويقال إنّه جعله في رطب ـ الحديث ـ (الإرشاد: ج٢ ص٢٤٢).

و روى الصّدوق (قدّس سرّه) بسنده الصّحيح، عن صفوان بن يحيى، قال: لمّا مضى أبو الحسن موسى بن جعفر ﵇، وتكلّم الرّضا ﵇ خفنا عليه من ذلك، فقلت له: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنّا نخاف من هذا الطّاغي، فقال: ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ ،قال صفوان: فأخبرنا الثّقة أنّ يحيى بن خالد قال للطّاغي: هذا عليّ ابنه قد قعد وادّعى الأمر لنفسه، فقال: ما يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعاً، ولقد كانت البرامكة مبغضين على بيت رسول الله ﷺ مظهرين لهم العداوة.

وعن محمّد بن الفضيل، قال: لمّا كان في السّنة الّتي بطش هارون بآل برمك، بدا بجعفر بن يحيى، وحبس يحيى بن خالد، ونزل بالبرامكة ما نزل كان أبو الحسن ﵇، واقفاً بعرفة يدعو. ثمّ طأطأ رأسه فسئل عن ذلك، ↔

بقايا يطالبني بها، وخفت من إلزامي إيّاها خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: إنّه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحبّ، فاجتمع رأيي على أنّي هربت إلى الله تعالىٰ، وحججت ولقيت مولاي الصّابر ـ يعني موسى بن جعفر ـ فشكوت حالي إليه فأصحبني مكتوباً نسخته:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اعلَم أنَّ اللهَ تَحتَ عَرشِهِ ظِلّاً لا يَسكُنُهُ إلّا مَن أسدىٰ إلى أخيهِ مَعروفاً، أو نَفَّسَ عَنهُ كُربَةً، أو أدخَلَ علىٰ قَلبِهِ سُروراً، وَهذا أخوكَ وَالسَّلامُ.

قال: فعدت من الحجّ إلى بلدي، ومضيت إلى الرّجل ليلاً، واستأذنت عليه وقلت: رسول الصّابر فخرج إليّ حافياً ماشياً، ففتح لي بابه، وقبّلني وضمّني إليه، وجعل يقبّل بين عينيّ، ويكرّر ذلك كلّما سألني عن رؤيته، وكلّما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله، ثمّ أدخلني داره وصدّرني في مجلسه وجلس بين يدي، فأخرجت إليه كتابه، فقبّله قائماً وقرأه ثمّ استدعى بماله وثيابه، فقاسمني ديناراً ديناراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كلّ شيء من ذلك يقول: يا أخي هل سررتك فأقول: إي والله، وزدت علىٰ السّرور، ثمّ استدعى العمل فأسقط ما كان باسمي، وأعطاني براءة ممّا يتوجّه عليّ منه، وودّعته، وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافاة هذا الرّجل إلّا بأن أحجّ في قابل وأدعو له، وألقىٰ الصّابر وأعرّفه فعله، ففعلت ولقيت مولاي الصّابر، وجعلت أُحدّثه ووجهه يتهلّل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرّك ذلك؟ فقال: إي وَاللهِ، لَقَد سَرَّني وَسَرَّ

← فقال: إنّي كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي، فاستجاب الله لي اليوم فيهم، فلمّا انصرف لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بطش بجعفر ويحيى وتغيّرت أحوالهم. (راجع: عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٤٦).

أميرَ المُؤمِنينَ ، وَاللهِ لَقَد سَرَّ جَدّي رَسولَ اللهِ ﷺ ، وَلَقَد سَرَّ اللهَ تَعالىٰ .[١]



كتابه عليه السلام إلى موسى بن بكر الواسطيّ

توديع المسافر والدّعاء له

أبو الجهم هارون بن الجهم، عن موسى بن بكر الواسطيّ[٢]، قال: أردت وداع أبي الحسن عليه السلام فكتب إليّ رقعة:

كَفاكَ اللهُ المُهِمَّ، وَقَضىٰ لَكَ بِالخَيرِ، ويَسَّرَ لَكَ حاجَتَكَ في صُحبَةِ اللهِ وَكَنَفِهِ.[٣]

---

١. بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٧٤ ح١٦ وج٧٤ ص٣١٢ ح٦٩، مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٣٢ ح١٤٩٩٧ نقلاً عنه.

٢. راجع الكتاب: السّادس والثّمانون.

٣. المحاسن: ج٢ ص٩٨ ح١٢٥٨، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٨٠، وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٠٨ ح١٥١٢٢ وفيهما: «يسر» بدل «سير».

الفصل الخامس

في الدُّعاء



كتابه عليه السلام إلى عبدالله بن جندب

الدّعاء الّذي يقرّب الرّبّ ويزيد الفهم والعلم

جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً: عن الحسين بن عبد الله بن جندب، قال: أخرج إلينا صحيفة فذكر أنّ أباه[1] كتب إلى أبي الحسن عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، إنّي قد كبرت وضعفت وعجزت عن كثير ممّا كنت أقوىٰ عليه، فأُحبّ ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ أن تعلّمني كلاماً يقرّبني من ربّي، ويزيدني فهماً وعلماً. فكتب إليه:

قَد بَعَثتُ إليكَ بِكِتابٍ فَاقرَأهُ وَتَفَهَّمهُ، فَإِنَّ فيهِ شِفاءً لِمَن أرادَ اللهُ شِفاهُ وَهُدىً لِمَن أرادَ اللهُ هُداهُ، فَأَكثِر مِن ذِكرِ بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ. وَاقرَأها علىٰ صَفوانَ وَآدَمَ.[2]

---

١. ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، ووثقّه (رجال الطوسي: ص٢٣٢ الرقم ٣١٤٣ وص٣٤٠ الرقم ٥٠٥٩ وص٣٥٩ الرقم ٥٣١٦). وقال في الغيبة: كان وكيلاً لأبي ابراهيم وأبي الحسن عليهما السلام، كان عابداً رفيع المنزلة... (الغيبة للطوسي: ص ٣٤٨). وعنونه الكشي في رجاله ومدحه. (راجع رجال الكشي: ج ٢ ص ٥٨٥ الرقم ١٠٩٦ الى ١٠٩٨).

٢. تفسير فرات الكوفي: ص٢٨٣ ح ٣٨٤، بحار الأنوار: ج٢٣ ص٣١٢ ح ٢٠.



الدّعاء بعد الفريضة

في البحار نقلاً عن الكتاب العتيق: لبعض قدماء علمائنا، عن أبي الحسن أحمد بن عنان، يرفعه عن معاوية بن وهب البجليّ[1]، قال: وجدت في ألواح أبي بخطّ مولانا موسى بن جعفر صلواتُ الله عليهما:

إنّ من وُجوبِ حَقِّنا علىٰ شيعَتِنا أن لا يَثنوا أرجُلَهُم مِن صَلاةِ الفَريضَةِ أو يَقولوا: اللّهُمَّ بِبِرِّكَ القَديمِ، وَرَأفَتِكَ، بِتَربِيَتِكَ اللَّطيفَةِ وشَرَفِكَ، بِصَنعَتِكَ المُحكَمَةِ وَقُدرَتِكَ، بِسَترِكَ الجَميلِ وَعِلمِكَ، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَحيِ قُلوبَنا بِذِكرِكَ، وَاجعَل ذُنوبَنا مَغفورَةً، وَعُيوبَنا مَستورَةً، وَفَرائِضَنا مَشكورَةً، وَنَوافِلَنا مَبرورَةً، وَقُلوبَنا بِذِكرِكَ مَعمورَةً، وَنُفوسَنا بِطاعَتِكَ مَسرورَةً، وَعُقولَنا علىٰ تَوحيدِكَ مَجبورَةً، وَأَرواحَنا عَلىٰ دينِكَ مَفطورَةً، وَجَوارِحَنا علىٰ خِدمَتِكَ مَقهورَةً، وَأَسماءَنا في خَواصِّكَ مَشهورَةً، وَحَوائِجَنا لَدَيكَ مَيسورَةً، وَأَرزاقَنا مِن خَزائِنِكَ مَدرورَةً، أنتَ اللهُ الّذي لا إلهَ إلّا أنتَ، لَقَد فازَ مَن والاكَ، وَسَعِدَ مَن ناجاكَ، وَعَزَّ مَن ناداكَ، وَظَفَرَ مَن رَجاكَ، وَغَنِمَ مَن قَصَدَكَ، وَرَبِحَ مَن تاجَرَكَ، وَأَنتَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

---

١. معاوية بن وهب البجليّ

معاوية بن وهب البجليّ، الكوفيّ، أبو الحسن، عربيّ صميم ثقة، حسن الطّريقة، كان معاوية يكنّى أبا القاسم روىٰ عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. له كتب منها: كتاب فضائل الحجّ. أخبر محمّد بن محمد، قال: حدّثنا أبو غالب أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا الحميريّ قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، بكتابه.
(راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص٣٤٨ الرّقم ١٠٩٨، الفهرست: الرّقم ٧٣٨، رجال الطّوسي: الرّقم ٤٤٥٩).
و عدّه المفيد (قدّس سرّه) في رسالته العدديّة، من الفقهاء والأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام، الّذين لا يطعن عليهم ولا طريق لأحد إلى ذمّ واحد منهم. (راجع: جوابات أهل الموصل للمفيد: ص ٢٥).

اللّٰهُمَّ وَصَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسمَع دُعائي كَما تَعلَمُ فَقري إلَيكَ، إنَّكَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[1]

وفي المصباح: وكان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يدعو عقيب الفريضة فيقول:

اللّٰهُمَّ! بِبِرِّكَ القَديمِ، وَرَأفتِكَ بِبَرِيَّتِكَ اللَّطيفَةِ، وَشَفَقَتِكَ بِصَنعتِكَ المُحكَمَةِ وَقُدرَتِكَ، بِسَترِكَ الجَميلِ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأحيِ قُلوبَنا بِذِكرِك، وَاجعَل ذُنوبَنا مَغفورَةً، وَعُيوبَنا مَستورَةً، وَفَرائِضَنا مَشكورَةً، وَنَوافِلَنا مَبرورَةً وَقُلوبَنا بِذِكرِكَ مَعمورَةً وَنُفوسَنا بِطاعَتِكَ مَسرورَةً، وَعُقولَنا علىٰ تَوحيدِكَ مَجبورَةً، وَأرواحَنا علىٰ دينِكَ مَفطورَةً، وَجَوارِحَنا علىٰ خِدمَتِكَ مَقهورَةً، وَأسماءَنا في خَواصِّكَ مَشهورَةً، وَحَوائِجَنا لَدَيكَ مَيسورَةً، وَأرزاقَنا مِن خَزائِنِكَ مَدرورَةً، أنتَ اللهُ الَّذي لا إلهَ إلّا أنتَ، لَقَد فازَ مَن والاكَ وَسَعِدَ مَن ناجاكَ وَعَزَّ مَن ناداكَ، وَظَفَرَ مَن رجاكَ، وَغَنِمَ مَن قَصَدَكَ، وَرَبِحَ مَن تاجَرَكَ.[2]



كتابه عليه السلام إلى عبدالله بن جندب

الدّعاء في سجدتي الشّكر

كتب أبو إبراهيم عليه السلام إلى عبد الله بن جُندَب، فقال:

إذا سَجَدتَ فَقُل: اللّٰهُمَّ إنّي اُشهِدُكَ، وَاُشهِدُ مَلائِكَتَكَ وَأنبياءَكَ وَرُسُلَكَ وَجَميعَ خَلقِكَ، بِأنَّكَ أنتَ اللهُ رَبّي، وَالإسلامُ ديني، وَمُحَمَّدٌ نَبِيّي، وَعَلِيٌّ وَلِيّي، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ وَمحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ وَجعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ وَموسىٰ بنُ جَعفَرٍ

---

١. بحار الأنوار: ج٨٦ ص٥٣ ح٥٨، مستدرك الوسائل: ج٥ ص٧٢ ح٥٣٨٧.

٢. مصباح المتهجّد: ص٥٩، الرسائل العشر: ص٢٩٩، بحار الأنوار: ج٨٦ ص ٥٤ ح٥٩ وفيه: «مصباح الشّيخ والبلد الأمين وجنّة الأمان واختيار ابن الباقي وغيرها قالوا: كان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يدعو عقيب كلّ فريضة فيقول: اللّهمّ ببرك القديم ورأفتك...».

وَعَلِيُّ بنُ موسىٰ وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ وَعَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ وَالحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ وَالخَلَفُ الصّالِحُ صَلواتُكَ عَلَيهِم أئِمَّتي، بِهِم أتَوَلّى وَمِن عَدُوِّهِم أتبرّأ.

اللّهُمَّ! إنّي اُنشِدُكَ دَمَ المَظلومِ ـ ثَلاثاً ـ.

اللّهُمَّ إنّي اُنشُدُكَ بِوَأيِكَ علىٰ نَفسِكَ لِأَوليائِكَ لَتُظهِرَنَّهُم علىٰ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِم أن تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَى المُستَحفَظينَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ـ ثَلاثاً ـ.

وَتَقولُ: اللّهُمَّ! إنّي اُنشُدُكَ بِإيوائِكَ (بِوَأيِكَ) علىٰ نَفسِكَ لِأَعدائِكَ لَتَهلِكَنَّهُم وَلَتُخزِيَنَّهُم بِأَيديهِم وَأَيدي المُؤمِنينَ أن تُصَلِّيَ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَى المُستَحفَظينَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ـ ثَلاثاً ـ.

وَتَقولُ: اللّهُمَّ! إنّي أسأَلُكَ اليُسرَ بَعدَ العُسرِ ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الأَيمَنَ عَلَى الأَرضِ وَتَقولُ: يا كَهفي حينَ تُعيِينِيَ المَذاهِبُ، وَتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ بِما رحُبَت! وَيا بارِئَ خَلقي رَحمَةً لي وَكانَ عَن خَلقي غَنِيّاً، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَى المُستَحفَظينَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الأَيسَرَ عَلَى الأَرضِ، وَتَقولُ: يا مُذِلَّ كُلِّ جَبّارٍ! وَيا مُعِزَّ كُلِّ ذَليلٍ! قَد وَعِزَّتِكَ بَلَغَ مَجهودي فَفَرِّج عَنّي ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَقولُ: يا حَنّانُ! يا مَنّانُ! يا كاشِفَ الكُرَبِ العِظامِ ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَعودُ إلَى السُّجودِ، وَتَضَعُ جَبهَتَكَ عَلَى الأَرضِ، وَقُل: شُكراً شُكراً ـ مِئَةَ مَرَّةٍ ـ.

ثُمَّ تَقولُ: يا سامِعَ الصَّوتِ! يا سابِقَ الفَوتِ! يا بارِئَ النُّفوسِ بَعدَ المَوتِ، صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَافعَل بي كَذا وَكَذا.[1]

---

١. مصباح المتهجّد: ص٢٣٨، بحار الأنوار: ج٨٦ ص٢٣٥ ح٥٩.

أقولُ: قال العلّامة المجلسي رحمة الله عليه: هذا الدّعاء رواه الكليني[١] والصّدوق[٢] والشّيخ[٣] وغيرهم رضوان الله عليهم، بأسانيد حسنة لا تقصر عن الصّحيح، عن عبدالله بن جندب، قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عمّا أقول في سجدة الشّكر، فقد اختلف أصحابنا فيه، فقال: قل وأنت ساجد، وذكر الدّعاء، وفيها وعليّ وفلان وفلان إلى آخرهم أئمّتي.

وفي الفقيه ذكر أسماءهم عليهم السلام، وليس في الكافي والتّهذيب: «اللّهمّ إنّي أنشدك بوأيك على نفسك لأعدائك» إلى قوله: ثلاثاً. وفي الفقيه موجود هكذا: «لتهلكنّهم بأيدينا وأيدي المؤمنين» ومقدّمة على فقرة الأولياء، وفيها جميعاً: «بعدوّك وعدوّهم» وليس فيها ففرّج عنّي...[٤]



كتابه عليه السلام إلى سليمان بن حفص المروزيّ

عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن سليمان بن حفص المروزيّ[٥]، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في سجدة الشّكر، فكتب إليّ:

---

١. الكافي: ج٣ ص٣٢٥ ح ١٧.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٢٩ ح ٩٦٧.

٣. تهذيب الأحكام: ج٢ ص١١١ ح ٤١٦.

٤. بحار الأنوار: ج٨٦ ص٢٣٦.

٥. سليمان بن حفص المروزيّ = سليمان المروزيّ ذكره الشّيخ في أصحاب الرّضا عليه السلام .(راجع: رجال الطّوسي: ص٣٨٥ الرّقم ٥٦٧٢).

روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر، وأبي الحسن الرّضا، وأبي الحسن العسكريّ عليهم السلام، وروى عنه عليّ بن محمّد القاسانيّ، ومحمّد بن عيسى العبيديّ وموسى بن عمر .(راجع: معجم رجال الحديث: ج٨ ص٢٤٣ الرّقم ٥٤٢٨).

مِئَةَ مَرَّةٍ شُكراً شُكراً وَإِن شِئتَ عَفواً عَفواً.[١]

وفي الفقيه ينسب هذه الرّواية إلى الإمام الرّضاﷺ: روي عن سليمان بن حفص المروزيّ أنّه قال: كتب إليّ أبو الحسن الرّضاﷺ: **قُل في سَجدَةِ الشُّكرِ مِئَةَ مَرَّةٍ «شُكراً شُكراً» وَإِن شِئتَ «عَفواً عَفواً».**[٢]

وفي العيون: حدّثنا أبي ﷺ، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن حفص المروزيّ، قال: كتب إليّ أبو الحسنﷺ: **قُل في سَجدَةِ الشُّكرِ مِئَةَ مَرَّةٍ شُكراً شُكراً وَإِن شِئتَ عَفواً عَفواً.** وَقالَ مصنّف هذا الكتاب: لقي سليمان بن حفص موسى بن جعفر والرّضاﷺ جميعاً، ولا أدري هذا الخبر عن أيّهما هو؟[٣]



كتابه ﷺ إلى حاتم بن الفرج

ما يستحبّ أن يقرأ في بعض النّوافل

أبو محمّد هارون بن موسى ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا أحمد بن مابنداد، عن أحمد بن هليل الكرخيّ، قال: حدّثني حاتم بن الفرج[٤]، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفرﷺ عمّا يُقرأ في الأربع ركعات؟ فكتب بخطّهﷺ:

في أوَّلِ رَكعَةٍ «قل هو الله أحد» وفي الثّانية «إنّا أنزلناه»، وَفِي الرَّكعَتينِ الأَخيرَتَينِ في أوَّلِ رَكعَةٍ مِنها آياتٌ مِن أوَّلِ البَقَرَةِ، وَمِن وَسَطِ السّورَةِ «وإلهكم إله

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٣٢٦ ح ١٨، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١١ ح ٤١٧.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٢ ح ٩٧٠.

٣. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٢٣.

٤. في رجال الشّيخ عدّه من أصحاب الهاديّﷺ. (الرّقم ٥٦٧٩).

واحد» ثُمَّ يَقرَأُ «قل هو الله أحد» خَمسَ عَشرَةَ مَرَّةً.[١]

وفي **مصباح المتهجّد**: والأفضل تأخير سجدة الشّكر إلى بعد النّوافل، ثمّ تقوم، فتصلّي الأربع الرّكعات، ويستحبّ أن تقرأ في الرّكعة الأولىٰ: الحمد مرّة، وقل هو الله أحد. ثلاث مرّات، وفي الثّانية: الحمد، وإنّا أنزلناه في ليلة القدر، وفي الثّالثة: الحمد وأربع آيات من أوّل البقرة، ومن وسط السّورة ﴿وإلهكم إله واحد﴾، إلى قوله: «تعقلون»، ثمّ تقرأ خمس عشر مرّة ﴿قل هو الله أحد﴾. وفي الرّابعة: الحمد وآية الكرسي وآخر سورة البقرة، ثمّ تقرأ خمس عشر مرّة ﴿قل هو الله أحد﴾.[٢]



كتابه عليه السلام إلى زياد القنديّ

الدّعاء في الإبتلاء

عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن زياد القنديّ[٣]، قال: كتبت إلى أبي الحسن الأوّل عليه السلام: علّمني دعاء فإنّي قد بليت بشيء، وكان قد حبس ببغداد حيث اتّهم بأموالهم فكتب إليه:

إذا صَلَّيتَ فَأَطِلِ السُّجودُ ثُمَّ قُل: «يا أَحَدَ مَن لا أَحَدَ لَهُ» حَتّى ينقَطِعَ النَّفَس، ثُمَّ قُل: «يا من لا يَزيدُهُ كَثرَةُ الدُّعاءِ إلّا جوداً وَكَرَماً» حتّى ينقَطِعَ نَفَسُك، ثُمَّ قُل: «يا رَبَّ الأَربابِ، أنتَ أنتَ الَّذي انقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنكَ، يا عليُّ يا عَظيمُ».

قالَ زِيادٌ: فَدَعَوتُ بِهِ فَفَرَّجَ اللهُ عَنّي وَخُلّي سَبيلي.[٤]

---

١. فلاح السّائل: ص٤١٣ ح ٢٨٤، بحار الأنوار: ج٨٧ ص٩٠ ح٩، مستدرك الوسائل: ج٤ ص١٧١ ح٤٤٠٧ وزاد في آخره «ويقرأ في الركعة الرابعة آية الكرسي وآخر سورة البقرة، ثمّ يقرأ قل هو الله أحد خمس عشرة مرّة».

٢. مصباح المتهجّد: ص٩٨.

٣. راجع الكتاب: السبعون.

٤. الكافي: ج٣ ص٣٢٨ ح٢٥، بحار الأنوار: ج٨٦ ص٢٣٢.



كتابه عليه السلام إلى الحسين بن خالد

الدّعاء للكرب والدّين

الحسين بن خالد[1]، قال: لزمني دين ببغداد ثلاثمئة ألف، وكان لي دين عند النّاس أربعمئة ألف، فلم يدعني غرمائي أن أقتضي ديني وأعطيهم، قال: فحضر الموسم فخرجت مستتراً وأردت الوصول إلى أبي الحسن عليه السلام فلم أقدر، فكتبت إليه أصف له حالي، وما عليّ، وما لي. فكتب إليّ في عرض كتابي:

قُل في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا لا إلهَ إلّا أنتَ بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أنتَ أن تَرحَمَني بِلا إله إلّا أنتَ، اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا لا إلهَ إلّا أنتَ بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أنتَ أن تَرضىٰ عَنِّي بِلا إلهَ إلّا أنتَ، اللَّهمَّ إنّي أسأَلُكَ يا لا إلهَ إلّا أنتَ بِحَقِّ لا إلهَ إلّا أنتَ أن تَغفِرَ لي بِلا إلهَ إلّا أنتَ.

أعِد ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةِ فَريضَةٍ، فَإِنَّ حاجَتَكَ تُقضىٰ إن شاءَ اللهُ.

قال الحسين: فأَدَمتُها، فَوَ اللهِ ما مَضَت بي إلّا أربَعَةُ أشهُرٍ حَتّى أقتَضَيتُ دَيني وَقَضَيتُ ما عَلَيَّ، واستَفضَلتُ مِئَةَ ألفِ دِرهَمٍ.[2]



كتابه عليه السلام إلى موسى بن بكر

الدّعاء للمظالم / الدّعاء للدّين

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن موسى بن بكر[3]، عن أبي

---

١. راجع الكتاب: الثالث والسّتون.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص١٤٧ ح ٢٣٦٣، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٠٢ ح ٥.

٣. موسى بن بكر الواسطيّ: روىٰ عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعن الرّجال. له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا

إبراهيمعليه السلام، كان كتبه لي في قرطاس:

اللّهُمَّ اردُد إلىٰ جَميعِ خَلقِكَ مَظالِمَهُمُ الَّتي قِبَلي، صَغيرَها وَكَبيرَها، في يُسرٍ مِنكَ وَعافِيَةٍ، وَما لَم تَبلُغهُ قُوَّتي، وَلَم تَسَعهُ ذاتُ يَدي، وَلَم يَقوَ عَلَيهِ بَدَني وَيَقيني وَنَفسي، فَأَدِّهِ عَنّي مِن جَزيلِ ما عِندَكَ مِن فَضلِكَ، ثُمَّ لا تُخلِف عَلَيَّ مِنهُ شَيئاً تَقضيهِ مِن حَسَناتي يا أرحَمَ الرّاحِمينَ، أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ وَأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ وَأَنَّ الدّينَ كما شَرَعَ، وَأَنَّ الإِسلامَ كَما وَصَفَ، وَأَنَّ الكِتابَ كَما أُنزِلَ وَأَنَّ القَولَ كَما حَدَّثَ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبينُ، ذَكَرَ اللهُ مُحَمَّداً وَأَهلَ بَيتِهِ بِخَيرٍ، وَحَيّا مُحَمّداً وَأَهلَ بَيتِهِ بِالسَّلامِ.[1]

⇐ عليّ بن أحمد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسىٰ بن بكر الواسطي. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص٣٣٩ الرّقم١٠٨٢).

وفي الفهرست: أخبرنا به ابن أبي جيّد، عن ابن الوليد، عن الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن موسى بن بكر. ورواه صفوان بن يحيى، عن موسىٰ بن بكر. (ص٢٤٢ الرّقم٧١٧).

وفي رجال الطّوسي في الرّقم٤٤١٨: عدّه من أصحاب الإمام الصّادقعليه السلام، وفي الرّقم ٥١٠٨: عدّه من أصحاب الإمام الكاظمعليه السلام. أصله كوفيّ، واقفيّ له كتاب، روىٰ عن أبي عبد اللهعليه السلام.

وفي رجال الكشّي: جعفر بن أحمد، عن خلف بن حمّاد، عن موسى بن بكر الواسطيّ، قال: سمعت أبا الحسنعليه السلام يقول: قال أبيعليه السلام: سعد امرؤ لم يمت حتّى يرىٰ منه خلفاً تقرّ به عينه، وقد أراني الله عزّ وجلّ من ابني هذا خلفاً ـ وأشار بيده إلى العبد الصّالحعليه السلام ـ ما تقرّ به عيني.

وحدّثني حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد عن محمّد بن سنان، عن موسىٰ بن بكر الواسطيّ، قال: أرسل إليّ أبو الحسنعليه السلام، فأتيته فقال لي: ما لي أراك مصفرّاً؟ وقال لي: ألم آمرك بأكل اللّحم، قال: فقلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني. فقال: كيف تأكله؟ قلت: طبيخاً قال: كله كباباً؟ فأكلت فأرسل إليّ بعد جمعة، فإذا الدّم قد عاد في وجهي فقال لي: نعم. ثمّ قال لي: يخفّ عليك أن نبعثك في بعض حوائجنا؟ فقلت: أنا عبدك، فمرني بم شئت، فوجهني في بعض حوائجه إلى الشّام. (ج ٢ ص٧٣٧ ح ٨٢٥ و٨٢٦).

وفي رجال البرقي: عدّه من أصحاب الإمام الصّادق والكاظمعليهما السلام (ص ٣٠ و٤٨) وكذلك في رجال ابن داوود: روى عن الرجال، ممدوح. (الرّقم١٦١١).

١. الكافي: ج ٢ ص٥٥٥ ح ٤.



كتابه عليه السلام إلى مروان العبديّ

الأدعية الموجزة للأمراض والأوجاع

مروان العبديّ[١]، قالَ: كَتَبتُ إلىٰ أبي الحَسَنِ عليه السلام أشكو إلَيهِ وَجَعاً بي. فَكَتَبَ:

قُل: يا مَن لا يُضامُ وَلا يُرامُ، يا مَن بِهِ تَواصَلُ الأَرحامُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعافِني مِن وَجَعي هذا.[٢]



إملاؤه عليه السلام إلى أحمد بن بشارة

ما يداوى به السِّلُ

جعفر بن محمّد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن بشارة[٣]: حججت فأتيت المدينة فدخلت مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله، فإذا أبو إبراهيم جالس في جنب المنبر، فدنوت فقبّلت رأسه ويديه وسلّمت عليه، فردّ عليّ السّلام وقال: كَيفَ أنتَ مِن عِلَّتِكَ؟

قُلتُ: شاكِياً بَعدُ ـ وَكانَ بِيَ السِّلُّ ـ. فقال:

خُذ هذا الدَّواءَ بِالمَدينَةِ قَبلَ أن تَخرُجَ إلىٰ مَكَّةَ؛ فَإِنَّكَ تُعافىٰ فيها. وَقَد عوفيتَ بِإِذنِ اللهِ تَعالىٰ. فَأخرَجتُ الدَّواةَ وَالكاغِذَ وَأَملىٰ عَلَينا:

---

١. ما وجدنا له بهذا العنوان ترجمة في كتب الرّجال بأيدينا، وفي البحار: «القنديّ» بدل «العبديّ». راجع: زياد بن مروان (ج ٦٢ ص ٢١٠).

٢. الدعوات: ص ١٩٠ ح ٥٢٧، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٧ ح ١٨.

٣. ما وجدنا له عنواناً في كتب الرّجال.

يُؤخَذُ سُنبُلٌ وَقاقِلَةٌ وَزَعفَرانٌ وَعاقِرِ قَرحا وَبَنجٌ وَخَربَقٌ أبيَضٌ، أجزاءٌ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَبرفيونُ جزءان، يُدَقُّ وَيُنخَلُ بحَريرَةٍ وَيُعجَنُ بِعَسَلٍ مَنزوعِ الرَّغوَةِ، وَيُسقىٰ صاحِبُ السِّلِ مِنهُ مِثلَ الحُمُّصَةِ بِماءٍ مُسَخَّنٍ عِندَ النَّومِ، وَإِنَّكَ لا تَشرَبُ ذلِكَ إلّا ثَلاثَ لَيالٍ حَتّىٰ تُعافىٰ مِنهُ بِإِذنِ اللهِ تَعالىٰ.

فَفَعَلتُ، فَدَفَعَ اللهُ عَنّي، فَعوفيتُ بِإِذنِ اللهِ تَعالىٰ.[1]

وفي **الفصول المهمّة**: الحسين بن بسطام في طبّ الأئمّة عليهم السلام، عن جعفر بن محمّد بن إبراهيم، عن أحمد بن بشارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث أنّه قال له: كَيفَ أنتَ مِن عِلَّتِكَ؟ قُلتُ: شاكِياً، وَكانَ بِيَ السُّلُّ فَقالَ لي: خُذ هذا الدَّواءَ بِالمَدينَةِ قَبلَ أن تَخرُجَ إلىٰ مَكَّةَ فَإِنَّكَ تُوافيها وَقَد عُوفيتَ بِإِذنِ اللهِ عزّ وجلّ، فَأَخرَجتُ الدَّواة وَالكاغِذَ وَأَملىٰ عَلَينا:

يُؤخَذُ سُنبُلٌ وَقاقِلَةٌ وزَعفرانٌ وَعاقِرِ قَرحاءَ وَبَنجُ وَحِزبَقٌ أبيَضٌ وَفُلفُلُ أبيَضُ، أجزاءٌ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَبرَفيونُ جزءان، يُدَقُّ وَيُنخَلُ بِحَريرَةٍ وَيُعجَنُ بِعَسَلٍ مَنزوعِ الرَّغوَةِ وَيُسقىٰ صاحِبُ السِّلِّ، مِثلَ الحُمُّصَةِ بِماءٍ مُسَخَّنٍ عِندَ النَّومِ، فَإِنَّكَ لا تَفعَلُ ذلِكَ إلّا ثَلاثَ لَيالٍ حَتّىٰ تُعافىٰ مِنهُ بِإِذنِ اللهِ.

فَفَعَلتُ فَدَفَعَ اللهُ عَنّي وَعوفيتُ بِإِذنِ اللهِ.[2]

وفي **البحار** ذُكِرَ ذَيلَ هذهِ الرِّوايةِ بيانٌ: المراد بالبنج بزره أو ورقه قبل أن يعمل ويصير مسكراً، وقد يقال: إنّه نوع آخر غير ما يعمل منه المسكر. قال ابن بيطار في جامعه: بنج هو السّيكران بالعربيّة، قال ديقوريدس: له قضبان غلاظ، وورق

---

١. طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص٨٥، بحار الأنوار: ج٦٢ ص١٧٩ ح١، مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦٣ ح٢٠٥٥١ كلاهما نقلاً عنه.

٢. الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج٣ ص١٩٢ ح٢٨٣٥.

عراض صالحة الطّول، مشقّقة الأطراف إلى السّواد، عليها زغب[١]، وعلى القضبان ثمر، شبيه بالجُلّنار في شكله، متفرّق في طول القضبان، واحد بعد واحد، كلّ واحد منها مطبق بشيء شبيه بالتّرس، وهذا الثّمر ملآن بزراً شبيهاً ببزر الخشخاش. وهو ثلاثة أصناف: منه ماله دهن، لونه إلى لون الفرفير، وورق شبيه بورق النّبات الّذي يقال له: عين اللّوبيا، وورق أسود، وزهره شبيه بالجُلّنار مشوك. ومنه ماله زهر لونه شبيه بلون التُّفاح، وورقه وزهره ألين من ورق وحمل الصّنف الأوّل، وبزر لونه إلى الحمرة شبيه ببزر النّبات الّذي يقال له: أروسمين، وهو التّوذري. وهذان الصّنفان يجنّنان ويسبّتان،[٢] وهما رديّان لا منفعة فيها في أعمال الطّب. وأمّا الصّنف الثّالث فإنّه ينتفع به في أعمال الطّب، وهو ألينها قوّة وأسلسها، وهو ألين في المجسّ[٣] وفيه رطوبة تدبق[٤] باليد، وعليه شيء فيما بين الغبار والزّغب، وله زهر أبيض، وبزر أبيض، وينبت في القرب من البحر، وفي الخرابات. فإن لم يحضر هذا الصّنف فليستعمل بدله الصّنف الّذي بزره أحمر. وأمّا الصّنف الّذي بزره أسود فينبغي أن يرفض، لأنّه شرّها. وقد يدقّ الثّمر مع الورق والقضبان كلّها رطبة، وتخرج عصارتها وتجفّف في الشّمس. وإنّما تستعمل نحو من سنة فقط لسرعة العفونة إليها، وقد يؤخذ البزر على حدته وهو يابس، يدقّ ويرشّ عليه ماء حارّ في الدّقّ وتخرج عصارته. وعصارة هذا النّبات هي أجود من صمغه، وأشدّ تسكيناً للوجع، وقد يدقّ هذا النّبات ويخلط بدقيق الحنطة وتعمل منه أقراص وتخزن:

قال: وإذا أُكل البنج أسبت وخلط الفكر مثل الشّوكران من الطّلا. وقال الرّازي:

---

١. الزّغب بفتح المعجمتين: صغار الشّعر والرّيش.

٢. أي يورثان الجنون والسّبات وهو تعطّل القوى كالغشى والنّوم.

٣. المجس: موضع اللّمس.

٤. أي تلصق.

يعرض لمن شرب البنج سكر شديد، واسترخاء الأعضاء، وزبد يخرج من الفم، وحمرة في العين. وقال عيسى بن عليّ: من شرب من بزر البنج الأسود درهمين قتله، ويعرض لشاربه ذهاب العقل، وبرد البدن كلّه، وصفرة اللّون، وجفاف اللّسان، وظلمة في العين، وضيق نفس شديد، وشبيه بالجنون، وامتناع الكلام. وقال جالينوس: أمّا البنج الّذي بزره أسود فهو يحرّك جنوناً أو سباتاً، والّذي بزره أيضاً أحمر حمرة معتدلة هو قريب من هذا في القوّة، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتوقّاهما جميعاً ويحذرهما ويجانبهما مجانبة من لا ينتفع به. وأمّا البنج الأبيض البزر والزّهرة فهو أنفع الأشياء في علاج الطّبّ، وكأنّه في الدّرجة الثّالثة من درجات الأشياء الّتي تبرد ـ انتهى ـ. وأبرفيون معرّب فربيون ويقال له: فرفيون. قالوا: هو صمغ المازربون، حارّ يابس في الرّابعة، وقيل: يابس في الثّالثة، الشّربة منه قيراط إلى دانق، يخرج البلغم من الوركين والظّهر والأمعاء، ويفيد عرق النّسا والقولنج.[1]



كتابه عليه السلام في عوذة لِحُمَّى الرِّبع

الدّعاءُ لِلحُمَّى

يحيى بن بكر الحضرميّ[2] عن أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، قال: أَمَرَ أن يَكتُبَ

---

١. بحار الأنوار: ج٦٢ ص١٧٩.

٢. لم نجده بهذا العنوان في التّراجم الظّاهر وقع التّصحيف، وما ورد في طلب الأئـمّة الآتـي هـو الصّحيح، لأنّ عبد الله والحسين ابنا بسطام بن سابور الزيّات مؤلفي كتاب طب الأئمة كانا حيّاً في القرن الرّابع من الهجرة وهو أقدم من الرّاوندي، وعبد الله ابن بسطام نقل عن أبي زكريّا يحيى بن أبي بكر بن مهرويه المـعنون فـي رجـال النّجاشي والشيخ، والرّجل نقل عن الحضرميّ الّذي هو مشترك بين جماعة مـن أصـحاب الكـاظم عليه السلام، مـنها زرعة بن محمّد الحضرميّ... (راجع: أحسن التراجم: ج ٢ ص ٣٥٩).

لِحُمَّىٰ الرَّبع علىٰ يَدِهِ اليُمنىٰ «**بِسمِ اللهِ، جَبرئيلُ**» وَعلَى اليُسرىَ «**بِسمِ اللهِ، ميكائيلُ**» وَعَلَى الرِّجلِ اليُمنىٰ «**بِسم اللهِ، اسرافيل**» وَعَلَى اليُسرىٰ «**بِسمِ اللهِ، لا يَرَونَ فيها شَمساً وَلا زَمهَريراً**» وَبَينَ كَتِفَيهِ «**بِسمِ اللهِ العَزيزِ الجَبّارِ**».[1]

وفي طبّ الأئمّة عليهم السلام: عبدالله قال: حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن أبي بكر[2]، عن الحضرميّ أنّ أبا الحسن الأوّل عليه السلام كتب له هذا، وكان ابنه يحمّ حمّى الرّبع، فأمره أن يكتب على يده اليمنىٰ: «**بسم الله جبرئيل**»، وعلى يده اليسرىٰ: «**بسم الله ميكائيل**»، وعلى رجله اليمنىٰ: «**بسم الله إسرافيل**»، وعلى رجله اليسرىٰ: «**بسم الله لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً**»، وبين كتفيه: «**بسم الله العزيز الجبّار**» قال: ومن شكّ لم ينفعه.[3]



كتابه عليه السلام إلى الحسن بن خالد

في علّة البطن وما يكتب من الدّعاء

أحمد بن عبد الرّحمان بن جميلة عن الحسن بن خالد[4] قال: كتبت إلى أبي

---

١. الدعوات للراوندي: ص٢٠٨ ح٥٦٦.

٢. قال النجاشي: يحيى بن أبي بكر بن مهرويه القزوينيّ، له نوادر، أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة، قال: حدّثنا ابن بطّة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بنوادره. وقال الشّيخ: يحيى بن أبي بكر بن مهرويه، يكنّى أبا زكريّا، من أهل قزوين، له كتاب، رويناه بهذا الإسناد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عنه. وأراد بهذا الإسناد جماعة، عن أبي المفضّل، عن ابن بطّة، عن أحمد بن أبي عبد الله. وعدّه في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ص٤٤٢ الرّقم ١١٩٢، رجال الطّوسي: الرّقم ٦٣٩٦، الفهرست: الرّقم ٧٩٤ و٨٧٥).

٣. طبّ الأئمّة عليهم السلام: ص٥١، بحار الأنوار: ج٩٥ ص٢١ ح٤.

٤. الحسن بن خالد بن محمّد بن عليّ البرقيّ، أبو عليّ، أخو محمّد بن خالد، كان ثقة، يكنّى أبا عليّ، له كتب منها كتاب نوادر. الحسن بن خالد البرقيّ، أخو محمّد بن خالد، أخبرنا بها عدّة من أصحابنا، عن أبي المفضّل عن ابن

⇔

الحسن عليه السلام أشكو إليه علّة في بطني، وأسأله الدّعاء. فكتب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يَكتُبُ أُمَّ القُرآنِ وَالمُعَوِّذَتِينِ وَقُل هُوَ اللهُ أحَدٌ. ثُمَّ يَكتُبُ أسفَلَ من ذلِكَ: أعوذُ بِوَجهِ اللهِ العَظيمِ وَعِزَّتِهِ الّتي لا تُرامُ وَقُدرَتُهُ الّتي لا يَمتَنِعُ مِنها شَيءٌ مِن شَرِّ هـذا الوَجَعِ وَشَرِّ ما فيهِ وَما أحذَرُ.

يُكتَبُ ذلِكَ في لَوحٍ أو كَتِفٍ ثُمَّ يُغسَلُ بِماءِ السَّماءِ ثُمَّ تَشرَبُهُ عَلَى الرِّيقِ وَعِندَ مَنامِكَ وَيُكتَبُ أسفَلَ من ذلِكَ: جَعَلَهُ شِفاءً مِن كُلِّ داءٍ.[1]

⇐ بطّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عمّه الحسن بن خالد. وعدّه في من لم يرو عنهم عليهم السلام. (راجع: رجال النّجاشي: ص٦١ الرّقم١٣٩، رجال الطّوسي: الرّقم ٦٠٦٦، الفهرست: الرّقم ١٦٩، رجال ابن داوود: ص٧٣).

١. طبّ الأئمّة عليهم السلام: ص١٠٠، بحار الأنوار: ج٩٥ ص١١١ ح٦ نقلاً عنه وفي مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣١٠ ح٤٧٦٠ وفيه «الحسين بن خالد» بدل «الحسن بن خالد» نقلاً عن طبّ الأئمّة.

الفصل السادس

فِي فَضَائِلِ بَعْضِ الأَصْحَابِ



يونس بن عبد الرّحمان

وجدت بخطّ جبريل بن أحمد في كتابه، حدّثني أبو سعيد الآدميّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن الرّبيع الأقرع، عن محمّد بن الحسن البصريّ، عن عثمان بن رشيد البصريّ، قال: أحمد بن محمّد الأقرع ثمّ لقيت محمّد بن الحسن فحدّثني بهذا الحديث، قال: كنّا في مجلس عيسىٰ بن سليمان[1] ببغداد، فجاء رجل إلى عيسىٰ، فقال: أردت أن أكتب إلى أبي الحسن الأوّل عليه السلام في مسألة أسأله عنها: جُعِلتُ فِداكَ عِندَنا قَومٌ يَقولونَ بِمَقالَةِ يُونُسَ، فَأُعطيهِم مِنَ الزَّكاةِ شَيئاً؟ قال: فكتب إليّ: **نَعَم، أعطِهِم فَإِنَّ يُونُسَ أَوَّلُ مَن يُجيبُ عَلِيّاً إذا دعا.**

قال: كنّا جلوساً بعد ذلك فدخل علينا رجل، فقال: قد مات أبو الحسن موسى عليه السلام، وكان يونس[2] في المجلس، فقال يونس: يا معشر أهل المجلس، إنّه ليس بيني

---

١. عيسى بن سليمان: روى عن محمّد بن زياد، وروى عنه يونس. روى عن أبي إبراهيم عليه السلام، وروى عنه الحسن بن عليّ بن يقطين، وعمر بن عبد العزيز. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٢ ص ٢٥٢ الرّقم ٩١٨٠).

٢. يونس بن عبد الرّحمان، مولىٰ عليّ بن يقطين بن موسىٰ، مولىٰ بني أسد أبو محمّد كان وجهاً متقدّماً عظيم المنزلة، ولد في أيّام هشام بن عبد الملك، ورأىٰ جعفر بن محمّد عليه السلام بين الصّفا والمروة ولم يرو عنه. وروىٰ عن أبي الحسن موسىٰ والرّضا عليهما السلام. وكان الرّضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا. وكان ممّن بُذِل له على الوقف مال

⇔

⇐ جزيل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت على الحقّ. وقد ورد في يونس بن عبد الرّحمان ﷺ مدح وذمّ. قال أبو عمرو الكشّي: عن فضل بن شاذان قال: حدّثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قميّ، وكان وكيل الرّضا ﷺ وخاصّته، فقال: إنّي سألته فقلت: إنّي لا أقدر على لقائك في كلّ وقت، فعمّن آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ عن يونس بن عبد الرّحمان. وهذه منزلة عظيمة. ومثله عن عبد الله بن جعفر الحميريّ، قال: قال لنا أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفريّ ﷺ: عرضت على أبي محمّد صاحب العسكر ﷺ كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت تصنيف يونس مولى آل يقطين. فقال: أعطاه الله بكلّ حرف نوراً يوم القيامة.

وعن أبي الجليل الملقب بشاذان، قال: حدّثني أحمد بن أبي خلف ظئر أبي جعفر ﷺ، قال: كنت مريضاً فدخل عليّ أبو جعفر ﷺ يعودني في مرضي، فإذا عند رأسي كتاب يوم وليلة، فجعل يتصفحه ورقة ورقة، حتّى أتى عليه من أوّله إلى آخره، وجعل يقول: رحم الله يونس، رحم الله يونس، رحم الله يونس.

و سهل بن بحر قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول: ما نشأ في الإسلام رجل من سائر النّاس، كان أفقه من سلمان الفارسي، ولا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبد الرّحمان ﷺ.

والفضل بن شاذان يقول: حجّ يونس بن عبد الرّحمان أربعاً وخمسين حجّة، واعتمر أربعاً وخمسين عمرة، وألّف ألفَ جلدٍ ردّاً على المخالفين. ويقال: انتهى علم الأئمّة ﷺ إلى أربعة نفر: أوّلهم سلمان الفارسيّ، والثّاني جابر، والثّالث السّيّد، والرّابع يونس بن عبد الرّحمان.

ومدائح يونس كثيرة، وكانت له تصانيف كثيرة أكثر من ثلاثين، وقيل: إنّها مثل كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب جامع الآثار، وكتاب الشّرائع، وكتاب العلل، وكتاب اختلاف الحديث ومسائله عن أبي الحسن موسى ﷺ. أخبر بجميع كتبه ورواياته جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الحسن، وعن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن أبيه. وأخبر ابن أبي جيّد، عن محمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله والحميريّ وعليّ بن إبراهيم ومحمّد بن الحسن الصّفّار كلّهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار وصالح بن السّنديّ، عن يونس. ورواها محمّد بن عليّ بن الحسين، عن حمزة بن محمّد العلويّ ومحمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل وصالح، عن يونس. وأخبر ابن أبي جيّد عن محمّد بن الحسن عن الصّفار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس. وقال محمّد بن عليّ بن الحسين: سمعت محمّد بن الحسن بن الوليد ﷺ يقول: كتب يونس الّتي هي بالرّوايات كلّها صحيحة يعتمد عليها إلّا ما ينفرد به محمّد بن عيسى بن عبيد ولم يروه غيره، فإنّه لا يعتمد عليه ولا يفتى به. وعدّه من أصحاب أبي الحسن موسى والرّضا ﷺ. (راجع: رجال النّجاشي: ج ٢ ص ٤٢٠ الرّقم ١٢٠٩، رجال الطّوسي: الرّقم ٥١٦٧ و٥٤٧٨، الفهرست: الرّقم ٨١٣، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٣٥٧ و ٤٠١ ح ٩١٠ ـ ٩٥٤).

وبين الله إمام إلّا عليُّ بن موسى الرّضاﷺ، فهو إماميﷺ.[١]



عليّ بن يقطين

محمّد بن مسعود، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن عيسىٰ، قال: روى بكر بن محمّد الأشعريّ[٢]، أنّ أبا الحسن الأوّلﷺ قال:

إنّي استوهَبتُ عَلِيَّ بنَ يَقطينٍ مِن رَبّي ﷻ البارِحَةَ فَوَهَبَهُ لي، إنَّ عَلِيَّ بنَ يَقطينٍ بَذَلَ مالَهُ وَمَوَدَّتَهُ، فكانَ لِذلِكَ مِنّا مُستَوجِباً.

وَيُقالُ: إنَّ عَلِيَّ بنَ يَقطينٍ رُبَّما حَمَل مِئَةَ ألفٍ إلَيَّ، ثَلاثَمِئَةِ ألفِ دِرهَم. وَأنَّ أبا الحَسَنِﷺ زَوَّجَ ثَلاثَةَ بَنينَ أو أربَعَةً، مِنهُم أبو الحَسَنِ الثّاني، فَكَتَبَ إلىٰ عَلِيِّ بنِ يَقطينٍ: **إنّي قَد صَيَّرتُ مُهورَهُنَّ إلَيكَ.**

قال محمّد بن عيسى: فحدّثني الحسن بن عليّ، أنّ أباه عليّ بن يقطين ؓ، وجّه إلى جواريه حتّى حمل حبايهنّ ممّن باعه، فوجّه إليه بما فرض عليه من مهورهنّ، وزاد ثلاثة آلاف دينار للوليمة، فبلغ ذلك ثلاثة عشر ألف دينار في دفعة واحدة.

حدّثني حمدويه وإبراهيم، قالا: حدّثنا أبو جعفر، عن الحسن بن عليّ، وذكر مثله.[٣]



كتابهﷺ إلى علي بن يقطين

عمل السّلطان

محمّد بن عيسى، عن عليّ بن يقطين أو عن زيد، عن عليّ بن يقطين، أنّه كتب

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٨٣ ح ٩٣٣ وراجع: وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٢٢٩ ح ١١٩٠٣.

٢. بكر بن محمّد الأشعريّ: روىٰ عن أبي الحسن الأوّلﷺ وروى عنه محمّد بن عيسىٰ: ذكره الكشّي، في ترجمة عليّ بن يقطين. (راجع معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ٣٥١ الرّقم ١٨٦٣).

٣. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٣٢ ح ٨١٩.

إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: إنّ قلبي يضيق ممّا أنا عليه من عمل السّلطان ـ وكان وزيراً لهارون ـ فإن أذنت لي ـ جعلني الله فداك ـ هربت منه؟ فرجع الجواب:

لا آذَنُ لَكَ بِالخُروجِ مِن عَمَلِهِم، وَاتَّقِ الله. أو كما قال.[1]

وفي البحار: من كتاب حقوق المؤمنين لأبي عليّ بن طاهر، قال: استأذن عليّ بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السّلطان فلم يأذن له، وقال:

لا تَفعَل فَإِنَّ لَنا بِكَ اُنساً، وَلإِخوانِكَ بِكَ عِزّاً، وَعَسىٰ أن يَجبُرَ اللهُ بِكَ كَسراً، وَيَكسِرَ بِكَ نائِرَةَ المُخالِفينَ عَن أولِيائِهِ، يا عَلِيُّ، كَفّارَةُ أعمالِكُم الإِحسانُ إلى إخوانِكُم، اضمَن لي واحِدَةً وَأَضمَنُ لَكَ ثَلاثاً، اضمَن لي أن لا تَلقىٰ أحَداً مِن أوليائِنا إلّا قَضَيتَ حاجَتَهُ وَأَكرَمتَهُ، وَأَضمَنُ لَكَ أن لا يُظِلَّكَ سَقفُ سِجنٍ أبَداً، وَلا يَنالَكَ حَدُّ سَيفٍ أبَداً، وَلا يَدخُلُ الفَقرُ بَيتَكَ أبَداً، يا عَلِيُّ، مَن سَرَّ مُؤمِناً فَبِاللهِ بَدَأ وَبِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثَنّىٰ وَبِنا ثَلَّثَ.[2]



هشام بن سالم

إبراهيم الورّاق السّمرقنديّ قال: حدّثني عليّ بن محمّد القميّ، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم[3]، قال: قال

---

١. قرب الإسناد: ص٣٠٥ ح١١٩٨، بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٥٨ ح٣٢، وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٩٨ ح٢٢٣٤١.

٢. بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٣٦ ح١٠.

٣. في رجال النّجاشي: هشام بن سالم الجواليقيّ مولى بشر بن مروان أبو الحكم كان من سبي الجوزجان. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة. له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا محمّد بن عثمان قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثنا عبيد الله بن أحمد قال: حدّثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه. وكتابه الحجّ وكتابه التّفسير وكتابه ⟸

أبو الحسن عليه السلام: قولوا لِهُشامٍ يَكتُبُ إليَّ بما يُرَدُّ بِهِ القَدرِيّةُ.

قال: فكتب إليه يسأل القدريّة[1]: أعَصَى اللهَ مَن عَصىٰ لِشَيءٍ مِنَ اللهِ، أو لِشَيءٍ كانَ مِنَ النّاسِ، أو لِشَيءٍ لَم يَكُن مِنَ اللهِ وَلا مِنَ النّاسِ؟.

قالَ: فَلَمّا دُفِعَ الكِتابُ إلَيهِ، قالَ لَهُم: ادفَعوهُ إلَى الجَرمِيّ.

فَدَفَعوهُ إلَيهِ، فَنَظَرَ فيهِ ثُمَّ قال: ما صَنَعَ شَيئاً، فَقالَ أبو الحَسَنِ عليه السلام: ما تَرَكَ شَيئاً.

قال أبو أحمد: وأخبرني أنّه كان الرّسول بهذا إلى الصّادق عليه السلام.[2]

⇐ المعراج. (ج ٢ ص ٣٩٩ الرّقم ١١٦٦).

وفي الفهرست: هشام بن سالم له أصل. أخبرنا ابن أبي جيد عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصّفار عن يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وإبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى عن هشام بن سالم. ورواه أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ بن الحكم عن هشام بن سالم. وأخبرنا جماعة عن أبي المفضّل عن حميد عن أبي العبّاس عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عن هشام. (الرّقم ٧٨٢).

وفي رجال الطّوسي: هشام بن سالم الجواليقيّ (الجوالقيّ) الجعفيّ مولاهم كوفيّ أبو محمّد. وعدّه من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام. (الرّقم ٤٧٤٩ و ٥١٥٤).

وفي رجال الكشّي: حدّثني حمدويه قال: حدّثني محمّد بن عيسى عن يونس قال: قلت لهشام: أصحابك يحكون أنّ أبا الحسن عليه السلام سرح إليك مع عبد الرّحمان بن الحجّاج أن أمسك عن الكلام وإلى هشام بن سالم؟ قال: أتاني عبد الرّحمان بن الحجّاج وقال لي: يقول لك أبو الحسن عليه السلام أمسك عن الكلام هذه الأيّام وكان المهديّ قد صنّف له مقالات النّاس وفيه مقالة الجواليقيّة هشام بن سالم وقرأ ذلك الكتاب في الشّرقيّة ولم يذكر كلام هشام وزعم يونس أنّ هشام بن الحكم قال له: فأمسكت عن الكلام أصلاً حتّى مات المهديّ وإنّما قال لي هذه الأيّام فأمسك حتّى مات المهديّ. (ج ٢ ص ٥٤٧ ح ٤٨٥).

١. القدريّ في الأخبار يطلق على الجبريّ وعلى التفويضي. وفي مجمع البحرين: القدريّة وهم المنسوبون إلى القدر يزعمون انّ كلّ عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته، وفي الحديث: لا يدخل الجنّة قدريّ. وهو الذي يقول: «لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس، ويسمّون بالمفوضه أيضاً لزعمهم: انّ الله فوض إليهم أفعالهم... (راجع: مجمع البحرين: ج ٣ ص ٤٦٧).

وقد ورد في ذمّهم أحاديث كثيرة في كتب الفريقين مثل قوله: لعن الله القدريّة على لسان سبعين نبيّاً، وقوله صلى الله عليه وآله: القدريّة مجوس أمّتي....

٢. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٤٣ ح ٤٨١.



هشام بن الحكم

حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن يقطين، قال: كان أبو الحسن عليه السلام إذا أراد شيئاً من الحوائج لنفسه أو ممّا يعني به أُموره، كتب إلى أبي -يعني عليّاً-:

اشتَرِ لي كَذا وَكَذا وَاتَّخِذ لي كَذا وَكَذا، وَليَتَوَلَّ ذلِكَ لَكَ هِشامُ بنُ الحَكَمِ، فإذا كان غير ذلك من أُموره كتب إليه: **اشتَرِ لي كَذا وَكَذا،** وَلَم يَذكُر هِشاماً إلّا فيما يعني به من أمره. وذكر أنّه بلغ من عنايته به وحاله عنده، أنّه سرّح إليه خمسة عشر ألف درهم، وقال له: اعمَل بِها وَكُل أرباحَها وَرُدَّ إلَينا رَأسَ المالِ، فَفَعَلَ ذلِكَ هِشامُ رحمه الله. وَصَلّىٰ علىٰ أبي الحَسَنِ.[1]

أيضاً: حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدّثنا محمّد بن عيسى، قال: حدّثني زحل عن أسد بن أبي العلاء[2]، قال: كتب أبو الحسن الأوّل عليه السلام إلىٰ من وافى الموسم من شيعته في بعض السّنين في حاجة له، فما قام بها غير هشام بن الحكم، قال: فإذا هو قد كتب صلّى الله عليه: **جَعَلَ اللهُ ثَوابَكَ الجَنَّةَ،** يعني هشام بن الحكم.[3]

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٤٨٤.

٢. أسد بن أبي العلاء يروي المناكير، لعلّ هذا الخبر إنّما روي في حال استقامة المفضّل قبل أن يصير خطابيّاً. (رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦١٤). عدّه من أصحاب الكاظم عليه السلام، وروى عن أبي حمزة الثّماليّ، وروى عنه أبو محمّد، والحجّال، والحسن بن عليّ بن يقطين. (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ٨٠ الرّقم ١٢١١).

٣. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٤٨٧.

الفصل السابع

في وصاياه عليه السلام



وصيّته عليه السلام برواية عبد الرّحمان بن الحجّاج

أبو عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان ومحمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبدالرّحمان بن الحجّاج[1]: أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام بعث إليه بوصيّة أبيه وبصدقته مع أبي إسماعيل مصادف[2]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا ما عَهِدَ جعفرُ بنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكَ وَلَهُ الحَمدُ يُحيي وَيُميتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ وَهُوَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ وَأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها وَأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ علىٰ ذلِكَ نَحيا وَعَلَيهِ نَموتُ وَعَلَيهِ نُبعَثُ حَيّاً إن شاءَ اللهُ.

---

١. راجع: مكاتيب الإمام الصادق عليه السلام الكتاب: الثّاني والسبعون.

٢. في رجال الطّوسي: مصادف، أبو إسماعيل: مدنيّ، وعدّه من أصحاب الصّادق عليه السلام .(ص ٣١٢ الرّقم ٤٦٢٤).

وَعَهِدَ إلىٰ وُلدِهِ ألّا يَموتوا إلّا وَهُم مُسلِمونَ وَأن يَتَّقوا اللهَ وَيُصلِحوا ذاتَ بَينِهِم ما استَطاعوا، فَإِنَّهُم لَن يَزالوا بِخَيرٍ ما فَعَلوا ذلِكَ، وإن كانَ دينٌ يُدانُ بِهِ، وَعَهِدَ إن حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ وَلَم يُغَيِّر عَهدَهُ هذا ـ هُوَ أولىٰ بِتَغييرِهِ ما أَبقاهُ اللهُ ـ لِفُلانٍ كَذا وَكَذا، وَلِفُلانٍ كَذا وَكَذا، وَلِفُلانٍ كَذا وَفُلانٌ حُرٌّ، وَجَعَلَ عَهدَهُ إلىٰ فُلانٍ.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

هذا ما تَصَدَّقَ بِهِ موسىٰ بنِ جَعفَرٍ بِأَرضٍ بِمكان كَذا وَكَذا، وَحَدُّ الأَرضِ كَذا وَكَذا، كُلِّها وَنَخلِها، وَأَرضِها وَبَياضِها، وَمائِها وَأَرجائِها، وَحُقوقِها وَشُربِها مِنَ الماءِ، وَكُلِّ حَقٍّ قَليلٍ أو كَثيرٍ هُوَ لَها، في مَرفَعٍ أو مَظهَرٍ أو مَغيضٍ أو مِرفَقٍ أو ساحَةٍ، أو شُعبَةٍ أو مُشعَبٍ، أو مَسيلٍ أو عامرٍ أو غامرٍ، تَصَدَّقَ بِجَميعِ حَقِّهِ مِن ذلِكَ عَلىٰ وُلدِهِ مِن صُلبِهِ، الرِّجالِ وَالنِّساءِ يُقَسِّمُ واليها ما أخرَجَ اللهُ ﷻ مِن غَلَّتِها بَعدَ الَّذي يَكفيها مِن عِمارَتِها وَمَرافِقِها، وَبَعدَ ثَلاثينَ عِذقاً يُقَسَّمُ في مَساكينِ أهلِ القَريَةِ، بَينَ وُلدِ موسىٰ، لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ، فَإِن تَزَوَّجَتِ امرَأَةٌ مِن وُلدِ موسىٰ فَلا حَقَّ لَها في هذِهِ الصَّدَقَةِ، حَتّىٰ تَرجِعَ إلَيها بِغَيرِ زَوجٍ، فَإِن رَجَعَت كانَ لَها مِثلُ حَظِّ الَّتي لَم تَتَزَوَّج مِن بَناتِ موسىٰ، وَإِنَّ من تُوُفِّيَ مِن وُلدِ موسىٰ وَلَهُ وَلَدٌ فَوَلَدُهُ علىٰ سَهمِ أبيهِ لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ علىٰ مِثلِ ما شَرَطَ موسىٰ بنُ جَعفَرٍ في وُلدِهِ مِن صُلبِهِ، وَإِنَّ مَن تُوُفِّيَ مِن وُلدِ موسىٰ وَلَم يَترُك وَلَداً رُدَّ حَقُّهُ علىٰ أهلِ الصَّدَقَةِ وَأَنَّ لَيسَ لِوُلدِ بَناتي في صَدَقَتي هذهِ حَقٌّ إلّا أن يَكونَ آباؤهُم مِن وُلدي.

وَإِنَّهُ لَيسَ لِأَحَدٍ حَقٌّ في صَدَقَتي مَعَ وُلدي أو وُلدِ وُلدي وَأَعقابِهِم ما بَقِيَ مِنهُم أحَدٌ، وَإِذا انقَرَضوا وَلَم يَبقَ مِنهُم أحدٌ فَصَدَقَتي علىٰ وُلدِ أبي مِن أُمّي، ما بَقِيَ أحَدٌ مِنهُم، علىٰ ما شَرَطتُهُ بَينَ وُلدي وَعَقِبي، فَإِن انقَرَضَ وُلدُ أبي مِن أُمّي فَصَدَقَتي

عليٰ وُلدِ أبي وَأعقابِهِم ما بَقِيَ مِنهُم أحَدٌ عليٰ مِثلِ ما شَرَطتُ بَينَ وُلدي وَعَقِبي، فَإِذا انقَرَضَ مِن وُلدِ أبي وَلَم يَبقَ مِنهُم أحَدٌ فَصَدَقتي عَلَى الأَوَّلِ فَالأوّلِ حَتّى يَرِثَها اللهُ الّذي وَرَّثَها وَهُوَ خَيرُ الوارِثينَ.

تَصَدَّقَ موسىٰ بنُ جَعفَرٍ بِصَدَقَتِهِ هذهِ وَهُوَ صَحيحٌ صَدَقَةً حَبساً بَتلاً بَتّاً، لا مَشوبَةَ فيها ولا رَدَّ أبَداً ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ ﷻ وَالدّارَ الآخِرَةَ، لا يَحِلُّ لِمُؤمِنٍ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ أن يَبيعَها أو شيئاً منها ولا يهبها ولا ينحلها ولا يغيِّر شيئاً منها ممّا وضعته عليها حتّى يرث الله الأرض وما عليها وجعل صدقته هذه إلى عليّ وإبراهيم فإن انقرض أحدهما دخل القاسم مع الباقي منهما فإن انقرض أحدهما دخل إسماعيل مع الباقي منهما فإن انقرض أحدهما دخل العبّاس مع الباقي منهما فإن انقرض أحدهما فالأكبر من ولدي فإن لم يبق من ولدي إلّا واحدٌ فهو الّذي يليه وزعم أبو الحسن أنّ أباه قدَّم إسماعيل في صدقته على العبَّاس وهو أصغر منه.[1]



وصيّته ﷺ برواية أخرى

الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرّحمان بن الحجّاج، قال: بعث إليّ بهذه الوصيّة أبو إبراهيم ﷺ[2]:

هذا ما أوصىٰ بِهِ وَقَضىٰ في مالِهِ عَلِيٌّ عَبدُ اللهِ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ، لِيولِجَني بِهِ الجَنَّةَ

---

١. الكافي: ج٧ ص٥٣ ح٨، تهذيب الأحكام: ج٩ ص ١٤٩ ح ٦١٠، كتاب من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٢٤٩ ح٥٥٩٣.

٢. وفي الكافي: ج ٧ ص ٤٩ ح ٧: أبو عليّ الأشعريُّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرّحمان بن الحجّاج، قال: بعث إليّ أبو الحسن موسىٰ ﷺ بوصيّة أمير المؤمنين ﷺ، وهي: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم هذا ما أوصىٰ به وقضىٰ به في ماله عبد الله عليّ ابتغاء وجه الله...

وَيَصرِفَني بِهِ عَنِ النّارِ، وَيَصرِفَ النّارَ عَنّي يَومَ تَبيَضُّ وُجوهٌ وَتَسوَدُّ وُجوهٌ أنَّ ما كانَ مِن مالٍ يَنبُعَ مِن مالٍ يُعرَفُ لي فيها وَما حَولَها صَدَقَةٌ، وَرَقيقِها، غَيرَ أنَّ أبي رباحٍ وَأبي نيزَرَ وَجُبَيرٍ عُتَقاءُ لَيسَ لِأَحَدٍ عَلَيهِم سَبيلٌ فَهُم مَوالٍ يَعمَلونَ فِي المالِ خَمسَ حِجَجٍ وَفيهِ نَفَقَتُهُم وَرِزقُهُم وَرِزقُ أهاليهِم، وَمَعَ ذٰلِكَ ما كانَ لي بوادي القُرىٰ، كُلُّهُ مالُ بني[1] فاطِمَةَ وَرَقيقِها صَدَقَةٌ، وَما كانَ لي بَدِعَةَ وَأَهلِها صَدَقَةٌ، غَيرَ أنَّ رَقيقَها لَهُم مِثلُ ما كَتَبتُ لِأَصحابِهِم، وَما كانَ لي بِأُذَينَةَ وَأَهلِها صَدَقَةٌ، وَالفَقيرين[2] كَما قَد عَلِمتُم صَدَقَةٌ في سَبيلِ اللهِ، وَإنَّ الَّذي كَتَبتُ مِن أموالي هٰذِهِ صَدَقَةٌ واجِبَةٌ بَتلَةٌ حَيّاً أنا أو مَيِّتاً، يُنفَقُ في كُلِّ نَفَقَةٍ أبتَغي بِها وَجهَ اللهِ في سَبيلِ اللهِ وَوَجهِهِ وَذوي الرَّحِمِ مِن بَني هاشِمٍ وَبَني المُطَّلِبِ، وَالقَريبِ وَالبَعيدِ، وَإنَّهُ يَقومُ علىٰ ذٰلِكَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، يَأكُلُ مِنهُ بِالمَعروفِ وَيُنفِقُهُ حَيثُ يُريدُ اللهُ في حِلٍّ مُحَلَّلٍ لا حَرَجَ عَلَيهِ فيهِ، فَإن أرادَ أن يَبيعَ نَصيباً مِنَ المالِ فَيَقضي بِهِ الدَّينَ فَليَفعَل إن شاءَ لا حَرَجَ عَلَيهِ فيهِ، وإن شاءَ جَعَلَهُ شِراءَ المِلكِ، وَإنَّ وُلدَ عَلِيٍّ وَمَواليهِم وَأَموالِهِم إلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، وَإن كانَ دارُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ غَيرُ دارِ الصَّدَقَةِ فَبَدا لَهُ أن يَبيعَها فَليَبِعها إن شاءَ لا حَرَجَ عَلَيهِ فيهِ، وَإن باعَ فَإنَّهُ يُقَسِّمُها ثَلاثَةَ أثلاثٍ فَيَجعَلُ ثُلثاً في سَبيلِ اللهِ وَيَجعَلُ ثُلثاً في بَني هاشِمٍ وَبَني المُطَّلِبِ، وَيَجعَلُ الثُّلثَ في آلِ أبي طالِبٍ، وَإنَّهُ يَضَعُهُم حَيثُ يُريدُ اللهُ وَإن حَدَثَ بِحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ حَدَثٌ وَحُسَينٌ حَيٌّ فَإنَّهُ إلىٰ حسين بنِ عَلِيٍّ، وَإنَّ حُسَيناً يَفعَلُ فيهِ مِثلَ الَّذي أمَرتُ بِهِ حَسَناً لَهُ مِثلُ الَّذي كَتَبتُ لِلحَسَنِ وَعَلَيهِ مِثلُ الَّذي عَلَى الحَسَنِ، وَإنَّ الَّذي لِبَني فاطِمَةَ مِن صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثلُ الَّذي جَعلتُ لِبَني عَلِيٍّ وَإنّي إنَّما جَعَلتُ الَّذي جَعَلتُ لِابنَي فاطِمَةَ ابتِغاءَ

١. كذا في المصدر، والصواب: «لبني».

٢. الفقيرين: اسم موضعين قرب بني قريضة من نواحي مدينة.

وَجهِ اللهِ وَتكريمِ حُرمَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَتَعظيمِها وَتَشريفِها وَرِضاهُما بِهِما، وَإِن حَدَثَ بِحَسَنٍ وَحُسَينٍ حَدَثٌ فَإِنَّ الآخِرَ مِنهُما يَنظُر في بَني عَلِيٍّ، فَإِن وَجَدَ فيهِم مَن يَرضىٰ بِهَديِهِ وَإِسلامِهِ وَأَمانَتِهِ فَإِنَّهُ يَجعَلُهُ إِلَيهِ إن شاءَ، وَإِن لَم يَرَ فيهِم بَعضَ الَّذي يُريدُ فَإِنَّهُ في بَني ابنَي فاطِمَةَ، فَإِن وَجَدَ فيهِم مَن يَرضى بِهَديِهِ وَإِسلامِهِ وَأَمانَتِهِ فَإِنَّهُ يَجعَلُهُ إِلَيهِ إن شاءَ وَإن لَم يَرَ فيهِم بَعضَ الَّذي يُريدُ فَإِنَّهُ يَجعَلُهُ إِلىٰ رَجُلٍ مِن آلِ أَبي طالِبٍ يَرضىٰ بِهِ، فَإِن وَجَد آلَ أَبي طالِبٍ قَد ذَهَبَ كُبَراؤُهُم وَذوو آرائِهِم، فَإِنَّهُ يَجعَلُهُ إِلىٰ رَجُلٍ يَرضاهُ مِن بَني هاشم، وَإِنَّهُ شَرَطَ عَلَى الَّذي يَجعَلُهُ إِلَيهِ أن يَترُكَ المالَ علىٰ أُصولِهِ وَيُنفِقَ حَيثُ أمرَهُ بِهِ مِن سَبيلِ اللهِ وَوجوهِهِ وَذوي الرَّحِمِ من بَني هاشِمٍ وَبَني المُطَّلِبِ وَالقَريبِ وَالبَعيدِ لا يُباعُ مِنهُ شَيءٌ وَلا يُوهَبُ وَلا يُورثُ، وإنَّ مالَ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ علىٰ ناحِيَتِهِ، وَهُوَ إلَى ابنَي فاطِمَةَ، وَإِنَّ رَقيقِيَ الَّذينَ فِي الصَّحيفَةِ الصَّغيرَةِ الَّتي كَتَبتُ عُتَقاءُ، هذا ما قضىٰ بِهِ عَلِيُّ بنُ أَبي طالِبٍ في أموالِهِ هذهِ الغدَ مِن يَومِ قَدِمَ مَسكِنِ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ وَالدّارِ الآخِرَةِ، وَاللهُ المُستَعانُ علىٰ كُلِّ حالٍ، وَلا يَحِلُّ لِامرِئٍ مُسلِمٍ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ أن يُغَيِّرَ شَيئاً مِمّا أوصَيتُ بِهِ في مالي، وَلا يُخالِفَ فيه أمري مِن قَريبٍ أو بَعيدٍ.

أمّا بَعدُ فَإِنَّ وَلائِدِيَ اللّاتي أطوفُ عَلَيهِنَّ السَّبعَةَ عَشَرَ مِنهُنَّ أُمَّهاتُ أولادٍ أحياءٍ، مَعَهُنَّ أولادُهُنَّ وَمِنهُنَّ حُبالىٰ وَمِنهُنَّ مَن لا وَلَدَ لَهُ، فَقَضائي فيهِنَّ إن حَدَثَ بي حَدَثٌ أنَّ مَن كانَ مِنهُنَّ لَيسَ لَها وَلَدٌ، وَلَيسَت بِحُبلىٰ فَهِيَ عَتيقٌ لِوَجهِ اللهِ، لَيسَ لِأَحَدٍ عَلَيهِنَّ سَبيلٌ، وَمَن كانَ مِنهُنَّ لَها وَلَدٌ وَهِيَ حُبلىٰ فَتَمسَكُ علىٰ وَلَدِها وَهِيَ مِن حَظِّهِ، فَإِن ماتَ وَلَدُها وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتيقٌ لَيسَ لِأَحَدٍ عَلَيها سَبيلٌ.

هذا ما قَضىٰ بِهِ عَلِيٌّ في مالِهِ الغَدَ مِن يَومِ قَدِمَ مَسكِنٍ، شَهِدَ أبو شِمرِ بنِ أبرَهَةَ وَصَعصَعَةُ بنُ صوحانٍ وَسَعيدُ بنُ قَيسٍ، وَهَيّاجُ بنُ أبي الهَيّاجِ، وكَتَبَ عَلِيُّ بنُ أبي

طالِبٍ بِيَدِهِ لِعَشرٍ خَلَونَ مِن جُمادىٰ الأُولىٰ سَنَةَ سَبعٍ وَثَلاثينَ.[1]

أقولُ: لقد أوردنا هذه الوصيّة كاملةً في مكاتيب الإمام عليّ ﷺ، وقد كرّرنا ذكرها هنا بصورة مختصرة لمناسبتها مع الموضوع، وكون راويها هو الإمام الكاظم ﷺ.



وصيّته ﷺ برواية يزيد بن سليط

أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحكم، قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجعفريّ، وعبد الله بن محمّد بن عمارة، عن يزيد بن سليط[2]، قال: لمّا أوصى أبو إبراهيم ﷺ أشهد إبراهيم بن محمّد الجعفريّ، وإسحاق بن محمّد الجعفريّ، وإسحاق بن جعفر بن محمّد، وجعفر بن صالح، ومعاوية الجعفريّ، ويحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ، وسعد بن عمران الأنصاريّ، ومحمّد بن الحارث الأنصاريّ، ويزيد بن سليط الأنصاريّ، ومحمّد بن جعفر بن سعد الأسلميّ ـ وهو كاتب الوصيّة الأُولى ـ:

أشهَدَهُم أنَّهُ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ وَأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وَأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ، وَأَنَّ البَعثَ بَعدَ المَوتِ حَقٌّ، وَأنَّ الوَعدَ حَقٌّ، وَأَنَّ الحِسابَ حَقٌّ، وَالقَضاءَ حَقٌّ، وَأَنَّ الوُقوفَ بَينَ يَدَي اللهِ

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٤٦ ح ٦٠٨، الكافي: ج ٧ ص ٤٩ ح ٧، وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ١٩٩ ح ٢٤٤٢٦.

٢. يزيد بن سليط الزّيديّ، عدّ من أصحاب أبي الحسن موسى ﷺ. (في رجال الطّوسي: الرّقم ٥١٥٩، رجال البرقي: ص ٤٨، رجال ابن داوود: الرّقم ١٦٩٢). وعدّه الشّيخ المفيد من خاصّة الكاظم ﷺ وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته، ممّن رووا النّصّ على الرّضا ﷺ. (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢٤٨).

حَقٌّ، وَأَنَّ ما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَأَنَّ ما نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمينُ حَقٌّ، علىٰ ذٰلِكَ أحيا وَعَلَيهِ أموتُ، وَعَلَيهِ أُبعَثُ إن شاءَ اللهُ.

وأشهَدَهُم أنّ هذهِ وَصِيَّتي بِخَطّي، وَقَد نَسَختُ وَصِيَّةَ جَدّي أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، وَوَصِيَّةِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ قَبلَ ذٰلِكَ نَسَختُها حَرفاً بِحَرفٍ، وَوَصِيَّةَ جعفرِ بنِ مُحَمَّدٍ علىٰ مِثلِ ذٰلِكَ، وَإنّي قَد أوصَيتُ إلىٰ عَلِيٍّ وَبَنِيَّ بَعدُ مَعَهُ إن شاءَ وَآنَسَ مِنهُم رُشداً، وأَحَبَّ أن يُقِرَّهُم فَذاكَ لَهُ، وَإن كَرِهَهُم وَأَحَبَّ أن يُخرِجَهُم فَذاكَ لَهُ وَلا أمرَ لَهُم مَعَهُ وَأَوصَيتُ إلَيهِ بِصَدَقاتي وَأموالي وَمَوالِيَّ وَصِبيانِيَ الَّذينَ خَلَّفتُ، وَوُلدي إلىٰ إبراهيمَ وَالعَبّاسِ وَقاسِمِ وَإسماعيلَ وأحمَد وَأُمِّ أحمَدَ، وَإلىٰ عَلِيٍّ أمرُ نِسائي دونَهُم، وَثُلُثُ صَدَقَةِ أبي وَثُلُثي يَضَعُهُ حَيثُ يَرىٰ، وَيَجعَلُ فيهِ ما يَجعَلُ ذو المالِ في مالِهِ فَإن أَحَبَّ أن يَبيعَ أو يَهبَ أو يَنحَلَ أو يَتَصَدَّقَ بِها علىٰ مَن سَمَّيتُ لَهُ وَعَلىٰ غَيرِ مَن سَمَّيتُ، فَذاكَ لَهُ وَهُوَ أنا في وَصِيَّتي في مالي، وَفي أهلي، وَوُلدي، وَإن يَرىٰ أن يُقِرَّ إخوَتَهُ الَّذينَ سَمَّيتُهُم في كتابي هذا أقَرَّهُم، وَإن كَرِهَ فَلَهُ أن يُخرِجَهُم غَيرَ مُثَرَّبٍ عَلَيهِ وَلا مَردودٍ، فَإن آنَسَ مِنهُم غَيرَ الَّذي فارَقتُهُم عَلَيهِ فَأَحَبَّ أن يَرُدَّهُم في وِلايَةٍ فَذاكَ لَهُ.

وَإن أرادَ رَجُلٌ مِنهُم أن يُزَوِّجَ أُختَهُ فَلَيسَ لَهُ أن يُزَوِّجَها إلّا بِإذنِهِ وَأمرِهِ فَإنَّهُ أعرَفُ بِمَناكِحِ قَومِهِ، وَأَيُّ سُلطانٍ أو أحَدٍ مِنَ النّاسِ كَفَّهُ عَن شَيءٍ أو حالَ بَينَهُ وَبَينَ شَيءٍ مِمّا ذَكَرتُ في كِتابي هذا، أو أحَدٍ مِمَّن ذَكَرتَ فَهُوَ مِنَ اللهِ وَمِن رَسولِهِ بَريءٌ، وَاللهُ وَرَسولُهُ مِنهُ بُراءٌ، وَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ وَغَضَبُهُ، وَلَعنَةُ اللاّعِنينَ، وَالمَلائِكَةِ المُقَرَّبينَ، وَالنَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ، وَجَماعَةِ المُؤمِنينَ، وَلَيسَ لِأَحَدٍ مِنَ السَّلاطينِ أن يَكُفَّهُ عَن شَيءٍ وَلَيسَ لي عِندَهُ تَبِعَةٌ وَلا تَباعَةَ وَلا لِأَحَدٍ مِن وُلدي لَهُ قِبَلي مالٌ فَهُوَ مُصَدَّقٌ فيما ذَكَرَ، فَإن أَقَلَّ فَهُوَ أعلَمُ وَإن أكثَرَ فَهُوَ الصّادِقُ كَذٰلِكَ.

وَإِنَّما أَرَدتُ بِإِدخالِ الَّذينَ أُدخَلتُهُم مَعَهُ مِن وُلدي، التَّنويهَ بِأَسمائِهِم وَالتَّشريفَ لَهُم، وَأُمَّهاتُ أولادي مَن أقامَت مِنهُنَّ في مَنزِلِها وَحِجابِها، فَلَها ما كـانَ يَـجري عَلَيها في حَياتي، إن رأىٰ ذلِكَ، وَمَن خَرَجَت مِنهُنَّ إلىٰ زَوجٍ فَلَيسَ لَها أن تَرجِعَ إلى مَحوايَ، إلّا أن يَرىٰ عَلِيٌّ غَيرَ ذلِكَ، وَبَناتي بِمِثلِ ذلِكَ، وَلا يُزَوِّجُ بَناتي أحَدٌ مِن إخوَتِهِنَّ مِن أُمَّهاتِهِنَّ، وَلا سُلطانَ وَلا عَمَّ إلّا بِرَأيِهِ وَمَشورَتِهِ، فَإن فَعَلوا غَـيرَ ذلِكَ فَقَد خالفوا اللهَ وَرَسولَهُ، وَجاهَدوهُ في مُلكِهِ، وَهُوَ أعرَفُ بِمَناكِحِ قَومِهِ، فَإن أرادَ أن يُزَوِّجَ، زَوَّجَ، وَإن أرادَ أن يَترُكَ تَرَكَ، وَقَد أوصَيتُهُنَّ بِمِثلِ ما ذَكَـرتُ فـي كتابي هذا، وَجَعَلتُ اللهَ ﷻ عَلَيهِنَّ شَهيداً، وَهُوَ وأُمُّ أحمَدَ شاهِدانِ، وَلَيسَ لِأَحَدٍ أن يَكشِفَ وَصِيَّتي وَلا يَنشُرَها وَهُوَ مِنها علىٰ غَيرِ ما ذَكَرتُ وَسَمَّيتُ، فَمَن أساءَ فَعَلَيهِ، وَمَن أحسَنَ فَلِنَفسِهِ، وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ، وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آلِهِ.

وَلَيسَ لِأَحَدٍ مِن سُلطانٍ وَلا غَيرِهِ أن يَفُضَّ كِتابي هذا الَّذي خَتَمتُ عَلَيهِ الأَسفَلَ، فَمَن فَعَلَ ذلِكَ فَعَلَيهِ لَعَنةُ اللهِ وَغَضَبُهُ وَلَعنَةُ اللّاعِنينَ وَالمَلائِكَةِ المُقَرَّبينَ، وَجَماعَةِ المُرسلينَ وَالمُؤمِنينَ مِنَ المُسلِمينَ، وَعلىٰ مَن فَضَّ كتابي هذا وَكَتَبَ وَخَتَمَ أبـو إبراهيمَ وَالشّهودِ وَصَلَّى اللهُ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آلِهِ. الحديث[1]...



وصيّته ﷺ لهشام

في العقل

روي عن الإمام الكاظم الأمين أبـي إبـراهـيم، ويكـنّى أبـا الحسـن مـوسىٰ بـن

١. الكافي: ج١ ص٣١٦ ح١٥ وراجع: عيون أخبار الرضا: ج١ ص٣٣ ح١، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٧٦.

جعفر عليه السلام[١] في طوال هذه المعاني، وصيّته عليه السلام[٢] لهشام، وصفته للعقل:

إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ بَشَّرَ أهلَ العَقلِ وَالفَهمِ في كِتابِهِ فَقالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[٣].

يا هِشامُ بنَ الحَكَمِ؛ إنَّ اللهَ عزّ وجلّ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ، وَأَفضىٰ إلَيهِم بِالبَيانِ، وَدَلَّهُم علىٰ رُبوبِيَّتِهِ بِالأَدِلّاءِ، فَقالَ: ﴿وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾[٤] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٥]

يا هِشامُ؛ قَد جَعَلَ اللهُ عزّ وجلّ ذٰلِكَ دَليلاً علىٰ مَعرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُم مُدَبِّراً فَقالَ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَالشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٦] وَقالَ: ﴿حمٓ* وَالْكِتابِ الْمُبِينِ* إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٧] وقال: ﴿وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٨]

يا هِشامُ؛ ثُمَّ وَعَظَ أهلَ العَقلِ وَرَغَّبَهُم فِي الآخِرَةِ فَقالَ: ﴿وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾[٩] وَقالَ: ﴿وَ ما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ

---

١. وفي الكافي: أبو عبد الله الأشعريّ عن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام...

٢. كما تنبّهنا في مقدمة مكاتيب الإمام الصّادق عليه السلام ليست هي مكتوبة بل ورد شفاهاً وأوردناها استطراداً.

٣. الزمر: ١٧ و ١٨.

٤. البقرة: ١٦٣.

٥. البقرة: ١٦٤.

٦. النحل: ١٢.

٧. الزخرف: ١ ـ ٣.

٨. الروم: ٢٤.

٩. الأنعام: ٣٢.

الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ زِينَتُهٰا وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾.[١]

يا هِشام ؛ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذينَ لا يَعقِلونَ عَذابَهُ فَقالَ ﷻ: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ* وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ* وَبِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

يا هِشامُ ؛ ثُمَّ بَيَّنَ أنَّ العَقلَ مَعَ العِلمِ ، فَقالَ : ﴿وَ تِلْكَ الأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ وَ مٰا يَعْقِلُهٰا إِلاّ الْعٰالِمُونَ﴾.[٣]

ياهِشامُ ؛ثُمَّ ذَمَّ الَّذينَ لا يَعقِلونَ ، فَقالَ : ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ قٰالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مٰا أَلْفَيْنٰا عَلَيْهِ آبٰاءَنٰا أَ وَ لَوْ كٰانَ آبٰاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾[٤] وَقالَ : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[٥] وقال : ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٦] ثُمَّ ذَمَّ الكَثرَةَ فَقالَ : ﴿وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٧] وقال : ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٨] ، وَأَكثَرَهُم لا يَشعرونَ .[٩]

---

١ . القصص : ٦٠.

٢ . الصافات : ١٣٦ ـ ١٣٨.

٣ . العنكبوت : ٤٣.

٤ . البقرة : ١٧٠.

٥ . الأنفال : ٢٢.

٦ . في سورة لقمان الآية ٢٥ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ﴾ . وفي سورة العنكبوت الآية ٦٣ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾ لعلّه سهو من الرّاوي أو من النّسّاخ.

٧ . الأنعام : ١١٦.

٨ . سورة الأنعام : ٣٧. ونظيرها قوله تعالى : ﴿بَلْ أَكْثَرَهُمْ لَايَعْلَمُونَ﴾ : سورة النّحل : ٧٧ و١٠٣. والأنبياء : ٢٤، والنّمل : ٦٢، ولقمان : ٢٤، والزّمر : ٣٠، وكذا قوله تعالى : ﴿بَلْ أَكْثَرَهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾ : سورة العنكبوت : ٦٣. وقوله تعالى : ﴿وَ أَكْثَرَهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾ : سورة المائدة : ١٠٢.

٩ . مضمون مأخوذ من آيات القرآن.

يا هِشامُ ؛ ثُمَّ مَدَحَ القِلَّةَ فَقالَ : ﴿وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[١] وَقالَ : ﴿وَ قَلِيلٌ ما هُمْ﴾[٢] وَقالَ : ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.[٣]

يا هِشامُ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ أُولي الأَلبابِ بِأَحسَنِ الذِّكرِ وَحَلّاهُم بِأَحسَنِ الحِليَةِ فَقالَ : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾.[٤]

يا هِشامُ ؛ إِنَّ اللهَ يَقولُ : ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[٥] يَعني العَقلَ وَقالَ : ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾[٦] قالَ : الفَهمُ وَالعَقلُ .

يا هِشامُ ؛ إِنَّ لُقمانَ قالَ لِابنِهِ : تَواضَع لِلحَقِّ تَكُن أَعقَلَ النّاسِ[٧] يا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنيا بَحرٌ عَميقٌ قَد غَرِقَ فيهِ عالَمٌ كَثيرٌ فَلتَكُن سَفينَتُكَ فيها تَقوَى اللهِ ، وَحَشوُها[٨] الإِيمانُ وَشِراعُها التَّوَكُّلُ ، وَقَيِّمُها العَقلُ وَدَليلُها العِلمُ وَسُكّانُها الصَّبرُ .

يا هِشامُ ؛ لِكُلِّ شَيءٍ دَليلٌ وَدَليلُ العاقِلِ التَّفَكُّرُ ، وَدَليلُ التَّفَكُّرِ الصَّمتُ ، وَلِكُلِّ شَيءٍ مَطِيَّةٌ وَمَطِيَّةُ العاقِلِ التَّواضُعُ[٩] وَكَفىٰ بِكَ جَهلاً أَن تَركَبَ ما نُهيتَ عَنهُ .

يا هِشامُ لَو كانَ في يَدِكَ جَوزَةٌ وَقالَ النّاسُ : في يَدِكَ لُؤلُؤَةٌ ، ما كانَ يَنفَعُكَ وَأَنتَ تَعلَمُ أَنَّها جَوزَةٌ ؟ وَلَو كانَ في يَدِكَ لُؤلُؤَةٌ وقالَ النّاسُ : إِنَّها جَوزَةٌ ما ضَرَّكَ وَأَنتَ تَعلَمُ أَنَّها لُؤلُؤَةٌ ؟ .

---

١ . سبأ : ١٣ .

٢ . صٓ : ٢٤ .

٣ . هود : ٤٠ .

٤ . البقرة : ٢٦٩ . ونظيرها قوله تعالى في سورة آل عمران : ١٨٧ والرّعد : ١٩ وصٓ : ٢٨ والزّمر : ١٢ والمؤمن : ٥٦ .

٥ . قٓ : ٣٧ .

٦ . لقمان : ١٢ . إلى هنا في الكافي مع تقديم وتأخير .

٧ . زاد في الكافي : « وإنّ الكيّس لدى الحقّ يسير » .

٨ . الحشو : ما حشى به الشيء أي ملاء به . وفي بعض النّسخ : فلتكن سفينتك منها . و« حشوها» في بعض النّسخ «جسرها» . وشِراع السّفينة ـ بالكسر ـ : ما يرفع فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الرّيح فتجريها .

٩ . في الكافي : «العاقل» بدل «العقل» في الموضعين .

يا هِشامُ ، ما بَعَثَ اللهُ أنبِياءَهُ وَرُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عَنِ اللهِ ، فَأَحسَنُهُم استِجابَةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً لِلّهِ ، وَأَعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ أَحسَنُهُم عَقلاً ، وَأَعقَلُهُم[1] أرفَعُهُم دَرَجَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ .

ياهِشامُ ، ما مِن عَبدٍ إلّا وَمَلَكٌ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ ، فَلا يَتَواضَعُ إلّا رَفَعَهُ اللهُ ، وَلا يَتَعاظَمُ إلّا وَضَعَهُ اللهُ .

يا هِشامُ ، إنَّ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حُجَّتَينِ : حُجَّةً ظاهِرَةً ، وَحُجَّةً باطِنَةً فَأَمّا الظّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأنبِياءُ وَالأَئِمَّةُ ، وَأَمّا الباطِنَةُ فَالعُقولُ .

يا هِشامُ ؛ إنَّ العاقِلَ الَّذي لا يَشغَلُ الحَلالُ شُكرَهُ ، وَلا يَغلِبُ الحَرامُ صَبرَهُ .

يا هِشامُ ؛ مَن سَلَّطَ ثَلاثاً علىٰ ثَلاثٍ فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ علىٰ هَدمِ عَقلِهِ : مَن أظلَمَ نورَ فِكرِهِ[2] بِطولِ أمَلِهِ ، وَمَحا طَرائِفَ حِكمَتِهِ بِفُضولِ كَلامِهِ ، وَأَطفَأَ نورَ عِبرَتِهِ بِشَهواتِ نَفسِهِ ، فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ ، وَمَن هَدَمَ عَقلَهُ أفسَدَ عَلَيهِ دينَهُ وَدُنياهُ .

يا هِشامُ ؛كَيفَ يَزكو عِندَ اللهِ عَمَلُكَ وَأنتَ قَد شَغَلتَ عَقلَكَ عَن أمرِ رَبِّكَ ، وَأَطَعتَ هَواكَ علىٰ غَلَبَةِ عَقلِكَ .

يا هِشامُ ؛ الصَّبرُ عَلَى الوَحدَةِ عَلامةُ قُوَّةِ العَقلِ فَمَن عَقِلَ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ اعتَزَلَ أهلِ الدُّنيا وَالرّاغِبينَ فيها وَرَغِبَ فيما عِندَ رَبِّهِ وَكانَ اللهُ آنِسَهُ فِي الوَحشَةِ وَصاحِبَهُ فِي الوحَدَةِ وَغِناهُ فِي العَيلَةِ[3] وَمُعِزَّهُ في غَيرِ عَشيرَةٍ .[4]

يا هِشامُ ؛ نُصِبَ الخَلقُ لِطاعَةِ اللهِ وَلا نَجاةَ إلّا بِالطّاعَةِ ، وَالطّاعَةُ بِالعِلمِ وَالعِلمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالعَقلِ يُعتَقَدُ[5] ، وَلا عِلمَ إلّا مِن عالِمٍ رَبّانِيٍّ ، وَمَعرِفَةُ العالِمِ بِالعَقلِ .

---

١ . في الكافي : «وأكملهم عقلاً» .

٢ . في الكافي : «من أظلم نور تفكّره» .

٣ . العَيلة : الفاقة .

٤ . نصب ــ من باب ضرب على صيغة المجهول ــ : بمعنى وضع ، أو من باب التّفعيل من نصب الأمير فلاناً ولّاه منصباً . وفي الكافي : «ونصب الحقّ لطاعة الله» .

٥ . اعتقد الشيء : نقيض حله . وفي بعض النسخ : «يعتقل» هو أيضاً نقيض حل أي يمسك ويشدّ .

يا هِشام ؛ قَليلُ العَمَلِ مِنَ العاقِلِ مَقبولٌ مُضاعَفٌ وَكثيرُ العَمَلِ مِن أهلِ الهَوىٰ وَالجَهلِ مَردودٌ .

يا هِشامُ ؛ إنَّ العاقِلَ رَضِيَ بِالدّونِ مِنَ الدُّنيا مَعَ الحِكمَةِ ، وَلَم يَرضَ بِالدُّونِ مِنَ الحِكمَةِ مَعَ الدُّنيا ، فَلِذلِكَ رَبِحَت تِجارَتُهُم .

يا هِشامُ ؛ إن كانَ يُغنيكَ ما يَكفيكَ فَأَدنىٰ ما فِي الدُّنيا يَكفيكَ ، وَإِن كانَ لا يُغنيكَ ما يَكفيكَ فَلَيسَ شَيءٌ مِنَ الدُّنيا يُغنيكَ .

يا هِشامُ ؛ إنَّ العُقلاءَ تَرَكوا فُضولَ الدُّنيا ، فَكَيفَ الذُّنوبُ ؟ وَتَركُ الدُّنيا مِنَ الفَضلِ ، وَتَركُ الذُّنوبِ مِنَ الفَرضِ .[1]

يا هِشامُ ؛ إنَّ العُقلاءَ زَهَدوا فِي الدُّنيا وَرَغِبوا فِي الآخِرَةِ ؛ لِأَنَّهُم عَلِموا أنَّ الدُّنيا طالِبَةٌ وَمَطلوبَةٌ ، وَالآخِرَةَ طالِبَةٌ وَمَطلوبَةٌ ، فَمَن طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتهُ الدُّنيا حَتّىٰ يَستَوفِيَ مِنها رِزقَهُ ، وَمَن طَلَبَ الدُّنيا طَلَبَتهُ الآخِرَةُ ، فَيَأتيهِ المَوتُ فَيُفسِدُ عَلَيهِ دُنياهُ وَآخِرَتَهُ .

يا هِشامُ مَن أرادَ الغِنىٰ بِلا مالٍ ، وَراحَةَ القَلبِ مِنَ الحَسَدِ ، وَالسَّلامَةَ فِي الدّينِ ، فَلْيَتَضَرَّع إلَى اللهِ في مَسأَلَتِهِ بِأَن يُكَمِّلَ عَقلَهُ فَمَن عَقِلَ قَنَعَ بِما يَكفيهِ ، وَمَن قَنَعَ بِما يَكفيهِ استَغنىٰ ، وَمَن لَم يَقنَع بِما يَكفيهِ لَم يُدرِكِ الغِنىٰ أبَداً .

يا هِشامُ ؛ إنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ حَكىٰ عَن قَومٍ صالِحينَ أنَّهُم قالوا : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾[2] حينَ عَلِموا أنَّ القُلوبَ تَزيغُ وَتَعودُ إلىٰ عَماها وَرَداها[3] ، إنَّهُ لَم يَخَفِ اللهَ مَن لَم يَعقِل عَنِ اللهِ ، وَمَن لَم يَعقِل عَنِ اللهِ لَم يَعقِد قَلبَهُ علىٰ مَعرِفَةٍ ثابِتَةٍ يُبصِرُها وَيَجِدُ حَقيقَتَها في قَلبِهِ وَلا يَكونُ أحَدٌ كذلِكَ إلّا مَن كانَ قَولُهُ لِفِعلِهِ مُصَدِّقاً ، وَسِرُّهُ

---

١ . زاد في الكافي : « يا هشام إنّ العاقل نظر إلى الدّنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقّة ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقّة ، فطلب بالمشقّة أبقاهما » .

٢ . آل عمران : ٨.

٣ . الرّدى : الهلاك .

لِعَلانِيَتِهِ مُوافقاً ؛ لِأَنَّ اللهَ لَم يَدُلَّ عَلَى الباطِنِ الخَفِيِّ مِنَ العَقلِ إلّا بِظاهِرٍ مِنهُ وَناطِقٍ عَنهُ .

يا هِشامُ ، كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَقولُ : ما مِن شَيءٍ عُبِدَ اللهُ بِهِ[1] أفضَلُ مِنَ العَقلِ ، وَما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّى يَكونَ فيهِ خِصالٌ شَتّى ، الكُفرُ وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونانِ[2] ، وَالرُّشدُ وَالخَيرُ مِنهُ مَأمولانِ[3] وَفَضلُ مالِهِ مَبذولٌ وَفَضلُ قَولِهِ مَكفوفٌ ، نَصيبُهُ مِنَ الدُّنيا القوتُ وَلا يَشبَعُ مِنَ العِلمِ دَهرَهُ ، الذُّلُّ أحَبُّ إلَيهِ مَعَ اللهِ مِنَ العِزِّ مَعَ غَيرِهِ ، وَالتَّواضُعُ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ الشَّرَفِ ، يَستَكثِرُ قَليلَ المَعروفِ مِن غَيرِهِ ، وَيَستَقِلُّ كَثيرَ المَعروفِ مِن نَفسِهِ ، وَيَرَى النّاسَ كُلَّهُم خَيراً مِنهُ ، وَأنَّهُ شَرُّهُم في نَفسِهِ ، وَهُوَ تَمامُ الأَمرِ .[4]

يا هِشامُ ؛ مَن صَدَقَ لِسانُهُ زَكا عَمَلُهُ ، وَمَن حَسُنَت نِيَّتُهُ زيدَ في رِزقِهِ ، وَمَن حَسُنَ بِرُّهُ بِإِخوانِهِ وَأهلِهِ مُدَّ في عُمُرِهِ .

يا هِشامُ ؛ لا تَمنَحوا الجُهّالَ الحِكمَةَ فَتَظلِموها[5] ، وَلا تَمنَعوها أهلَها فَتَظلِموهُم .

يا هِشامُ ؛ كَما تَرَكوا لَكُم الحِكمَةَ ، فَاترُكوا لَهُمُ الدُّنيا .[6]

يا هِشامُ ؛ لا دينَ لِمَن لا مُرُوَّةَ لَهُ ، وَلا مُرُوَّةَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ ، وَإنَّ أعظَمَ النّاسِ قَدراً الَّذي لا يَرَى الدُّنيا لِنَفسِهِ خَطراً[7] ، أما إنَّ أبدانَكُم لَيسَ لَها ثَمَنٌ إلّا الجَنَّةَ ، فَلا تَبيعوها بِغَيرِها .[8]

---

١ . في الكافي : «ما عبد الله بشيء» .

٢ . الكفر في الاعتقاد والشرّ في القول والعمل والكلّ ينشأ من الجهل . وفي بعض النّسخ :«مأمون» .

٣ . الرّشد في الاعتقاد والخير في القول والكلّ ناش من العقل . وفي بعض النّسخ : «مأمول» .

٤ . أي ملاك الأمر وتمامه في أن يكون الإنسان كاملاً تامّ العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال.(وافي).

٥ . لا تمنحوا الجهّال : أي لا تعطوهم ولا تعلموهم . والمنحة : العطاء .

٦ . في الكافي ههنا : «يا هشام إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه» .

٧ . أي قدراً ورفعة . والخطر : الحظّ والنّصيب والقدر والمنزلة .

٨ . ههنا كلام نقله صاحب الوافي عن استاده رحمه الله قال : وذلك لأنّ الأبدان في التّناقص يوماً فيوماً لتوجّه النّفس منها إلى عالم آخر ، فإن كانت النّفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدّنيا وانقطاع حياته البدنيّة إلى الله سبحانه

⇔

يا هِشامُ ؛ إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ يَقولُ[١] : لا يَجلِسُ في صَدرِ المَجلِس إلّا رَجُلٌ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ : يُجيبُ إذا سُئِلَ وَيَنطِقُ إذا عَجَزَ القَومُ عَنِ الكَلامِ ، وَيُشيرُ بِالرَّأيِ الَّذي فيهِ صَلاحُ أهلِهِ ، فَمَن لَم يَكُن فيهِ شَيءٌ مِنهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أحمَقُ . وَقالَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام : إذا طَلَبتُم الحَوائِجَ فَاطلُبوها مِن أهلِها . قيلَ : يا بنَ رَسولِ اللهِ وَمَن أهلُها ؟ قالَ : الّذينَ قَصَّ اللهُ في كِتابِهِ وَذَكَرَهُم فَقالَ : ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٢] قالَ : هُم أُولو العُقولِ . وَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : مُجالَسَةُ الصّالِحينَ داعِيَةٌ إلَى الصَّلاحِ ، وَأدَبُ العُلماءِ[٣] زِيادَةٌ فِي العَقلِ ، وَطاعَةُ وُلاةِ العَدلِ تَمامُ العِزِّ ، وَاستِثمارُ المالِ تَمامُ المُرُوَّةِ ، وَإرشادُ المُستَشيرِ قَضاءٌ لِحَقِّ النِّعمَةِ ، وَكَفُّ الأذى مِن كَمالِ العَقلِ وَفيهِ راحَةُ البَدَنِ عاجِلاً وَآجِلاً .

يا هِشامُ ، إنَّ العاقِلَ لا يُحَدِّثُ مَن يَخافُ تَكذيبَهُ ، وَلا يَسأَلُ مَن يَخافُ مَنعَهُ ، وَلا يَعِدُ ما لا يَقدِرُ عَلَيهِ ، وَلا يَرجو ما يُعَنَّفُ بِرَجائِهِ[٤] وَلا يَتَقَدَّمُ عَلىٰ ما يَخافُ العَجزَ عَنهُ[٥] .

وَكانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يُوصي أصحابَهُ يَقولُ : أُوصيكُم بِالخَشيَةِ مِنَ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ ،

← وإلى نعيم الجنّة ، لكونه على منهج الهداية والاستقامة ، فكأنّه باع بدنه بثمن الجنّة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عزّ وجلّ ، وإن كانت شقيّة كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره إلى مقارنة الشّيطان وعذاب النّيران لكونه على طريق الضّلالة ، فكأنّه باع بدنه بثمن الشّهوات الفانية واللذّات الحيوانيّة الّتي ستصير نيرانات محرقة مؤلمة ، وهي اليوم كامنة مستورة عن حواسّ أهل الدُّنيا وستبرز يوم القيامة : ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ ، معاملة مع الشّيطان وخسر هنالك المبطلون .

١ . في الكافي : إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل . وينطق إذا عجز القوم عن الكلام . ويشير بالرّأي الّذي يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثّلاث شيء فهو أحمق . إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثّلاث أو واحدة منهنّ ـ إلخ .

٢ . الزمر : ٩ .

٣ . في الكافي : « وآداب العلماء » .

٤ . التّعنيف : اللّوم والتّوبيخ والتّقريع .

٥ . في الكافي : « ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه » . أي لا يبادر إلى فعل قبل أوانه خوفاً من أن يفوته بالعجز عنه في وقته .

وَالعَدلِ في الرِّضا وَالغَضَبِ ، وَالاِكتِسابِ في الفَقرِ وَالغِنىٰ وَأن تَصِلوا مَن قَطَعَكُم وَتَعفوا عَمَّن ظَلَمَكُم ، وَتَعطِفوا علىٰ مَن حَرَمَكُم ، وَليَكُن نَظَرُكُم عِبَراً وَصَمتُكُم فِكَراً ، وَقولُكُم ذِكراً ، وطَبيعَتُكُمُ السَّخاءُ ؛ فَإِنَّهُ لا يَدخُلِ الجَنَّةَ بَخيلٌ وَلا يَدخُلِ النّارَ سَخِيٌّ .

يا هشامُ ، رَحِمَ اللهُ مَن استَحيا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياءِ ، فَحَفِظَ الرَّأسَ وَما حَوىٰ[1] وَالبَطنَ وما وَعىٰ ، وَذَكَرَ المَوتَ وَالبِلىٰ[2] ، وَعَلِمَ أنَّ الجَنَّةَ مَحفوفَةٌ بِالمَكارِهِ[3] وَالنّارَ مَحفوفَةٌ بِالشَّهواتِ .

يا هِشامُ ؛ مَن كَفَّ نَفسَهُ عَن أعراضِ النّاسِ أقالَهُ اللهُ عَثرَتَهُ يَومَ القِيامَةِ ، وَمَن كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النّاسِ ،كَفَّ اللهُ عَنهُ غَضَبَهُ يَومَ القِيامَةِ .

يا هِشامُ ؛ إنَّ العاقِلَ لا يَكذِبُ ، وَإِن كانَ فيهِ هَواهُ .

يا هِشامُ ؛ وُجِدَ في ذُؤابَةِ[4] سَيفِ رَسولِ اللهِ ﷺ : إنَّ أعتَى النّاسِ[5] عَلَى اللهِ مَن ضَرَبَ غَيرَ ضارِبِهِ وَقَتَلَ غَيرَ قاتِلِهِ ، وَمَن تَوَلّىٰ غَيرَ مَوالِيهِ فَهُوَ كافِرٌ بِما أنزَلَ اللهُ علىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَن أحدَثَ حَدَثاً أو آوىٰ مُحدِثاً لَم يَقبَلِ اللهُ مِنهُ يَومَ القِيامَةِ صِرفاً وَلا عَدلاً .

يا هِشامُ ؛ أفضَلُ ما يَتَقَرَّبُ بِهِ العَبدُ إلَى اللهِ بَعدَ المَعرِفَةِ بِهِ الصَّلاةُ ، وَبِرُّ الوالِدَينِ ، وَتَركُ الحَسَدِ

---

١ . «وما حوى» : أي ما حواه الرّأس من الأوهام والأفكار ، بأن يحفظها ولا يبديها ، ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرّأس من العين والأذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عمّا يحرم عليه . وما وعىٰ أي ما جمعه من الطّعام والشّراب بأن لا يكونا من حرام .

٢ . والبلى ـ بالكسر ـ : الاندراس والاضمحلال .

٣ . المحفوفة : المحيطة . والمكاره : جمع مكرهة ـ بفتح الرّاء وضمّها ـ : ما يكرهه الإنسان ويشقّ عليه . والمراد أنّ الجنّة محفوفة بما يكره النّفس من الأقوال والأفعال فتعمل بها ، فمن عمل بها دخل الجنّة . والنّار محفوفة بلذّات النّفس وشهواتها ، فمن أعطىٰ نفسه لذّتها وشهوتها دخل النّار .

٤ . الذّؤابة من كلّ شيء : أعلاه . ومن السّيف : علاقته . ومن السّوط : طرفه . ومن الشّعر : ناصيته .

٥ . عتا يعتو عتوّاً ، وعتى يعتي عتياً : بمعنى واحد أي استكبر وتجاوز الحدّ ، والعتو : الطّغيان والتّجاوز عن الحدود والتّجبّر . وفي بعض النّسخ : «واعنى النّاس» ، من عنّ عليه أي اعترض . وفي بعضها :« وأعق النّاس» ، من عقّه : خالفه وعصاه .

وَالعُجبُ وَالفَخرُ .

يا هِشامُ ؛ أصلِحْ أيّامِكَ الَّذي هُوَ أمامَكَ فَانظُر أيَّ يَومٍ هُوَ وَأعِدَّ لَهُ الجَوابَ ؛ فَإنَّكَ مَوقوفٌ وَمَسؤولٌ، وَخُذ مَوعِظَتَكَ مِنَ الدَّهرِ وَأهلِهِ ، فَإنَّ الدَّهرَ طَويلُهُ قَصيرُهُ ، فاعمَل كَأنَّكَ تَرىٰ ثَوابَ عَمَلِكَ لِتَكونَ أطمَعَ في ذلِكَ ، وَاعقِل عَنِ اللهِ ، وَانظُر في تَصَرُّفِ الدَّهرِ وَأحوالِهِ ؛ فَإنَّ ما هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنيا كَما وَلّىٰ مِنها ، فَاعتَبِر بِها . وَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : إنَّ جَميعَ ما طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ في مَشارِقِ الأرضِ وَمَغارِبِها ، بَحرِها وَبَرِّها وَسَهلِها وَجَبَلِها عِندَ وَلِيٍّ مِن أولياءِ اللهِ وَأهلِ المَعرِفَةِ بِحَقِّ اللهِ كَفَيءِ الظِّلالِ ، ثمّ قالَ عليه السلام : أوَلا حُرٌّ يَدَعُ هذِهِ اللُّمّاظَةَ لِأهلِها[١] ، يَعني الدُّنيا ، فَلَيسَ لِأنفُسِكُم ثَمَنٌ إلّا الجَنَّةُ ، فَلا تَبيعوها بِغَيرِها ؛ فَإنَّهُ مَن رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالدُّنيا فَقَد رَضِيَ بِالخَسيسِ .

يا هِشامُ ؛ إنَّ كُلَّ النّاسِ يُبصِرُ النُّجومَ ، وَلَكِن لا يَهتَدي بِها إلّا مَن يَعرِفُ مَجاريها ومَنازِلَها ، وَكَذلِكَ أنتُم تَدرُسونَ الحِكمَةَ ، وَلكِن لا يَهتَدي بِها مِنكُم إلّا مَن عَمِلَ بِها .

يا هِشامُ ، إنَّ المَسيحَ عليه السلام قال للحواريّين : يا عَبيدَ السّوءِ ، يَهولُكُم[٢] طولُ النَّخلَةِ وَتَذكُرونَ شَوكَها وَمَؤونَةَ مَراقيها ، وَتَنسَونَ طيبَ ثَمَرِها وَمَرافِقَها[٣] كَذلِكَ تَذكُرونَ مَؤونَةَ عَمَلِ الآخِرَةِ فَيَطولُ عَلَيكُم أمَدُهُ[٤] ، وَتَنسَونَ ما تُفضونَ إلَيهِ مِن نَعيمِها وَنَورِها ، وَثَمَرِها ، يا عبيدَ السّوءِ نَقّوا القَمحَ وَطَيِّبوهُ ، وَأدِقّوا طَحنَهُ تَجِدوا طَعمَهُ ، وَيُهنِئُكُم أكلُهُ ، كَذلِكَ فَأخلِصوا الإيمانَ وَأكمِلوهُ تَجِدوا حَلاوَتَهُ وَيَنفَعُكُم غِبُّهُ[٥] ، بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : لَو وَجَدتُم سِراجاً يَتَوَقَّدُ بالقَطِرانِ[٦] في لَيلَةٍ مُظلِمَةٍ

---

١ . اللّمّاظة ـ بالضّمّ ـ: بقيّة الطّعام في الفم . وأيضاً بقية الشّيء القليل .

٢ . يهولكم : أي يفزعكم وعظم عليكم .

٣ . مؤونة المراقي : شدّة الارتقاء . والمرافق : المنافع ؛ وهي جمع مرفق ـ بالفتح ـ: ما انتفع به .

٤ . الأمد : الغاية ومنتهى الشّيء ، يقال : طال عليهم الأمد أي الأجل . والنّور ـ بالفتح ـ: الزّهرة .

٥ . الغِبّ ـ بالكسر ـ: العاقبة . وأيضاً بمعنى البعد .

٦ . القطران ـ بفتح القاف وسكون الطّاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطّاء ـ: سيّال دهني شبيه النّفط ، يتّخذ من بعض الأشجار كالصّنوبر والارز فيهنأ به الإبل الجربى ويسرع فيه اشعال النّار .

لاستَضَأتُم بِهِ ولَم يَمنَعكُم مِنهُ ريحُ نَتنِهِ[١]، كذلِكَ يَنبَغي لَكُم أن تَأخُذوا الحِكمَةَ مِمَّن وَجَدتُموها مَعَهُ وَلا يَمنَعكُم مِنهُ سوءُ رَغبَتِهِ فيها . يا عَبيدَ الدُّنيا ؛ بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : لا تُدرِكونَ شَرَفَ الآخِرَةِ إلّا بِتَركِ ما تُحِبّونَ فَلا تَنظُروا بِالتَّوبَةِ غَداً ؛ فَإِنَّ دونَ غَدٍ يَوماً وَلَيلَةً ، وَقَضاء اللهِ فيهِما يَغدو وَيَروحُ بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : إنَّ مَن لَيسَ عَلَيهِ دَينٌ مِنَ النّاسِ أروَحُ وَأَقَلُّ هَمّاً مِمَّن عَلَيهِ الدَّينُ ، وَإن أحسَنَ القَضاءَ ، وَكَذلِكَ مَن لَم يَعمَلِ الخَطيئَةَ أروَحُ هَمّاً مِمَّن عَمِلَ الخَطيئَةَ ، وَإن أخلَصَ التَّوبَةَ وَأنابَ وَإنَّ صِغارَ الذُّنوبِ وَمُحَقَّراتِها مِن مكائِدِ إبليسَ ، يُحَقِّرُها لَكُم وَيُصَغِّرُها في أعيُنِكُم فَتَجتَمِعُ وَتَكثُرُ فَتُحيطُ بِكُم ، بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : إنَّ النّاسَ في الحِكمَةِ رَجُلانِ : فَرَجُلٌ أتقَنَها بِقَولِهِ وَصَدَّقَها بِفِعلِهِ ، وَرَجُلٌ أتقَنَها بِقَولِهِ وَضَيَّعَها بِسوءِ فِعلِهِ ، فَشَتّانَ بَينَهُما .

فَطوبىٰ لِلعُلَماءِ بِالفِعلِ ، وَوَيلٌ لِلعُلَماءِ بِالقَولِ ، يا عَبيدَ السّوءِ اتَّخِذوا مساجِدَ رَبِّكُم سُجوناً لِأَجسادِكُم وَجِباهِكُم ، وَاجعَلوا قُلوبَكُم بُيوتاً لِلتَّقوىٰ ، وَلا تَجعَلوا قُلوبَكُم مَأوىٰ لِلشَّهَواتِ ، إنّ أجزَعَكُم عِندَ البَلاءِ لَأَشَدُّكُم حُبّاً لِلدُّنيا وَإنَّ أصبَرَكُم عَلَى البَلاءِ لَأَزهَدُكُم فِي الدُّنيا ، يا عَبيدَ السّوءِ ؛ لا تَكونوا شَبيهاً بِالحِداءِ الخاطِفَةِ[٢] ، وَلا بِالثَّعالِبِ الخادِعَةِ ، وَلا بِالذِّئابِ الغادِرَةِ[٣] ، وَلا بِالأُسدِ العاتِيَةِ[٤] ، كَما تَفعَلُ بِالفَرائِسِ ، كَذلِكَ تَفعَلونَ بِالنّاسِ فَريقاً تَخطِفونَ وَفَريقاً تَخدَعونَ ، وَفَريقاً تَغدُرونَ بِهِم ، بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : لا يُغني عَنِ الجَسَدِ أن يَكونَ ظاهِرُهُ صَحيحاً وَباطِنُهُ فاسِداً ، كَذلِكَ لا تُغني أجسادُكُم الَّتي قَد أعجَبَتكُم ، وَقَد فَسَدَت قُلوبُكُم ، وَما يُغني عَنكُم أن تُنَقّوا جُلودَكُم وَقُلوبَكُم دَنِسَةٌ . لا تَكونوا كالمُنخُلِ[٥] يَخرُجُ مِنهُ الدَّقيقُ الطَّيِّبُ وَيُمسِكُ النُّخالَةَ ، كَذلِكَ أنتُم تُخرِجونَ

---

١ . نتنه : أي خبث رائحته .

٢ . الحداء ـ بالكسر ـ : جمع حدأة ـ كعنبة ـ : طائر من الجوارح وهو نوع من الغُراب يخطف الأشياء والخاطفة من خطف الشّيء يخطف كعلم يعلم ـ : استلبه بسرعة .

٣ . الغادرة : الخائنة .

٤ . والعاتي : الجبّار .

٥ . المنخل ـ بضمّ الميم والخاء أو بفتح الخاء ـ : ماينخل به . والنخالة ـ بالضّمّ ـ : ما بقي في المنخل من القشر ونحوه .

الحِكمَةَ مِن أفواهِكُم وَيَبقىٰ الغِلُّ في صُدورِكُم.

يا عَبيدَ الدُّنيا، إنَّما مَثَلُكُم مَثَلُ السِّراجِ، يُضيءُ لِلنّاسِ وَيُحرِقُ نَفسَهُ، يا بَني إسرائيلَ زاحِموا العُلماءَ في مَجالِسِهِم، وَلَو جَثواً عَلَى الرُّكَبِ[1]، فَإِنَّ اللهَ يُحيي القُلوبَ المَيِّتَةَ بِنورِ الحِكمَةِ كَما يُحيي الأَرضَ المَيِّتَةَ بِوابِلِ المَطَرِ[2].

يا هِشامُ؛ مَكتوبٌ فِي الإِنجيلِ: طوبىٰ لِلمُتَراحِمينَ، أُولئِكَ هُمُ المَرحومونَ يَومَ القِيامَةِ، طوبىٰ للمُصلِحينَ بَينَ النّاسِ، أُولئِكَ هُمُ المُقَرَّبونَ يَومَ القِيامَةِ. طوبىٰ لِلمُطَهَّرَةِ قُلوبُهُم أُولئِكَ هُمُ المُتَّقونَ يَومَ القِيامَةِ. طوبىٰ لِلمُتَواضِعينَ فِي الدُّنيا، أُولئِكَ يَرتَقونَ مَنابِرَ المُلكِ يَومَ القِيامَةِ.

يا هِشامُ؛ قِلَّةُ المَنطِقِ حُكمٌ عَظيمٌ، فَعَلَيكُم بِالصَّمتِ، فَإِنَّهُ دَعَةٌ حَسَنَةٌ، وَقِلَّةُ وِزرٍ وَخِفَّةٌ مِنَ الذُّنوبِ، فَحَصِّنوا بابَ الحِلمِ فَإِنَّ بابَهُ الصَّبرُ وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُبغِضُ الضَّحّاكَ مِن غَيرِ عَجَبٍ وَالمَشّاءَ[3] إلىٰ غَيرِ أَرَبٍ[4] وَيَجِبُ عَلَى الوالي أن يَكونَ كَالرّاعي، لا يَغفُلُ عَن رَعِيَّتِهِ وَلا يَتَكَبَّرُ عَلَيهِم فَاستَحيوا مِنَ اللهِ في سَرائِرِكُم كَما تَستَحيونَ مِنَ النّاسِ في عَلانِيَتِكُم، وَاعلَموا أَنَّ الكَلِمَةَ مِنَ الحِكمَةِ ضالَّةُ المُؤمِنِ فَعَلَيكُم بِالعِلمِ قَبلَ أن يُرفَعَ، وَرَفعُهُ غَيبَةُ عالِمِكُم بَينَ أَظهُرِكُم.

يا هِشامُ؛ تَعَلَّم مِنَ العِلمِ ما جَهِلتَ، وَعَلِّمِ الجاهِلَ مِمّا عَلِمتَ، عَظِّمِ العالِمَ لِعِلمِهِ، وَدَع مُنازَعَتَهُ، وَصَغِّرِ الجاهِلَ لِجَهلِهِ وَلا تَطرُدهُ، وَلكِن قَرِّبهُ وَعَلِّمهُ.

يا هِشامُ، إنَّ كُلَّ نِعمَةٍ عَجَزتَ عَن شُكرِها بِمَنزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤاخَذُ بِها. وَقالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: إنَّ للهِ عِباداً كَسَرَت قُلوبَهُم خَشيَتُهُ فَأَسكَتَتهُم عَنِ المَنطِقِ، وَإِنَّهُم لَفُصَحاءُ عُقَلاءُ، يَستَبِقونَ إِلَى اللهِ بِالأَعمالِ الزَّكِيَّةِ، لا يَستَكثِرونَ لَهُ الكَثيرَ وَلا يَرضَونَ لَهُم مِن أَنفُسِهِم بِالقَليلِ، يَرَونَ في أَنفُسِهِم

---

١. جثا يجثو. وجثى يجثى: جلس على ركبتيه أو قام على أطراف الأصابع. وفي بعض النّسخ: «حبواً» أي زحفاً على الرّكب من حبا يحبو وحبى يحبى: إذا مشى على أربع.

٢. الوابل: المطر الشّديد الضّخم القطر.

٣. المشّاء: الكثير المشي.

٤. الأرب ـ بفتحتين ـ: الحاجة.

أَنَّهُم أشرارٌ ، وَإِنَّهُم لَأَكياسٌ وَأَبرارٌ .

يا هِشامُ ؛ الحَياءُ مِنَ الإيمانِ وَالإيمانُ في الجَنَّةِ ، وَالبَذاءُ[١] مِنَ الجَفاءِ وَالجَفاءُ فِي النّارِ .

يا هِشامُ ، المُتَكَلِّمونَ ثَلاثَةٌ : فَرابِحٌ وَسالِمٌ وَشاجِبٌ ، فَأَمَّا الرّابِحُ فَالذّاكِرُ للهِ وَأَمّا السّالِمُ فَالسّاكِتُ وَأَمّا الشّاجِبُ[٢] فَالَّذي يَخوضُ فِي الباطِلِ ، إنَّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ علىٰ كُلِّ فاحِشٍ بَذيءٍ قَليلِ الحَياءِ ، لا يُبالي ما قالَ وَلا ما قيلَ فيهِ ، وَكانَ أبو ذَرٍّ رضي الله عنه يقولُ : يا مُبتَغي العِلمَ إنَّ هٰذا اللِّسانَ مِفتاحُ خَيرٍ وَمِفتاحُ شَرٍّ ، فَاختِم علىٰ فيكَ كَما تَختِمُ علىٰ ذَهَبِكَ وَوَرَقِكَ .

يا هِشامُ ، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ يَكونُ ذا وَجهَينِ وَذا لِسانَينِ ، يُطري أخاهُ إذا شاهَدَهُ[٣] ، وَيَأكُلُهُ إذا غابَ عَنهُ ، إن أُعطِيَ حَسَدَهُ ، وإن ابتُلِيَ خَذَلَهُ ، إنَّ أسرَعَ الخَيرِ ثَواباً البِرُّ ، وَأَسرَعُ الشَّرِّ عُقوبَةً البَغيُ ، وَإِنَّ شَرَّ عِبادِ اللهِ مَن تَكرَهُ مُجالَسَتَهُ لِفُحشِهِ ، وَهَل يَكُبُّ النّاسَ علىٰ مَناخِرِهِم فِي النّارِ إلّا حَصائِدُ أَلسِنَتِهِم ، وَمِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُ ما لا يَعنيهِ .

يا هِشامُ ؛ لا يَكونُ الرَّجُلُ مُؤمِناً حَتّىٰ يَكونَ خائِفاً راجِياً وَلا يَكونُ خائِفاً راجِياً حَتّىٰ يَكونَ عامِلاً لِما يَخافُ وَيَرجو .

يا هِشامُ ؛ قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : وَعِزَّتي وَجَلالي وَعَظَمَتي وَقُدرَتي وَبَهائي وَعُلُوّي في مَكاني ، لا يُؤثِرُ عَبدٌ هَوايَ علىٰ هَواهُ إلّا جَعَلتُ الغِنىٰ في نَفسِهِ ، وَهَمَّهُ في آخِرَتِه ، وَكَفَفتُ عَلَيهِ في ضَيعَتِهِ[٤] ، وَضَمَّنتُ السَّماواتِ وَالأَرضِ رِزقَهُ ، وَكُنتُ لَهُ مِن وَراءِ تِجارَةِ كُلِّ تاجِرٍ .

يا هِشامُ ؛ الغَضَبُ مِفتاحُ الشَّرِّ وَأَكمَلُ المُؤمِنينَ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً ، وَإن خالَطتَ النّاسَ فَإِنِ استَطَعتَ أن لا تُخالِطَ أَحَداً مِنهُم إلّا مَن كانَت يَدُك عَلَيهِ العُليا[٥] فَافعَل .

---

١ . البذاء : الفحش . والبذي ـ على فعيل ـ : السّفيه والّذي أفحش في منطقه .

٢ . الشّاجب : الهذّاء المكثار أي كثير الهذيان وكثير الكلام . وأيضاً الهالك . وهو الأنسب .

٣ . أي يحسن الثّناء وبالغ في مدحه إذا شاهده ؛ ويعيبه بالسّوء ويذمّه إذا غاب .

٤ . الضّيعة ـ بالفتح ـ : حرفة الرّجل وصناعته وفي بعض النسخ : «صنعته» .

٥ . اليد العليا : المعطية المتعفّفة .

يا هِشامُ ؛ عَلَيكَ بِالرِّفقِ فَإِنَّ الرِّفقَ يُمنٌ وَالخُرقُ شُؤمٌ ، إِنَّ الرِّفقَ وَالبِرَّ وَحُسنَ الخُلُقِ يُعَمِّرُ الدِّيارَ وَيَزيدُ فِي الرِّزقِ .

يا هِشامُ ؛ قَولُ اللهِ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴾[1] جَرَت فِي المُؤمِنِ وَالكافِرِ وَالبَرِّ وَالفاجِرِ ، مَن صُنِعَ إِلَيهِ مَعروفٌ فَعلَيهِ أن يُكافِئَ بِه ، وَلَيسَتِ المُكافَأَةُ أن تَصنَعَ كَما صَنَعَ حَتّىٰ تَرىٰ فَضلَكَ ، فَإِن صَنَعتَ كَما صَنَعَ فَلَهُ الفَضلُ بِالاِبتِداءِ .

يا هِشامُ ؛ إِنَّ مَثَلَ الدُّنيا مَثَلُ الحَيَّةِ ، مَسُّها لَيِّنٌ وَفي جَوفِها السُّمُّ القاتِلُ يَحذَرُها الرِّجالُ ذَوو العُقولِ ، وَيَهوي إِلَيها الصِّبيانُ بِأَيديهِم .

يا هِشامُ ؛ اصبِر علىٰ طاعَةِ اللهِ وَاصبِر عَن مَعاصي اللهِ ، فَإِنَّما الدُّنيا ساعَةٌ ، فَما مَضىٰ مِنها فَلَيسَ تَجِدُ لَهُ سُروراً وَلا حُزناً وَما لَم يَأتِ مِنها فَلَيسَ تَعرِفُهُ ، فَاصبِر علىٰ تِلكَ السّاعَةِ الَّتي أنتَ فيها ، فَكَأَنَّكَ قَدِ اغتَبَطتَ .[2]

يا هِشامُ ؛ مَثَلُ الدُّنيا مَثَلُ ماءِ البَحرِ كُلَّما شَرِبَ مِنهُ العَطشانُ ازدادَ عَطَشاً حَتّىٰ يَقتُلَهُ .

يا هِشام ؛ إِيّاكَ وَالكِبرَ ؛ فَإِنَّهُ لا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِن كِبرٍ ، الكِبرُ رِداءُ اللهِ فَمَن نازَعَهُ رِداءَهُ أكَبَّهُ اللهُ فِي النّارِ علىٰ وَجهِهِ .

يا هِشامُ ؛ لَيسَ مِنّا مَن لَم يُحاسِب نَفسَهُ في كُلِّ يَومٍ ؛ فَإِن عَمِلَ حُسناً استَزادَ مِنهُ وَإِن عَمِلَ سَيِّئاً استَغفَرَ اللهَ مِنهُ وَتابَ إِلَيهِ .

يا هِشامُ ؛ تَمَثَّلَتِ الدُّنيا لِلمَسيحِ عليه السلام في صورَةِ امرَأَةٍ زَرقاءَ ، فَقالَ لَها : كَم تَزَوَّجتِ ؟ فَقالَت : كَثيراً . قالَ : فَكُلٌّ طَلَّقَكِ ؟ قالَت : لا ، بَل كُلّاً قَتَلتُ . قالَ المَسيحُ عليه السلام : فَوَيحٌ لِأَزواجِكِ الباقينَ ، كَيفَ لا يَعتَبِرونَ بِالماضينَ .

يا هشامُ ؛ إِنَّ ضَوءَ الجَسَدِ في عَينِهِ ، فَإِن كانَ البَصَرُ مُضيئاً استَضاءَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِنَّ ضَوءَ الرّوحِ

---

١ . الرّحمن : ٦٠ .

٢ . اغتبط : كان في مسرّة وحسن حال . وفي بعض النّسخ : « قد احتبطت » .

العَقلُ ، فَإذاكانَ العَبدُ عاقِلاًكانَ عالِماً بِرَبِّهِ ، وَإذاكانَ عالِماً بِرَبِّهِ أبصَرَ دينَهُ ، وَإن كانَ جاهِلاً بِرَبِّهِ لَم يَقُم لَهُ دينٌ ، وَكَما لا يَقومُ الجَسَدُ إلّا بِالنَّفسِ الحَيَّةِ ، فَكذلِكَ لا يَقومُ الدّينُ إلّا بِالنِّيَّةِ الصّادِقَةِ وَلا تَثبُتُ النِّيَّةُ الصّادِقَةُ إلّا بِالعَقلِ .

يا هِشامُ ؛ إنَّ الزَّرعَ يَنبُتُ فِي السَّهلِ وَلا يَنبُتُ فِي الصَّفا[1] ، فَكَذلِكَ الحِكمَةُ تَعمُرُ في قَلبِ المُتَواضِعِ وَلا تَعمُرُ في قَلبِ المُتَكَبِّرِ الجَبّارِ ؛ لِأَنَّ اللهَ جَعَلَ التَّواضُعَ آلَةَ العَقلِ وَجَعَلَ التَّكَبُّرَ مِن آلَةِ الجَهلِ ، أَلَم تَعلَم أَنَّ مَن شَمَخَ[2] إلَى السَّقفِ بِرَأسِهِ شَجَّهُ[3] وَمَن خَفَضَ رَأسَهُ استَظَلَّ تَحتَهُ وأَكَنَّهُ ، وَكَذلِكَ مَن لَم يَتَواضَع للهِ خَفَضَهُ اللهُ ، وَمَن تَواضَعَ للهِ رَفَعَهُ .

يا هِشامُ ، ما أقبَحَ الفَقرَ بَعدَ الغِنىٰ ! وَأَقبَحَ الخَطيئَةَ بَعدَ النُّسُكِ ! وَأَقبَحُ مِن ذلِكَ العابِدُ للهِ ثُمَّ يَترُكُ عِبادَتَهُ .

يا هِشامُ ؛ لا خَيرَ فِي العَيشِ إلّا لِرَجُلَينِ : لِمُستَمِعٍ واعٍ ، وَعالِمٍ ناطِقٍ .

يا هِشامُ ؛ ما قُسِّمَ بَينَ العِبادِ أفضَلُ مِنَ العَقلِ ، نَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ ، وَما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلّا عاقِلاً ، حَتّىٰ يَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن جَميعِ جَهدِ المُجتَهِدينَ ، وَما أَدَّى العَبدُ فَريضَةً مِن فرائِضِ اللهِ حَتّىٰ عَقِلَ عَنهُ .

يا هِشامُ ؛ قالِ رَسولُ اللهِ ﷺ : إذا رَأيتُم المُؤمِنَ صَموتاً فَادنوا مِنهُ ، فَإنَّهُ يُلقي الحِكمَةَ ، وَالمُؤمِنُ قَليلُ الكَلامِ كَثيرُ العَمَلِ ، وَالمُنافِقُ كَثيرُ الكَلامِ قَليلُ العَمَلِ .

يا هِشامُ ، أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ داوودَ عليه السلام : قُل لِعِبادي : لا يَجعلوا بَيني وَبَينَهُم عالِماً مَفتوناً بِالدُّنيا فَيَصُدُّهُم عَن ذِكري ، وَعَن طَريقِ مَحَبَّتي وَمُناجاتي ، أُولئِكَ قُطّاعُ الطَّريقِ مِن عِبادي ، إنّ أدنىٰ ما أنا صانِعٌ بِهِم أن أنزَعَ حَلاوَةَ مَحَبَّتي وَمُناجاتي مِن قُلوبِهِم .

يا هِشامُ ؛ مَن تَعَظَّمَ في نَفسِهِ لَعَنَتهُ مَلائِكَةُ السَّماءِ وَمَلائِكَةُ الأَرضِ ، وَمَن تَكَبَّرَ علىٰ إخوانِهِ

---

١ . الصّفا : الحجر الصّلد الضّخم .

٢ . شمخ - من باب منع - : علا ورفع .

٣ . أي كسره وجرحه .

وَاستَطال عَلَيهِم[١] فَقَد ضادَّ اللهَ ، وَمَن ادَّعىٰ ما لَيسَ لَهُ فَهُوَ أعني لِغَيرِ رُشدِهِ .

يا هِشام ؛ أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ داوودَ عليه السلام : يا داوودُ حَذِّر وَأنذِر أصحابَكَ عَن حُبِّ الشَّهواتِ ، فَإنَّ المُعَلَّقَةَ قُلوبُهُم بِشَهَواتِ الدُّنيا قُلوبُهُم مَحجوبَةٌ عَنّي .

يا هِشامُ ؛ إيّاكَ وَالكِبرَ علىٰ أوليائي وَالاستِطالَةَ بِعلمِكَ فَيمقُتَكَ اللهُ ، فَلا تَنفَعُكَ بَعدَ مَقتِهِ دُنياكَ وَلا آخِرَتُكَ ، وَكُن فِي الدُّنيا كَساكِنِ دارٍ لَيست لَهُ إنَّما يَنتَظِرُ الرَّحيلَ .

يا هِشامُ ؛ مُجالَسَةُ أهلِ الدّينِ شَرَفُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، وَمُشاوَرَةُ العاقِلِ النّاصِحِ يُمنٌ وبَرَكَةٌ وَرُشدٌ وَتَوفيقٌ مِنَ اللهِ ، فَإذا أشارَ عَلَيكَ العاقِلُ النّاصِحُ فَإيّاكَ وَالخِلافَ ، فَإنَّ في ذلِكَ العَطَبَ .[٢]

يا هِشامُ ؛ إيّاكَ وَمُخالَطَةَ النّاسِ وَالاُنسَ بِهِم ، إلّا أن تَجِدَ مِنهُم عاقِلاً وَمَأموناً ، فَآنِس بِهِ وَاهرَب مِن سائِرِهِم كَهَرَبِكَ مِن السِّباعِ الضّارِيَةِ[٣] . وَيَنبَغي لِلعاقِلِ إذا عَمِلَ عَمَلاً أن يَستَحيِيَ مِنَ اللهِ ، وَإذا تَفَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أن يُشارِكَ في عَمَلِهِ أحَداً غَيرَهُ[٤] ، وَإذا مَرَّ بِكَ[٥] أمرانِ لا تَدري أيُّهُما خَيرٌ وَأصوَبُ فَانظُر أيُّهما أقرَبَ إلى هواكَ فَخالِفهُ ، فَإنَّ كَثيرَ الصَّوابِ في مُخالَفَةِ هَواكَ ، وَإيّاكَ أن تَغلِبَ الحِكمَةَ وَتَضَعَها في أهلِ الجَهالَةِ[٦] .

قالَ هِشامُ : فَقُلتُ لَهُ : فَإن وَجَدتُ رَجُلاً طالِباً لَهُ ، غَيرَ أنَّ عَقلَهُ لا يَتَّسِعُ لِضَبطِ ما أُلقِيَ إلَيهِ ؟ قالَ عليه السلام : فَتَلَطَّف لَهُ فِي النَّصيحَةِ ، فَإن ضاقَ قَلبُهُ فَلا تُعرِضَنَّ نَفسَكَ لِلفِتنَةِ ، وَاحذَر رَدَّ المُتَكَبِّرينَ ،

---

١ . استطال عليهم : أي تفضّل عليهم .

٢ . العطب : الهلاك .

٣ . الضّاري : الحيوان السّبع ، من ضرّا الكلب بالصّيد يضرو : تعوّده وأوْلع به . وأيضاً : تطعم بلحمه ودمه .

٤ . أي إذا اختصّ العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النّعمة بأن يعطيه منها . وفي بعض النّسخ : «إذ تفرّد له» .

٥ . في بعض النّسخ : «وإذا خرّ بك أمران» ، وخرّ به أمر : أي نزل به وأهمّه .

٦ . قال المجلسي رحمه الله : كأنّ فيه حذفاً وإيصالاً أي تغلب على الحكمة أي يأخذها منك قهراً مَن لا يستحقّها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أي تغلب على الحكمة فإنّها تأبى عمّن لا يستحقّها . ويحتمل أن يكون بالفاء والتّاء من الإفلات بمعنى الإطلاق فإنّهم يقولون : انفلت منّي كلام أي صدر بغير رويّة .
وفي بعض النّسخ المنقولة من الكتاب : «وإيّاك أن تطلب الحكمة وتضعها في الجهّال» .

فَإِنَّ العِلمَ يَدُلُّ علىٰ أن يُملىٰ علىٰ مَن لا يُفيقُ[١] . قُلتُ : فَإِن لَم أَجِد مَن يَعقِلُ السُّؤالَ عَنها؟ قالَ عليه السلام : فَاغتَنِم جَهلَهُ عَنِ السُّؤالِ حَتّىٰ تَسلَمَ مِن فِتنَةِ القَولِ وَعَظيمِ فِتنَةِ الرَّدِّ ، وَاعلَم أَنَّ اللهَ لَم يَرفَعِ المُتَواضِعينَ بِقَدرِ تَواضُعِهِم ، وَلكِن رَفَعَهُم بِقَدرِ عَظَمَتِهِ وَمَجدِهِ ، وَلَم يُؤمِنِ الخائِفينَ بِقَدرِ خَوفِهِم ، وَلكِن آمَنَهُم بِقَدرِ كَرَمِهِ وَجودِهِ ، وَلَم يُفَرِّجِ[٢] المَحزونينَ بِقَدرِ حُزنِهِم ، وَلكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ وَرَحمَتِهِ ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إلىٰ مَن يُؤذيهِ بِأَولِيائِهِ . فَكَيفَ بِمَن يُؤذىٰ فيهِ ؟ وَما ظَنُّكَ بِالتَّوابِ الرَّحيمِ الَّذي يَتوبُ علىٰ مَن يُعاديهِ فَكَيفَ بِمَن يَتَرَضّاهُ[٣] ، وَيَختارُ عَداوَةَ الخَلقِ فيه ؟ .

يا هِشامُ ؛ مَن أَحَبَّ الدُّنيا ذَهَبَ خَوفُ الآخِرَةِ مِن قَلبِهِ ، وَما أُوتِيَ عَبدٌ عِلماً فَازدادَ لِلدُّنيا حُبّاً ، إلّا ازدادَ مِنَ اللهِ بُعداً وَازدادَ اللهُ عَلَيهِ غَضَباً .

يا هِشامُ ؛ إنَّ العاقِلَ اللَّبيبَ مَن تَرَكَ ما لا طاقَةَ لَهُ بِهِ ، وَأَكثَرَ الصَّوابَ في خِلافِ الهَوىٰ وَمَن طالَ أَملُهُ ساءَ عَمَلُهُ .

يا هِشامُ ؛ لَو رَأَيتَ مَسيرَ الأَجَلِ لَأَلهاكَ عَنِ الأَملِ .

يا هِشامُ ؛ إيّاكَ وَالطَّمَعَ وَعَلَيكَ بِاليَأسِ مِمّا في أيدي النّاسِ ، وَأَمِتِ الطَّمَعَ مِنَ المَخلوقينَ ، فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفتاحٌ لِلذُّلِّ ، وَاختِلاسَ العَقلِ وَاختِلاقَ[٤] المُرُوّاتِ وَتَدنيسَ العِرضِ[٥] ، وَالذَّهابَ بِالعِلمِ ، وَعَلَيكَ بِالاعتِصامِ بِرَبِّكَ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيهِ ، وَجاهِد نَفسَكَ لِتَرُدَّها عَن هَواها ، فَإِنَّهُ واجِبٌ عَلَيكَ كَجِهادِ عَدُوِّكَ .

قالَ هِشامُ : فَقُلتُ لَهُ : فَأَيُّ الأَعداءِ أَوجَبُهُم مُجاهَدَةً ؟ قالَ عليه السلام : أَقرَبُهُم إلَيكَ ، وَأَعداهُم لَكَ

---

١ . الإفاقة : الرّجوع عن الكسر والاغماء والغفلة إلى حال الاستقامة . وفي بعض النّسخ : «فإنّ العلم يذلّ على أن يحمل على من لا يفيق» وفي بعضها : «يجلى » .

٢ . في بعض النّسخ : «يفرح » .

٣ . يترضّاه : أي يطلب رضاه .

٤ . الاختلاق : الافتراء . وفي بعض النّسخ : « واخلاق » . والظّاهر أنّه جمع خلق ـ بالتحريك ـ أي البالي .

٥ . العرض : النّفس والخليقة المحمودة ـ وأيضاً ـ : ما يفتخر الإنسان من حسب وشرف .

وَأَضَرُّهُم بِكَ ، وَأَعظَمُهُم لَكَ عَداوَةً ، وَأَخفاهُم لَكَ شَخصاً ، مَعَ دُنُوِّهِ مِنكَ ، وَمَن يُحَرِّضُ أعداءَكَ عَلَيكَ وَهُوَ إبليسُ المُوَكَّلُ بِوَسواسٍ مِنَ القُلوبِ ، فَلَهُ فَلتَشتَدَّ عَداوَتُكَ ، وَلا يَكونَنَّ أصبَرَ علىٰ مُجاهَدَتِهِ لِهَلَكَتِكَ مِنكَ علىٰ صَبرِكَ ، لِمُجاهَدَتِهِ ، فَإنَّهُ أضعَفُ مِنكَ رُكناً[1] في قُوَّتِهِ ، وَأَقَلُّ مِنكَ ضَرراً في كَثرَةِ شَرِّهِ ، إذا أنتَ اعتَصَمتَ بِاللهِ فَقَد هُديتَ إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ .

يا هِشامُ ؛ مَن أكرَمَهُ اللهُ بِثَلاثٍ فَقَد لَطُفَ لَهُ : عَقلٌ يَكفيهِ مَؤونَةَ هَواهُ ، وَعِلمٌ يَكفيهِ مَؤونَةَ جَهلِهِ ، وَغِنىً يَكفيهِ مَخافَةَ الفَقرِ .

يا هِشامُ ؛ احذَر هذهِ الدُّنيا ، وَاحذَر أهلَها ، فَإنَّ النّاسَ فيها علىٰ أربَعَةِ أصنافٍ : رَجُلٍ مُتَرَدٍّ مُعانِقٍ لِهواهُ ، وَمُتعَلِّمٍ مُقرِئٍ كُلَّما ازدادَ عِلماً ازدادَ كِبراً يَستَعلي بِقِراءَتِهِ وَعِلمِهِ علىٰ مَن هُوَ دونَهُ ، وَعابِدٍ جاهِلٍ يَستَصغِرُ مَن هُوَ دونَهُ في عِبادَتِهِ يُحِبُّ أن يُعَظَّمَ وَيُوَقَّرَ وَذي بَصيرَةٍ عالِمٍ عارِفٍ بِطَريقِ الحَقِّ ، يُحِبُّ القِيامَ بِهِ ، فَهُوَ عاجِزٌ أو مَغلوبٌ ، وَلا يَقدِرُ عَلَى القِيامِ بِما يَعرِفُهُ فَهُوَ مَحزونٌ مَغمومٌ بِذلِكَ فَهُوَ أمثَلُ[2] أهلِ زَمانِهِ وَأوجَهُهُم عَقلاً .

يا هِشامُ ؛ اعرِفِ العَقلَ وَجُندَهُ ، وَالجَهلَ وَجُندَهُ ، تَكُن مِنَ المُهتَدينَ .

قالَ هِشامُ : فَقُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ لا نَعرِفُ إلّا ما عَرَّفتَنا .

فَقالَ عليه السلام : يا هِشامُ ؛ إنَّ اللهَ خَلَقَ العَقلَ وَهُوَ أوَّلُ خَلقٍ خَلَقَهُ اللهُ مِنَ الرّوحانِيّينَ عَن يَمينِ العَرشِ من نورِهِ فقالَ له : أدبِر فَأدبَرَ ثُمَّ قالَ لَهُ : أقبِل فَأقبَلَ ، فَقالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : خَلَقتُكَ خَلقاً عَظيماً وَكَرَّمتُكَ علىٰ جَميعِ خَلقي . ثُمَّ خَلَقَ الجَهلَ مِنَ البَحرِ الأُجاجِ الظُّلمانِيِّ فَقالَ لَهُ : أدبِر فَأدبَرَ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : أقبِل فَلَم يُقبِل فَقالَ لَهُ : استَكبَرتَ فَلَعَنَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ لِلعَقلِ خَمسَةً وَسَبعينَ جُنداً ، فَلَمّا رَأَى الجَهلُ ما كَرَّمَ اللهُ بِهِ العَقلَ وَما أعطاهُ أضمَرَ لَهُ العَداوَةَ فَقالَ الجَهلُ : يا رَبِّ ، هذا خَلقٌ مِثلي خَلَقتَهُ وَكَرَّمتَهُ وَقَوَّيتَهُ ، وَأنا ضِدُّهُ وَلا قُوَّةَ لي بِهِ ، أعطِني مِنَ الجُندِ مِثلَ ما أعطَيتَهُ ؟ فَقالَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : نَعَم ، فَإن عَصَيتَني بَعدَ

---

١ . الرّكن : العزّ والمنعة . وأيضاً : ما يقوى به . والأمر العظيم .

٢ . الأمثل : الأفضل .

ذلِكَ أخرَجتُكَ وَجُندَكَ مِن جِواري وَمِن رَحمَتي ، فَقالَ : قَد رَضيتُ . فَأَعطاهُ اللهُ خَمسَةً وَسَبعينَ جُنداً ، فَكانَ مِمّا أعطىٰ العقلَ مِنَ الخَمسَةِ وَالسَّبعينَ جُنداً ، الخَيرُ وَهُوَ وَزيرُ العَقلِ ، وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَهُوَ وَزيرُ الجَهلِ :

جنود العقل والجهل:

الإيمانُ ، الكُفرُ . التَّصديقُ ، التَّكذيبُ ، الإخلاصُ ، النِّفاقُ ، الرَّجاءُ ، القُنوطُ ، العَدلُ ، الجَورُ الرِّضا ، السُّخط ، الشُّكرُ ، الكُفرانُ ، اليَأسُ ، الطَّمَعُ ، التَّوَكُّلُ ، الحِرصُ الرَّأفَةُ ، الغِلظَةُ ، العِلمُ ، الجَهلُ ، العِفَّةُ التَّهَتُّكُ ، الزُّهدُ ، الرَّغبَةُ ، الرِّفقُ ، الخُرقُ الرَّهبَةُ ، الجُرأَةُ ، التَّواضُعُ ، الكِبرُ ، التُّؤدَةُ ، العَجَلَةُ ، الحِلمُ السَّفَهُ الصَّمتُ ، الهَذَرُ ، الاِستِسلامُ ، الاِستِكبارُ ، التَّسليمُ ، التَّجَبُّرُ ، العَفوُ ، الحِقدُ ، الرَّحمَةُ ، القَسوَةُ ، اليَقينُ الشَّكُ ، الصَّبرُ ، الجَزَعُ ، الصَّفحُ ، الاِنتِقامُ ، الغِنىٰ ، الفَقرُ ، التَّفَكُّرُ ، السَّهوُ ، الحِفظُ ، النِّسيان ، التَّواصُلُ ، القَطيعَةُ ، القَناعَةُ ، الشَّرَهُ ، المُؤاساةُ ، المَنعُ ، المَوَدَّةُ ، العَداوَةُ ، الوَفاءُ ، الغَدرُ ، الطّاعَةُ ، المَعصِيَةُ ، الخُضوعُ ، التَّطاوُلُ ، السَّلامَةُ ، البَلاءُ ، الفَهمُ ، الغَباوَةُ ، المَعرِفَةُ ، الإِنكارُ ، المُداراةُ ، المُكاشَفَةُ . سَلامَةُ الغَيبِ ، المُماكَرَةُ ، الكِتمانُ ، الإفشاءُ البِرُّ ، العُقوقُ ، الحَقيقَةُ ، التَّسويفُ ، المَعروفُ ، المُنكَرُ ، التَّقِيَّةُ ، الإذاعَةُ الإِنصافُ ، الظُّلمُ ، التُّقىٰ ، الحَسَدُ النَّظافَةُ ، القَذَرُ ، الحَياءُ ، القِحَةُ ، القَصدُ ، الإِسرافُ ، الرّاحَةُ ، التَّعَبُ ، السُّهولَةُ ، الصُّعوبَةُ ، العافِيَةُ ، البَلوىٰ ، القِوامُ ، المُكاثَرَةُ ، الحِكمَةُ ، الهَوىٰ ، الوَقارُ ، الخِفَّةُ ، السَّعادَةُ ، الشَّقاءُ ، التَّوبَةُ ، الإِصرارُ ، المُحافَظَةُ ، التَّهاوُنُ ، الدُّعاءُ ، الاستِنكافُ النَّشاطُ ، الكَسَلُ ، الفَرَحُ ، الحُزنُ الأُلفَةُ الفُرقَةُ ، السَّخاءُ ، البُخلُ ، الخُشوعُ ، العُجبُ ، صَونُ الحَديثِ ، النَّميمَةُ ، الاِستِغفارُ ، الاِغتِرارُ ، الكِياسَةُ الحُمقُ .

يا هِشامُ ؛ لا تُجمَعُ هذهِ الخِصالُ إلّا لِنَبِيٍّ أو وَصِيٍّ أو مُؤمِنٍ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلإِيمانِ . وَأَمّا سائِرُ ذلِكَ مِنَ المُؤمِنينَ ، فَإِنَّ أحَدَهُم لا يَخلو مِن أن يَكونَ فيهِ بَعضُ هذهِ الجُنودِ مِن أجنادِ العَقلِ حَتّىٰ يَستَكمِلَ العَقلُ ، وَيَتَخَلَّصَ مِن جُنودِ الجَهلِ فَعِندَ ذلِكَ يَكونُ فِي الدَّرَجَةِ العُليا مَعَ الأَنبِياءِ وَالأَوصِياءِ عليهم السلام وَفَّقَنا اللهُ وَإِيّاكُم لِطاعَتِهِ .[1]

---

١ . تحف العقول : ص٣٨٣ـ٤٠٢ ، بحار الأنوار : ج١ ص١٣٢ ح٣٠ ، وج٧٨ ص٢٩٦ ح١ نقلاً عنه وراجع :



وصيّته عليه السلام لأولاده

روي أنّ موسى بن جعفر عليه السلام أحضر وُلده يوماً فقال لهم:

يا بَنِيَّ إنّي مُوصيكُم بِوَصِيَّةٍ مَن حَفِظَها لَم يَضِع مَعَها: إن أتاكُم آتٍ فَأَسمَعَكُم في الأُذُنِ اليُمنىٰ مَكروهاً ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى الأُذُنِ اليُسرىٰ فَاعتَذَرَ وَقالَ: لَم أَقُل شَيئاً فَاقبَلوا عُذرَهُ.[1]

⇔ الكافي: ج ١ ص ١٥ ح ١٢.

١. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٨، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٢٥ ح ٦٧ نقلاً عنه.

الفصل الثامن

فِي أُمُورٍ شَتَّى



كتابه﵇ إلى عليّ بن يقطين

مناظراته﵇ مع خلفاء الجور

روى عبدالله بن إدريس، عن ابن سنان، قال: حمل الرّشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جُملتها دُرّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذّهب، فأنفذ عليّ بن يقطين جُلّ تلك الثّياب إلى موسى بن جعفر، وأنفذ في جملتها تلك الدُّرّاعة، وأضاف إليها مالاً كان عنده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله.

فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن﵇ قَبِلَ المال والثّياب، وردّ الدُّرّاعة على يد الرّسول إلى عليّ بن يقطين وكتب إليه:

احتَفِظ بِها، وَلا تُخرِجها عَن يَدِكَ، فَسَيَكونُ لَكَ بِها شَأنٌ تَحتاجُ إلَيها مَعَهُ.

فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، واحتفظ بالدُّرّاعة. فَلَمّا كان بعد أيّام تغيّر عليّ بن يقطين على غلام كان يختصّ به فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى﵇، ويقف على ما يحمله إليه في كلّ وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك، فسعى به إلى

الرّشيد فقال: إنّه يقول: بإمامة موسىٰ بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله في كُلّ سنة، وقد حمل إليه الدُّرّاعة الّتي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا. فاستشاط الرّشيد لذلك، وغضب غضباً شديداً. وقال: لأكشفنّ عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه. وأنفذ في الوقت بإحضار عليّ بن يقطين، فلمّا مثل بين يديه قال له: ما فعلت الدّراعة الّتي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب، قد احتفظت بها، قلّما أصبحت إلّا وفتحت السّفط ونظرت إليها تبرّكاً بها وقبّلتها ورددتها إلى موضعها، وكلّما أمسيت صنعت بها مثل ذلك.

فقال: أحضرها السّاعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين. واستدعى بعض خدمه فقال له: إمض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من خازنتي وافتحه، ثُمَّ افتح الصّندوق الفلاني فجئني بالسّفط الّذي فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسّفط مختوماً، فوضع بين يدي الرّشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه. فلمّا فتح نظر إلى الدّراعة فيه بحالها، مطويّة مدفونة في الطّيب، فسكن الرّشيد من غضبه، ثُمَّ قال لعليّ بن يقطين: اردها إلى مكانها وانصرف راشداً، فلن اُصدّق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يُتبع بجائزة سنيّة، وتقدّم بضرب السّاعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمئة سوط فمات في ذلك.[1]



كتابه عليه السلام إلى الخيزران

ما بينه وبين خلفاء الجور

محمّد بن عيسى، عن بعض من ذكره، أنّه كتب أبو الحسن موسى عليه السلام إلى

---

١ . الإرشاد: ج ٢ ص ٢٢٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٣٧.

الخيزران[1] أمّ أمير المؤمنين يعزّيها بموسى ابنها، ويهنؤها بهارون ابنها:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لِلخَيزُران أمِّ أميرِ المُؤمِنينَ مِن موسىٰ بنِ جَعفَرِ بنِ مُحمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَينِ.

أمّا بَعدُ: أصلَحَكِ اللهُ وَأمتَعَ بِكَ، وَأكرَمَكِ وَحَفِظَكِ، وَأتَمَّ النِّعمَةَ وَالعافِيَةَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ لَكِ بِرَحمَتِهِ.

ثُمَّ إنَّ الأُمورَ ـ أطالَ اللهُ بَقاءَكِ ـ كُلُّها بِيَدِ اللهِ ﷻ، يُمضيها وَيُقَدِّرُها بِقُدرَتِهِ فيها وَالسُّلطانِ عَلَيها، تَوكّل بِحِفظِ ماضيها وَتَمامِ باقيها، فلا مُقَدِّمَ لِما أخَّر مِنها وَلا مُؤَخِّرَ لِما قَدَّمَ، استَأثَرَ بِالبَقاءِ وَخَلَقَ خَلقَهُ لِلفَناءِ، أسكَنَهُم دُنيا سَريعٌ زَوالُها قَليلٌ بَقاؤُها، وَجَعَلَ لَهُم مَرجِعاً إلى دارٍ لا زَوالَ لَها وَلا فَناءَ. وَكَتَبَ المَوتَ علىٰ جَميعِ خَلقِهِ، وَجَعَلَهُم أُسوَةً فيهِ، عَدلاً مِنهُ عَلَيهِم عَزيزاً، وَقُدرَةً مِنهُ عَلَيهِم، لا مَدفَعَ لأَحَدٍ مِنهُ وَلا مَحيصَ لَهُ عَنهُ، حَتّىٰ يَجمَعَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ بِذلِكَ إلى دارِ البَقاءِ خَلقَهُ، وَيَرِثَ بِهِ أرضَهُ وَمَن عَلَيها، وَإلَيهِ يَرجِعونَ.

بَلَغَنا ـ أطال اللهُ بَقاءَكِ ـ ما كانَ مِن قَضاءِ اللهِ الغَالِبِ في وَفاةِ أميرِ المُؤمِنينَ موسىٰ صلواتُ اللهِ عَلَيهِ وَرَحمَتُهُ وَمَغفِرَتُهُ وَرِضوانُهُ، وَإنّا للهِ وَإنّا إلَيهِ راجِعونَ، إعظاماً لِمُصيبَتِهِ وَإجلالاً لِرُزئِهِ[2] وَفَقدِهِ، ثُمَّ إنّا للهِ وَإنّا إلَيهِ راجِعونَ، صبراً لِأَمرِ اللهِ ﷻ وَتَسليماً لِقَضائِهِ، ثُمَّ إنّا للهِ وَإنّا إلَيهِ راجِعونَ لِشِدَّةِ مُصيبَتِكِ عَلَينا خاصَّةً، وَبُلوغِها مِن حَرِّ قُلوبِنا وَنُشوزِ أنفُسِنا.

---

١. خيزران أمّ هارون الرشيد والهادي: المتوفية سنة ١٧٣، هي من ربات السياسة والنفوذ والسلطان لعبت دوراً عظيماً في خلافة ولدها واستبدت بالأمر حتى شاركته في شؤون الدولة، وكان الهادي كثيراً لطاعتها ومجيباً لها فيها تسأله من الحوائج ... (تراجم أعلام النساء: ج ١ ص ٣١٤ و ج ٢ ص ٦٧).

٢. وفي نسخة: «لرزيته».

نَسأَلُ اللهَ أن يُصَلِّيَ علىٰ أميرِ المُؤمِنينَ وَأن يَرحَمَهُ، وَيُلحِقَهُ بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَبِصالِحِ سَلَفِهِ، وَأن يَجعَلَ ما نَقَلَهُ إلَيهِ خَيراً مِمّا أخرَجَهُ مِنهُ.

وَنَسأَلُ اللهَ أن يُعَظِّمَ أجرَكِ، أمتَعَ اللهُ بِكَ ـ وَأن يُحسِنَ عُقباكِ، وَأن يُعَوِّضَكِ مِنَ المُصيبَةِ بِأَميرِ المُؤمنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ أفضَلَ ما وَعَدَ الصّابِرينَ مِن صَلَواتِهِ وَرَحمَتِهِ وَهُداهُ.

وَنَسأَلُ اللهَ أن يَربُطَ علىٰ قَلبِكِ، وَيُحسِنَ عَزاءَكِ وَسَلوَتَكِ، وَالخَلَفَ عَلَيكِ، وَلا يُريكِ بَعدَهُ مَكروهاً في نَفسِكِ وَلا في شَيءٍ مِن نِعمَتِهِ عَلَيكَ.

وَأسأَلُ اللهَ أن يُهنيكِ خِلافَةَ أميرِ المُؤمِنينَ أمتَعَ اللهُ بِهِ وَأَطالَ بَقاءَهُ وَمَدَّ في عُمُرِهِ وَأَنسَأَ في أجَلِهِ، وَأَن يُسَوِّغَكُما بِأَتَمِّ النِّعمَةِ وَأفضَلِ الكَرامَةِ، وَأطوَلِ العُمُرِ، وَأحسَنِ الكِفايَةِ، وَأن يُمَتِّعَكِ وَإيّانا خاصَّةً، وَالمُسلِمينَ عامَّةً بِأَميرِ المُؤمِنينَ، حَتّىٰ نَبلُغَ بِهِ أفضَلَ الأَمَلِ فيهِ لِنَفسِهِ وَمِنكِ ـ أطالَ اللهُ بقاءَهُ ـ وَمِنّا لَهُ.

لَم يَكُن ـ أطالَ اللهُ بَقاءَكِ ـ أحَدٌ مِن أهلي وَقَومِكِ وَخاصَّتِكِ وَحُرَمِتِكِ، كانَ أشَدَّ لِمُصيبَتِكِ إعظاماً وَبِها حُزناً، وَلَكِ بِالأَجرِ عَلَيها دُعاءً، وَبِالنِّعمَةِ الَّتي أحدَثَ اللهُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ ـ أطالَ اللهُ بَقاءَهُ ـ دُعاءً بِتَمامِها وَدَوامِها وَبَقائِها، وَدَفعِ المَكروهِ فيها، مِنّي.

وَالحَمدُ للهِ لِما جَعَلَ اللهُ عَلَيهِ بِمَعرِفَتي بِفَضلِكِ، وَالنِّعمَةِ عَلَيكِ، وَشُكري بَلاءَكِ، وَعَظيمِ رَجائي لَكِ، أمتَعَ اللهُ بِكِ وَأَحسَنَ جزاءَكِ.

إن رأيتِ ـ أطالَ اللهُ بَقاءَكِ ـ أن تَكتُبي إلَيَّ بِخَبَرِكِ في خاصَّةِ نَفسِكِ، وَحالِ جَزيلِ هذهِ المُصيبَةِ وَسَلوَتِكِ عَنها، فَعَلتِ، فَإنّي بِذلِكَ مُهتَمٌّ إلىٰ ما جاءَني مِن خَبَرِكِ وَحالِكِ فيهِ مُتَطَلِّعٌ، أتَمَّ اللهُ لَكِ أفضَلَ ما عَوَّدَكِ مِن نِعَمِهِ، وَاصطَنَعَ عِندَكِ مِن كَرامَتِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيكِ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

وَكُتِبَ يَومَ الخَميسِ لِسَبعِ لَيالٍ خَلَونَ مِن شَهرِ رَبيعِ الآخِرِ سَنَةَ سَبعينَ وَمِئَةٍ.[1]

قال العلّامة المجلسي رحمة الله عليه: انظُر إلىٰ شِدَّةِ التقيّة في زمانِهِ عليه السلام حَتّى أحوجته إلى أن يكتب مثل هذا الكتاب لموت كافر لا يؤمن بيوم الحساب، فهذا يفتح لك من التّقية كلّ باب.



كتابه عليه السلام إلى عليّ بن سويد

في السّؤال عن مسائل كثيرة

عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ، عن عليّ بن سويد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ بن سويد، والحسن بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النّهديّ، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور، عن عليّ بن سويد[2]، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً، أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة.

---

١. قرب الإسناد: ص٣٠٦ ح١٢٠١، بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٣٤ ح٧.

٢. عليّ بن سُوَيْد السّائي

ينسب إلى قرية قريبة من المدينة يقال لها السّاية. روى عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام. وقيل: إنّه روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام وليس أعلم، روى رسالة أبي الحسن موسىٰ عليه السلام إليه. أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدّثنا عليّ بن حبشي بن قونيّ قال: حدّثنا عبّاس بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع عن عليّ بن سويد، قال: كتب إليّ أبو الحسن موسىٰ عليه السلام بهذه الرّسالة. (راجع: رجال النّجاشي: ج٢ ص١١١ الرّقم ٧٢٢).

وفي الفهرست: عليّ بن سويد السّائيّ له كتاب. رويناه بالإسناد الأوّل عن حميد عن أحمد بن زيد الخزاعيّ، عن عليّ بن سويد. (الرّقم ٤٠٤). وفي رجال الطّوسي: عدّه من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام وقال: ثقة. (الرّقم ٥٣٢٠). وفي رجال البرقي: عليّ بن سويد الشّيبانيّ، وعدّه من أصحاب الكاظم والرّضا عليهما السلام. (ص٤٨ و٥٤).

فاحتبس الجواب عليّ أشهراً، ثمّ أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمدُ للهِ العَلِيِّ العَظيمِ، الَّذي بِعَظَمَتِهِ وَنورِهِ أبصَرَ قُلوبَ المُؤمِنينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنورِهِ عاداهُ الجاهِلونَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنورِهِ ابتَغىٰ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الأرضِ إلَيهِ الوَسيلَةَ بِالأَعمالِ المُختَلِفَةِ، وَالأديانِ المُتَضادَّةِ، فَمُصيبٌ وَمُخطِئٌ، وَضالٌّ وَمُهتَدٍ، وَسَميعٌ وَأَصَمُّ، وَبَصيرٌ وَأَعمىٰ حَيرانٌ، فَالحَمدُ للهِ الَّذي عَرَّفَ وَوَصَفَ دينَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

أمّا بَعدُ: فَإِنَّكَ امرُؤٌ أنزَلَكَ اللهُ مِن آلِ مُحَمَّدٍ بِمَنزِلَةٍ خاصَّةٍ، وَحَفِظَ مَوَدَّةَ ما استَرعاكَ مِن دينِهِ، وَما أَلهَمَكَ مِن رُشدِكَ، وبَصَّرَكَ مِن أمرِ دينِكَ بِتَفضيلِكَ إيّاهُم وَبِرَدِّكَ الاُمورَ إلَيهِم.

كَتَبتَ تَسأَلُني عَن اُمورٍ كُنتَ مِنها في تَقِيَّةٍ، وَمِن كِتمانِها في سَعَةٍ فَلَمّا انقَضىٰ سُلطانُ الجَبابِرَةِ وَجاءَ سُلطانُ ذِي السُّلطانِ العَظيمِ بِفِراقِ الدُّنيا المَذمومَةِ إلىٰ أهلِها العُتاةِ علىٰ خالِقِهِم، رَأَيتُ أن اُفَسِّرَ لَكَ ما سَأَلتَني عَنهُ مَخافَةَ أن يَدخُلَ الحيرَةُ علىٰ ضُعفاءِ شيعَتِنا مِن قِبَلِ جَهالَتِهِم، فَاتَّقِ اللهَ عَزَّ ذِكرُهُ وَخُصَّ لِذلِكَ الأَمرِ أهلَهُ وَاحذَر أن تَكونَ سَبَبَ بَلِيَّةٍ عَلَى الأَوصياءِ، أو حارِشاً عَلَيهِم بِإِفشاءِ ما استَودَعتُكَ، وَإِظهارِ ما استَكتَمتُكَ وَلَن تَفعَلَ إن شاءَ اللهُ.

إنَّ أوَّلَ ما اُنهي إلَيكَ أنّي أنعىٰ إلَيكَ نَفسي في لَيالِيَّ هذِهِ غَيرَ جازِعٍ وَلا نادِمٍ وَلا شاكٍّ فيما هُوَ كائِنٌ مِمّا قَد قَضَى اللهُ ﷻ، وَحَتَمَ فاستَمسِك بِعُروَةِ الدّينِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَالعُروَةِ الوُثقىٰ الوَصِيِّ بَعدَ الوَصِيِّ وَالمُسالَمَةِ لَهُم وَالرِّضا بِما قالوا، وَلا تَلتَمِس دينَ مَن لَيس مِن شيعَتِكَ، وَلا تُحِبَّنَّ دينَهُم، فَإِنَّهُم، الخائِنونَ، الَّذينَ خانوا اللهَ وَرَسولَهُ، وَخانوا أماناتِهِم، وَتَدري ما خانوا أماناتِهِم؟ ائتُمِنوا علىٰ كِتابِ اللهِ

فَحَرَّفوهُ وَبَدَّلوهُ، وَدَلّوا علىٰ وُلاةِ الأَمرِ مِنهُم، فَانصَرَفوا عَنهُم فَأَذاقَهُم اللهُ لِباسَ الجوعِ وَالخَوفِ بِما كانوا يَصنَعونَ.

وَسَأَلتَ عَن رَجُلَينِ اغتَصَبا رَجُلاً مالاً كانَ يُنفِقُهُ عَلَى الفُقَراءِ وَالمَساكينِ، وَأَبناءِ السَّبيلِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، فَلَمّا اغتَصَباهُ ذٰلِكَ لَم يَرضَيا ، حَيثُ غَصَباهُ حتّى حَمَّلاهُ إيّاهُ كُرهاً فَوقَ رَقَبَتِهِ إلىٰ مَنازِلِهِما، فَلَمّا أَحرزاهُ تَوَلّيا إنفاقَهُ أَيَبلُغانِ بِذٰلِكَ كُفراً؟ فَلَعَمري لَقَد نافَقا قَبلَ ذٰلِكَ، وَرَدّا عَلَى اللهِ ﷻ كَلامَهُ وَهَزِئا بِرَسولِهِ ﷺ وَهُما الكافِرانِ عَلَيهِما لَعنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجمَعينَ، وَاللهِ ما دَخَلَ قَلبَ أَحَدٍ مِنهُما شَيءٌ مِنَ الإيمانِ مُنذُ خُروجِهِما مِن حالَتَيهِما، وَما ازدادا إلّا شَكّاً، كانا خَدّاعَينِ مُرتابَينِ مُنافِقَينِ حَتّىٰ تَوَفتهما مَلائِكَةِ العَذابِ إلىٰ مَحَلِّ الخِزيِ في دارِ المُقامِ.

وَسَأَلتَ عَمَّن حَضَرَ ذٰلِكَ الرَّجُلَ وَهُوَ يُغصَبُ مالُهُ وَيوضَعُ علىٰ رَقَبَتِهِ، مِنهُم عارِفٌ وَمُنكِرٌ، فَأُولٰئِكَ أَهلُ الرِّدَّةِ الأُولىٰ مِن هذهِ الأُمَّةِ، فَعَلَيهِم لَعنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجمَعينَ.

وَسَأَلتَ عَن مَبلَغِ عِلمِنا، وَهُوَ علىٰ ثَلاثَةِ وُجوهٍ: ماضٍ وَغابِرٍ وَحادِثٍ، فَأَمّا الماضي فَمُفَسَّرٌ، وَأَمّا الغابِرُ فَمَزبورٌ، وأَمّا الحادِثُ فَقَذفٌ فِي القُلوبِ، وَنَقرٌ في الأَسماعِ، وَهُوَ أَفضَلُ عِلمِنا، وَلا نَبِيَّ بَعدَ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَسَأَلتَ عَن أُمَّهاتِ أولادِهِم، وَعَن نِكاحِهِم، وَعَن طَلاقِهِم، فَأَمّا أُمّهاتُ أولادِهِم فَهُنَّ عَواهِرُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، نِكاحٌ بِغَيرِ وَلِيٍّ، وَطَلاقٌ في غَيرِ عِدَّةٍ، وَأَمّا مَن دَخَلَ في دَعوَتِنا فَقَد هَدَمَ إيمانُهُ ضَلالَهُ، وَيَقينُهُ شَكَّهُ.

وَسَأَلتَ عَنِ الزَّكاةِ فيهِم، فَما كانَ مِنَ الزَّكاةِ فَأَنتُم أَحَقُّ بِهِ؛ لِأَنّا قَد أَحلَلنا ذٰلِكَ لَكُم، مَن كانَ مِنكُم وَأَينَ كانَ.

وَسَأَلتَ عَنِ الضُّعَفاءِ، فَالضَّعيفُ مَن لَم يُرفَع إلَيهِ حُجَّةٌ، وَلَم يَعرِفِ الاختِلافَ،

فَإذا عَرَفَ الاختِلافَ فَلَيسَ بِضَعيفٍ.

وَسَأَلتَ عَنِ الشَّهاداتِ لَهُم فَأَقِمِ الشَّهادَةَ للهِ ﷻ، وَلَو عَلىٰ نَفسِكَ وَالوالِدَينِ وَالأَقرَبينَ، فيما بَينَكَ وَبَينَهُم فَإن خِفتَ على أخيكَ ضَيماً فَلا، وَادعُ إلى شَرائِطِ اللهِ عَزَّ ذِكرُهُ بِمَعرِفَتِنا مَن رَجَوتَ إجابَتَهُ، وَلا تَحَصَّنَ بِحِصنِ رِياءٍ، وَوالِ آلَ مُحَمَّدٍ، وَلا تَقُل لِما بَلَغَكَ عَنّا وَنُسِبَ إلَينا: هذا باطِلٌ، وَإن كُنتَ تَعرِفُ مِنّا خِلافَهُ، فَإنَّكَ لا تَدري لِما قُلناهُ، وَعلىٰ أيِّ وَجهٍ وَصَفناهُ.

آمِن بِما أُخبِرَكَ، وَلا تُفشِ ما استَكتَمناكَ مِن خَبَرِكَ، إنَّ مِن واجِبِ حَقِّ أخيكَ أن لاتكتُمَهُ شَيئاً تَنفَعُهُ بِهِ لِأَمرِ دُنياهُ وَآخِرَتِهِ، وَلاتَحقِد عَلَيهِ، وَإن أساءَ، وَأَجِب دَعوَتَهُ إذا دَعاكَ، وَلاتُخَلِّ بَينَهُ وَبَينَ عَدُوِّهِ مِنَ النّاسِ، وَإن كانَ أقرَبَ إلَيهِ مِنكَ، وَعُدهُ في مَرَضِهِ.

لَيسَ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ الغِشُّ وَلا الأذىٰ، وَلا الخِيانَةُ وَلا الكِبرُ، وَلا الخَنا وَلا الفُحشُ، وَلا الأمرُ بِهِ، فَإذا رَأيتَ المُشَوَّهَ الأَعرابِيَّ في جَحفَلٍ جَرّارٍ فَانتَظِر فَرَجَكَ وَلِشيعَتِكَ المُؤمِنينَ، وَإذا انكَسَفَتِ الشَّمسُ فَارفَع بَصَرَكَ إلَى السَّماءِ وَانظُر ما فَعَلَ اللهُ ﷻ بِالمُجرِمينَ، فَقَد فَسَّرتُ لَكَ جُمَلاً مُجمِلاً، وَصَلَّى اللهُ علىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَخيارِ.[1]



كتابه ﷺ إلى جماعة من الشيعة

في قصّة أهل نيسابور وشطيطة

أبو عليّ بن راشد[2] وغيره في خبرٍ طويل: إنّه اجتمعت العصابة الشيعة بنيسابور

١. الكافي: ج٨ ص١٢٤ ح٩٥ وراجع: الكافي: ج٧ ص٣٨١ ح٣، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٧٦ ح٧٥٧، رجال الكشّي: ج٢ ص٧٥٣ ح٨٥٩، بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٤٤ وج٥٢ ص٢٦٥ وراجع: قرب الإسناد: ص٣٣٣ ح١٢٣٥.

٢. محمّد بن الفرج قال: كتبت إلى أبي الحسن ﷺ أسأله عن أبي عليّ بن راشد، وعن عيسىٰ بن جعفر بن عاصم،

واختاروا محمّد بن عليّ النّيسابوريّ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم وألفي شقة من الثّياب، وأتت شطيطة بدرهم صحيح، وشقة خادم، من غزل يدها تساوي أربعة دراهم فقالت: إنّ الله لا يستحيي من الحقّ.

قال: فثنيت درهمها وجاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، في كلّ ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كلّ ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاث خواتيم، على كلّ حزام خاتم، وقالوا: ادفع إلى الإمام ليلة وخذ منه في غد، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة، وانظره هل أجاب عن المسائل، وإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحقّ للمال، فادفع إليه وإلّا فرُدّ إلينا أموالنا.

فدخل على الأفطح عبدالله بن جعفر[1] وجرّبه وخرج عنه قائلاً: ربّ اهدني

← وابن بند؟ فكتب إليّ: ذكرت ابن راشد ﷺ، فإنّه عاش سعيداً، ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصميّ وابن بند ضرب بالعمود حتّى قتل، وأبو جعفر ضرب ثلاثمئة سوط ورمي به في دجلة. (رجال الكشّي: ج٢ ص٨٦٣ ح١١٢٢).

وعدّه من أصحاب أبي جعفر الثّاني والثّالث ﷺ. (رجال البرقي: ص٥٦ و٥٧).

وروى عن حمّاد بن عيسى. وروى عنه أبو عبد الله البرقيّ، والحسين بن سعيد، وعليّ بن مهزيار، ومحمّد بن عيسى بن عبيد، والسّياريّ. (راجع: معجم رجال الحديث: ج٢٠ ص٢٤٩ الرّقم ١٤٥٦١).

١. عبد الله بن جعفر

عبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ. قال الكشّي بعد ترجمة عمّار بن موسى السّاباطيّ: الفطحيّة هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمّد ﷺ، وسمّوا بذلك لأنّه قيل إنّه كان أفطح الرّأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرّجلين، وقال بعضهم: إنّهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له: عبد الله بن فطيح، والّذين قالوا بإمامته عامّة مشايخ العصابة وفقهائها مالوا إلى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشّبهة لما روي عنهم ﷺ أنّهم قالوا: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضىٰ، ثمّ منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء الّتي لا ينبغي

←

⇔ أن تظهر من الإمام. ثمّ إنّ عبد الله مات بعد أبيه بسبعين يوماً فرجع الباقون إلّا شذّاذاً منهم عن القول بإمامته إلى القول بإمامة أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، ورجعوا إلى الخبر الّذي روىٰ أنّ الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وبقي شذّاذ منهم على القول بإمامته وبعد أن مات قالوا بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام. وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لموسى: يا بنيّ إنّ أخاك سيجلس مجلسي ويدّعي الإمامة بعدي فلا تنازعه بكلمة فإنّه أوّل أهلي لحوقاً بي. وقال في ترجمة هشام بن سالم: جعفر بن محمّد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن النّعمان، قال: حدّثني أبو يحيى عن هشام بن سالم، قال: كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام، أنا ومؤمن الطّاق أبو جعفر، والنّاس مجتمعون على أنّ عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطّاق والنّاس مجتمعون عند عبد الله، وذلك أنّهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزّكاة في كم تجب؟ قال: في مئتين خمسة، قلنا ففي مئة؟ قال: درهمان ونصف درهم، قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا، فرفع يده إلى السّماء، فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة. قال: فخرجنا من عنده ضُلّالاً لا ندري إلى أين نتوجّه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارىٰ، لا ندري إلىٰ من نقصد؟ وإلى من نتوجّه؟ نقول: إلىٰ المرجئة إلىٰ القدريّة إلىٰ الزّيديّة إلىٰ المعتزلة إلىٰ الخوارج، قال: فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئ إليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر، [المنصور] وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتّفق من شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم، فقلت لأبي جعفر: تنحّ فإنّي خائف على نفسي وعليك، وإنّما يريدني ليس يريدك فتنحّ عنّي لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحّىٰ غير بعيد، وتبعت الشّيخ وذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر علىٰ التخلّص مِنهُ، فما زلت أتبعه حتّى ورد بي على باب أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، ثمّ خلّاني ومضىٰ فإذا خادم بالباب فقال لي: ادخل رحمك الله، قال: فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام فقال لي ابتداء: لا إلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى الزّيديّة ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ إليّ. قال: فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم. قال: قلت: جعلت فداك مضىٰ في موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهديك هداك. قلت: جعلت فداك إنّ عبد الله يزعم أنّه من بعد أبيه، فقال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله، قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهديك هداك أيضاً، قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلك. قلت في نفسي: لم أُصب طريق المسألة. قال: قلت: جعلت فداك عليك إمام؟ قال: لا. قال: فدخلني شيء لا يعلمه إلّا الله إعظاماً له وهيبة أكثر ما كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه، قلت: جعلت فداك أسألك عمّا كان يسأل أبوك، قال: سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذّبح. قال: فسألته فإذا هو بحر. قال: قلت: جعلت فداك شيعتك وشيعة

⇔

إلى سواء الصّراط.

قال: فبينما أنا واقف إذا أنام بغلام يقول: أجب من تريد، فأتىٰ بي دار موسى بن جعفر، فلمّا رآني قال لي:

لَم تَقنَط يا أبا جَعفرٍ، وَلَم تَفزَع إلَى اليَهودِ وَالنَّصارىٰ، فَأنا حُجَّةُ اللهِ وَوَلِيُّهُ، أَلَم يُعرِفكَ أبو حَمزَةَ علىٰ بابِ مَسجِدِ جَدّي، وَقَد أجَبتُكَ عَمّا في الجُزءِ مِنَ المَسائِلِ بِجَميعِ ما تَحتاجُ إلَيهِ مُنذُ أمس فَجِئني بِهِ وَبِدِرهَمِ شُطَيطَةَ الَّذي وَزنُهُ دِرهَمٌ وَدانِقانِ، الَّذي فِي الكيسِ الَّذي فيهِ أربَعُمِئَةِ دِرهَمٍ لِلوازِواريّ (كذا)، وَالشُّقَةُ الَّتي في رِزمَةِ الأَخَوَينِ البَلخيينِ.

⇐ أبيك ضلّال فألقي إليهم وأدعوهم إليك؟ فقد أخذت عليّ بالكتمان، فقال: من آنست منهم رشداً فألق عليهم، وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذّبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر فقال لي: ما وراك؟ قال: قلت: الهدىٰ، قال: فحدّثته بالقصّة، قال: ثمّ لقيت المفضّل بن عمر، وأبا بصير، قال: فدخلوا عليه وسلّموا وسمعوا كلامه وسألوه. قال ثمّ قطعوا عليه. قال: ثمّ لقينا النّاس أفواجاً. قال: فكان كلّ من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة مثل عمّار وأصحابه، فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلّا قليلاً من النّاس، قال: فلمّا رأى ذلك وسأل عن حال النّاس، قال: فأخبر أنّ هشام بن سالم صدّ عنه النّاس، قال: فقال هشام فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني. ورواه الشّيخ المفيد في إرشاده في باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عن جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكُليني، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم نحوه (إلى قوله): وبقي عبد الله لا يدخل عليه من النّاس إلاّ القليل. وقال الشّيخ المفيد في الإرشاد في باب ذكر أولاد أبي عبد الله: وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال: إنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذهب المُرجئة، وادّعى بعد أبيه الإمامة، واحتجّ بأنّه أكبر إخوته الباقين فاتّبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله. ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسىٰ لما تبيّنوا ضعف دعواه وقوّة أمر أبي الحسن، ودلالة حقّه وبراهين إمامته وأقام نفر يسير منهم على أمرهم، ودانوا بإمامة عبد الله بن جعفر، وهم الطّائفة الملقّبة بالفطحيّة وإنّما لزمهم اللّقب لقولهم بإمامة عبد الله، وكان أفطح الرّجلين ويقال: لقبوا بذلك لأنّ داعيهم إلى إمامة عبد الله كان يقال له: عبد الله بن الأفطح. (راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢٢١، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٦٦ ح ٥٠٦، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦٢ ح ٣٠، معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ١٤٤ الرّقم ٦٧٥٦).

قالَ: فَطارَ عَقلي مِن مَقالِهِ، وأتيتُ بِما أمَرَني، وَوَضَعتُ ذلِكَ قِبَلَهُ فَأَخَذَ دِرهَمَ شُطَيطَةَ وَإزارَها، ثُمَّ استَقبَلَني وَقالَ: إنَّ اللهَ لا يَستَحي مِنَ الحَقِّ يا أبا جَعفَرٍ، أبلِغ شُطَيطَةَ سَلامي وَأعطِها هذهِ الصُّرَّةَ ـ وَكانَت أربعينَ دِرهَماً ـ ثُمَّ قالَ: وَأهديتُ لَكَ شُقَّةً مِن أكفاني مِن قُطنِ قَريَتِنا صَيداءَ، قَريَةِ فاطِمَةَ عليها السلام وَغَزلِ أُختي حَليمَةَ ابنَةِ أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: وَقُل لَها سَتَعيشينَ تِسعَةَ عَشَرَ يَوماً مَن وصول أبي جَعفَرٍ وَوُصولِ الشُّقَّةِ وَالدَّراهِمِ فَانفِقي علىٰ نَفسِكِ مِنها سِتَّةَ عَشَرَ دِرهَماً وَاجعَلي أربعَةً وَعِشرينَ صَدَقَةً مِنكِ، وَما يَلزَمُ عَنكِ وَأنا أتوَلّىٰ الصَّلاةَ عَلَيكِ، فَإذا رَأيتَني يا أبا جَعفَرٍ فاكتُم عَلَيَّ فَإنَّهُ أبقىٰ لِنَفسِكَ، ثُمَّ قالَ: وَارْدُدِ الأَموالَ إلى أصحابِها وَافكُك هذهِ الخَواتيمَ عَنِ الجُزءِ وَانظُر هَل أجَبناك عَنِ المَسائِلِ أم لا، مِن قَبلِ أن تَجيئَنا بِالجُزءِ! فَوَجَدتُ الخَواتيمَ صَحيحَةً، فَفَتَحتُ مِنها واحِداً مِن وَسَطِها فَوَجدتُ فيهِ مَكتوباً: ما يَقولُ العالِمُ عليه السلام في رَجُلٍ قالَ: نَذَرتُ للهِ لأَعتِقَنَّ كُلَّ مَملوكٍ كانَ في رِقّي قَديماً، وَكانَ لَهُ جَماعَةٌ مِنَ العَبيدِ.

الجوابُ بِخَطِّهِ: **لِيَعتِقَنَّ مَن كانَ في مِلكِهِ مِن قَبلِ سِتَّةِ أشهُرٍ**، وَالدَّليلُ علىٰ صِحَّةِ ذلِكَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾[1] الآية والحديث: مَن لَيسَ لَهُ مِن سِتَّةِ أشهُرٍ.

وَفَكَكتُ الخَتمَ الثّاني، فَوَجَدتُ ما تَحتَهُ: ما يَقولُ العالِمُ في رَجُلٍ قالَ: وَاللهِ لأَتصَدَّقَنَّ بِمالٍ كَثيرٍ فيما يُتَصَدَّقُ؟

الجَوابُ تَحتَهُ بِخَطِّهِ: **ان كانَ الَّذي حَلَفَ مِن أربابِ شِياهٍ فَليَتَصَدَّق بِأَربَعٍ وَثَمانينَ شاةً وَإن كانَ من أصحابِ النِّعَمِ فَليَتَصَدَّق بِأربَعٍ وَثَمانينَ بَعيراً، وَإن كانَ مِن أربابِ الدَّراهِمِ فَليَتَصَدَّق بِأربَعٍ وَثَمانينَ دِرهَماً**، وَالدَّليلُ عَلَيهِ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[2] فَعَدَدتُ مَواطِنَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَبلَ نُزولِ تِلكَ

---

١. يٓس: ٣٩.

٢. التوبة: ٢٥.

الآيَةِ فَكانَت أربَعَةً وَثَمانينَ مَوطِناً.

فَكَسَرتُ الخَتمَ الثّالِثَ فَوَجَدتُ تَحتَهُ مَكتوباً: ما يَقولُ العالِمُ في رَجُلٍ نَبَشَ قَبرَ مَيِّتٍ وَقَطَعَ رَأسَ المَيِّتِ وَأَخَذَ الكَفَنَ؟

الجَوابُ بِخَطِّهِ:

يُقطَعُ السّارِقُ لِأَخذِ الكَفَنِ مِن وَراءِ الحِرزِ، وَيُلزَمُ مِئَةَ دينارٍ لِقَطعِ رَأسِ المَيِّتِ؛ لِأَنّا جَعَلناهُ بِمَنزِلَةِ الجَنينِ في بَطنِ اُمِّهِ قَبلَ أن يُنفَخَ فيهِ الرّوحُ، فَجَعَلنا فِي النُّطفَةِ عِشرينَ ديناراً. المَسأَلَة إلىٰ آخرها.

فَلَمّا وافىٰ خُراسانَ وَجَدَ الَّذينَ رَدَّ عَلَيهِم أموالَهُم ارتَدّوا إلَى الفَطَحِيَّةِ، وَشُطَيطَةَ عَلَى الحَقِّ، فَبَلَّغَها سَلامَهُ وَأَعطاها صُرَّتَهُ وَشُقَّتَهُ، فَعاشَت كما قالَ عليه السلام، فَلَمّا تُوفِّيَت شُطَيطَةُ جاءَ الإِمامُ علىٰ بَعيرٍ لَهُ، فَلَمّا فَرَغَ مِن تَجهيزِها رَكِبَ بَعيرَهُ وَانثَنىٰ نَحوَ البَرِيَّةِ وَقالَ: عَرِّف أصحابَكَ، وَاقرَأهُم مِنّي السَّلامَ وَقُل لَهُم:

إنّي وَمَن يَجري مَجرايَ مِنَ الأئِمَّةِ عليهم السلام لابُدَّ لَنا مِن حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم فاتّقوا الله في أنفسكم.[1]



١٠٥
الكُتُبُ المُترَّبَة

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة[2]، أنّه رأى كتباً

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ص ٢٩١، راجع: الخرائج والجرائح: ج ١ ص٣٢٨ ح ٢٢ وبحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٧٣.

٢. علىّ بن عطيّة

الحسن بن عطيّة الحنّاط: كوفيّ مولى ثقة، وأخواه أيضاً محمّد وعليّ كلّهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام. (راجع: ↔

لأبي الحسن عليه السلام مترّبة.[1]

وآخر دعوانا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ* وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

⇐ رجال النّجاشي: ج ١ ص ١٤٩ الرّقم ٩٢). وفي الفهرست: عليّ بن عطيّة. له كتاب. رويناه بالإسناد الأوّل عن ابن أبي عمير عنه. (الرّقم ٤٢٠). وعدّه في رجال الطّوسي من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام. (الرّقم ٥٠٤٨).

وفي رجال الكشّي: قال محمّد بن مسعود: سألت عليّ بن الحسن عن أبي ناب الدّغشي؟ قال هو الحسن بن عطيّة، وعليّ بن عطيّة ومالك بن عطيّة إخوة كوفيّون، وليسوا بالأحمسية. فإنّ في الحديث مالك الأحمسيّ والأحمس بطن من بُجَيلة. (ج ٢ ص ٦٦٣ الرّقم ٦٨٤). وفي رجال البرقي عدّه من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام. (ص ٢٥ و ٤٨ و ٤٩).

وروىٰ عن خيثمة وزرارة وعليّ بن رئاب وهشام بن الأحمر. وروىٰ عنه ابن أبي عمير وأحمد بن هلال وأُميّة بن عليّ القيسيّ، وعليّ بن حسّان، ومحمّد بن أبي عمير. (راجع معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٩٢ الرّقم ٨٣١٢ و ٨٣١٣).

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٩، مشكاة الأنوار: ص ٢٥١ ح ٧٤٠، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٣٨ ح ١٥٨٧٦.

الفهرس التفصيلي

مكاتيب الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام

مكاتيب الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ